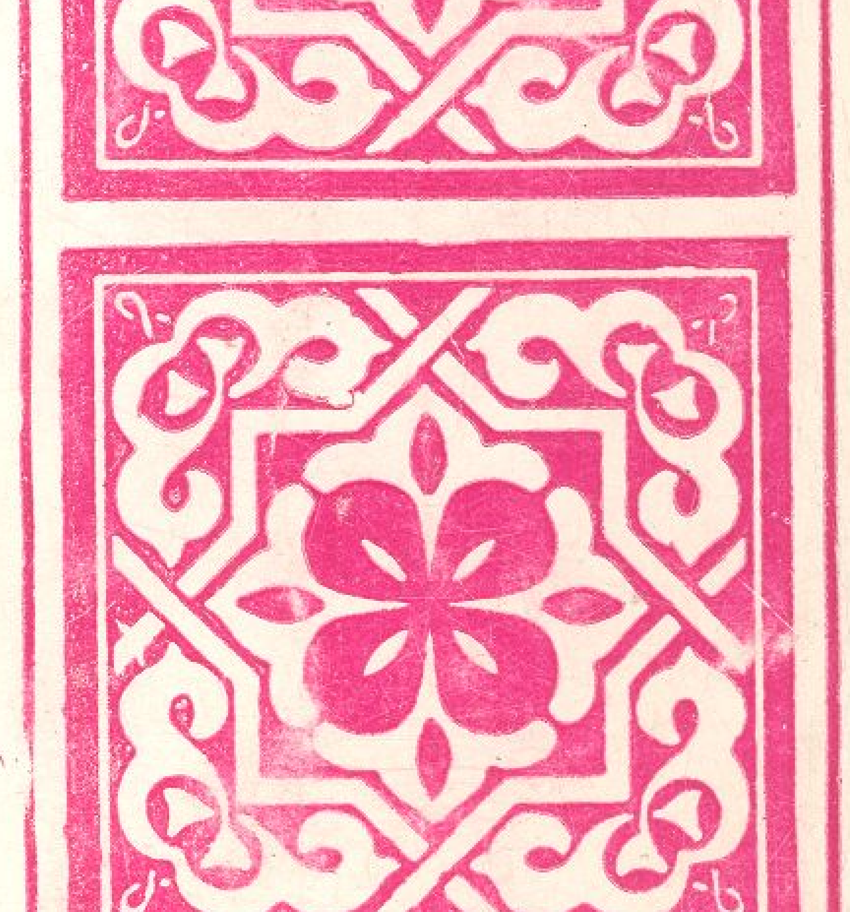
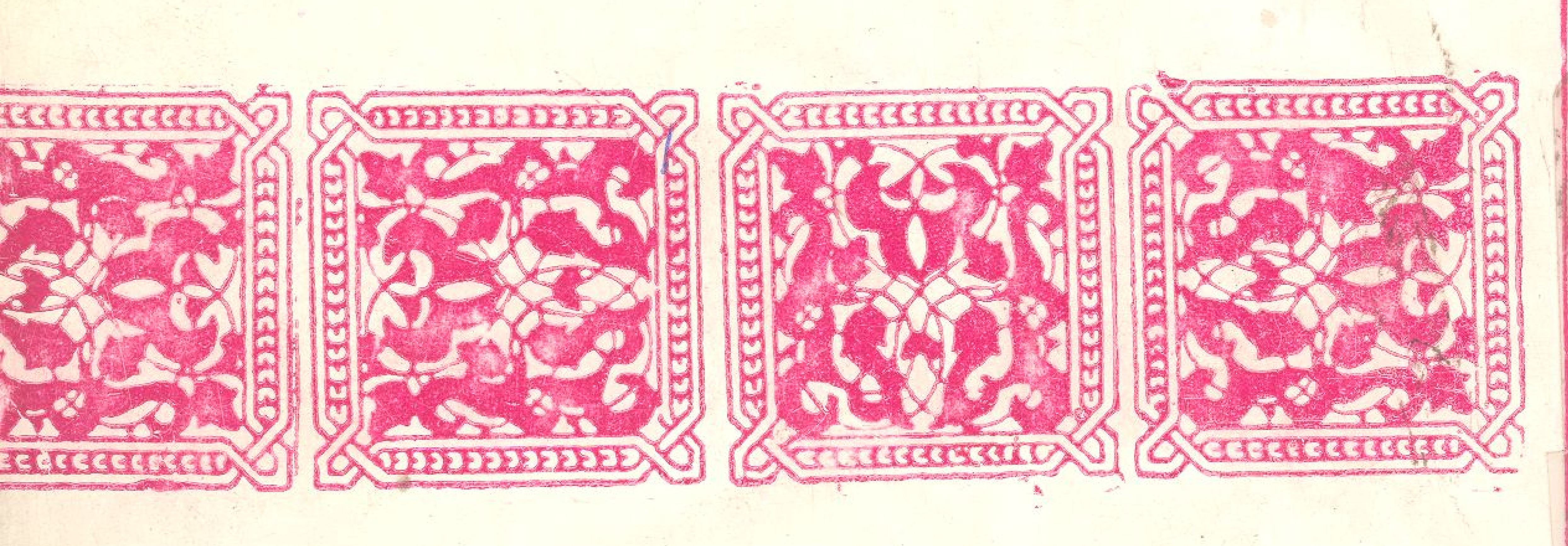
الدكتور زكريا سليمان بيومي

الاخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨



رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث
نالت تقدير مرتبة الشرف الأولى
كلية الآداب - جامعة عين شمس
ذو الحجة ١٣٩٨ هـ - نوفمبر ١٩٧٨ م







الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
ت : ٣٩١٧٤٧٠ القاهرة

الدكتور زكريا سليمان بيومي

الاخوان المسلمون
والجماعات الإسلامية
فى الحياة السياسية المصرية
١٩٢٨ - ١٩٤٨

رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث

نالت تقدير مرتبة الشرف الاولى

كلية الاداب - جامعة عين شمس

ذو الحجة ١٣٩٨ هـ - نوفمبر ١٩٧٨ م

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ أكثر من ربع قرن أحاطت بالفكر الاسلامى ظروف وملابسات أسهم بعض أتباعه فى تهيئة بعضها جعلت أغلب – بل كل – الباحثين فى جامعاتنا يحجمون عن الخوض فى الأبحاث الأكاديمية التى تتصل بدور مؤسساته وهيئاته وجماعاته فى التاريخ الحديث والمعاصر .

وفى الفترة التى غاب فيها المفكرون المسلمون خلا الميدان لغيرهم من الكتاب والمؤرخين فصدر عديد من الأبحاث والدراسات التى تناولت فيما تناولته الجماعات الدينية ودورها السياسى : ونظروا اليها من منظور خاص بهم سواء أكان منظورا علمانيا أم منظورا يساريا . فرأينا أن نخصص هذه الدراسة بقصد إعادة النظر فى النتائج التى توصلوا اليها ،وقيمناها من منظور مختلف منبثق من داخل هذه الجماعات ، وحاولنا أن ندافع عن أفكارنا المتعاطفة معها باعتبار أن الرسالة العلمية فى الأصل هى الدفاع عن فكرة ، ونعتقد أننا فى هذا الدفاع لم نخرج عن الموضوعية وخاصة أنه كان للأستاذ المشرف الدكتور صلاح العقاد دور كبير فى هذا الجانب ، على أن ماينبغى أن يكون واضحا هو أننى لم أكتب هذا البحث بقصد الانتصار لشخص بعينه أو هيئة أو جماعة أو أذم، فتلك غاية لا تتفق والبحث العلمى التاريخى . وإنما كان الهدف من وراء هذه الدراسة هو محاولة توضيح الحقيقة التى أصبحت من خلال تناول المؤرخين والكتاب وعلى اختلاف مذاهبهم متباينة بل متناقضة أحيانا . وخلال ما يزيد على أربع سنوات استغرقها هذا البحث تمكنت من الوصول إلى نتائج تضمنتها خطة شملت دراستها التمهيدية استعراضاً

سريعاً لتطور الفكر الاسلامى خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى . ثم ستة فصول هي :

الفصل الأول :

وعنوانه : عوامل قيام الجماعات الاسلامية .

وقد تناولت فيه الحالة السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية منذ نهاية الحرب الأولى وكيف مهدت لقيام الجماعات الاسلامية فى نهاية ١٩٢٨ وأوائل ١٩٢٨ .

الفصل الثانى :

وعنوانه نشأة الجماعات الاسلامية وتطورها .

وقدتناولت فيه استعراضا سريعا لأهم الجمعيات الاسلامية، مركزا على الجماعات التى التزمت بمبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى فشملت جهودها كافة الميادين بما فيها الميدانالسياسى ، فكانتركيزنا على جماعتى الاخوان المسلمين وشباب محمد.وتتبعناتطور تاريخ هاتين الجماعتين خلال فترةالدراسة.

الفصل الثالث :

وعنوانه : الجماعات الاسلامية والتيارات الفكرية .

وقدرأيت أنهلابدبعدتحديد فكر الدعوة عند الجماعتين أن أحدد موقفها : من التياراتالفكرية السائدة - والتى استطاعت أن تكسب لها أنصارا ،وأهمها التيار الليبرالىثم التيارالقومى ثم، التيار اليسارى ،ثم من النظم الفاشية والنازية .

الفصل الرابع :

وعنوانه : الاخوان المسلمون والقوى السياسية .

ونحدد فيه دور جماعة الاخوان فىالحياة السياسية بعد دخولها هذا المعترك وعلاقتها بالقوى السياسية ممثلة فى الانجليز والقصر ثم مجموعة الأحزاب البرلمانية والتجمعات غير البرلمانية .

الفصل الخامس :

وعنوانه : العلاقة بين الجماعات والهيئات الاسلامية .

واستعرضنا فيه الفروق الفكرية بين كافة الجماعات والهيئات الاسلامية وتبيناً مدى تنافسها على زعامة التيار الاسلامى مع عرض لما تعرضت له بعض هذه الجماعات من هزات وانشقاقات وأثرها .

الفصل السادس :

وعنوانه : الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى .

حيث رأينا بعد عرض موقف هذه الجماعة من كافة القوى والتيارات فى مصر أن نبين موقفها من قضايا وفئات المجتمع المصرى ومدى ما أسهمت به فى حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر فى هذه الفترة .

وقد أتبعت هذه الفصول الستة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث . كما راعيت فى هذا البحث التقسيم الزمنى والموضوعى من خلال استعراض لتاريخ الجماعات موضوع الدراسة مع عرض لمدى تأثيرها وتأثرها بتاريخ الفترة وموقفها من أحداثها وقضاياها .

أما عن سبب تحديد فترة الدراسة فى المدة بين ١٩٢٨ — ١٩٤٨ فيرجع إلى أن دراستنا ستقتصر على الجماعات التى طبقت مبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى فشملت جهودها — كما سبق التوضيح — كافة الميادين بما فيها الميدان السياسى ، ولما كانت جماعة الإخوان المسلمين هى وحدها التى ينطبق عليها ذلك ثم شاركتها جماعة شباب محمد التى انشقت عنها وكانت أقل حجما وتأثيرا ، لذلك فإن تحديد الفترة الزمنية لهذا البحث ارتبط بتاريخ نشأة جماعة الإخوان كبداية وبتاريخ حلها الأول كنهاية .

وبقى أن ننوه على المصادر التى اعتمد عليها هذا البحث ونقسمها على النحو التالى :

أولا : مجموعة من الوثائق العربية والأفرنجية المنشورة وغير المنشورة إلى جانب المذكرات الشخصية للزعماء والسياسيين فى هذه الفترة . بالاضافة إلى مجموعة كبيرة من الصحف والدوريات المصرية ذات الإتجاهات والميول السياسية والاجتماعية المتباينة وفى مقدمتها صحف ومجلات الهيئات والجمعيات الاسلامية وقد بلغت جميعها ٤٨ دورية .

ثانياً : البحوث والدراسات والمؤلفات المنشورة باللغة العربية واللغة الأجنبية ، والتى تناولت جوانب هذا الموضوع .

ولا يفوتنى أن أقدم خالص الشكر لأساتذتى الذين اشتركوا فى لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور جلال يحيى رئيس قسم التاريخ بآداب المنيا

الأستاذ الدكتور محمود منسى رئيس قسم التاريخ بكلية اللغة العربية بالأزهر

أما أستاذى الأستاذ الدكتور صلاح العقاد المشرف الأول على هذا البحث فله ثناء خاص وتقدير كبير لما أحاطنى به من رعاية وإرشاد ، وما أعطانيه من وقت وجهد أسهم به فى الحد من التطرف الذى بدا على بعض جوانب هذا البحث ،فعلمنى كيف يكون البحث العلمى التاريخى . وكذلك أستاذى الأستاذ الدكتور عبد العزيز نوار المشرف الثانى الذى لم يأل جهدا فى توجيه النصح خلال فترة البحث .

ولا يفوتنا فى هذا المجال أن نقدم شكرنا لمؤسس مدرسة التاريخ الحديث أستاذنا الدكتور / أحمد عزت عبد الكريم .

والله ولى التوفيق ؟

د . زكريا سليمان بيومى

القاهرة فى ١٩ من ذى الحجة ١٣٩٨ هـ
١٦/١١/١٩٧٨

تمهيـــد

الفكرة الإسلامية فى مصر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى :

ظل الاتجاه الاسلامى يسود مسرح الحياة الفكرية والسياسية فى مصر وبلا منازع منذ الفتح الاسلامى حتى مجىء الحملة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر، حيث خلفت وراءها بذور الفكرة الوطنية التى أخذت صورة قومية نافست الاتجاه الاسلامى ، فعلى الرغم من أن هذه الحملة لم تمكث فى مصر سوى سنوات ثلاث (١٧٩٨ — ١٨٠١) إلا أن آثارها الفكرية التى تمثلت فى طرح الأفكار الوطنية واكتشاف علمائها لحجر رشيد وفك رموز اللغة الفرعونية كان له أكبر الأثر فى ظهور بوادر الفكرة الوطنية ثم القومية(١). وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يسمى بالفكرة الإسلامية كنوع من رد الفعل للتيارات الفكرية الجديدة ، على أن ذلك لايعنى أن أيا من الفكرتين الوطنية أو القومية قد أصبحت منافسا قويا للفكرة الاسلامية طوال القرن التاسع عشر ، فقد بقيت الوطنية محصورة لدى قليل من المثقفين المصريين الذى بعثوا إلى أوربا فتأثروا بها ، فضلا عن أن أسباب رواج الفكرة الوطنية — ترجع نسبيا وفى المقام الأول — إلى عدم تعارضها مع المفاهيم الاسلامية التى تعتبر أن : «حب الوطن من الايمان » ، وكذلك إلى التشجيع الحكومى الذى صادفته فى البداية من خلال رغبة أبناء محمد على فى استكمال استقلالهم عن دولة الخلافة العثمانية . أما الفكرة القومية فلم تجد لها دعاة أو أنصارا إلا فى مطلع القرن العشرين . وإلى جانب هاتين الفكرتين يحاول بعض الكتاب أن يزج بتيار القومية العربية

---

(١) أبو الحسن على الندوى ـ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ـ الدار الكويتية سنة ١٩٦٨ ص ١٠٥ ، د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٣ ـ ص ١٥ .

من خلال محاولة إثبات بذور لها فى عهد محمدعلى، وأنه حاول تكوين وحدة عربية ، فيقول واحد من هؤلاء الكتاب : « إن مصر فى عهد محمدعلى قد حققت وحدة عربية ولولا تدخل دول أوربا لوقف نشاطها لتمكنت من تمرين العرب على فكرة الوحدة » ، ثم يتدارك الحقيقة ويقول : « ليس من شك فى أننا إذا قلنا الوحدة العربية فى هذا المقام نكون قد حملنا الألفاظ أكثر من مدلولها وذلك لأنه لم يكن بين الشعوب العربية فى ذلك الوقت وعى قومى يستحق الذكر أو شعور بالحاجة إلى الاتحاد والترابط السياسى . بل إنه ليمكن القول بأنه الشعور الدينى وحده وليس الشعور القومى هو الذى كان يملك على الناس عقولهم ومشاعرهم وأن نجاح مصر فى السيطرة على الشعوب العربية حينذاك إنما كان مرده إلى تفوق قواتها حربيا(١) .

وفى الحقيقة إن دور محمد على لا يعدو أن يكون صراعا لتحقيق مجد شخصى يدفعه فى البداية لمحاربة العرب لارضاء السلطان . لا لتحقيق الوحدة ، ثم يدفعه لمحاربة السلطان نفسه لأنه لم يحقق له ما يطمع فيه ؛ ولم يجد أمامه من سبيل لتحقيق هذه الأطماع سوى التوسع فى جنوب مصر . ولقد لقى دوره هوى عند دول أوربا التى كان كل هدفها تحطيم وتفتيت دولة الخلافة الاسلامية ؛ ففرنسا تمده بالخبراء وخاصة العسكريين لتقوية قواته . وانجلترا تتركه يحطم جيش السلطان العثمانى بعد أن حطمته فى نوارين البحرية . ومندوب النمسا يتقدم له بمشروع مدعوم بالخرائط مبينا عليه حدود الدولة العربية المرتقبة(٢) . وعلى الرغم من ذلك فان مصر فى عهد محمد على قد تمتعت بالاستقرار والاستقلال والعدالة — إلى حد ما — ، وقد كان لذلك أثره فى الغفلة التى أصابت علماء الأزهر الذين اكتفوا منه بذلك فلم نجد منهم من يدافع عن مبادىء الاسلام فى الحكم والسياسة والاجتماع مما كان له أثره على نمو الأفكار الأخرى على حساب الفكرة الاسلامية(٣) .

---

(١) محمد رفعت — التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة — دار المعارف سنة ١٩٦٤ ص ٤٨ .
(٢) محمد رفعت — المرجع السابق ص ٤٠ — ٤٤ .
(٣) احمد انس الحجاجى — روح وريحان من حياة داع وداعية — القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦) ص ٤٧ ، ٤٨ .

أما بالنسبة لتطور الفكرة الوطنية فقد كانت أكثر تقدما فى مصر عنها فى الولايات الخاضعة للدولة العثمانية(١) ، فبالاضافة إلى ما سبق ذكره من عوامل تقدمها الدور الذى لعبه مجموعة من المثقفين النصرانيين الذى وفدو إلى مصر من الشام ، أمثال « سليم نقاش » و « أديب إسحاق » بالإضافة إلى الصحفى اليهودى « أبو نضاره » ، وقد اتضحت دعواهم فى تأسيس دولة على أساس وطنى لا على أساس دينى من خلال ما طرحوه من أفكار فى صحفهم ، كما سعوا إلى تأليب الرأى العام المصرى ضد الأجانب ، وخاصة الأتراك ، رافعين شعار : « مصر للمصريين » الأمر الذى ظهر أثره فى برنامج جمعية سرية باسم « مصر الفتاة » ، وكذلك فى حركة عرابى وصحبه الذين ثاروا على امتيازات الأتراك فى مصر (٢) .

ومن أول المصريين الذين زاروا فرنسا (١٨٢٦ — ١٨٣١ م) وتأثروا بالفكرة الوطنية فيها ثم عاد لينشر كتاباته هو « رفاعة الطهطاوى » . وكان من أول كتاباته قصيدة وطنية بدأها بمدح الحاكم سعيد باشا سنة ١٨٥٥ فحظى منذ البداية بالتشجيع الحكومى الأمر الذى جعله يسرع وفى نفس العام باصدار مجموعة شعرية أسماها : « منظومات وطنية مصرية » . ثم أصدر مجموعة جديدة باسم « وطنيات » بعد ذلك بعدة أعوام . والذى يتفقد ما كتبه الطهطاوى يدرك أنه قد جنح بالوطنية إلى القومية المصرية . وبالرغم من تعرضه لتفصيل مفهوم « حب الوطن من الإيمان » ، إلا أن كتاباته قد خلت من النظرة الاسلامية بل وحتى العربية ، فنجده يطالعنا بترجمة كتاب عن تاريخ مصر الفرعونية ، ثم يحاول أن يكتب هو نفسه كتابا عن تاريخ مصر قبل الفتح الاسلامى ، فضلا عن أن كتاباته وقصائده قد امتلأت بمشاعر الافتخار بأمجاد المصريين القدماء(٣) .

---

(١) برنارد لويس — الغرب والشرق الاوسط : د. نبيل صبحى بيروت سنة ١٩٦٥ ص ١٢١ .

(٢) د . محمد محمد حسين — الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر . دار الارشاد — بيروت سنة ١٩٧٠ ج ١ ص ٦٧ .

(٣) د . محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ١٠٧ .

وتبع الطهطاوى شاعر آخر هو : « صالح مجدى »تغنى بالوطنية فى قصيدة بدأها بمدح سعيد باشا وضمنها الافتخار بأمجاد الأجداد وجيش البلاد ،وقد أمر سعيد باشا أن تلحن قصيدته وتغنى فى المحافل والمواسم(١)! . ومن بين الذين فتنوا بالحضارة الغربية وترجم عن الفرنسية كثيراً من الأعمال الأدبية « محمد عثمان جلال » الذى لم يقتصر عمله على الترجمة فقط بل تزعم حركة الكتابة بالعامية المصرية متأثراً بما قام به الفرنسيون – والأوربيون عموما – بالثورة على اللاتينية إلى اللهجات المحلية ، لكن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح لتصدى أصحاب الفصحى لها،وظهور حركة البارودى فى إحياء الشعر القديم بالعربية الفصحى(٢) .

وكان لذلك أثره على الرأى العام الاسلامى فى مصر الذى أثار انتباهه دعوة السيد جمال الدين الأفغانى (١٨٣٨ – ١٨٩٧ م) للوحدة الاسلامية ، وهى الدعوة التى قوبلت بالتشجيع من قبل السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ – ١٩٠٨ م) الذى كان يسعى لتوحيد الشعوب الاسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية لامكان التصدى للغرب . ومن هنا يرى البعض أن الباعث لهذه الدعوة الدينية كان سياسيا دون أن يدركوا أن الاســلام لايفرق بين هذا وذاك . وإذا كان هناك من مآخذ على دعوة « جمال الدين » تمثلت فى عدم وجود خطة إيجابية ووسيلة عملية منظمة لدعوته(٣) ، وأنه كان يرى استحالة تحقيق الوحدة الاسلامية من الناحية السياسية واقتصر على أن يكون

---

(١) المرجع السابق – ص ٧٨ .

(٢) د. شوقى ضيف – فصول فى الشعر ونقده – القاهرة سنة ١٩٧١ ص ٢٧٨ – ٢٨٠ .

(٣) احمد انس الحجاجى – المرجع السابق ص ٤٩ .
انظر ايضا : برنارد لويس – المرجع السابق ص ١٦٠ .
كذلك : أبو الأعلى المودودى – نحن والحضارة الغربية دار الفكر بيروت ص ١١٤ .

شكل الوحدة دينيا بحيث يتخذ الجميع سلطانهم القرآن ووجه وحدتهم الاسلام، وأن يسعى كل حاكم لحفظ الآخرين لأن حياته فى حياتهم وبقاءه فى بقائهم (١)، فإنه بالرغم من هذه المآخذ وغيرها لا يجب الوقوع فى خطأ المغالاة فى الهجوم عليه من جهة ، وانكار أثر دعوته - من حيث النتيجة - وما لاقاه بسببها من اضطهاد يستحق معه الانصاف من جهة أخرى (٢) . وفى مصر هاجم الأفغانى الذين يتعصبون للفكرة الوطنية ويحطون من شأن العصبية الدينية فرماهم : « بالغفلة وبأنهم أبواق المستعمر الذى يحاول توهين العصبية الدينية ليقطع الرابطة التى تجمع بين شعوبها وأن المستعمرين أكثر عصبية لدينهم فى كل ما تجرى عليه سياستهم » (٣) . ولقد تأثر به تلميذه الشيخ محمد عبده فبعد أن كتب مقالا فى الوقائع المصرية فى فبراير سنة ١٨٨١م حدد فيه مفهوم الوطن وصلة المواطن بوطنه حث فيه المواطن على حب الوطن وأنه - أى الوطن - وحده هو موضع حقوقه وواجباته السياسية وغيرها ، يعود فيقول : « إن الفكرة الوطنية قد أثارها الأفرنج ويريدون أن ينقضوا بناء الملة الاسلامية ويفرقوا بين شعوبها فيسهل عليهم استعمارها ، وان المغفلين من المسلمين تبعوا هذه الدعوة الخبيثة وهدموا العصبية الدينية، ورغم ذلك لم يستطيعوا أن يقيموا الوطنية » (٤) . وقد كرس الشيخ محمد عبده حياته للسعى من أجل إصلاح الأزهر ، حيث اعتقد أن إصلاحه خير إصلاح لحال المسلمين الدينية والدنيوية ، وكانت وسيلته إلى ذلك هى أن يهب المسلمون إلى طلب العلوم الصحيحة من أوربا ويطلعوا على « علومها الحية ويفهموها على أنها خير عون لهم على تكميل مدنيتهم فيتعارفوا ولا يتناكروا ، وإذا عارضت السياسة تعارفهم فإنه يسهل عليهم إزالة

---

(١) أنور الجندى - العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاقتصادى والثقافى - دار المعرفة سنة ١٩٧٠م ص ١٧٠ .

(٢) احمد أنس الحجاجى - المرجع السابق ص ٥٠ .

(٣) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق جـ ١ ص ٢١ .

(٤) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق جـ ١ ص ٧٠ - ٧٥ .

معارضتها مع التقارب والعلم ما لايسهل عليهم مع التقاطع والجهل » (١) .
وبعد أن اصطدم الشيخ بخديوى مصر عباس حلمى الثانى (١٨٩٢-١٩١٤) لعدم مساعدته فى تحقيق هدفه ، اتصل — بل تعاون — بممثل الاحتلال البريطانى فوجد منه ترحيبا وعونا ، ويرجع ذلك إلى أن الشيخ كان يرى أن مصر لايمكنها أن تحكم نفسها ومن ثم آمن بالتدرج البطىء عن طريق خلق مجالس محلية ثم مجلس استشارى على أن يفضى ذلك إلى قيام مجلس تمثيلى ، كما آمن بأن نهضة المصريين السياسية يجب أن تقرن بنضج اجتماعى وعلمى وثقافى . وكان من الصعب على الرأى العام الإسلامى فى مصر أن يتقبل آراء محمد عبده لا لأنه قد طرح مفاهيم ووسائل غريبة تعينه على تحقيق أهدافه أو لتعاونه فى سبيلها مع سلطات الاحتلال فحسب ، بل ولكونه قد حاول إقناع مجموعة العلماء والمثقفين بضرورة فصل الدين عن الدولة(٢) ، وهى آراء يعتبرها كتاب الغرب « أكثر قيمة من كراهية المشركين وسراب العودة الخيالية إلى الماضى »(٣) ، فنال بذلك اتهام علماء الأزهر له فى إيمانه ودينه وعقله ومات دون أن يحقق هدفه(٤) . ودون التعرض لتقويم آراء الشيخ فانه لايجب إنكار ما أدت إليه من صحوة للفكر الاسلامى الأمر الذى كان له أثره على مجموع المصريين فيما بعد ، فاستحق بذلك أن يكون أحد زعماء الحركة الفكرية الحديثة . أما عن موقفه من فكرة الجامعة الإسلامية فكان يرى « أن المحافظة على الدولة العلية العثمانية هى ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله وبرسوله فهى وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان فى سواها » ، وعلى الرغم من استيائه من الدعوة الطورانية وكذلك تأثره برأى بعض المثقفين فى بلاد الشام المعادى للترك —

---

(١) د . محمد البهى — الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى مكتبة وهبة الطبعة ٨ ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى — تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٣٠٦ .
(٣) برنارد لويس — المرجع السابق ص ١٦٣ .
(٤) د . محمد البهى — المرجع السابق ص ١٦١ .

والذى جعله يهاجم الادارة التركية ويشنع بفسادها . إلا أنه كان مؤمنا بأن الخلاف بين مصر وتركيا لايستفيد منه إلا الدول الأوربية وبخاصة انجلترا(١) . وكان « محمد عبده » بذلك معبراً عن حقيقة مشاعر غالبية المصريين الذين ظلوا متمسكين بالارتباط بالدولة العلية وأن سلطانها هو خليفة المسلمين ، وقد عبر « أحمد عرابى » فى حركته عن هـــذه المشاعر برغم ثورته على فساد أساليب الحكم وامتيازات الأجانب وفى مقدمتهم الأتراك ، فلم يخطر بباله أن يخلع طاعة الخليفة أو يخرج عليه فهو يعرض علية خطواته مستمدا منه السلطة فى كل ما يفعل(٢) ، والجمعية العمومية التى تصدر قرارها بتأييد — عرابى وعزل توفيق (الخديو) ترى ضرورة عرض القرار على الأعتاب العالية الشاهانية العثمانية ، والخديو توفيق حين أراد أن ينفر عامة المصريين من عرابى يعتبره عاصيا لأوامر أمير المؤمنين والخلافة ، فيعلن السلطان — تحت ضغط الإنجليز — عصيان عرابى الأمر الذى كان له أسوأ الأثر عليه(٣) . وبوقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى فى أعقاب حركة عرابى سنة ١٨٨٢ م تختفى دعوة الجامعة الاسلامية . لكن ذلك الاختفاء لم يدم طويلا حيث دعت إليها صحيفة « المؤيد » لصاحبها الشيخ « على يوسف » منذ العدد الأول لصدورها فى ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، فنادت الصحيفة المصريين بالاتحاد والمطالبة بجلاء المستعمر والارتباط بالخلافة التركية ، وإن كان صاحبها قد ذكر المصريين بأمجادهم القديمة فقد كان ذلك من قبيل بث الهمة فى نفوسهم ضد الاحتلال(٤) . وبعد صدور هذه الصحيفة بثلاثة أعوام أصدر عبد الله النديم مجلة « الأستاذ » التى كان همه الأول فيها مهاجمة سلطات الاحتلال بعنف وحض المصريين على إجلائهم

---

(١) د . محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ٦٥ .

(٢) احمد عرابى — مذكراته — كتاب الهلال فبرايز ومارس ١٩٥٣ جـ ١ ص ٧١ .

(٣) احمد عرابى — المرجع السابق جـ ٢ ص ١٧ الى ٢٠ .

(٤) د . محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ .

وتنبيه الرأى العام الاسلامى إلى حقيقة ما يدبر لدولة الخلافة ، فى مقاله الذى كتبه بعنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » يقول : « إننا نرى كثيراً من المغفلين الذى حنكتهم قوابلهم باسم أوربا يذمون الدولة العلية ويرمونها بالعجز وعدم التبصر وسوء الادارة وقسوة الأحكام . ولو أنصفوها لقالوا إنها أعظم الدول ثباتا وأحسنها تبصرا وأقواها عزيمة . فإنها فى نقطة ينصب إليها تيار أوربا العدوانى لأنها دولة واحدة اسلامية بين ثمانى عشرة دولة مسيحية غير دول أمريكا وتحت رعايتها جميع الطوائف والأجناس والأديان وكثير من اللغات . والفتن متواصلة من رجال أوربا إلى من يماثلهم مذهبا أو يقرب منهم جنسا . وكل دولة طامعة فى قطعة تحتلها باسم المحافظة على حدودها أو وقاية دينها ، مع اتساع أراضيها ، وعدم وجود السكك الحديدية المسهلة للتنقل والتجول وعدم وجود أنهر مستمرة الفيضان فى غالب أراضيها ووجودها تحت رحمة الله تعالى ، وهذه أمور لو ابتليت بها أعظم دول أوربا ما قاومت هذه الصواعق أكثر من عام أو عامين وتسقط أو تتلاشى(١) » . وعلى الرغم من أن الصحف الموالية للاحتلال وأهمها «المقطم» قد شنت حملة عنيفة على النديم ، إلا أنه لم يكن من سبيل لوقف تأثيره إلا بنفيه ولم يكن قد مضى عام كامل على صدور مجلته(٢) .

ومن أبرز دعاة الجامعة الإسلامية فى مصر فى مطلع القرن العشرين « مصطفى كامل » حيث سار فى طريق الدعوة للارتباط بالدولة العلية إلى جانب دعوته لإحياء الشعور الوطنى لدى المصريين ، ويبدو تمسكه ببقاء الدولة العلية ودعوته لضرورة الحفاظ عليها فى مقدمة كتابه عن « المسألة الشرقية » الذى ظهر فى سنة ١٨٩٨ م ، وقال إن بقاءها ضرورى للنوع البشرى لأن فيه سلامة أمم الشرق والغرب ، وأن زوالها مجلبة للأخطار ومنذر بالحروب الواجبة التى تسيل فيها دماء المسيحيين قبل المسلمين فى الشرق(٣) .

(١) د . محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٢ .
(٢) المرجع السابق ــ ص ١٦٥ . ١٧٢ .
(٣) المرجع السابق ــ ص ٢٢ الى ص ٢٦ ، وانظر أيضا ــ د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ــ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٣٨ وما بعدها .

وقد نجح مصطفى كامل فى الدمج بين الدين والوطن ، وهو بهذا يعتبر أول مصرى اكتمل لديه الوعى الصحيح بالمفهوم الإسلامى للدفاع عن الوطن(١)، فيقول فى إحدى خطبه : « قد يظن البعض أن الدين ينافى الوطنية أو أن الدعوة إلى الدين ليست من الوطنية فى شيء . ولكنى أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان . وأن الرجل الذى يتمكن الدين من فؤاده يحب وطنه حبا صادقا ويفديه بروحه وما تملك يداه » ويستشهد على صحة رأيه بكلمة « لبسمارك » أكبر ساسة العصر إذ يقول : « لو نزعتم العقيدة من فؤادى لنزعتم معها محبة الأوطان »(٢) .

كما تصدى مصطفى كامل لفكرة الخلافة العربية التى سبق أن طرحها « الكواكبي »(٣) وأيد الدعوة لها مؤتمر المبشرين الذى عقد فى مصر سنة ١٩٠٦ ، وكتاب « بلانت » «مستقبل الإسلام» الذى زكى فيه الفكرة واقترح أن يكون مقر الخليفة مكة على أن تفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية . وكان لموقف مصطفى كامل من هذه الفكرة وتأكيده على التمسك بالارتباط بالخلافة العثمانية تأثير على الحركة الأدبية مصر ، فقد نظم كثير من الشعراء قصائد تعبر عن تمسك مصر بدولة الخلافة وفى مقدمتهم الشاعر «أحمد شوقى» الذى نظم قصيدة رفعها للسلطان عبد الحميد مطالبا بتأديب شريف مكة قال فيها :

ضج الحجيج وضج البيت والحرم
واستصرخت ربها فى مكة الأمم

---

(١) زكريا سليمان بيومى ـ الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٢ ـ ١٩٥٣ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٧٤ · ص ١١ ـ وانظر ايضا ـ احمد انس الحجاجى ـ المرجع السابق ص ٥٢ ·

(٢) محمد محمد حسين ـ المرجع السابق ص ٨٢ ، ٨٣ ·

(٣) دعا « الكواكبى » لفكرة الخلافة العربية فى كتابه « أم القرى » وكذلك تعرض لها فى كتاب طبائع الاستبداد ، وسنناقش ذلك عند التعرض لتطور الدعوة للفكرة العربية فى الفصل الثالث ·

قد مسها فى حماك الضر فاقض لها
خليفة الله أنت السيد الحكم

لك الربوع التى ريع الحجيج بها
أللشريف عليها أم لك العلم ؟

أدبه أدب أمير المؤمنين فما
فى العفو عن فاسق فضل ولا كرم

لا ترج فيها وقارا للرسول فما
بين البغاة وبين المصطفى رحم

إلى أن قال :

والاهم أمراء السوء واتفقوا
مع العداة عليهم فالعداة هم

فجرد السيف فى وقت يفيد به
فان للسيف يوما ثم ينصرم

وفى نفس المعنى قال حافظ إبراهيم :

وعلى الأولى سكنوا إلى الحسنى سوى
ذاك الذى يدعو إلى العصيان

والى الحجاز الخارجى وما به
إلا اقتناص الأصفر الرنان

وقال أحمد الكاشف موجها قصيدته للسلطان :

المسلمون على اختلاف بقاعهم
فى الأرض ما لهم سواك نصير(١)

---

(١) د . محمد محمد حسين ـ المرجع السابق من ص ٣٩ الى ص ٤٥ .

ومن العوامل الهامة التى زادت من تعاطف الرأى العام فى مصر مع الخليفة العثمانى تزايد نشاط المبشرين وبخاصة فى سنة ١٨٩٨ ، سنة ١٨٩٩ حيث وزعوا نشرات فى الاسكندرية ضد الإسلام وبشروا بالمسيحية فى شوارع القاهرة . بل ونشر أحدهم داخل أحد مساجد طنطا، وطبع بعضهم نشرة بعنوان « أيهما المسيح أم محمد » وأرسلوها بالبريد للعمد والعلماء وشيخ الأزهر . وقد هاجم « اللواء » هذا النشاط بل واستاء له (كرومر) نفسه وأراد محاكمة المسئولين عنه لكنه لم يحصل على تصريح بذلك من لندن(١) وفى سنة ١٩٠٣ وزعت نشرات أخرى تتضمن طعنا شديدا فى الإسلام وصدرت مجلة تبشيرية بعنوان (بشائر الإسلام) تطعن فى الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام . وقد طالب أعضاء مجلس شورى القوانين محاكمة المسئول لكن كرومر أقنعهم بعدم المحاكمة(٢)

ومع ذلك فإنه لا ينبغى المغالاة فى الدور الإسلامى الذى لعبه مصطفى كامل وذلك لعدة عوامل أولها أن أغلب كتاباته - بل كلها - كانت فى حب الوطن والحث على الدفاع عنه دون إثارة النعرة الإسلامية وإحياء مبادىء الاسلام فى سبيل ذلك(٣) . ثانيا أن دعوته لإحياء الجامعة الاسلامية والمحافظة على بقاء الدولة العثمانية كان هدفه منها فى الغالب - الاحتفاظ بالوضع الشرعى لبلاده فى ظل هذه الدولة وبالتالى لإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطانى ، وثالثا أنه قد أشرك بعض الأقباط فى حزبه فضلا عن استعانته بدول مسيحية أولها فرنسا التى تلقى فيها تعليمه الجامعى . وأخيرا أدرك أنه

---

(١) د . محمد جمال الدين المسدى - الاحتلال والحركة الوطنية مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية سنة ١٩٧٥ . ص ١٥٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) أحمد انس الحجاجى - المرجع السابق ص ٥٢ « مع مراعاة أن مصطفى كامل كان دارسا للحقوق ولم يدرس من العلوم الدينية ما يمكنه من ذلك » .

لن يصيب بدعوته نجاحا بين جماهير المصريين إن لم يراع فيها الشعور الاسلامى السائد عند هذه الجماهير لأن الرأى العام آنذاك كان متمسكا بالخلافة العثمانية (١) .

ولكن بالرغم من كل هذه العوامل فإنه من الإنصاف أن نذكر أنه قد أسهم فى إحياء الشعور الدينى إلى جانب الشعور الوطنى لدى المصريين(٢) .

وقد سار فى طريق مصطفى كامل بعد وفاته (١٩٠٨) كل من محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويش مطالبين بالجلاء والدستور مع استمرار الارتباط بدولة الخلافة وأن مصلحة مصر تدعو لمؤازرتها ، وقد ألف محمد فريد كتابا عن (تاريخ الدولة العلية العثمانية) أرجع فيها أسباب حرب الدول الأوربية لتركيا إلى حمايتها للمسلمين ، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات (١٨٩٣ – ١٨٩٦ – ١٩١٢) برغم قلة القراء وقتئذ (٣) . أما الشيخ (عبد العزيز جاويش) فكان أكثر أتباع الحزب الوطنى التزاما بالخط الاسلامى ، وبشكل فاق التزام مؤسس الحزب بذلك الخط أحيانا، (٤) وليس أدل على ذلك من أنه اختص فى نظر أغلب المؤرخين برجل التعصب الدينى (٥) وإذا كان البعض يرجع ذلك الالتزام عند الرجل بأنه تونسى الأصل ، فان سجله فى الدفاع عن الوطنية المصرية والقضايا الإسلامية قد

---

(١) محمد على علوبة – مذكرات سياسية واجتماعية – دار الوثائق القومية المصرية ص ٢٨٨ ، وانظر أيضا د . احمد عبد الرحيم مصطفى – تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة – دار المعارف ١٩٦٨ ص٣٥

(٢) Tignor, R.L. : Modernization and British Colonial Rule in Egypt 1882 — 1914 Priceton, new jersey princeton university — press 1966 P. 249.

(٣) د . محمد محمد حسين – المرجع السابق ص ٢٦ .

(٤) تاسس الحزب الوطنى فى ديسمبر ١٩٠٧ بزعامة مصطفى كامل وكان جاويش رئيسا لتحرير « اللواء » وهى الصحيفة لسان حال الحزب .

(٥) زكريا سليمان بيومى – المرجع السابق ص ١٨١ .

نى عنه ذلك التشكيك المغرض ، وكان هذا الرجل أيضا معبرا عن رأى غالبية المصريين فاستحق بذلك وسام الشعب الذى منحه الشعب إياه يوم خروجه من السجن فى إحدى القضايا الوطنية .

على أنه لا ينبغى إغفال الأثر الذى تركته زيارة أحد دعاة الجامعة الاسلامية ، فقد زار مصر سنة ١٩٠٧ المفكر الإسلامى القوقازى (عصبر نسكى) للدعوة لمؤتمر إسلامى يضم جميع أمم العالم الاسلامى على اختلاف أجناسهم لمواجهة الأحداث ومحاولة الاتفاق على خطة موحدة . وقد التف حوله بعض المفكرين فى مصر من بينهم الشيخ على يوسف ورشيد رضا . ولقد جنب هذا المفكر أبحاثه الخوض فى الأمور السياسية تفاديا لخصومة الاحتلال مكتفيا بدراسة أسباب تدهور العالم الاسلامى من النواحى الاقتصادية والاجتماعية وكيفية علاجها (١) . وفى نفس الظروف ألف واحد من رجال الطرق الصوفية وهو (توفيق البكرى) كتابا بعنوان (المستقبل للإسلام) ركز فيه على أثر الصوفية فى بناء الجامعة الاسلامية ، ولكنه فصل بين الجانب الدينى والجانب السياسى رافضا الجانب الأخير ، بل وحذر المسلمين من التفكير فى إقامة الجامعة الاسلامية بشكلها السياسى لأن ذلك سيقابله جامعة مسيحية فى الغرب الأمر الذى يزيد من خطورة الصراع . (٢) وكان البكرى بهذا الكتاب يساير فكر الاستعمار ويلتقى مع دعاة القومية الفرعونية والعربية ، وإذا ما قرن ذلك بتأثير الطرق الصوفية على جماهير المصريين ومع ما وصل إليه سلوك أغلب هذه الطرق من بعد عن الحياة العامة بشكل أساء للفكر الاسلامى الصحيح ، نستطيع أن ندرك لماذا لم يهاجمها الاحتلال وكذلك عدم بروز دورها فى الحركة الوطنية ضد هذا الاحتلال .

وقد تعرضت الطرق الصوفية لموجة من الهجوم بدأها الشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٠ حيث هاجم مشايخ الطرق فى الموالد وصور ما يصحب الأذكار

---

(١) أنور الجندى ــ العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى ص ١٧٩ .

(٢) المرجع السابق ــ ص ١٧٩ .

من ضرب الطبول وهياج الذاكرين الذين يهيمون هيام المعاتيه ويتجردون من ثيابهم ويأتون أعمالا فيها شعوذة بعيدة عن الدين كأكل النار وانرجاج وما يحدث فى الموالد من اختلاط الفتيات بالفتيان ، وتابع النديم ذلك فندد بالطوائف التى تبتدع أمورا تضحك السفهاء وتبكى العقلاء وتحتال لمطامعها البهيمية مما جلب العار على الأمة وسلط عليها الأجنبى يهزأ بديننا ويقبح أعمالنا ظنا منهم أن ذلك من الدين . ويعجب النديم لادعاء هؤلاء الجهلة أنهم يعلمون بما أنزل الله عن طريق الفتح والإلهام وهجومهم على تفسير القرآن بما لا يقوله إلا مجنون ، ويصفهم الكواكبى بأنهم استولوا على الدين فضيعوا أهله . (١)

ولقد بدأ الشعور الإسلامى المؤيد للجامعة الإسلامية واضحا أثناء الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ بين تركيا وإيطاليا ، فقد دعت صحف الحزب الوطنى لجمع التبرعات للمجاهدين ، وتطوع كثير من المصريين رغم معارضة الاحتلال . وأنشأ الشيخ على يوسف جمعية الهلال الأحمر فى نوفمبر سنة ١٩١١(٢)،وخرجت المظاهرات هاتفة بحياة سلطان تركيا كخليفة للمسلمين . وقد انتهزت صحف الحزب الوطنى الفرصة للدعوة للجامعة الاسلامية .

وعلى الجانب الآخر وقف مناهضو فكرة الجامعة الاسلامية الممثلون فى الاحتلال وحزب الأمة وإرهاصات اليسار ودعاة القومية المصرية . وعبر كرومر عن موقف الاحتلال فى كتابه Modern Egypt حيث صور أن تمسك المصريين بالعقيدة الإسلامية يمثل حجابا كثيفا من التعصب الدينى الذى يقوم بين الانجليزى الراغب فى إصلاح مصر وبين المصريين ، وأن تمسك المصريين بعقيدتهم متغلب على الوطنية بمعناها الإقليمى ، واعتبر الترك مستعمرين لمصر ، وأن عطف المصريين على الخليفة التركى موقوت بالمحن ولا يعدو أن يكون تعاطفا ، وصور الاسلام بأنه دين رجعى لا يصلح لأن

---

(١) د . محمد محمد حسين ـ المرجع السابق ص ٣٢٠ الى ص ٣٢٤
(٢) د. محمد محمد حسين ـ المرجع السابق ص ٥١ ، واحمد شفيق ـ مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الثانى القاهرة سنة ١٩٣٦ ص ٢٦٥ ، ص ٢٦٧ .

يكون أساسا لنظام اجتماعى راق . (١) وقد حاول كرومر نشر اللغة الانجليزية واحتضن – باسم الاحتلال – الدعوة لإقامة جامعة مصرية وكذلك الدعوة للافة والعربية التى تصدى لها مصطفى كامل ، كما أيد الذين يعارضون الخديوى من أمثال محمد عبده ومصطفى فهمى و سعد زغلول وقاسم أمين وغيرهم وهم الذين تكون منهم حزب الأمة (٢) أما حزب الأمة ذلك الحزب الذى تكون من بعض كبار الملاك وأبنائهم من المثقفين ثقافة غربية فكان يدعو للتحرر الفكرى والاحتفاظ بعلاقة طيبة مع المحتلين ، (٣) وكان الانجليز أصحاب فضل على مؤسس الحزب لسيطرتهم على الادارة الحكومية ، (٤) كما كان كرومر يطلق عليه (حزب الشيخ محمد عبده) ، ويعقد عليه الأمل فى مستقبل مصر السياسى ويوصى بتقديم العون والتشجيع له .

وليس هناك من غرابة إذن فى مواجهة صحيفة الحزب لفكرة الجامعة الاسلامية حيث اتهموا دعاتها بانهم لايزالون بعيدين عن الاشتغال بالسياسة والنظر فى الأمور العامة بشىء من التدقيق ، وأنهم يلجأون إليها كلما أحسوا بالخطر من قبل الاحتلال وليس عن قناعة ، وبالتالى فهى فكرة ساذجة فى نظرهم لاينبغى أن تتوجس منها أوربا ، بل وإن تحقيقها مستحيل حيث لا يجتمع الناس إلا على المنافع لاعلى الدين (٥) .

وكتب أحد كتابها من السوريين وهو عبد الحميد الزهراوى مهاجما فكرة الجامعة الإسلامية فيقول : (إن المسلمين لم يتفقوا سياسيا من عهد عمر ولا دينيا من عهد على ، فماهى جامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرنا اختلافاً سياسيا ودينيا يقتل بعضهم بعضا ؟ ماهى جامعة قوم لم يخل يوم من أيامهم من قتال فئة

---

(١) د . محمد محمد حسين – المرجع السابق ص ٢٧ .
(٢) المرجع السابق – من ص ١٠٨ الى ص ١١٢ .
(٣) د . يونان لبيب رزق – الحيـــاة الحــزبية فى مصر فى عهـد الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢ – ١٩١٤ – مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٠ . ص ٥٠ .
(٤) احمد لطفى السيد – مذكرات لطفى السيد – المصور ١٥/٩/١٩٥٠
(٥) د . محمد محمد حسين – المرجع السابق ص ١٠٢ – ١٠٤ .

منهم فئة أخرى منذ مقتل الخليفة الثانى إلى يومنا هذا ؟ ما هى جامعة قوم يسر ملوكهم المختلفون بذهاب ممالك ملوك آخرين منهم ؟ ماهى جامعة قوم هزمهم هولاكو فلم يجتمعوا لصده، وهاجمهم الصليبيون فلم ينهض منهم سوى فئة قليلة ؟ (١) وقد أثارت هذه الآراء ثائرة رجال الحزب الوطنى فهاجموها بعنف واتهموا دعاتها بالعمالة للاحتلال ، وقد رد رجال حزب الأمة على ذلك باتهام الحزب الوطنى بالتطرف وعدم الواقعية والتأخر ، وبأنهم فى دعواتهم للجامعة الإسلامية إنما يريدون استبدال استعمار انجليزى بآخر تركى (٢)

أما عن أصحاب الأفكار التقدمية فقد طرحوا آراء جديدة لم يكن من السهل قبولها كالدعوة للجمهورية بدلا من النظام الخديوى ، وكذلك طرح أفكار اشتراكية لمواجهة تسلط أصحاب الأعمال . وقد تمثل هذا الاتجاه فى الحزب الجمهورى الذى أعلن عن إنشائه فى أواخر عام ١٩٠٧ ، وكذا بعض الاتجاهات التى طرحها « شبلى شميل » « ونقولا حداد » وآخرون ممن أسسوا الحزب الاشتراكى والذين لم يكونوا يمثلون سوى أنفسهم تقريباً (٣) . وبالطبع فقد هاجم هذا التيار سواء من خلال مبادئه أو ما نادى به ـ فكرة الجامعة الإسلامية والدين الإسلامى : فيقول شبلى شميل مهاجما رجال الدين من كل دين وملة « إنهم علموا الناس حتى اليوم غير ما تأمرهم به الأديان وكم قاموا يبيعون دينهم (بدانق) وفرطوا بمال الأيتام وكم خدموا به أغراض عتاة حكامهم ليقتسموا معهم ولو داسوا الدين بالأقدام » بل ويطالب بأنه لو نسرت الإنسانية لحم رؤساء الأديان ـ الذين هم وحدهم المسئولون عن كل الفظائع التى ارتكبت ولا تزال ترتكب باسم الدين ـ نسرة نسرة لما وفت حق الانتقام لما جنوه

---

(١) الجريدة (صحيفة) ـ ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٧ .
(٢) د . محمد محمد حسين ـ المرجع السابق ص ١٠٦ .
(٣) د . يونان لبيب رزق ـ المرجع السابق ص ٥٩ ـ ٦٥ .

اليوم على الإنسان »(١) وكان (شميل) بذلك يهدف إلى إثارة المشاعر على رجال الدين الإسلامى بالذات وعدم تقبل النصح منهم تمهيداً لنشر فكره الاشتراكى ، حيث ركز إلى جانب هجومه على رجال الدين على دراسة حال الفلاحين والعمال .

ومع أن هذا التيار لم يستمر طويلا من حيث الوجود الرسمى ، إلا أن ما طرحه من أفكار كان كإرهاصات لهذا النوع من الفكر فيما بعد .

أما عن دعاة القومية المصرية الذين حاربوا فكرة الجامعة الإسلامية فضلا عن الممثلين منهم فى حزب الأمة كان بعضهم فى الحزب الوطنى الحر الذى تأسس فى يوليو ١٩٠٧(٢) ، والبعض الآخر مثلته صحيفتا المقطم والمقتطف . وقد كان تأييدهم للانجليز واضحاً حيث وصفتهم المقطم — أى الإنجليز — بأنهم إنما جاءوا إلى مصر لرفع الظلم وإحياء العدل وأنهم أنقذوها من الإفلاس ورفعوا الظلم عن الفلاح المستعبد لباشوات من الأتراك ، ويحجبون عنه شر الحاكم التركى وهو الخديو (٣) . وكان مناوئو فكرة الجامعة الإسلامية وخاصة الذين تلقوا تعليمهم فى دول الغرب مقتنعين بالحضارة الغربية من حيث قدرتها على وضع مثل عصرية تحل محل القيم الإسلامية التقليدية التى لم تعد صالحة — حسب زعمهم — لإقامة مجتمع متقدم ، وقد بدا أثر هذا الاقتناع فيما نادوا به من أفكار تمثلت فى الحرية الشخصية والحياة النيابية كما عرفوها فى أوروبا وضرورة فصل الدين عن الدولة أو السلطه الدينية عن السلطة الزمنية باسم حرية الفكر ، وضرورة السعى لتحقيق حرية المرأة من القيود الدينية والاجتماعية والوصول بها إلى مكانة المرأة الأوربية(٤) وقد وصفهم كرومر بأنهم قد عادوا من الغرب

---

(١) د . رفعت السعيد — حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟ القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ١٥ .

(٢) تغير اسم هذا الحزب الى « حزب الأحرار » فى مارس ١٩٠٨ بعد أن أصدر صحيفة تسمى باسم الأحرار انظر : زكريا سليمان بيومى — المرجع السابق ص ٥ .

(٣) د . محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤) محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ .

« متشبعين بروحه ويتنفسون برئته ويفكرون بعقله ويرددون فى بلدهم صدى أساتذتهم المستشرقين وينشرون أفكارهم ونظرياتهم فى إيمان عميق وحماسة زائدة »(١) ، ويصفهم كذلك بأنهم نبذوا التعصب الدينى واحتقروا تقاليد آبائهم ويفاخرون بما أسسوه فى بلادهم من مدارس عصرية وجرائد ومحاكم وخط حديدى ، فى وقت يؤكد فيه أن المسيحية لها تأثيرها على الحضارة والفرد فى أوربا(٢) .

وقد قوبلت هذه الآراء بالهجوم من قبل أصحاب الفكر التقليدى من المسلمين وبخاصة الذين يرفضون التعامل مع الحضارة الغربية .

وبين هذين التيارين الإسلامى والغربى وجد تيار ثالث هو (التيار التوفيقى) أو الذين يريدون التوفيق بين الإسلام وحضارة الغرب . وقد هوجم أصحاب هذا التيار من كلا التيارين الآخرين ، وكان على رأس الفريق الثالث الشيخ محمد عبده الذى دعا الناس لليقظة والهجوم على رجال الدين فى البداية ثم أصدر فتاوى تتسم بالجرأة لتهيىء له تحقيق ما دعا إليه من التعامل مع الحضارة الغربية . وقد لقى هجوما شديداً من قبل التيار التقليدى . وتبعه فى هذا الجانب الشيخ عبد العزيز جاويش حيث بدت بعض هذه الآراء فى جريدة الحزب الوطنى (اللواء) التى كان يرأس تحريرها . ثم فى مجلة الهداية سنة ١٩١٠ . ويبدو ذلك من خلال دعوته للدستور والحياة النيابية – وهى من بين مبادىء الحزب الوطنى – وهو الأمر الذى كان يرفضه السلفيون التقليديون . على أن المعتدلين من رجال الدين كانوا لا يعارضون فى الإصلاح والتعامل مع حضارة الغرب ولكن من خلال ميزان إسلامى يفرق بين المدنية والثقافة وهما ركنا الحضارة ، وقد دعوا لرفض كل ما يتصل بالعقائد والعادات والتقاليد وآداب المجتمع

(١) ابو الحسن الندوى – المرجع السابق ص ١١٩ .
(٢) المرجع السابق – ص ١١٦ .

وأساليب الحياة وأنماط العيش، أو بمعنى آخر عارضوا أن تكون الحضارة الإسلامية فى مصر صورة من حضارة الغرب أو ثقافته ، لكن من سموا بدعاة التجديد قد غالوا فى الهجوم لا على الدين الإسلامى فحسب بل وعلى دعاته جميعا واتهامهم بالتطرف والجمود(١) .

وعلى مسرح الأحداث السياسية كان تعيين الخديو لبطرس غالى رئيساً للوزراء فى نوفمبر سنة ١٩٠٨ خلفاً لوزارة مصطفى فهمى تحدياً للرأى العام الإسلامى فى مصر(٢) . ولم يكن ذلك لكونه مسيحيا فقط بل ولأنه كان متعاونا مع سلطات الاحتلال كذلك(٣) ، فقد سبق له أن وقع اتفاقية الحكم الثنائى للسودان سنة ١٨٩٩ م ورأس محكمة دنشواى التى أعدمت بعض المواطنين المصريين . وقد أثارت الوزارة البطرسية مشاعر المصريين منذ البداية ، فبدأت باستخدام أسلوب الشدة ضد الحزب الوطنى بالذات باصدار قانون المطبوعات فى مارس ١٩٠٩ وهو الذى كان معمولا به أيام الثورة العرابية ، فنظم الحزب مظاهرات اصطدمت مع البوليس فى ابريل سنة ١٩٠٩(٤) . وكان من نصيب الحزب الوطنى فى أعقاب صدور هذا القانون أن حوكم الشيخ (عبد العزيز جاويش) ووجه إنذار إلى جريدة

---

(١) المرجع السابق — ص ٣٦٦ .

(٢) بعد خروج كرومر من مصر سنة ١٩٠٧ وتعيين السير الدون غورست خلفا له انتهج الاحتلال سياسة جديدة أطلق عليها « سياسة الوفاق » وتقضى بمنح الخديو بعض السلطات لابعاده عن تأييد الحركة الوطنية الممثلة فى الحزب الوطنى ، وقد نجحت هذه السياسة الى حد كبير حيث كان تعيين بطرس غالى رئيسا للوزراء تاكيدا من جانب الخديو لقطع علاقته نهائيا بالحزب الوطنى — زكريا سليمان — الحزب الوطنى ص ٢٦ .

(٣) Goldschmidt, A., E. : The Egyptian National party U.S.A. 1968 P. 179.

(٤) مذكرات محمد فريد — كراسة ١ ص ٦ ، فتحى رضوان — مشهورون منسيون — سلسلة كتاب اليوم ١٩٧٠ القاهرة ، ص ٣٧ .

(اللواء) (١) وتبع ذلك تأييد الحكومة البطرسية لمشروع مد امتياز قناة السويس تنفيذاً لرغبة الاحتلال ، وخصصت واحداً من أعضائها وهو سعد زغلول ناظر الحقانية للدفاع عن المشروع فى الجمعية العمومية ، ولولا قوة الرأى العام المصرى وتأثير رجال الحزب الوطنى فضلا عن معارضة بعض البريطانيين له لخشيتهم ازدياد نفوذ فرنسا فى مصر لنجحت الحكومة البطرسية فى إقراره(٢) .

وأثناء عرض مشروع مد امتياز القناة فى الجمعية العمومية ، أطلق شاب من الحزب الوطنى يدعى (ابراهيم ناصف الوردانى) الرصاص فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٠ على رئيس النظار (بطرس غالى) فأصابه بجراح خطيرة أودت بحياته بعد ساعات من الحادثة ، وقد تم القبض على الوردانى فى مكان الحادثة واعترف بارتكابها ، واستدعى بعض أعضاء الحزب الوطنى للتحقيق معهم ومنهم الشيخ جاويش ، وحكم على الوردانى بالإعدام شنقا وتم تنفيذ الحكم فى ٢٨ يونية سنة ١٩١٠(٣) .

وكانت هذه الحادثة فرصة استغلها الاحتلال ملوحاً براية التعصب الدينى فى أوربا ، فالقاتل مسلم والمقتول مسيحى ،والرأى العام المصرى يؤيد ذلك المسلم فتخرج المظاهرات أثناء محاكمته هاتفة (وردانى وردانى اللى قتل النصرانى)(٤) ، ويرفض المفتى إصدار فتوى تصدق على الحكم الصادر باعدام القاتل ، ويكتب الشيخ (جاويش) عدة مقالات فى

---

(١) كان رئيس الوزراء يمتلىء بحرارة شديدة من الصحف الوطنية وكان يتمنى الفرصة لخمد انفاسها . انظر د . خليل صابات واخرين حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ ـ ١٩٢٤ مكتبة الوعى العربى ص ١٥٥ .

(٢) اللواء جريدة « ـ ٨ ، ٩ فبراير ١٩١٠ » (مظاهرات الغد فى سبيل القناة) .

(٣) د . احمد عبد الرحيم مصطفى ـ تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة ـ دار المعارف ١٩٦٨ ص ١٣ ، وانظر ايضا : فتحى رضوان ـ مشهورون منسيون ص ٦٨ ، ولنفس المؤلف ـ عصر ورجال القاهرة سنة ١٩٦٧ ص ٤٨٣ .

(٤) Goldschmidt Op. Cit., P. 239.

(اللواء) يعتبرها الاحتلال معادية للأقباط ، ولم يشر أى من كتاب الغرب ومن تبعهم من الكتاب المصريين إلى سياسة بطرس غالى التى كان لها تأثيرها على الحركة الوطنية والتى كانت من أكبر دوافع قتله(١) ، لكن واحداً من الغربيين هو (روتشتين) قد رأى أن اغتيال بطرس غالى أمر طبيعى جداً . من خلال استعراضه لسجل خدمته الذى اتضح منه مدى تحالفه مع الاحتلال وعمله على تنفيذ سياسته ، وكان بذلك يؤيد الرأى العام فى مصر الذى اعتبر الوردانى شهيداً من شهداء الحركة الوطنية(٢) .

وكان الاحتلال يهدف من وراء هذه الضجة إلى تبرير ما يزمع القيام به من اضطهاد الحركة الوطنية وحرمانها من زعمائها ، فحرر المستر رونالد جراهام مستشار وزارة الداخلية الإنجليزى مذكرة قدمها إلى السير ألدون غورست المندوب السامى البريطانى فى مصر فى مايو سنة ١٩١٠ اقترح فيها نفى الشيخ عبد العزيز جاويش إلى جبل طارق - تطبيقاً لقانون النفى ، ورفع غورست المذكرة بموافقته إلى حكومته التى وافقت هى الأخرى ، وأعدت الإجراءات الكافية بتنفيذ النفى(٣) . وما أن علم الشيخ جاويش بذلك حتى أخذ حذره وبشكل لم يمكنهم من الفرصة لتنفيذ ما أرادوا لدرجة جعلتهم فى النهاية يقلعون عن فكرة النفى إلى فكرة المحاكمة .

ولكن جاءت سلسلة من الأحداث تمثلت فى كتابة زعماء الحزب الوطنى فريد وجاويش مقدمة لديوان (وطنيتى) للشيخ على الغاياتى ، وتعيين مندوب سامى بريطانى أكثر عنفاً من سلفه حيث كان رجلا عسكريا

---

(١) Marlawe, John : Anglo Egyptian Relation 1800 — 1953 London 1954. P. 201.

(٢) تيودور روتشتين - تاريخ المسالة المصرية - ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٥٠ ص ٣٤٥ .

(٣) F.O. 407/115. no. 68. Sir Eduard Grey to sir Gorest, Foreign office, may 17, 1910 (n. 30)

وهو (كتشنر)(١) فحوكم الزعيمان وحكم عليهما بالسجن ، وأغلقت صحف الحزب الوطنى (مصر الفتاة) و (العلم)(٢) فلم يجد كلاهما بداً من ضرورة الرحيل إلى تركيا لمواصلة الكفاح هناك بدلا من البقاء فى سجون مصر ، ولم يأت منتصف عام ١٩١٢ حتى خرج كل منهمامتخفياً إلى تركيا ولم يقدر لفريد أن يرى مصر ثانية حيث مات فى برلين سنة ١٩١٩ بعد أن بذل كل جهده فى الدفاع عن قضية بلاده معرضاً نفسه خلالها لآلام الفقر والحرمان من الأهل والأحباب والوطن . أما الشيخ جاويش فقد عاد إلى مصر — مختفياً — ١٩٢٣ ولم يقدر له أن يسهم — لتغير الظروف — بالقدر المطلوب فى الحركة الوطنية والدفاع عن فكرة الجامعة الإسلامية التى كان لا يزال مؤمناً بها ، وشارك فى آخر حياته فى نشأة جماعة الشبان المسلمين سنة ١٩٢٧ حيث كان أول سكرتير لها وبقى بها حتى وافته المنية فى يناير سنة ١٩٢٩ . على أن ما ينبغى إلقاء الضوء عليه هو جهود الرجل خلال السنوات التى أمضاها فى أوربا . فبرغم انجراف حكام تركيا (جماعة تركيا الفتاة) إلى الوطنية والقومية وبعدهم عن فكرة الجامعة الإسلامية . إلا أن جاويش ظل ينادى بفكرة الجامعة على صفحات مجلة (العالم الإسلامى) التى أنشأها هناك ، وكان سبب خلافه الأساسى مع (فريد) هو استمرار دعوته للارتباط بتركيا رغم وضوح سياستها التى توجب غير ذلك ، فى وقت رفع فيه (فريد) — التركى الأصل — شعار (مصر للمصريين) فأثار به حفيظة رجال تركيا الفتاة الذين كانوا ما زالوا يلوحون بفكرة اتحاد المسلمين كهدف سياسى يرمى إلى مناصرة المسلمين لهم أثناء الحرب الأولى ؛ واتهم فريد الشيخ جاويش بالعمالة للأتراك حينما اصطحبه

---

(١) أوراق محمد فريد — مظروف / ٢٥ من احمد زكى أبو شادى الى فريد — بدون تاريخ .

(٢) تعرض الحزب لأزمة مادية اثر استقالة كثير من مموليه وكان من المستقيلين ويصا واصف وهو القبطى الوحيد الذى كان موجودا آنذاك فى الحزب . لمزيد من التفاصيل انظر : زكريا سليمان بيومى — الحزب الوطنى ١٩١٢ — ١٩٥٢ ص ٣٣ وما بعدها .

جمال باشا فى حملته على السويس التى كانت ترمى إلى ضرب الإنجليز واستعادة مصر ، وقد عبر الرأى العام الإسلامى فى مصر - رغم الأحكام العسكرية أثناء الحرب - عن استمرار تمسكه بالارتباط بتركيا حيث كانت هناك بوادر ثورة فعلية نظمها بعض أعضاء الحزب الوطنى وساعدهم بعض الجواسيس الألمان بقصد مساندة الحملة التركية ، لكن الإنجليز تمكنوا من كشفها والقبض على مدبريها من مصريين وألمان(١) .
وحينما اضطر الحلفاء - وعلى رأسهم الإنجليز - إلى الانسحاب من غاليبولى فى يناير سنة ١٩١٦ ، نظم أحد الشعراء وهو (أحمد محرم) قصيدة عبر فيها عن استمرار تمسك المصريين وتأييدهم لدولة الخلافة وكذلك عدم الرضا عن جمع الإنجليز للتبرعات من المصريين رغم سوء حالتهم وتقديمها للصليب الأحمر وفرسان القديس يوحنا وسلب الإنجليز لأموال المصريين قال فيها :

طرب الحطيم وكبر الحرمان
واعتز دين الله بعد هوان(٢)

وعلى وجه العموم كانت الحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث تمثلت فى قيام ثورة سنة ١٩١٩ م وتولى حزب الوفد الدور الهام فى الحركة الوطنية ، وانفراد بريطانيا بالسيطرة على مصر بعد تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ودستور ١٩٢٣ الذى فصل مصر عن تركيا(٣) ، كان لكل هذه العوامل أكبر الأثر فى التقليل من شأن دعاة الفكرة الإسلامية حيث ساد الفكر القومى - بمساعدة الاحتلال - مسرح الفكر السياسى فى مصر . ودخلت الفكرة الإسلامية فى طور جديد وهو ما سنتعرض له فى الفصل الأول بإذن الله .

---

(١) زكريا سليمان بيومى - المرجع السابق ص ١٤٠ .
(٢) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ دار الارشاد - بيروت سنة ١٩٧٠ ص ١٥ .
(٣) أنور الجندى - مناورات السياسة ١٩٤٧ - القاهرة - دار الطباعة والنشر الاسلامية ص ١٥ يصف الكاتب العهد الذى بدأ بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بعهد المناورات السياسية وممالأة الاستعمار .

الفصل الأول

عوامل قيام الجماعات الإسلامية

- العوامل السياسية
- العوامل الفكرية
- العوامل الاجتماعية
- رد الفعل الاسلامي

شهدت نهاية العقد الثالث من هذا القرن نشأة جمعيتين إسلاميتين من أقوى الجماعات الإسلامية فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر وهما جمعيتا « الشبان المسلمين والاخوان المسلمين » ولم تنشأ كلتا الجمعيتين من فراغ ، فقد تضافرت عدة عوامل – وفى هذا العقد بالذات – أدت إلى قيام هاتين الجمعيتين . على أن جذور هذه العوامل لم تكن وليدة الفترة بل ترجع جذورها إلى فترات سابقة ، كما أن نشأة هاتين الجمعيتين لم تكن رد فعل مباشر لهذه العوامل ، فقد اصطدم أصحاب الفكر الإسلامى – الذى تولت الدفاع عنه هاتان الجمعيتان – بالتيارات الفكرية المضادة وخاصة بعد أن أخذت شكلا مؤثرا خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر والتى تمثلت فى الفكرة القومية وكذلك ما سمى بحركة التجديد . وقد ظهرت هذه التيارات بصورة سافرة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبفضل الظروف السياسية التى كانت تتحكم فى مسارها – فى الغالب – سلطات الاحتلال مما أدى إلى جرح مشاعر غالبية المصريين الدينية والوطنية ، ويلى ذلك دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية وما وصلت إليه حالة غالبية المصريين من الفقر والبطالة الأمر الذى أدى – مع كل هذه العوامل – إلى تدهور حالة البلاد وتأخرها من جهة ، وإلى إحساس غالبية المصريين بالحاجة إلى ضرورة أخذ أسلوب جديد – بعد إفلاس الأحزاب القائمة فكريا وسياسيا واجتماعيا – لمواجهة الاحتلال والعمل على إجلائه وإصلاح حالة البلاد من جهة أخرى.

العوامل السياسية :

كان وجود الاحتلال كافيا فى حد ذاته لاثارة المشاعر الوطنية والدينية لدى المصريين ، فلم تخضع مصر منذ الفتح الإسلامى لحاكم مسيحى ، بل كان مصدر الفخار فى تاريخ مصر الإسلامى هو التصدى للغزو الصليبى الأوربى فى العصور الوسطى . ومن هنا يمكن تفسير أسباب بروز تيار الفكر

الإسلامى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر – وخاصة بعد الاحتلال عنه فى نصفه الأول . ولم يكن من السهل – بالتالى–على المصريين تقبل أى لون من ألوان الاصلاح التى يتبناها الاحتلال أو حتى يؤيدها ، فحين يريد كرومر إصلاح حالة البلاد الاقتصادية فيهتم ببعض الإصلاحات الزراعية ، يجد أمامه جموع المتشككين الرافضين يتهمونه – وهم على حق فى الغالب – بأنه إنما أراد ذلك الإصلاح لمصلحة بلاده ولمد مصانعها بالمواد الخام . ولم تجد الأفكار التى نالت تشجيع الاحتلال – مثل الفكرة القومية الفرعونية أو فكرة الخلافة العربية وغيرها من الأفكار التى وصفت بالتقدمية– التأييد الكافى من جموع المصريين ، وإذا كان السبب فى ذلك يرجع فى المقام الأول إلى تعارضها مع الفكر الإسلامى ، إلا أن وجود الاحتلال وتشجيعه لها قد ضيق نطاق دعاتها – الأقباط فى أغلبهم – ومؤيديها . وكذلك واجه أصحاب الفكر الغربى من المصريين والذين أرادوا نشر بعض الأفكار التى اقتنعوا بها فى بلادهم ، واجهوا مقاومة عنيفة من قبل إخوانهم المصريين المثقفين ثقافة « دينية » فضلا عن عدم الاكتراث والاهتمام بل والاتهام بالالحاد والكفر من قبل جموع المصريين .

على أن من أهم العوامل التى زادت من هذا الشعور المعادى للاحتلال لدى المصريين هو دور الأقباط المصريين الذين أيدوا الاحتلال ومدارس التبشير ، وقد أدى دورهم هذا إلى اصطدامهم بالمصريين من المسلمين فظهر فى تاريخ مصر الحديث – ولأول مرة – ما سمى بالفتنة الطائفية التى كان من نتيجتها إبداء بعض الأقباط الرغبة فى حماية الاحتلال لهم بحكم الوحدة فى الدين ولكونهم أقلية ، الأمر الذى أوجد تأييدا من الاحتلال لمطلبهم لما يتضمنه من تبرير لوجوده يلوح به أمام الرأى العام المسيحى فى أوربا(١) .

---

(١) نشرت جريدة « الوطن » عدة مقالات لم تقتصر فيها على ما أسمته بحقوق الاقباط بل تجرات فى الهجوم على الفكر الاسلامى من خلال المطالبة بفصل السياسة عن الدين : انظر – الوطن – العدد ٤٠٥٦ فى ١٨ مايو سنة ١٩٠٨ مقال بعنوان « الأقباط والوظائف الادارية » ، نفس =

وقد كان لذلك أثره على الرأى العام الإسلامى المدرك لدور الاحتلال فى الزج بهذا التيار ، فيكتب واحد من مؤيدى الحزب الوطنى مقالا فى اللواء يقول فيه : « أيها اللواء الذى طالما بسط علينا ظله ، ومد إلينا حمايته وكان سيفه دائماً مشهوراً على الدساسين والمنافقين ، كيف صبرت الآن على قوم من الزعانف لاهم من المسلمين ولا هم من الأقباط ، ولكنهم يدسون الدسائس بين أهل الوطن الواحد ، تنفيذاً لسياسة معينة ، يقصد بها القاء التفريق وبذر بذور الشقاق(١) .

ويعلق الشيخ جاويش على ذلك قائلا : « يسرنا توارد الكتب علينا من مثل هذا الكتاب ، لأن فى ذلك دليلا على أن المسلمين المصريين متألمون تألما شديداً من دس الدسائس بينهم وبين إخوانهم الأقباط ، ويعتقدون كما نحن نعتقد أن عقلاء إخواننا بريئون من هذه الحركة التى تقوم بها آلات متأثرة بسياسة الاحتلال، وتقول فى الختام :إننا ما سكتنا عن هذه الحركة إلا استهانة بأمرها واحتقاراً لشأنها واعتقاداً أن الأقباط بريئون منها(٢) ، ثم ينشر اللواء عديداً من المقالات للشيخ عبد العزيز جاويش يحذر فيها من الآثار السيئة التى قد تنتج عن نجاح خطة الاحتلال فى استخدام سلاح التعصب الدينى سواء قبل الجلاء أو بعده(٣) . وفى أعقاب اغتيال «بطرس

=

الجريدة ـ العدد ٤٠٧٣ فى ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ ، ومقال لويصا واصف فى اللواء ـ ٤ يونيو سنة ١٩٠٨ ـ حيث اتهم ويصا واصف اخنوخ فانوس باثارة التعصب الدينى لأنه أشيع عن عزم فانوس بالذهاب على رأس وفد قبطى لعرض مطالبهم على الحكومة الانجليزية وحذر الأقباط من سوء العاقبة ، نشرت جريدة الوطن عديدا من المقالات وصفت فيها ويصا واصف بالخائن وأنه يجب أن ينال حكم « يهوذا الأسخريوطى » الوطن ٧ يونيو سنة ١٩٠٨ ، كما نشرت الوطن عدة مقالات هاجمت فيها مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وكتبت فى الأخير مقالا بعنوان « العسكرى والجاويش » ١١ يونيو سنة ١٩٠٨ .

(١) اللواء ـ ٢ يونيه سنة ١٩٠٨ .
(٢) اللواء ـ ٢ يونيه سنة ١٩٠٨ .
(٣) اللواء ـ ٤ يونيه سنة ١٩٠٨ والاعداد التالية .

غالى ، كان الاحتلال وراء إرسال « قرياقص ميخائيل »ـ كممثل الصحافة القبطية ـ إلى لندن لينشر فى صحفها مقالات عن الخلاف بين المسلمين والأقباط (١) . كما كان وراء سرعة انعقاد مؤتمرين للأقباط والمسلمين فى أعقاب الحادثة(٢) . ومن الميادين التى برز تأثير الاحتلال فيها وبشكل ملحوظ ميدان التعليم حيث لعب دوراً هاماً فى إهمال التعليم إدراكا منه لتأثير التعليم فى تجسيد القيم الدينيه وإثارة المشاعر الوطنية ، فأغلق بعض المدارس الحكومية وخفض حجم بعضها الآخر ، وجعل التعليم فى المدارس الأميرية باللغة الانجليزية بدلا من اللغة العربية ، كما ألغى الاعفاء من المصروفات قاصدا قطع طريق العلم على أولاد الفقراء من غالبية المصريين الأمر الذى دفع واحداً كمصطفى كامل إلى أسلوب جمع التبرعات العامة الاختيارية لإنشاء المدارس الخاصة(٣) وحينما تزعم مصطفى كامل الدعوة لإقامة جامعة أهلية(٤) .ينجح الاحتلال فى إرغام الحكومة على أن تسحب مندوبها فى المشروع (وهو سعد باشا الذى كان يشغل منصب ناظر المعارف) بعد أن يعلن تأييده لمشروع الكتاتيب الذى كان يؤيده الاحتلال(٥). وفى نفس الوقت كان الاحتلال يعد مجموعة كبيرة من بين أبناء المصريين ـ وخاصة أبناء كبار الملاك ـ من الذين تلقوا تعليمهم فى الغرب لتولى المناصب الهامة وخاصة فى الأجهزة المصرية وفى مقدمتها الجامعة كى يسهموا فى نشر هذه الأفكار المعادية فى أغلبها للفكر الإسلامى ، وقد ظهر ذلك جليا حيث تبنت هذه الجامعة الدفاع عن فكرة القومية الفرعونية ، فضلا عن تشجيع الاحتلال لإصدار عديد من المؤلفات

---

(١) العلم ـ ١٠ يوليو سنة ١٩١٠ .

(٢) زكريا سليمان بيومى ـ المرجع السابق .

(٣) Goldschmidt, A.E.: The Egyptian National Party U.S.A. 1968. P. 99.

(٤) أوراق محمد فريد ـ مظروف / ١ خطاب من مصطفى كامل لمحمد فريد (باريس فى ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ . انظر أيضا : مذكرات الخديو عباس حلمى الثانى ـ المصرى ٩ يونيه ١٩٥١ .

(٥) زكريا سليمان بيومى ـ المرجع السابق ص ١٠٢ .

المروجة للفكر العلماني مثل « عودة الروح » و « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم(١) :

ويأتي دور الأحزاب السياسية في المرتبة الثانية بعد دور الاحتلال ، سواء تلك الأحزاب التي ظلت قائمة بعد الحرب العالمية الأولى والممثلة في في الحزب الوطني ، أو الأحزاب التي أنشئت في أعقاب ثورة الشعب سنة ١٩١٩ وفي مقدمتها حزب الوفد . على أنه بالرغم من التسليم بضعف الحزب الوطني بعد الحرب الأولى بسبب فقده للزعامة بعد موت «محمد فريد» سنة ١٩١٩ في برلين ، ووجود الشيخ عبد العزيز جاويش خارج مصر وعدم تمكنه من العودة إلى مصر حتى مايو سنة ١٩٢٣ وبالتالي فقده لأغلب أنصاره ، بالرغم من تسليمنا بضعفه إلا أنه قد سلك أسلوباً في الكفاح ميزه عن مجموعة الأحزاب الجديدة وهو امتداد لأساوبه القديم والمتمثل في تمسكه بمبدأ « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » فضلا عن تمسك أعضائه بمبدأ عدم الاشتراك في الحكم — ولمدة طويلة — برغم دخولهم الانتخابات ووجود أعضاء منهم — وأنهم كانوا قلة — في المجالس النيابية ، حيث تولوا جانب المعارضة(٢) .

أما حزب الوفد وهو أول الأحزاب التي أنشئت بعد الحرب الأولى نتيجة لتشاور رجال السياسة في مصر حيث رأوا ضرورة سفر وفد منهم إلى مؤتمر الصلح للمطالبة بالاستقلال فقد وضح أسلوبه في الكفاح منذ نشأته ، فمؤسسوه — وعلى رأسهم سعد زغلول — ينتمون إلى حزب الأمة أو «مدرسة

---

(١) د · أحمد عبد الرحيم مصطفى — تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ص ٨٨ ·

(٢) زكريا سليمان بيومي — المرجع السابق ص ٤٧ ، وقد ساعد تشتت رجال الحزب الوطني على ظهور قيادة وطنية جديدة في الميدان ··· وقد أدى ذلك الى اعتبار سعد زغلول بصفته الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية أصدق من يمثل الرغبات الوطنية بين نواب الامة · انظر : د · جلال يحيى — الثورة والتنظيم السياسي — دار المعارف سنة ١٩٦٦ ص ١٧٥ ·

الشيخ محمد عبده ، تلك المدرسة التى عرفت بالاعتدال والواقعية والتدرج فى الإصلاح الداخلى الذى يليه الجلاء ، وبالتالى فقد هادنت الاحتلال ومن ثم نالت تشجيعه ، فضلا عن أن أبناء هذه المدرسة ـ كما سبق التوضيح ـ قد عارضوا فكرة الجامعة الإسلامية وفضلوا عليها الدعوة المصرية . وقد حدد سعد زغلول ورفاقه فى الوفد حجم ونوع الاستقلال الذى يرغبون فى الحصول عليه منذ المقابلة الأولى لهم مع (ونجت) المندوب السامى البريطانى فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ حيث قرن سعد طلب الاستقلال بعرض منح بريطانيا ضمانات على مصالحها فى مصر من بينها حق احتلال منطقة قناة السويس وأن يكون لانجلترا ـ دون غيرها ـ حق احتلالها عند الاقتضاء وعقد محالفة مع انجلترا دون سواها تقدم مصر بمقتضاها لبريطانيا ما تستلزمه المحالفة من الجنود ، وأخيراً إبقاء مستشار المالية الانجليزية فى مصر وتخويله سلطات صندوق الدين ، وكانت هذه التنازلات بمثابة إعلان عن مدى ضعف الجانب المصرى فى مقابلة كان مقصدها الحصول على إذن بالسفر إلى مؤتمر الصلح(١).

وكان هناك وفد آخر رسمى مكون من حسين رشدى رئيس الوزراء ومعه عدلى يكن الأمر الذى أسهم فى أن يكسب وفد سعد زغلول الصفة الشعبية . ولما كان الوفد الشعبى مصراً على السفر لعرض مطالب البلاد ، وحيث إنه قد قوبل بتسويف واعتراض من قبل السلطات البريطانية ، فقد لجأ ـ أى الوفد ـ إلى إثارة الرأى العام العالمى ضد بريطانيا وكذلك إثارة مشاعر الجماهير التى تتابع التطورات عن كثب والتى ربطت مطالبها بمطالب الوفد وأيدته مادياً ومعنوياً ، وقد أدى ذلك إلى إلقاء القبض على رئيس الوفد

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى دار الوثائق القومية محفظة ١ ملف ١ ، عبد العزيز فهمى ـ هذه حياتى ـ كتاب الهلال ١٩٤٥ القاهرة ١٩٦٣ ص ٨٦ ـ ٨٩ ، د . عبد الخالق لاشين ـ سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٤ ـ ١٩٢٧ دار العودة ـ بيروت مكتبة مدبولى ـ القاهرة ١٩٧٥ ص ١٤٣ ، زكريا سليمان بيومى ـ الحزب الوطنى ص ١٠٩ . مذكرات محمد على علوبة ذكريات اجتماعية وسياسية ص ٥٥ « حيث يبدى دهشته من تقديم سعد لهذه التنازلات ونسى أن المندوب السامى البريطانى لا شأن له فى المفاوضات وأن مهمتهم تنحصر فى طلب السماح بالسفر » ، وانظر أيضا : د . جلال يحيى ـ المرجع السابق ص ١٧٥ وما بعدها .

وثلاثة من أعضائه فى ٨ مارس سنة ١٩١٩ وقامت بترحيلهم إلى مالطة » وقد كان هذا العمل بمثابة الشرارة التى فجرت لهيب ثورة مصرية عمت أنحاء البلاد عبر الشعب خلالها عن ضيقه من ألوان السخط والاستغلال التى تعرض لها طيلة عهد الاحتلال البريطانى وأثناء الحرب العالمية الأولى بالذات(١) :

وإذا سلمنا بالتفسير الشمولى للثورة حيث « شملت مصر بأسرها ريفها وحضرها وبواديها ، قراها ومدنها وعواصمها » ، كما شملت أبناء الأمة المصرية بطبقاتها وفئاتها وطوائفها وعناصرها المختلفة الأمر الذى أدى إلى صبغها بالصبغة القومية العلمانية ، فلا يجب أن نسلم بانحسار المد الإسلامى بالرغم من تسليمنا بانحسار بعض مؤسساته التقليدية الممثلة فى الأزهر وغيره من الجمعيات الدينية(٢) ، إن الثورة التى أدت إلى التحام المسلمين بالأقباط ورفعت فيها شعارات مثل « الحرية والمساواة والإخاء » ، « ليحيا العدل » استنتج البعض منها أنها غلبت الفكر العلمانى بل واليسارى عند بعض الآراء وهذا إن صح فهو لا ينفى أن التيار الإسلامى كان قوياً عند كثيرين من رجال الثورة(٣) .

---

(١) عبد الخالق لاشين ـ المرجع السابق ص ٢٠٥ ، زكريا سليمان بيومى ـ الحزب الوطنى ص ٤٥ ، د · أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة ص ١١١ ، عبد الرحمن الرافعى ـ ثورة سنة ١٩١٩ الجزء الثانى ط ٢ القاهرة سنة ١٩٥٥ ص ٦١ ، جورج لنشوفسكى ـ الشرق الأوسط فى الشئون العالمية ترجمة جعفر خياط ـ الجزء الثانى ـ مكتبة دار المتنبى سنة ١٩٦٥ ص ١٩٩ ·

(٢) د · عبد الخالق لاشين ـ المرجع السابق ص ٢١٢ وما بعدها ·

(٣) الاهرام ـ ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ مجموعة من الوثائق للخارجية البريطانية فى الفترة التالية لسنة ١٩١٤ مركز البحوث والوثائق التاريخية ص ٢٣٤ ، ص ٢٦٤ ·

وانظر أيضا :

Marshall. J.E. The Egyptien Enigma (1890—1228). London 1928. P. 165.

د · عبد الخالق لاشين ـ المرجع السابق ص ٢١٣ ·

وقد استطاعت انجلترا أن تحصل على اعتراف أغلب الدول المجتمعة فى مؤتمر السلام بحمايتها على مصر قبل أن تمكن الوفد من عرض مطالبه ، ثم حاصرت الوفد بظروف جعلته يعود إلى مصر دون أن يحقق الأغراض التى سافر من أجلها، وحينما عاد الوفد إلى مصر ارتضى السير فى أسلوب المفاوضة التى كانت مستحيلة من قبل بحكم ارتباط مصر مع تركيا بمعاهدة دولية سنه ١٨٤١ ، فوقع بذلك فى أول فخ نصبه الاحتلال . ونشأت طائفة مصرية تدعو إلى المفاوضة مع الإنجليز واعتبرتها السبيل الوحيد المتاح للمصريين وأن ما عداه عبث لا جدوى منه(١) . وبالرغم من أن تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ قد نص فى بنده الأول على « انتهاء الحماية البريطانية على مصر وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة إلا أن المسائل التى تركها معلقة للبحث وهى ما تسمى بالتحفظات الأربعة لم تغير من حقيقة الاحتلال الأمر الذى يجعل البند الأول وهو إلغاء الحماية والاستقلال حبراً على ورق(٢) ، وقد عبر اللورد اللنبي صراحة فى مذكرة تفسيرية رفعها إلى السلطان فؤاد مرفقة بنص التصريح حيث قال « إن هذه الضمانات قد تجاوزت الحد الذى يتلاءم مع حالة البلاد الحرة »(٣) . وبالرغم من إجماع المؤرخين أن هذا التصريح هادم للاستقلال الذى نص عليه ، إلا أن المعتدلين من السياسين

---

(١) زكريا سليمان — المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى — فى أعقاب الثورة المصرية — الجزء الأول الطبعة الثانية سنة ١٩٥٩ مكتب النهضة المصرية ص ٤٢ . ص ٤٤ والتحفظات الاربعة هى : (أ) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل اجنبى بالذات أو بالواسطة (جـ) حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات (د) السودان .

(٣) عبد الرحمن الرافعى — المرجع السابق ص ٤٥ .

المصريين قد قبلوه باعتباره خطوة فى طريق الاستقلال وخاصة أنه أضاف مناصب جديدة لهم تتمثل فى منصب وزير الخارجية وما يلحق ذلك من تمثيل دبلوماسى خارجى(١) ، وعلى أنه — أى التصريح — كان إعلاناً من جانب الاحتلال بقطع صلة مصر بتركيا ، ولا يعنى ذلك قطع الصلة بتركيا الدولة ولكن بتركيا الخلافة والجامعة الإسلامية ، وأفسح ذلك الطريق أمام دعاة القومية المصرية . وحين أعلن عن انعقاد مؤتمر لوزان لتحديد علاقة الترك بقيادة كمال أتاتورك مع الحلفاء فى أكتوبر سنة ١٩٢٢ ، اتفق كل من الحزب الوطنى والوفد على ضرورة توحيد صفوفهما وتمثيل مصر فى هذا المؤتمر للدفاع عن حقوق مصر وإبراز صفتها الدولية . ويبدو من مذكرة الوفد المصرى المشترك التى تقدموا بها إلى المؤتمر أن الانفصال عن تركيا ليس رغبة الاحتلال وحده بل هو رغبة المصريين كذلك(٢) . وإذا كانت الظروف تقتضى إقرار صحة ذلك المطلب بعد تولى الحكومة الكمالية فى تركيا وتغير الاوضاع عن ذى قبل ، فإن ذلك ليس مبرراً كافياً لتخلى الحزب الوطنى عن موقفه من فكرة الجامعة الإسلامية التى وصف من خلالها بالتطرف وهجرها إلى سياسة وطنية أكثر اعتدالا كان الوفد قد سبقه فيها الأمر الذى أفقده شعبيته لصالح الوفد وجعله من أحزاب الأقلية .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٧ ، ويعلق الرافعى على صيغة التبليغ البريطانى الى الدول باستقلال مصر ص ٥٢ بقوله « ألقى ذلك ضوءا كاشفا لنيات انجلترا من تصريح ٢٨ فبراير وأنها لم تقصد منه الاعتراف باستقلال صحيح لمصر بل استبقت لنفسها كل عناصر الحماية والسيطرة » . ويعلن الحزب الوطنى أن انجلترا لا تقصد من التصريح التغرير بالأمة واستمالة نفر من أبنائها للاستعانة بهم على تنفيذ سياستها » نفس المرجع ص ٥٥ . كما أن سعد زغلول رئيس الوفد قد اعتبره نكبة وطنية . د عبد الخالق لاشين المرجع السابق ص ٣٤٨ .

(٢) انظر نص الميثاق الوطنى الذى أعلن فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بعد انضمام — الوفدين (الحزب الوطنى وحزب الوفد) والتى ركزت على الاستقلال . عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٧٩ ، ٨٠ .

وفى ١٩ إبريل سنة ١٩٢٣ صدر الدستور المصرى ،وبه نجح الاحتلال فى إقناع ساسة مصر بلعبة جديدة هى لعبة الانتخابات والمجالس النيابية والصراع على كراسى الحكم ، لكن الدستور فى حد ذاته كان منسجما على الورق أو كما قال عنه أحد مشرعيه وهو عبد العزيز فهمى أنه « ثوب فضفاض » وذلك لكونه منقولا فى أغلبه عن الدساتير الغربية التى لا تلائم نصوصها حالة البلاد(١) .

وشهدت هذه الفترة صراعا عنيفاً بين حزب الوفد وحزب الأحرار الدستوريين (٢) كثيرا ماتجاوز مصلحة البلاد فى سبيل المصلحة الحزبية ، فكان كل هم الحزب الذى يتولى الحكم أن يطهر البلاد من خصومه السياسيين الأمر الذى كان يثير آلام الشبان الذين أراقوا دماءهم رخيصة فى المظاهرات والاضطرابات ،والذين لا يجنون من أولئك أو هؤلاء أية منفعة (٣).وبرغم تسليم كثير من الكتاب والمؤرخين بهذه الأمور، تخرج مجموعة منهم تهلل لما تسميه بالديمقراطية الليبرالية ، ودون الدخول فى تفاصيل هذا النظام لاندرى كيف اقتنع هؤلاء بل وحاولوا إقناع غيرهم بأن هناك نظاما ديمقراطيا من الممكن أن ينشأ فى ظل الاحتلال ؟ . والحقيقة أن طاقات المصريين قد استهلكت فى غير موضعها ، وكان من الأولى توحيد الجهود لتحقيق الاستقلال ثم تختار البلاد مايحلو لها وما يتلاءم مع ميول أبنائها من نظم :

---

(١) المرجع السابق ص ١١٣ وما بعدها ، زكريا سليمان بيومى ـ المرجع السابق ص ٢٢٢ ، د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٦٥ ، ٦٦ أحمد أنس الحجاجى ـ روح وريحان ص ٥١ .

(٢) تأسس ذلك الحزب فى أكتوبر سنة ١٩٢٢ من الاعضاء المنفصلين عن الوفد والمخالفين لسعد ، لذلك حمل منذ تاليفه طابع العداء لسعد وللوفد ، وقد انتخب هؤلاء عدلى يكن رئيسا للحزب ، وقد سلك هذا الحزب سياسة أكثر ليونة مع الانجليز ، وحيث أنه ليس حزبا شعبيا منذ البداية لهذا كان أكثر ميلا للخصومات الحزبية التى افقدت البلاد جهدا كبيرا . عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ٧٠ ، الطليعة ـ مارس سنة ١٩٦٥ ص ١٤٣ ، زكريا سليمان ـ المرجع السابق ص ١١٦ ..

(٣) د . اسحاق موسى الحسينى ـ الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية فى العالم العربى ط ٢ بيروت سنة ١٩٥٥ ص ٢٠ .

وبدلا من أن يسعى الزعماء السياسيون لتوحيد صفوفهم ، يقوم بعضهم بتأليف حزب جديد هو حزب الاتحاد فى يناير سنه ١٩٢٥ ، وكان واضحاً منذ البداية تبعية هذا الحزب للسراى وذلك لما عرف عن تقرب زعمائه من القصر (١) ، بل ولم يخف أعضاء الحزب هذه التبعية حيث جعل على رأس الدعاية عند تأسيسه « الولاء للعرش » (٢) . ولما كان من بين الأهداف الرئيسية لمؤسس هذا الحزب الاشتراك فى الحكم ، فقد دفعهم ذلك الى الحرص على تحسين علاقتهم بالانجليز ؛ فكان بذلك أول الاحزاب السياسية التى جمعت بين الولاء للقصر والولاء للاحتلال (٣) .

وتمر البلاد بظروف سياسية ينتهك فيها الدستور ويتناوب القصر والانجليز فى التحكم فى مسارها ، وتثور الأحزاب البعيدة عن الحكم على إسناد شىء جديد من السلطة للسراى وتطالب أن تعود إليها لكونها تمثل الأمة ، فاذا ما وصلت الى الحكم لاترى لمطالب الأمة صدى فى أعمالها ، وكيف تتحقق مطالب الجماهير على يد مجموعة من كبار الملاك وأصحاب رؤوس الأموال مهما وصف السياج الذى يعملون فى إطاره ، ومجمل القول أن الاحزاب السياسية التى قامت فى أعقاب الحرب الأولى سواء منها من نال تأييد الجماهير أم نال تأييد السراى أو الاحتلال لم تفلح جميعها فى تحقيق الاستقلال الحقيقى وكذلك فى النظر لإصلاح حالة البلاد سواء لخلو مناهجها من برامج اصلاحية أم لعدم اهتمام القائمين عليها بالمطالب الحقيقية وما يعانيه الشعب المصرى ، ومن هنا لايصدق اتهام العمل السياسى فى هذه الفترة بالإفلاس فحسب بل يجب أن يلصق بها الافلاس الاجتماعى والاقتصادى .

---

(١) الطليعة ـ مارس سنة ١٩٦٥ ص ١٤٥ ، زكريا سليمان بيومى . المرجع السابق ص ١١٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ٢١٣ .

(٣) الطليعة ـ مارس سنة ١٩٦٥ ص ١٤٥ .

العوامل الفكرية :

أتاحت العوامل السياسية الظروف أمام المصريين الذين تلقوا تعليمهم في الغرب وتأثروا بحضارته أن ينقلوا إلى طبقة المثقفين المصريين -إذا جاز استخدام كلمة طبقة- إعجابهم وتصوراتهم لهذه الحضارة . وقد ساعد على نجاحهم ما أسهمت به نفس الظروف من ضعف علماء الدين واهتزاز منزلتهم ووقوفهم سلبيين أمام حقائق العلوم التجريبية ، لذلك وجدت فئة من المثقفين تنادي بأن يحل المفهوم العلماني الخاص بالدولة القومية محل الفكرة الاسلامية(١) ، وتصورت هذه الفئة أن الأخذ عن الحضارة الغربية هو المنهج الأمثل للوصول بالبلاد الى الرقي والنجاح (٢) . وكان خضوع السلطة لمجموعة من السياسيين المعتقدين في صحة ذلك ، وما أدى إليه من تسخير أدوات الدولة الهامة كالتشريع والتعليم سبيلا لتطبيق بعض هذه الاتجاهات ، فطالبوا بمساواة الرجل بالمرأة وإلغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الأحوال الشخصية فضلا عن التمادي في تطبيق النظام الديمقراطي(٣) . ومن العوامل الهامة التي ساعدت على نشاط الفكر العلماني والقومي إلغاء « مصطفى كمال أتاتورك » للخلافة الاسلامية سنة ١٩٢٤ وتحويله لتركيا إلى دولة علمانية ، وقد أدى ذلك الى ظهور مؤلفات تنتهج نهجا علمانيا في مقدمتها كتاب « الاسلام وأصول الحكم » الذي ألفه الشيخ « علي عبد الرازق » القاضي بمحكمة المنصورة الشرعية في أغسطس

---

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة - معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٣ ص ٤٧ - ٤٩ ، والعلمانية Secularism والتحررية Liberalism مذهبان ظهرا في أوربا في منصف القرن / ١٩ ويلتقيان معا عند الدعوة للاعتماد على الواقع الذي تدركه الحواس والعقل ونبذ كل مالا تؤيده التجربة ، كما يدعوان الى التحرر من العقائد الغيبية التي تعتبر في نظر المتطرفين منهم شيئا من الاوهام ، وكذا التحرر من العواطف بكل ضروبها وطنية كانت أو دينية كي لا تكون عائقا في طريق التوصل الى أحكام علمية محايدة ومجردة . انظر : د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٢٩٢ .

(٢) محمد الغزالي - في موكب الدعوة - دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٤ ص ٧ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى . المرجع السابق ص ٧٠ .

سنة ١٩٢٥ (١) . ولخطورة الأمور التى تناولها هذا الكتاب وما ناله من شهرة بسببها ينبغى القاء الضوء عليه . وقبل الدخول فى تفاصيل هذا الكتاب نقول إن الظروف التى أحاطت بظهوره كان لها إسهام كبير فيما ناله من شهرة فقد كانت عواطف الناس متأججة بسبب إلغاء الخلافة ، وكانوا يترقبون المساعى المبذولة – وهى الدعوة لمؤتمر إسلامى – بشأن إعادتها ، وكان الكتاب صدمة لهذه العواطف وخاصة أن مؤلفه من رجال الأزهر (٢) أما عن الكتاب فقد أتى مؤلفه بأدلة تنفى وجوب الخلافة وعدم صلاحيتها للعصر ، وكان دليله فى ذلك هو إهمال القرآن الكريم وكذلك السنة الأمر الذى أفقد العلماء الدليل الكافى على وجوبها (٣) ، ورفض ماجاء به السيد رشيد رضا نقلا عن ابن حزم والتفتازانى فى وجوب الخلافة فيقول (٤): ثم لا نجد فى تلك الأحاديث بعد كل ذلك ماينهض دليلا لأولئك الذين يتخذون الخلافة عقيدة شرعية وحكما من أحكام الدين « تكلم عيسى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى – فى أعقاب الثـورة المصرية – جـ ١ ص ٢٢٢ نص الكتاب نشر نصه فى مجلة الطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ (سـبق كتاب على عبد الرازق كتاب لمؤلف تركى مجهول بعنوان (الخلافة وسـلطة الأمة) ترجمه من التركية الى العربية (عبد الغنى السنى) فى أول ديسمبر سنة ١٩٢٣ حمل فيه مؤلفه على الخلافة وحاول اثبات عـدم شرعيتها وكان ذلك بمثابة تمهيد لأتاتورك لالغاء الخلافة بعد أن أعلن فصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية وتنصيب الخليفة عبد المجيد خليفة بدون سلطة « انظر : د . محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٨ وما بعـدها ، د . اسحاق الحسينى الاخوان المسـلمون كبـرى الحركات الاسلامية ، ط ٢ بيروت – سنة ١٩٥٥ ص ١٨ .

(٢) د . محمد محمد حسين – المرجع السابق ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) على عبد الرازق – الاسلام وأصول الحكم – الطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ « استدل – على رأيه فى اهمال القرآن والسنة للخلافة على كتـاب أحد المستشرقين وهو السيرتوماس أرنولد » . ص ١٤٢ .

(٤) قبل الغاء أتاتورك للخلافة رسميا وفصـله السـلطة الدينية عن السلطة الزمنية صـدر لرشيد رضـا كتاب بعنوان : « الخلافة والامامة العظمى » ونشره فى ست حلقات فى مجلة المنار اثبت فيه شرعية الخـلافة وهاجم أتاتورك واعتبر عمله ضد الخلافة ليس شرعيا . انظر : د . محمد محمـد حسين – الاتجـاهات الوطنية فى الأدب – المعـاصر جـ ٢ ص ٥٥ وما بعدها .

ابن مريم عليه السلام عن حكومة القياصرة وأمر بأن يعطى ما لقيصر لقيصر فما كان
كان هذا اعترافا من عيسى بأن الحكومة القيصرية من شريعة الله تعالى ، ولا
مما يعترف به دين المسيحية وما كان لأحد ممن يفهم لغة البشر في تخاطبهم
أن يتخذ من كلمة عيسى حجة له على ذلك . وكل ما جرى من أحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الامامة والخلافه والبيعة لا يدل على شيء
أكثر مما دل عليه المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة
قيصر »(١) . وفي الفصل الثالث من الكتاب حاول أن يثبت أن الاسلام
« رسالة لا حكم ودين لا دولة » (٢) أى فصل الدين عن الدولة وهو الرأى
الذى دعا إليه العلمانيون فيقول : « إن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان
إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ولا دعوة لدولة
وأنه لم يكن للنبي ملك ولا حكومة وأنه لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذى يفهم
ساسته من هذه الكلمات ومرادفاتها ، ما كان إلا رسولا كاخوانه الخالين
من الرسل ، وما كان ملكا ولا مؤسس دولة ولا داعيا الى ملك (٣) .
ويصور هو بنفسه أثر ذلك على الرأى العام الاسلامي في مصر فيقول :
« قول غير معروف وربما استكرهه سمع المسلم بيد أن له حظا كبيرا من
النظر وقوة الدليل »(٤) . كما نفى الكاتب استخلاف النبي عليه الصلاة
والسلام لأبي بكر الصديق ، وقال إن الزعامة التى وجدت بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم هى نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا
قائما على الدين وأنها زعامة سياسية ومدنية وزعامة الحكومة والسلطان
لا زعامة الدين (٥) . وخلص في رأيه أن « الدين الاسلامى برىء من تلك

---

(١) المرجع السابق .
(٢) كان هذا هو عنوان الفصل الثالث من الكتاب — المرجع السابق ص ١٥٢ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

الخلافة التي يتعارفها المسلمون « وأن الواجب هو تركها » إلى أحكام العقل وتجارب الأمم ، وقواعد السياسة كما أن تدبير الجيوش الاسلامية وعمارة المدن والثغور ونظام الدواوين لاشأن للدين بها وإنما يرجع الأمر فيها إلى العقل والتجريب » وأن على المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى في علوم الاجتماع والسياسة كلها وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذى ذلوا له واستكانوا إليه وأن يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على أحدث ما أنتجت العقول البشرية » (١) . ولقد كان لخطورة ما تناوله الكتاب من هدم أحد الأركان الهامة في الدعوة الاسلامية أثر — دام حتى اليوم — في ظهور عديد من المؤلفات التي راحت تنقب في أصول الدين لاثبات خطأ ما دعا إليه ، وفي نفس الوقت لقي الكاتب تأييداً من جانب الكتاب الذين تأثروا بالفكر العلماني والذين عدوا ظهوره — وفي هذه الظروف — انتصاراً لمذهبهم (٢) . وفي الحقيقة أن الكتاب لم يكن بحثا أكاديميا من أبحاث السياسة أو علم الكلام ، بل كان سلاحا سياسيا استخدمه صاحبه في معركة سياسية حامية ضد القصر الذى يعاديه الحزب الذى ينتمي إليه — من الأحرار الدستوريين — وضد الأزهر الذى أشيع في ذلك الوقت أنه يريد الخلافة للملك فؤاد ، وفي نفس الوقت كان ترويجا للفكر العلماني(٣) : ولقد

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٠ .

(٢) ونقصد بهؤلاء الكتاب تلاميذ الشيخ محمد عبده والذين تاثروا بهم واعتبروا قول الشيخ « لعن الله ساس ويسوس وجميع مشتقاتها » قولا مأثورا » انظر : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى — تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ص ٩ ، احمد بهاء الدين — أيام لها تاريخ — الطبعة الثالثة دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٥٤ — ص ٢٢٨ .

(٣) محمد عمارة — الشيخ على عبد الرازق معركة فكرية — الطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ ص ٩٢ ، وانظر أيضا : د . محمد ضياء الدين الريس — الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الاسلام واصول الحكم — منشورات العربي الحديث سنة ١٩٧٣ ص ٣٥ وما بعدها ، وايضا : د . محمد البهي — الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي — مكتبة وهبة الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٥ ص ٢٣٥ وما بعدها . « بل وقد وصل الدكتور محمد ضياء الدين الريس الى ان على عبد الرازق ليس مؤلف الكتاب الحقيقي بل وان مؤلفه واحد من المستشرقين وكتب عليه اسم الشيخ ، ص ١٨٣ .

كان من نصيب الشيخ من جراء ذلك إصدار حكم من هيئة «كبار العلماء باخراجه من زمرة العلماء فى أغسطس سنة ١٩٢٥ . وصدر فى العام التالى (١٩٢٦) كتاب آخر بعنوان « فى الشعر الجاهلى » للدكتور « طه حسين » أثار فيه المؤلف الشك حول تاريخ العرب قبل الإسلام ، ولم يقف عند هذا الحد بل تطرق شكه لحقائق وردت فى القرآن الكريم حيث اعتبر صلة ابراهيم الخليل بالعرب وبناءه وابنه اسماعيل للكعبة أسطورة وليست حقيقة(١) . وقد سبق « طه حسين » فى فكرته هذه واحد من المستشرقين فى كتاب « المذهب المحمدى » صور فيه النبى عليه الصلاة والسلام « بأنه أراد أن ينافس فى الزعامة القائمة بمكة وأن يكون صاحب سلطة فيها ، وبما أن المقدسات الدينية كانت لها صلة وثيقة بالازدهار الاقتصادى المكى وبسيادة المكيين الروحية على بقية العرب الرحل ، لم يشأ محمد (عليه الصلاة والسلام) أن يظهر فى منافسته للمكيين فى صورة أخرى غير الصورة الدينية ، لقد تحكمت فيه الرغبة الى الحكومة الدينية منذ البداية فى الصراع ، ولقد كافح لأن يكون صاحب حكومة دينية حتى أعلن فى النهاية وهو فى المدينة هذه الحكومة فيما سماه الاسلام والجماعة الاسلامية (٢) . وكان طه حسين فى مؤلفه متأثرا بنظرة المستشرقين إلى حد كبير ، وقد أسهم بهذا الكتاب فى تجسيد مفهوم الثورة على الدين من أجل العلم ، أو بمعنى آخر تنافر العلم مع الدين . وفى نفس العام الذى صدر فيه كتاب الدكتور « طه حسين » (١٩٢٦) « بدأ سلامة موسى » فى نشر عدة مقالات عبر فيها عن كرهه للشرق وحبه لأوربا متمنيا أن تصبح كل ظواهر المجتمع المصرى كأوربا وأن يقترب الشعب المصرى والحضارة المصرية من أوربا ، وقال إن الأزهر جامعة أوربية أسسه جوهر الصقلى وأنه من الأسف أن تسربت إلى مصر دماء الشرق من الإخشيديين

---

(١) د . محمد محمد حسين ــ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٣٠٤ وما بعدها وانظر ايضا : د . محمد البهى ــ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٢١٤ وما بعدها .

(٢) د . محمد البهى ــ المرجع السابق ص ٢٠٦ . مؤلف كتاب « المذهب المحمدى » Mohammedanism هو المستشرق الانجليزى جب Gibb

والمماليك والعثمانيين ، ووصف الذين ينقبون فى دراسة اللغة العربية وأعلام العرب من أمثال « مصطفى الرافعى » « والمازنى » بالمساكين ، وتمنى لو أصبحت اللغة العربية لغة طقوس دينية كاللغه القبطية بعد أن تسود العامية ، وهاجم الرابطة الشرقية والجامعة الاسلامية مفضلا عليها القومية فى مقال عنوانه « الجامعة الدينية وقاحة » وقال « إن أبناء القرن العشرين أكبر من الاعتماد على الدين كجامعة تربطهم (١) . » كما ألقى « مرقص سميكة محاضرة فى الجامعة الأمريكية سنة ١٩٢٦ شكر فيها وزارة المعارف لعنايتها بتدريس تاريخ الفراعنة لتلاميذ المدارس بعد أن كان مهملا ، وأبدى فيها كرهه للعرب وكل ماهو عربى واعتبرهم محتلين لمصر كالرومان واليونان ، كما لم يخف حقده للحضارة العربية والاسلامية(٢). وقد شاركت بعض صحف الفترة وبعض مجلاتها فى ذلك التيار العلمانى القوى المعادى للفكر الاسلامى ، وكانت مجلة الهلال فى المقدمة ومنذ الشهور الأولى لصدورها ، فيكتب « أميل زيدان » مقالا فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ بعنوان « حرية الفكر » دعا فيه إلى الشك حتى فى العقائد لأنه منج مطهر ، كما دعا فى مقال آخر الى أن الآخرة وهم سيؤدى بالانسان الى احتقار الحياة (٣) . كما أسهمت جريدة « السياسة » لسان حال حزب الأحرار الدستوريين فى هذه الموجة ، فيكتب رئيس تحريرها الدكتور « محمد حسين هيكل » مقالا وصل فيه إلى أن تسوية الأديان السماوية شبيه مع الأساطير الوثنية (٤) ، كما تبنت الصحيفة الدعوة الى الفكرة القومية الفرعونية وتخيلت أن تكون هذه الدعوة دينا جديدا يغزو بمبادئه العالم هاديا ومبشرا ليحقق للناس السعادة والطمأنينة (٥) . ومن

---

(١) د · محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ٢٢١ وما بعدها ·
(٢) المرجع السابق ــ ص ١٤٧ ، ١٤٨ ·
(٣) المرجع السابق ــ ص ٢٨٩ وما بعدها ·
(٤) السياسة ــ ١٤ مايو سنة ١٩٢٧ ·
(٥) السياسة ــ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦ · ودعت نفس الصحيفة الى فن مصرى النـزعة صريح فى مصريته يضـاهى المذاهب الذائعة فى اوربا « السياسة » فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ، انظـر د · اسحاق الحسينى ــ الاخوان المسلمون ص ١٨ ·

الأمور التى أثارت مشاعر المسلمين الدور الذى لعبه المبشرون ، فلم يقف دورهم عند حد مهاجمة العقيدة الاسلامية فى محاضرات عامة بل تعداه الى التقاط صبية من أبناء المسلمين وردهم عن دينهم ، الأمر الذى أدى الى ذعر واستفزاز الرأى العام الإسلامى(١) . وفى الوقت الذى يفسر فيه أصحاب الفكر الإسلامى دور الاحتلال فى مساعدة المبشرين أنه نابع من كره للعقيدة الإسلامية ورغبة فى تشتيت أبنائها ، يؤكد فيه تيار آخر أن الاحتلال أراد بذلك إضعاف الحركة الوطنية حيث يوجه الأقليات الدينية الى الصراع مع الأغلبية لتستنفد جهدها وتعيدها إلى صورتها الطائفية المتعصبة ، ويفسر أصحاب ذلك الرأى معارضة حزب الوفد لحركة التبشير من هذه الزاوية حيث أراد سياسيوه أن يقطعوا على الاستعمار الطريق لتحقيق أهدافه فى وقت أسهم فيه أصحاب الاتجاه الاسلامى فى تحقيقه بالهجوم على المسيحية وادخال الصراع فى زاوية طائفية (٢) :

العوامل الاجتماعية :

كان من نتيجة الظروف السياسية وما تبعها من صراع فكرى بين الذين فتنوا بالحضارة الغربية والمحافظين من عامة الشعب المصرى أثر واضح على الحياة الاجتماعية . والذى يقارن الحياة العامة فى المدن المصرية فترة ما قبل الحرب الأولى وما بعدها يستطيع أن يدرك أبعاد هذا التغيير ، فقد دخلت إلى المجتمع المصرى بعض العادات والتقاليد الغربية التى لم يتقبلها جمهور المصريين مثل انتشار حانات الخمر ودور الملاهى الليلية ودور البغاء وأوراق اليانصيب وزادت دور السينما والمسارح الليلية ، وامتلأت صفحات المجلات فى نقل أخبار الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات والرقص ، ودخلت الفتاة العارية مدرسة الفنون الجميلة فلقيت ترحيبا زاد عن زميلتها المحجبة ، وكثرت

---

(١) طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر سنة ١٩٤٥ م ـ ١٩٥٢ م القاهرة سنة ١٩٧٢ ص ٤٥ .

(٢) د . رفعت السعيد ـ حسن البنا ـ متى وكيف ولماذا ؟ ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ص ٢١ ، ٢٢ انظر أيضا : طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٢٥٠ .

الترجمة للقصص الخليعة والمذاهب الأدبية الهدامة والمعادية للدين ، وكثرت حفلات الرقص فى بيوت الأغنياء (١) . وبالطبع كان لكل هذه المظاهر أثر على الشباب حيث صادفت هوى فى نفوسهم وأغرتهم على التمرد على كل ما هو قديم والاستخفاف بالعادات الموروثة ، وتولى فى هذه العادات إرضاء لنزواته فأقبل على تعلم الرقص مع الفتيات كى يجارى فى عاداته أبناء الجاليات الأجنبية . وتنافس الأغنياء على استجلاب الأدوات المنزلية الحديثة ووسائل الترف من أوربا ، وعلى إرسال أبنائهم للتعلم فى دول الغرب مباهاة بالقدرة على الانفاق (٢) . وقد صور « المنفلوطى » فى كتابه النظرات هذه الحياة بقوله : « أصبح السيد فى بيته يستحى الحياء كله من خادم غرفته الأوربية أن تطلع منه على جهله ببعض عاداتها وعادات قومها حتى فى لبس الرداء وخلع الحذاء أكثر مما يستحى من الله » (٣) . وكانت مجلة الهلال وجريدة السياسة على رأس الصحف التى تروج للتيار الجديد ، فى الوقت الذى تدعو فيه الهلال إلى فوائد « مذهب العرى » ونشأته وإلى اختلاط الجنسين فى التعليم ، تكتب السياسة الأسبوعية عن الخمر والرقص ، ونجد الشيخ الذى يكتب على صفحاتها مقالا فى أعياد الميلاد دون عيد الهجرة والمولد النبوى (٤) وتواصل

---

(١) د . محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ٣٤٩ وما بعدها وانظر أيضا : أنور الجندى الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية القاهرة ١٩٦٢ مطبعة الرسالة ص ٥٩٨ .

(٢) د . محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ١٩٥ ، حينما أثارت مجلة المقتطف ضجة حول مقالها « الطربوش أو القبعه بحث تاريخى » فى أول أغسطس سنة ١٩٢٦ ووجوب اقتفاء الكماليين فى تركيا فى لبس القبعة شاركتها مجلة الهلال الحملة على الطربوش الذى يعنى العادات والقيم المتوارثة وكذلك « السياسة الاسبوعية » التى استنكرت على رجال الدين دخولهم المعركة بحكم أنهم ليسوا من لابسى الطرابيش .

(٣) المرجع السابق ــ ص ١٦٩ .

(٤) د . محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ١٩٦ وما بعدها . والشيخ الذى كتب المقال فى أعياد الميلاد هو « عبد العزيز البشرى » فى افتتاحية جريدة « السياسة الاسبوعية » فى أول يناير سنة ١٩٢٧ م . أما الكاتب الذى كثرت مقالاته عن الخمر والرقص فهو محمد توفيق دياب وأولها فى العدد السادس من جريدة « السياسة الأسبوعية » فى ١٩ يونية سنة ١٩٢٦ .

« السياسة » حملتها فى الدفاع عن دور البغاء تشاركها « جريدة البلاغ » ، واشتهر فى ذلك الميدان هيكل والعقاد وفكرى أباظة وسلامة موسى وغيرهم (١) أما حركة تحرير المرأة ونزولها إلى مجالات العمل ومطالبتها بدخول الجامعة فقد أثار ذلك حفيظة أتباع التيار الدينى (٢) .

ولم تصب هذه المظاهر طبقة الأغنياء فحسب بل أصاب جزء منها حياة العمال والحرفيين فى المدن ، ولكن ما أحاط بهذه الفئة من ظروف جعلها غير قادرة على الانغماس فى التيار العام ، إلى جانب أن أغلب أبنائها ينتمون إلى الريف المحافظ ، وإذا كانت هذه الفئة قد أصبحت هدفاً فى هذه الفترة للتيارات اليسارية ، إلا أن هذه التيارات لم تستطع جذب أغلب العمال إليها ، حتى الذين جذبتهم لم تفلح — إلى حد كبير — فى نزع القيم الدينية والعادات المتوارثة من أذهانهم (٣) . وزاد من تدهور حال هذه الفئة خلو مناهج الأحزاب السياسية من بنود إصلاحية ، الأمر الذى جعل مؤيديها يهجرونها إلى تجمعات جديدة يمينية كانت أم يسارية .

وكان الفلاح هو أقل فئات المجتمع تأثراً بالتيار الجديد ، فكان من يهاجر منهم أو يحتك بالمدينة طلبا للعمل أو العلم ينقل ما تقع عينه عليه من مظاهر الترف ووضع المرأة والأسرة (٤) ، لكن ذلك كان يقع من قطاعات عريضة من أهل الريف موقع الخيال . أما الفلاح نفسه فقد كان نهبا لكبار الملاك الزراعيين حيث كانت الثروة الزراعية مركزة فى أيدى عدد قليل من الأفراد بلغت نسبتهم ٠,٥٪ وترتب على ذلك وجود فوارق اجتماعية واضحة

---

(١) انور الجندى — الصحافة السياسية فى مصر ص ٦٠١ .
(٢) د . اسحاق موسى الحسينى — الاخوان المسلمون — ص ١٩ . ٢٠
(٣) طارق البشرى — الحركة السياسية فى مصر ص ٦٩ . ٧٠ .
(٤) المرجع السابق ص ٦٨ .

بين من يملكون وسائل الانتاج ومن لا يملكون غير قوة عملهم يبيعونها لأصحاب الثروات مقابل أجور زهيدة لا تتناسب مع مطالب الحياة (١) :

ومن عوامل سخط التيار الديني التوسع فى الأخذ عن القوانين الفرنسية حيث كان أتباعه يرون أنها لا تناسب فى أغلبها حالة البلاد وإنما جيء بها لخدمة المصالح الأجنبية عن طريق المحاكم المختلطة (٢) ، أما مجموعة القوانين التى أريد بها حماية مجموع الفلاحين من سطوة كبار الملاك ، فكان كثيرا ما يتخطاها كبار الملاك بحكم سيطرتهم على الأجهزة التشريعية والتنفيذية فى الدولة (٣) .

أما عن الحالة الاقتصادية ، فقد تعرضت مصر إلى أزمة اقتصادية منذ ما قبل الاحتلال ، بل وكانت الأزمة الاقتصادية عنصرا هاما من العناصر التى أدت إلى الاحتلال نفسه . وقد ازدادت هذه الأزمة خلال الحرب العالمية الأولى ، ولم يكن أمام الاقتصاديين المصريين من سبيل للاصلاح سوى استعارة نظم ونظريات اقتصادية غربية محاولين تطبيقها ، فتأسست البنوك والشركات المساهمة على نمط غربى ، وإذا كان ذلك السبيل قد أدى إلى الإسهام فى الإصلاح الاقتصادى إلى حد ما ، لكنه أدى إلى مزيد من الفوارق الطبقية ، كما أنه لم يمس حالة فئة العمال إلا مسا خفيفا . ويرجع ذلك إلى عدم تطرق هذه النظم إلى إنصاف فئة العمال فى أغلبها ، كما أن الذين تولوا التطبيق كانوا من فئة الرأسماليين وهم من الأجانب واليهود .

---

(١) د . عاصم الدسوقى ـ كبار ملاك الاراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى (١٤ ـ ١٩٥٢) ـ دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٨٧ .

(٢) طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٦٧ .

(٣) د . عاصم الدسوقى ـ المرجع السابق ص ٦٩ .

رد الفعل الإسلامى :

كان من آثار الحرية المطلقة فى الكتابة والسلوك على المستوى الفردى والجماعى أن ظهرت كتب ومقالات لم يرض عنها أتباع التيار الدينى وذلك فى غياب الرقابة على مثل هذه المطبوعات، ومن أبرز المعارك التى دارت متصلة بالحياة الاسلامية فى مصر فى ذلك الوقت المعركة حول إلغاء الخلافة وهل يجب استمرارها بشكل آخر أو نقلها إلى مصر أو أى بلد إسلامى آخر والمعارك التى دارت حول بعض الكتب سواء للمصريين أم للمستشرقين هجوما على الخلافة الاسلامية واللغة العربية وغيرها ، وكان لابد من ردفعل من أتباع التيار الاسلامى الممثلين فى علماء الأزهر ودعاة الفكرة الإسلامية. ومع تسليمنا بأن دورهم فى صد هذا الهجوم كان ضعيفا إلاأنهلاينبغىمجاراة البعض فى إهماله أو تشويهه . فمما لا شك فيه أن العامل الدينى كان عنصراً أساسيا فى قيام ثورة ١٩١٩م (١) ، ووجد فى الأزهر اتجاه لمناصرة الخديو عباس حلمى الثانى ومحاولة إعادته للحكم (٢) .كما وجدت جمعيات لمساندة الحركة السنوسية فى ليبيا . وحينما حارب الجيش التركى اليونان فى أعقاب الحرب الأولى قامت المظاهرات فى مصر تؤيد الأتراك وهاجم المتظاهرون طائفة الأرمن بعد أن أطلق أحدهم النار عليهم .كما اصطدم المتظاهرون مع الجالية اليونانية لنفس السبب (٣) .وحينمادخل الانجليز والايطاليون والفرنسيون

---

(١) د . محمد محمد حسين ـ المرجع السابق ص ٢٣ .

(٢) ابعدت انجلترا الخديو عباس عن الحكم حتى لا يكون سببا فى اثارة القلاقل اثناء الحرب الاولى ، وكان الخديو عباس وقتئذ يزور الاستانة د . احمد عبد الرحيم مصطفى ـ تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة ص ٨٥ . زكريا سليمان بيومى ـ الحزب الوطنى ص ٧٨ .

(٣) د . محمد محمد حسين ـ المرجع السابق ص ٢٣ .

الآستانة بدت ملامح الاستياء على المصريين . وتغير هذا الاستياء إلى موجة من الفرح عمت جموع المصريين عندما استردها أتاتورك . وقدعبرت قصائد الشعراء عن مشاعر المصريين فى قصائد قيلت فى المناسبتين وصف فيها أتاتورك بناصر الاسلام (١) :

ومن الأدوار البارزة التى لعبها دعاة الفكرة الاسلامية دور السيد رشيد رضا . فقد واصل دعوة جمال الدين ومحمد عبده إلى الجامعة الاسلامية ، ولكن كان يميل إلى السلفية أكثر منه إلى التجديد ، وقد بدا ذلك فيما دعا اليه فكان يدعو لتوحيد المسلمين والدفاع عن الاسلام وعدم تقليد الغرب تقليداً أعمى ، واعتبر ذلك حماقة لأن فيه القضاء على أمة بتدمير كل مايشكل أصالتها من معتقدات وغرائز وروح معنوية وأدب وعادات ، وأنه من

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥ ، ٢٦ وقد قال حافظ ابراهيم قصيدته فى ضياع الآستانة جاء فيها :

« أيا صوفيا » حان التفرق فاذكرى
عهود كرام فيك صلوا وسلموا
اذا عدت يوما للصليب وأهله
وحل نواحيك المسيح ومريم
ودقت نواقيس وقام مزمر
من الروم فى محرابه يترنم
فلا تنكرى عهد المآذن انه
على الله من عهد النواقيس أكرم

وحينما استردها الترك نظم أحمد شوقى قصيدة مطلعها :

الله أكبر كم فى الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب

وقال محمد عبد المطلب فى نفس المناسبة :

ضحك الهلال لها الغداة وربما
أجرى مدامعه شؤون غمام

وكتب فكرى أباظة فى « اللواء » فى ١٨ ـ سبتمبر ـ سنة ١٩٢٢ م مقالا أبدى فيه الشماته على الروم « وقصد بهم أعداء الاسلام » وقال ان تركيا لم تمت وان تركيا لن تموت . ويلاحظ أن وصف أتاتورك بناصر الاسلام الذى ورد فى قصيدة شوقى كان سابقا لموقف أتاتورك من الخلافة والاسلام .

الخطورة إحلال عاطفة قومية قائمة على الجنس محل التضامن الاسلامى ، وأكد أن الشريعة الاسلامية غنية عن كل القوانين الوضعية وتتمشى مع كل الظروف والأزمنة (١) . كما جعل من مجلته « المنار » منبرا للدعوة للجامعة الاسلامية ، وقد عبر عن ذلك فى افتتاحية المجلد الرابع والعشرين (١٧ يناير سنة ١٩٢٣) فكتب يقول : « إن المنار إنما أنشىء لايقاظ الشرق وتجديد الاسلام باعادة تكوين الأمة وإحياء الملة والدولة ، ودعا إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله والعمل على إحياء الخلافه الاسلامية ونبذ القوانين والعادات والآداب الأوربية (٢) .

وفى أعقاب فصل أتاتورك للسلطة الدينية عن السلطة الزمنية كتب رشيد رضا كتاباً بعنوان « الخلافة أو الامامة العظمى » نشره على ست حلقات فى مجلة المنار أكد فيه شرعية الخلافة وأهميتها للمسلمين وصلاحيتها لكل العصور ، ووجه من خلال ذلك النصح للترك من أن الاسلام قادر على تحقيق الرقى أكثر من المدنية الغربية ؛ وأن الاسلام أشمل الديانات ويدعو إلى الفضيلة التى تفتقر اليها حضارة أوربا ، ودعا إلى تعاون الترك والعرب لاقامة الخلافة (٣) . وبعد إلغاء أتاتورك للخلافة رسميا فى سنة ١٩٢٤م اتجه رشيد رضا بمجلته للدعوة للشرقية وأعلن أن المجلة – أى المنار – قامت لنشر المعارف والفنون الشرقية على اختلاف أجناسها وأديانها ، وقد خلق ذلك الاتجاه نوعا من الخلط بين الشرقية والعربية والإسلام ، الأمر الذى دفع مفكرا إسلامياً مثل أبى الحسن الندوى أن يتهم رشيد رضا وجمعيه الرابطة الشرقية أنها تنافى دعوة جمال الدين مؤكدا أنه لا نهضة إلا بالتمسك بالإسلام . وقدرد

---

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى – تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٦٧ ، ٧٧ .

وانظر ايضا د . عبد العظيم رمضان – تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ – ١٩٤٨ م القاهرة سنة ١٩٧٣ ط ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٢) د . محمد محمد حسين – المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٣) د . محمد محمد حسين – المرجع السابق ص ٥٥ وما بعدها .

رشيد رضا على ذلك بأن الدعوة للشرقية والاسلامية تعزز إحداهما الأخرى ولا تنافيها (١) . وإذا كان البعض قد اعتبر موقف رشيد رضا هذا تراجعاً أمام الظروف فإن ذلك كان تراجعا مرحلياً كان المقصود منه تحديد الإطار الذى يجب أن تسير عليه الدعوة للجامعة الاسلامية وسط هذه الظروف .

وقد ظهر كتاب آخر فور إلغاء الخلافة وقبل صدور كتاب الشيخ على عبد الرازق بعنوان « النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة » لمصطفى صبرى هاجم فيه المؤلف الكماليين ونبه المصريين لسوء نيتهم مظهرا دورهم فى محاربة العصبية الاسلامية وتمسكهم بالعصبية التركية ، وأرجع ذلك إلى صلتهم باليهود والانجليز ، وأظهر المؤلف عدم المبالاة بانتصار الترك لأنه نصر للدنيا لا للدين الذى أصبحوا أعداءه(٢) .

وبعد صدور كتاب على عبد الرازق صدر كتاب للرد عليه من أحد علماء الأزهر وهو الشيخ محمد الخضر حسين بعنوان « القيم» وأكد المؤلف فرضية الخلافة من خلال ما جاء فى القرآن الكريم من أمر بالطاعة لأولى الأمر والحكم بالعدل وما جاء فى الأحاديث النبوية مثل (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ، وحديث (إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما) ، (كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وأنه لا نبى بعدى وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال بيعة الأول فالأول) ، ثم أكد أن ذلك هو دليل إجماع أئمة المسلمين (٣) .

وقد أصدر الأزهر بيانا – كنوع من رد الفعل – موقعا عليه من ستة عشر عالما وكان ذلك فى أعقاب إلغاء الخلافة بأربعة أيام أعلنوا فيه بطلان

---

(١) المرجع السابق ص ١١٧ وما بعدها .
(٢) المرجع السابق ص ٧٤ وما بعدها
(٣) د . محمد يوسف موسى – نظام الحكم فى الاسلام – دار الكتاب العربى – القاهرة سنة ١٩٦٣ الطبعة الثانية – ص ٢٤ – ٢٩ .

عزل الخليفة عبد المجيد الذى انعقدت له البيعة من المسلمين جميعا لأن خلعه صادر من فئة قليلة ، وفى نفس الوقت وجهت الدعوة للمسلمين لعقد مؤتمر يقررون فيه ما يرونه من أمر الخلافة وحذروا المسلمين من أن التأخر والخلاف سيضعف الاسلام ويوهنه (١) : وبالرغم من تحذير البيان للمسلمين من الخلاف إلا أن الأزهر قد أسهم فى هذا الخلاف بتزكية مصر كمقر للخلافة المرتقبة وتزكية ملك مصر لمنصب الخلافة ، وقد بدا ذلك واضحا فى عدة مقالات من بينها مقال لوكيل الأزهر السابق محمد حسنين الذى أكد فيه أن « أولى الناس بهذا — يقصد الخلافة — الأمة المصرية لكثرة ما بها من علماء وطلاب وفيها الأزهر الشريف » وأن « لمصر فى نفوس العالم الاسلامى منزلة تستحق معها السبق إلى هذا الواجب الأكيد وأهل الحل والعقد يجب عليهم النظر فى بيعة خليفة » (٢) . وقد حذر الأزهر من تهافت الممالك على منصب الخلافة فى أعقاب ما أشيع عن مبايعة الحسين بن على وقال إن تعدد المناصب سيذهب ريح المسلمين وتضرب عليهم الذلة والمسكنة (٣) .

ثم عقد علماء الأزهر مؤتمرا موسعا فى ٢٥ مارس ١٩٢٤ برئاسة شيخ الأزهر وقرروا فى مؤتمرهم دعوة المسلمين بعد عام لاختيار خليفة (٤) ، وتكونت لجنة للإعداد للمؤتمر مكن لها القصر وصحفه من الدعوة له فى شتى أنحاء مصر ، كما صدرت مجلة باسم المؤتمر الاسلامى فى أكتوبر سنة ١٩٢٤

---

(١) الاهرام — ٦ مارس سنة ١٩٢٤ — مقال بعنوان « خلع الخليفة غير شرعى » ٠

(٢) د ٠ محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ٤٨ ، انظر أيضا : الأهرام فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٤ فى مقال بعنوان « الخلافة ومصر — رأى جلالة الملك ورأى العلماء » — كما وقع بعض علماء الازهر عريضة أكدوا فيها استحقاق مصر للخلافة ٠

(٣) الاهرام — ١٠ ، ١٤ مارس سنة ١٩٢٤ م مقال بعنوان « مصر والخلافة » ٠

(٤) الاهرام — ٢٧ مارس سنة ١٩٢٤ ، المنار ٢٥ مارس ١٩٢٤ ، أحمد شفيق حوليات مصر السياسية — الحولية الاولى ص ١١٩ — ١٢١ ٠

أعلن فيها أن المؤتمر لن يقتصر على بحث مسألة الخلافة بل سيتطرق إلى بحث أسس حكومة إسلامية وكذلك منهج تعليمى اسلامى (١) وقد واجه المؤتمر عدة عراقيل لم تؤد إلى تأجيله إلى سنة ١٩٢٦ فحسب بل وكانت سببا فى فشله أيضا ، ويجب الاعتراف بأن هذه العراقيل ترجع إلى المسلمين أكثر مما ترجع إلى غيرهم ، فقد كثر عدد الطامعين فى الخلافة أمثال شريف مكة الحسين بن على الذى بايعه بعض الفلسطينيين ، والملك فؤاد فى مصر الذى كان يدعو لنفسه خفية وساعده فى ذلك علماء الأزهر الشريف ، والملك (أمان الله خان) ملك الأفغان (٢) . ولم تقف معارضة ترشيح فؤاد للخلافة عند حد معارضة بعض مندوبى الدول الاسلامية بل كانت المعارضة داخل مصر أقوى وأشد سواء من جانب حزب الوفد المعارض للقصر وصاحب الجماهيرية الواسعة ، أم من جانب (جماعة الخلافة الاسلامية) التى كان يرأسها محمد ماضى أبو العزايم والتى شمل اعتراضها أن تكون مصر مقرا للمؤتمر المزمع عقده بل يجب أن يعقد فى مكة المكرمة (٣) . أما عن موقف الانجليز فيرى البعض أنهم كانوا وراء تأييد فؤاد للخلافة لاضعاف الحركة الوطنية المصرية إلى جانب إضعاف الخلافة والسيطرة عليها ، وفى الحقيقة ان هدف الانجليز هو العمل على عدم ظهور الخلافة الاسلامية ثانية . وعلى أى حال كانت ملامح فشل المؤتمر سابقة لانعقاده ، ولم يكن أمام المجتمعين من سبيل لتغطية فشلهم سوى إصدار قرار بأن تستمر هيئة المجلس الادارى للمؤتمر فى مصر ، وأن ينشأ لها شعب فى البلاد الاسلامية تكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات

---

(١) د . محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ٤٩ .

(٢) د . محمد محمد حسين ــ المرجع السابق ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق ــ ص ٥١ (وكانت معارضة الوفد ــ ويشاركه حزب الاحرار الدستوريين تكمن فى أن الملك لا يحق له أن يتولى أية أمور اخرى غير الدولة الا بموافقة البرلمان وبالتالى تصبح المسألة سياسية لا دينية وعلى علماء الدين تركها لها والعدول عن فكرة المؤتمر) ، وانظر أيضا : د . رفعت السعيد حسن البنا ص ٢٠ .

متوالية ، وأمام التنافس الشديد بين ملوك المسلمين وأمرائهم ضاعت كل الجهود التى بذلت لاحياء الخلافة (١) .

ومن بين الذين تصدوا للتيار العلمانى ودافعوا عن الفكرة الإسلامية خارج الأزهر مصطفى صادق الرافعى ، وكان من أبرز ماكتب فى هذا الميدان كتاب بعنوان (المعركة بين القديم والجديد) ، وصدر هذا الكتاب فى أعقاب كتاب الدكتور طه حسين (فى الشعر الجاهلى) ، وقد حمل - بالتالى - على الدكتور طه حسين وهاجم الأفكار التى وردت فى كتابه . كما صور الكتاب معركة بين المحافظين على القيم الدينية وبين الذين فتنهم الحضارة الغربية ، أو بمعنى آخر كانت المعركة من زاويته دفاعا عن القرآن والإسلام واللغة العربية ، وأخذ على المجددين أنهم يهدمون الدين ولم يستحدثوا طريفا أو يبتكروا بديعا وبالتالى فمصيرهم للفناء بفكرهم وأن البقاء للدين والجماعة الإسلامية لأنها الأصلح(٢) .

واشتركت مجلة (الفتح) فى الهجوم على (طه حسين) حيث طالبت بعدم إبقائه فى الجامعة المصرية وحذرت من تدريس كتابه على الطلبة ، بل واتهمت الجامعة بأنها دفعت ثمن الكتاب من ميزانيتها(٣) . كما حاول كتابها أن ينفوا العداء بين الدين والعلم فكتب أحدهم يقول : « إن العلم إذا أطلق فى مقابلة الدين كان معناه محصورا فى حدود التجربة والاختيار » وأن « غاية العلم الوقوف على ما تناله التجربه من الكميات والكيفيات التى تقع تحت اختياره واستقرائه « أما » الدين فغايته إرشاد البشر وهدايتهم إلى ما فيه صلاحهم فى الدين والدنيا وليس من وظيفته التعرض للبحث فى كميات الأشياء

---

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٢ - ٢٤٧ .

(٣) الفتح - ١٢ محرم ١٣٤٥ هـ (٢٢ يوليو ١٩٢٦) العدد السادس مقال لمصطفى القاياتى بعنوان (كتاب الشعر الجاهلى) ، وكان محب الدين الخطيب وعبد الباقى سرور نعيم قد اشتركا فى هذه المجلة وصدرت عام ١٩٢٦ .

وكيفياتها ولا البحث فى مهاياها وطبائعها ، وبالتالى « فغايته لا تواجه غاية العلم مواجهة تنافر أو تضاد »(١) ، كما هاجمت الذين أخذتهم الحضارة الغربية ببريقها من خلال مناقشتها للمعركة بين الطربوش والقبعة (٢) .

على أن المجلة قد صورت حالة الضعف التى حلت بالأزهر ، وحملته بذلك التبعة لا فى تدهور التيار الإسلامى فحسب بل وفى نجاح خصومه كذلك ، فنشرت مقالا لأحد علماء الأزهر قال فيه : « إنه يبكى المذبوح الذى ليس له نصير وهو الدين الذى بيد أعدائه وأهله معاول هدمه وهجم الجميع عليه وليس له من صديق ولا حميم يقف بجانبه . أما الأعداء فرأوا أنجح وسيلة القضاء عليه وعلى أهله وناصريه فقهروا أهله ولما رضى أهله لم يعمل لهم أعداؤهم أى حساب » ، وتطرق المقال إلى حرب المسلمين للاسلام ووصفها بأنها أدهى وأنها تتمثل فى اغلاق المعاهد الدينية والقضاء الشرعى والاجهاز على الأوقاف ولبس القبعات(٣) . وقد تعددت المقالات المطالبة بإصلاح الأزهر وعلاجه والتى شارك فيها علماء الأزهر أنفسهم وبدا من خلال هذه المقالات ما يعانيه الأزهر من اضطراب واختلال فى جميع شئونه(٤) ، وكذلك ارتماء علمائه فى أحضان القصر وخاصة بعد أن أصبح من سلطته – بعد صدور دستور سنة ١٩٢٣ – حق تعيين الرؤساء الدينيين

---

(١) الفتح – ١٢ محرم سنة ١٣٤٥ هـ (٢٢ يوليو سنة ١٩٢٦ م) العدد (٦) مقال لعبد الباقى سرور بعنوان « الدين والعلم » .

(٢) الفتح – ١٩ محرم سنة ١٣٤٥ هـ (٢٩ يوليو سنة ١٩٢٦) العدد (٧) مقال بعنوان (اختصار الطريق الى التمدين) وقد وجهت فى هذا المقال عتابا لمجلة الرابطة الشرقية التى استفتت الاطباء فى الطربوش والقبعة انتهى بتفضيل القبعة » .

(٣) الفتح – العدد (٥) ٥ محرم سنة ١٣٤٥ هـ (١٥ يوليو سنة ١٩٢٦ م) مقال بعنوان « هل من عطوف يرحم الاسلام ويأخذ بيده » .

(٤) الفتح – العدد (١٥) ١٦ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ هـ (٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م) مقال بعنوان الجامعة الازهرية واصلاحها – للشيخ محمد حسنين العدوى . وقد تعددت المقالات المطالبة باصلاح الازهر فى الاعداد التالية .

بالأوقاف والمعاهد الدينية وبحكم اشتراكهما - الأزهر والقصر - فى موقف العداء من الديمقراطيين وعلى رأسهم سعد زغلول(١) .

وبالنسبة للطرق الصوفية فقد تعرضت - كما سبق التوضيح - لهجوم من المفكرين المسلمين لما أسهمت به - أغلبها - من نشر البدع والخرافات وغيرها من المفاهيم التى أدت إلى تشويه الفكر الإسلامى بل والعقيدة الإسلامية(٢) ، ولم يكن لها دور فى محاولة درء خطر التيارات المعادية للإسلام ، بل كان لسيطرة بعض رجالها الذين أطلق عليهم البنا (التيوصوفيين) على المجمع الفكرى وإلقائهم محاضرات وخطب يهاجمون فيها الديانة القديمة ويبشرون بوحى جديد أثر فى إضعاف الدين فى نفوس الناس »(٣)

ولم يقف ضعف علماء الدين الإسلامى فى مصر فى تلك الفترة عند حد فشلهم فى صد التيار العلمانى أو تعويقه، وإن كان ذلك التيار قد فشل فى تحقيق أهدافه فإن مرد ذلك إلى سيادة الفكر الإسلامى على عقول جمهرة المصريين ، بل امتد فشله إلى الحقل السياسى حيث لم يكن للهيئة الإسلامية الممثلة فى الأزهر فكر أو خط سياسى واضح وإن كان من الانصاف ألا نلقى اللوم عليه - أى الأزهر - كاملا فى هذا الجانب بقدر ما نلقيه على الظروف السياسية التى ألمت بمصر والتى أريد له ألا يكون له دور فيها : ولم يتقدم علماء الأزهر أو غيرهم من المفكرين المسلمين بحل اقتصادى ملائم لحالة

---

(١) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٣٢ - ٣٤ ، د . عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية ١٩٣٧ - ١٩٤٨ ص ٢٨٥ .

(٢) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٨٥ .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية - الطبعة الثالثة - المكتب الاسلامى بيروت سنة ١٩٧٤ م ص ٤٩ وقد اشار البنا فى نفس المرجع الى الدور الايجابى لبعض رجال الطرق الصوفية أمثال الشيخ محمد الخضر حسين وحامد عسكرية لكنه لم ينكر انتماءه للصوفية كما أن ذلك لم يتعد الظاهرة الفردية .
وانظر : د . اسحاق الحسينى - الاخوان المسلمون ص ١٨ .

البلاد إسهاما فى حل أزمة البلاد الاقتصادية ، أما عن الموقف من الناحية الاجتماعية فكان قاصرا على حملات صحفية ضد بعض الظواهر الاجتماعية السيئة مثل الحملة التى شنها الشيخ (محمود أبو العيون) على البغاء (١) ، أو الموقف من قضية القبعة والطربوش ، ومن سفور المرأة وغير ذلك (٢) :
وقد كان لهذا الموقف الضعيف أثر بالغ فى نفوس الشباب المسلم من أمثال حسن البنا الذى كان (متألما) أشد الالم لتأرجح الامة المصرية بين إسلامها العزيز وهذا الغزو الغربى المسلح المجهز بكل الأسلحة الفتاكة من المال والجاه والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية (٣) . وقد تبادل الشباب المسلم هذه المشاعر ، الأمر الذى أدى إلى ضرورة التفكير فى القيام بعمل إسلامى ، فراحوا يبحثون عن الوسيلة عند كبار العلماء ويحضرون مجالسهم (٤) ، فاصطدم حماس الشباب الثائر لدينه باستكانة هؤلاء ، ويصور ذلك حسن البنا فى لقائه مع أحد علماء الأزهر وهو الشيخ يوسف الدجوى ، فيقول : « تحدثت إلى الشيخ فى الأمر فأظهر الألم والأسف وأخذ يعدد مظاهر الداء والآثار السيئة المترتبة على انتشار هذه الظاهرة فى الأمة ، وخلص من ذلك إلى ضعف المعسكر الإسلامى أمام هؤلاء المتآمرين عليه ، وكيف أن الأزهر حاول كثيرا أن يصد هذا التيار فلم يستطع . . . وانتهى ذلك كله إلى أنه لا فائدة من كل الجهود ، وحسب الإنسان أن يعمل لنفسه ، وأن ينجو بها من هذا البلاء ، وتمثل بالبيت القائل :

وما أبالى إذا نفسى تطاوعنى
عند النجاة بمن قد مات أو هلكا

---

(١) انور الجندى ـ الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية القاهرة سنة ١٩٦٢ م ص ٦٠١ .
(٢) فى هذا رد على ما جاء فى كتاب احمد بهاء الدين ـ أيام لها تاريخ ص ٢٢٨ .
(٣) حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ٤٩ .
(٤) المرجع السابق .

وبالآية الكريمة « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها »(١) .

ويرد عليه الشيخ الشاب بما ينم عن عدم رضائه ومجموع الشباب المسلم في مصر فيقول : « إنني أخالفك يا سيدي كل المخالفة في هذا الذي تقول ، وأعتقد أن الامر لا يعدو أن يكون ضعفا فقط ، وقعودا عن العمل وهروبا من التبعات ، من أي شيء تخافون ؟ من الحكومة أو الازهر ؟ يكفيكم معاشكم واقعدوا في بيوتكم ، واعملوا للإسلام ، فالشعب معكم في الحقيقة لو واجهتموه ، لأنه شعب مسلم ، وقد عرفته في القهاوي وفي المساجد وفي الشوارع فرأيته يفيض إيمانا ، ولكنه قوة مهملة من هؤلاء الملحدين والإباحيين ، وجرائدهم ومجلاتهم لا قيام لها إلا في غفلتكم ، ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم »(٢) .

ومن هنا كان على هذا الشباب المسلم – ومن بينه شباب الازهر نفسه – أن يسلك أسلوبا جديدا للعمل بعيدا عن الأزهر ، فكانت الجماعات الإسلامية الممثلة في جماعة (الشبان المسلمين) التي نشأت في نهاية عام ١٩٢٧م ، ثم جماعة (الاخوان المسلمين) في عام ١٩٢٨م وغيرهما من الجمعيات الدينية وهو ما سيتناوله البحث في الفصل الثاني :

---

(١) المرجع السابق ص ٥١ ، ٥٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٢ .

الفصل الثاني

نشأة الجماعات الإسلامية وتطورها

- جماعة الاخوان المسلمين .. نشأتها وتطورها
  - أ ـ الداعية حسن البنا
  - ب ـ نشأة الجماعة ـ الدعوة ـ
- الاخوان والعمل السياسى
- الاخوان والتنظيم السرى
- جماعة شباب محمد

كان من آثار ثورة الشباب المسلم وإصراره على القيام بشيء لإنقاذ الإسلام من موجة التيارات المعادية التى اجتاحته أن قام فى مصر عدد من الجمعيات الدينية ، فضلا عن إحياء جمعيات أخرى كانت قائمة من قبل ولم يكن يسمع بها ، وعلى الرغم من أن هذه الجمعيات قد اختلفت – ظاهرياً – فى برامجها ووسائلها ، إلا أنها التقت فى معظم الأمور وفى مقدمتها المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية(١) على أن دورنا فى هذه الدراسة

---

(١) تشير بعض المراجع الى أن عدد الجمعيات الدينية بلغ ١٣٥ جمعية استطعنا أن نحصى منها :

– جماعة الكشافة الأهلية المصرية – رابطة الاصلاح الاجتماعى – جمعية الاتحاد النسائى – جمعية التعاونيين المنزلية – الجمعية التعاونية للبترول – الجمعية التعاونية لتوريد التقاوى – رابطة التعليم الالزامى – جمعية المهندسين الملكية – جمعية خريجى المعلمين ، وليست هذه جمعيات دينية ! – الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية – جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) جمعية الأمة والكتاب – جمعية الاصلاح الدينى – الجمعية الخيرية الاسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) – جمعية المواساة الاسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) جمعيات عائلات العساكر والبحاره – جمعية احياء مجد الاسلام – جمعية غزوة بدر – جمعية الوفاء الاسلامى – جمعية نشر الفضائل والآداب الاسلامية – جمعية الشبان الحجازيين – جماعة المناداة بالصلاة – جماعة احياء القرآن الكريم ، جمعية مصر الفتاة (الحزب الوطنى الاسلامى) (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الرابطة الاسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) – جمعية الأمة للمحافظة على القرآن الكريم (أسست بعد الحرب الاولى) – جمعية العروة الوثقى الاسلامية (أسست بعد الحرب الاولى) – جماعة انصار السنة المحمدية (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية احياء السنة المحمدية (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الاخاء الاسلامى (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية المسلم العامل (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية التقوى (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الشبان المسلمين (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الاخوان المسلمين (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الرابطة العربية – جماعة شباب محمد (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الاخوات المسلمات (أسست بعد الحرب الأولى) – جمعية الجهاد الاسلامى – جمعية الهداية الاسلامية (أسست بعد الحرب الأولى)

=

سيقتصر على بحث الجمعيات التى لعبت دوراً فى الحياة السياسية وسيكون تناولنا لهذه الجمعيات من حيث الترتيب التاريخى لظهورها وهى :
(١)(جماعة الإخوان المسلمين) ، (٢)جماعة شباب محمد . ولا نتفق مع الباحثين الذين يرون فى جماعة (الرابطة العربية) التى أسسها (أمين سعيد) واحدة من هذه الجماعات(١) وذلك لأن هذه الجماعة كان اتجاهها قوميا أكثر منه دينياً حيث كرست جهودها فى الهجوم على الخلافة التركية مؤكدة الدعوة للعروبة ، بل واستحثت العرب للهجوم على الأتراك من أجل لواء الإسكندرونة(٢) .

أما جماعة الشبان المسلمين التى تأسست فى ديسمبر ١٩٢٧ م فقد كانت رد فعل يحقق رغبة الشباب المتحمس لدينه ، ومعهم « الغيورون على الدين من ذوى العلم والوجاهة والمنزلة ليمارسوا من خلالها الوعظ والإرشاد »(٣) .

=

انظـر :
Dunne. J.H., Religious and Political Trends in Modern Egypt, Washington 1950. P. 30 ؛ الاخـوان المسلمون ـ ربيـع أول سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦/٥/٢٦) . ولا نتفق مع Dunne فى التقسيمات التى أورد ذكر هذه الجمعيات تحتها وذلك لأن كل هذه التقسيمات تـدور حول خدمة المجتمع ولا يمكن الفصل بين أهدافها (جمعيات ذات نشـاط اجتماعى ـ جمعيات ذات نشاط تعاونى ـ جمعيات مهنية ـ جمعيات البر والاحسان) ؛ وانظر أيضا :

عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب العالمية الثانية ـ معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٦ ص ٢٩٩ .

(١) — J.H. Duune ; Op. Cit., P. 3°

(٢) مجلة الرابطة العربية ـ ١٦ شوال ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦/١٢/٣٠م) مقال بعنوان : كيف يعامل الترك الأقليات العربية فى بلادهم ؛ ١٩٣٧/٢/٣، وفى مقال بعنوان : « زعامة الشرق للعرب وحدهم » بتاريخ ١٩٣٧/٦/١٦ انكرت أن الزعامة للاتراك واكدت أن الزعامة للعرب على كل المسلمين بمـا فيهم الترك ، كما كانت المجلة تؤيد الدعوة للعروبة .

(٣) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ـ المكتب الاسلامى بيـروت ١٩٧٤ م الطبعة ٣ ص ٥١ ـ ٥٤ ، د . اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية فى العالم العربى بيروت سنة ١٩٥٥ ص ١١ .

وكان على رأس هذه الجمعية فى بداية تأسيسها مجموعة من رجال الحزب الوطنى وهم : الدكتور عبد الحميد سعيد والدكتور يحيي الدرديرى والشيخ عبد العزيز جاويش ، كما ضمت كلا من (أحمد تيمور) ومحب الدين الخطيب ومحمد الخضر حسين وغيرهم(١) وكان من أول مبادئها اقتصار نشاطها على الميدان الاجتماعى بالرغم من أن مؤسسيها من رجال السياسة(٢). وقد رأى رجالها أن « ما أصاب الأمم الإسلامية فى حياتها الاجتماعية من الخلل والانحلال ، وما طرأ عليها من الضعف والوهن ، يدعو كل مفكر إلى تعرف الأسباب والبحث عن أنجح الوسائل لعلاج هذه الحالة قبل استفحال الأمر وفوات الفرص »(٣) وقد. حددت الجماعة أسلوبها من خلال حصر المساوىء الاجتماعية التى دعت إلى تجنبها والتى تتمثل فى الجهل المنتشر والتقليد لسيئات المدنية الغربية وتقصير الفئة المتعلمة فى واجبها نحو محاربة البدع ، والتدهور الخلقى الذى هدم الأسرة التى هى الركن الأساسى فى الأمة ، ورأت أن العلاج من كل هذا يكمن فى القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأكدت أن الإسلام سهل مرن صالح لكل زمان ومكان لا يتمرد على الطبيعة ولا يقف حجر عثرة فى سبيل التقدم والحضارة الحقة(٤) . وقد كان لوجود بعض تلاميذ الشيخ محمد عبده بين رجالها أثر فى موقف الجماعة من الحضارة الغربية ، فبرغم أن الجماعة قد اعتبرت أن الانحلال الاجتماعى راجع فى أغلبه إلى التقليد الأعمى للنظم الاجتماعية الغربية ، إلا أنها لم تدع إلى نبذ هذه الحضارة كلية ، بل دعت إلى الأخذ بالأساليب

---

(١) د . رفعت السعيد ـ حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟ القاهرة سنة ١٩٧٧ م ص ٤١ ، د . عبد العظيم رمضان ـ تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ جـ ١ ص ٢٩٧ .

(٢) د. اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون ص ٢٥ .

(٣) مجلة الشبان المسلمين ـ العدد الأول ـ جمادى الأول ١٣٤٨ هـ (أكتوبر ١٩٢٩) ـ « حاجتنا الى الاصلاح مبدؤنا وخطتنا » .

(٤) نفس المصـــدر .

المستخدمة التي أتت بها المدنية الغربية في المجال العلمي والصناعي(١) .
وعلى الرغم من أن نشاط الجماعة قد تعدى — قليلا — الميدان الاجتماعي لأمر الذي يدل عليه إحاطة محاولات ضم الأعضاء وتنظيم الصفوف بسياج من الكتمان في مكان ما بالقاهرة ، إلا أن أغلب — بل كل — نشاطها ظل محصوراً في الإطار الاجتماعي وفق مبادئها المعلنة التي لم تسع لتعديلها على الرغم من محاولة البعض لتبرير ذلك بأنه مرحلة انتقالية قصد بها عدم لفت انتباه القوى السياسية وعلى رأسها الاحتلال لحقيقة أغراض الجمعية (٢) .

وفي يوليو سنة ١٩٣٠م وبعد تكوين أول مجلس إدارة لها(٣) ، عقدت أول اجتماع بدار سينما كوزمو بدعوة من الشاعر أحمد شوقي من أجل البحث عن كيفية محاربة التبشير والإلحاد ، ودعى المجتمعون من أجل ذلك لعقد مؤتمر إسلامي لا يقتصر على فروع الجمعية وتضمن ذلك الدعوة إلى ضرورة تكوين لجنة علمية لمحاربة الإلحاد وتنوير الناس في الدين وكذلك تكوين مكاتب استعلامات في الأقطار الإسلامية تراقب ما يكتبه المبشرون وتتولى الرد عليهم ، وتأليف جماعات من العلماء للتبشير الإسلامي ونشر الدين على حقيقته ، ومطالبة الحكومات الإسلامية بتعديل قوانين العقوبات في المواد الخاصة بحرية الرأي والبحث ، بحيث يكون هناك فارق واضح بين هذا وبين الطعن في الدين ، وإرسال مندوبين عن الجمعية للرد على المبشرين في اجتماعاتهم(٤) .

---

(١) مجلة الشبان المسلمين — العدد الثاني جمادى الاخرة ١٣٤٨ هـ (نوفمبر ١٩٢٩ م) « أساس نهضة المسلمين والشرقيين » .

(٢) د . محمد محمد حسين — الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر — الجزء الثاني ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) مجلة الشبان المسلمين — ربيع الاول سنة ١٣٤٩ هـ (اغسطس ١٩٣٠) مؤتمر مجالس الادارة .

(٤) المصدر السابق .

وقد استحدثت الجمعية أنشطة لم تكن تهتم بها الجمعيات الدينية القائمة مثل الاهتمام بالنواحى الرياضية والعمل على تكوين فرق كشافة إسلامية (١) — ويبدو أنها فى ذلك كانت متأثرة بجمعية الشبان المسيحية ، كما حصر أعضاؤها بين مجموعة من المثقفين ، وذلك لعدم التعمق فى الموضوعات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية وهى الأمور التى راعتها جماعة الإخوان المسلمين والتى كسبت بسببها جماهيرية أكبر (٢) . كما أن النجاح الذى حققته جماعة الإخوان فى كل الميادين وخاصة الميدان السياسى قد دفع بجمعية الشبان للخوض فى بعض هذه الأساليب الأمر الذى كان له أثره فى اتهامها باخفائها لحقيقة أهدافها ، وكذلك فى ازدياد أنصارها وإن كان قليلا ، وسنتعرض لذكر ما أسهمت به هذه الجماعة — أقصد الشبان — فى الميدان السياسى عند الحديث عن العلاقة بالقوى السياسية .

وإذا كانت بعض الجمعيات الدينية الأخرى قد تعرضت — بشكل عارض — للتعليق على بعض القضايا أو الموضوعات السياسية ، إلا أن مبادىء أغلبها قد خلت من الإشارة إلى شمول نشاطها لهذا الميدان ، كما أن بعضها قد ضمن مبادئه بندا صريحا بتجنبها بل بعدها عن الاشتغال بالسياسة(٣). ومع أننا لم نفرد دراسة لها لعدم أخذهابنظام الشمول الإسلامى

---

(١) المصدر السابق ، وانظر أيضا : د . اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) د . رفعت السعيد — المرجع السابق ص ٤١ .

(٣) نشير هنا على سبيل المثال الى « جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية » التى أكدت فى أحد مقالاتها وجود مقومات لعلم السياسة فى الاسلام وان المعاصرين فى أوربا قد نقلوا عنه بل وشوهوه ، ثم تؤكد فى مقال آخر ان من بين مبادئها ما ينص على انها بعيدة عن السياسة وتقلباتها انظر : مجلة « المصلح » فى ١٥ صفر سنة ١٣٥٧ هـ (١٦/٤/١٩٣٨ م) مقال بعنوان « السياسة قديمة النشأة » لمحمود محمود ، ونفس المصدر فى ١١ رجب سنة ١٣٥٧ هـ (٦/٩/١٩٣٨ م) مقال بعنوان « رسالة لكل مسلم بمصر » وكذلك بالنسبة لجمعية الهداية الاسلامية التى كان يرأسها « محمد الخضر حسين » والتى كتبت فى عددها الأول تؤكد الصلة بين الدين والدنيا ولكن مبادئها ومنهاجها قد خلا من مناقشة القضايا السياسية . انظر : مجلة « الهداية الاسلامية » — العدد الأول / جمادى الآخرة سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) .

فى نظر المفكرين المسلمين والجماعات الأخرى ، إلا أن ما أدته هذه الجمعيات فى الميدانين الفكرى والاجتماعى قد أسهم – إلى حد ما – فى استمرار سيادة الفكر الدينى ، وبالتالى أسهم ذلك بدوره فى ازدياد جماهيرية الجماعات الدينية – موضوع الدراسة – التى شملت بنشاطها الميدان السياسى (١) وعلى الرغم من ذلك فإن المفكرين المسلمين – الذين يعتبرون أن الإسلام يأمر بالعمل فى كل الميادين – يأخذون على أى عمل إسلامى – فردى أو جماعى – الاهتمام بجانب بعينه وإهمال جانب آخر تحت أى ظروف . ومن هذا المنطلق قامت دراستنا لجمعيتى الإخوان المسلمين وشباب ، محمد وبالأخص جماعة الإخوان، حيث شمل نشاطها كافة الميادين وبخاصة السياسى والذى تعرضت بسببه للهجوم لامن التيارات الفكرية والقوى السياسية التى تعادى هذه الفكرة فحسب ، بل ومن الجماعات الإسلامية الأخرى، سواء منها المتأثر بمدرسة المجددين أو التى تأثرت بالظروف السياسية والفكرية القائمة .

---

(١) صدرت فى نهاية العقد الثانى وبداية الثالث عدد من المجلات الاسلامية بعضها كلسان حال للجمعيات الدينية وبعضها الآخر لعلماء من الأزهر مثل : جريدة « الجهاد الاسلامى » التى صدرت فى الاسكندرية فى ٣ شوال سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩/٣/١٤) ، وجريدة « الحياة الاسلامية » فى ١٢ ربيع الثانى ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠/٩/٥) لأحد علماء الأزهر ، وجريدة « الاسلام » فى ١٨ شوال سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢/٢/٢٥) ، ومجلة « نشر الفضائل والآداب الاسلامية » فى صفر سنة ١٣٥٢ هـ (يونية ١٩٣٣) لسان حال جمعية بنفس الاسم .

جماعة الاخوان المسلمين
نشأتها وتطورها

١ ـ الداعية حسن البنا

نشـأته :

من الضرورى أن نلقى الضوء على حياة الداعية حتى نقف من خلالها (بالاضافة إلى الظروف المحيطة) على تاريخ الدعوة . وقد عرضنا فى الفصل السابق الظروف التى مهدت لقيام الجماعات الاسلامية ومن بينها جماعة الاخوان ، تلك الظروف التى أحاطت بحسن البنا مؤسس الجماعة والتى كان لها أثرها البالغ على نفسه وبالتالى على منهاج الجماعة . فالذى تولى تربية حسن البنا هو والده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا المعروف بالساعاتى (وهو من مواليد شمشيرة مركز فوه غربية) عرف بسعة علمه وحسن خلقه فهو دارس للفقه والتوحيد والنحو ، وقد حفظ القرآن وجوده ، وقد ألف كتباً منها « بدائع المسند فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن » وعلق عليه شرحا ، ورتب جزءاً من مسانيد الأئمة الأربعة ، ورتب مسند أحمد وسماه « الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد الشيبانى » وشرحه باسم « بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى » (١) . وفى هذه البيئة الإسلامية ولد حسن البنا فى قرية المحمودية مديرية البحيرة سنة ١٩٠٦ م ، فوقعت عيناه أول ما وقعت على مكتبة أبيه التى جمعت العديد من الكتب الدينية ،

---

(١) د . اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون ـ ص ٥٣ : ولمزيد من التفاصيل انظر : عبد العزيز محمد عزام ـ أحمد بن حنبل حياته وفقهه ـ (رسالة دكتوراه فى الفقه المقارن) غير منشورة ـ جامعة الأزهر سنة ١٩٧٢م ص ١٤٠ .

وشجعه أبوه على ارتياد هذه العلوم منذ الصغر ، وأحفظه القرآن كاملا قبل أن يلتحق بالتعليم الابتدائى ، وفى صناعة الساعات التى شارك فيها والده تعلم الدقة والمهارة والصبر(١) . وبعد انتهاء دراسته بمدرسة الرشاد الدينية لصاحبها الشيخ محمد زهران ، يتأثر التلميذ حسن البنا ومعه زملاؤه بالمجتمع المحيط بهم برغم عدم تجاوزهم سن الثانية عشرة ، فيكونوا جمعية منع المحرمات التى كان هدفها إقناع الناس بالإقلاع عن هذه المحرمات وبوسيلة بسيطة هى المراسلة السرية باليد(٢) . وفى سن الرابعة عشرة يلتحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور ليحصل منها على الكفاءة التى كانت تجيز له أن يكون معلما ، لكنه يؤثر إتمام تعليمه ، وكان له ذلك حيث التحق بدار العلوم وتخرج منها سنة ١٩٢٧ م ، وأثناء فترة الدراسة نجد هذا التلميذ متقشفا وداعيا للزهد ومواظبا على حضــور حلقات الذكر وزيارة المساجد ، ودفعه ذلك لحضور جلسات الطريقة الحصافية الصوفية التى تعرف فيها على كثير من الشخصيات من بينهم صديقه أحمد السكرى الذى ترأس « الجمعية الحصافية الخيرية » فى المحمودية وشغل هو سكرتيرها. وتتفاعل الجمعية بهما ــ شأن بقية الجمعيات الدينية ــ مع أحوال المجتمع ، فيكون على رأس أهدافها الدعوة للخير والقضاء على المفاسد ، ثم مقاومة الإرساليات التبشيرية الإنجيلية(٣) . وإذا كان لانخراط البنا فى بداية حياته فى الجمعيات الصوفية وبالذات الطريقة الحصافية أثر فى أسلوب دعوته ، إلا أنه لا ينبغى مجاراة الذين أرجعوا إليها كل تصرفاته ، فيفسر البعض ــ على سبيل المثال ــ طاعة أعضاء الجماعة له بأنها طاعة المريدين بشيخهم

---

(١) المرجع السابق ــ ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ص ١٠ ــ ١٤ .

(٣) حسن البنا ــ مذكرات الدعــوة والداعية ص ١٦ ــ ٢٠ ، ريتشـــارد ميتشيل ــ الاخوان المسلمون ــ ترجمة عبد السلام رضوان ــ مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٧٧ م ص ٢٣ .

دون التعرض لتفسيرها من حيث وجوبها فى الشريعة الإسلامية(١) من زاوية صدق الرجل وذكائه وإخلاصه لما يدعو إليه . ولا يعنى ذلك محاولة دفع الصوفية عن البنا أو تشويهها ، فقد كانت هناك أوراد وقراءات إسلامية تستخدمها الطرق الصوفية والدعوات السلفية استخدمها البنا فى دعوته كأسلوب من أساليب تهذيب النفوس وتربيتها تربية إسلامية صحيحة(٢) . وكان يسمى ما يطابق هذا الجانب فى التصوف بعلوم التربية والسلوك وأنه من لب الإسلام وصميمه ، كما يرى أن « الصوفية قد بلغت بهذا القسم مرتبة من علاج النفس ودوائها ولكنهم بالغوا فى ذلك كالمبالغة فى الصمت والجوع والسهر والعزلة »(٣) وكان يتمنى أن تقف الصوفية عند هذا الحد الذى يحمل خيرا للناس ، ولكنهم فى رأيه « خرجوا بعلوم الفلسفة والمنطق فخلطت الدين بما ليس منه وفتحت الثغرات الواسعة لكل زنديق أو ملحد أو فاسد الرأى والعقيدة باسم الدعوة للزهد والتقشف وتدخلت السياسة بعد ذلك لتتخذ من هذه الفرق تكأة عند اللزوم ونظمت طوائف على هيئة نظم عسكرية أو جمعيات خاصة حتى انتهت إلى ما انتهت إليه فى شكل الصور الأثرية من مشيخة الطرق الصوفية وأتباعها فى مصر »(٤) . وقد اعترف الشيخ بفضل الطرق الصوفية فى نشر الدعوة للاسلام فى مناطق نائية ، وتمنى لو تمكن المصلحون من إصلاح هذه

---

(١) د . رفعت السعيد ــ حسن البنا ص ٤٦ ، عن أثر الحصافية على الناحية الاقتصادية والاجتماعية أنظر : د . حسن محمد الشرقاوى ــ الحكومة الباطنية ١٩٧٥ م ص ١٨٧ ، فتحى يكن (مشكلات الدعوة والداعية) الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٧٠ ص ٩٣ ــ ٩٥ .

(٢) حسن البنا ــ نظام الأسر ــ وقد ورد فيه ذكر هذه الأوراد والقراءات وقد تأثر البنا فى ذلك بما قرأه منكتب الطريقة الحصافية التى تنقل فى مراتبها من تابع الى مبايع وتبع خلال حضوره جلساتها أحد تجار الحمودية وزار معه القبر وتعلم التوبة كما واظب على زيارة الأضرحة ، د . اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣) حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢١ .

(٤) حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢ .

الطرق، وكان يرى أنها لو صلحت واتحدت مع الأزهر والجماعات الإسلامية لقويت الأمة (١) .

شخصية البنا :

وننتقل إلى ذكر الملامح البارزة فى شخصية البنا وسندع كاتبا أمريكيا يصور لنا بعض هذه الملامح فيقول : «زرت هذا الأسبوع رجلا قد يصبح من أبرز الرجال فى التاريخ المعاصر وقد يختفى إذا كانت الحوادث أكبر منه وذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان ، كان الرجل خلال المظهر رقيق العبارة بالرغم من أنه لا يعرف لغة أجنبية . . . لقد نظرت إلى هذا الرجل فى سمته البسيط ومظهره العادى وثقته التى لا حد لها بنفسه وإيمانه العجيب بفكرته وكنت أتوقع اليوم الذى يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية لا فى مصر وحدها بل فى الشرق كله ، لقد حمل البنا المصحف ووقف به فى طريق رجال الفكر الحديث » . . . « وكان الرجل القرآنى يؤمن بأن الإسلام قوة نفسية قائمة فى ضمير الشرق وأنها تستطيع أن تمده بالحيوية التى تمكن له فى الأرض »(٢) .

وعن صبره ومثابرته من أجل دعوته قال آخر :

« كان يجوب القرى للدعوة وحتى إذا لم يكن يعرف بها أحدا ، وكان صبورا ، وخاصة على رحلاته فى الصعيد فى فصل الصيف والتى أكسبته معرفة غزيرة بالأسر والعائلات وكان يبعد عن تنافس الأسر فيقصد بيوت الفقراء إذا نزل بلدة ، وإذا نزل بلداً لا يعرفه أحد فيها قصد

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣ . ومن هنا نعارض ما جاء به د . اسحاق الحسينى ص ٥٩ من أن البنا ظل صوفيا أو استعان بالصوفية كثيرا فى دعوته وان كنا نتفق معه فى أن ذلك لايعنى معارضة دعوة الاخوان للتصوف كلية وذلك واضح فيما ورد وذكرناه فى مذكرات البنا ، ويتضح كذلك فى وصفه لدعوة الاخوان بأنها حقيقة صوفية وليست طريقة ، وهذا دليل عدم الرضا عما وصلت اليه الطرق الصوفية فى سلوكها .

(٢) الهلال ـ ابريل سنة ١٩٧٧ رأى كاتب امريكى فى حسن البنا (روبير جاكسون) ترجمة أنور الجندى .

مسجدها فإذا انصرف الناس عنه نام على حصير المسجد وقد وضع حقيبته تحت رأسه ملتفاً بعباءته» (١) .

أما عن ذكائه فقد فاق فيه أقرانه من التلاميذ ، فعرف بقوة الذاكرة والبراعة فى معالجة المشاكل ، وألم – دون نسيان – بقرى القطر وعائلاتها وتقاليدها وعاداتها ومذاهبها الدينية وأحوالها الاجتماعية بل وبعلاقاتها العائلية(٢) وفوق ذلك فقد عرف الرجل « بفصاحته ونصاعة حجته وملاءمة قوله وحسن اختيار لفظه ،خطيب ممتاز لايزاحمه مزاحم ولايرتفع بجواره صوت ولا يباريه فى ميدانه أحد من رجال عصره ، يمتلك ألباب سامعيه ويهز مشاعرهم . وله طابعه الخاص وسمته الثابت ووسائله المبتكرة واتجاهاته المستقلة ، ولايقلد أو يجارى أحداً من السابقين أو اللاحقين . يسنده فى هذا علمه الغزير وقدرته الفائقة على جمع شتات أطراف أى موضوع مهما كان متشعبا ، يجمعه جمعا يدنيه من ذهن السامع ويقربه إليه بلا اقتضاب ولا إخلال وبسعة وإفاضة . فهو دائرة معارف واسعة كاملة يتحدث فى أى موضوع بلا إعداد مهما كان نوع هذا الموضوع . ويتخير فى أحاديثه الأسلوب السهل والتعابير المناسبة» . (٣) ومن صفاته أيضاً أنه كان متواضعا فقد «كان يجلس على الحصير إذا كان المجلس أرضا وفى آخر الصفوف إذا اصطفت المقاعد للجلوس منكمشا فلا يكاد يرى ،متواضعا فلا يكاد يعرف يلبس فى غالب أحيانه الجلباب العادى من أرخص الأقمشة(٤) » .

وإذا كان حسن البنا بما تحلى به من صفات قد استطاع أن يسيطر على جماعته سيطرة مطلقة بل وتكاد – فى نظر البعض – تدنو من السحر(٥) ، وبقدر ماكان لهذه السيطرة – المقبوله لدى معظم أعضاء الجماعة – من

(١) رفعت السعيد – حسن البنا ص ٤٨ .
(٢) د . اسحاق الحسينى – الاخوان المسلمون ص ٦٣ .
(٣) المرجع السابق – ص ٦٧ ، وانظر : محمد الغزالى – فى موكب الدعوة الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٩٥٤ م – دار الكاتب العربى ص ١٨٩ .
(٤) الدعوة – ١٥ فبراير سنة ١٩٥٥ م .
(٥) د . اسحاق الحسينى – الاخوان المسلمون ص ٦٥ .

أثر فى تطورها السريع ونجاحها(١) . إلا أنها كانت من أهم عوامل ضعف الجماعة لعدم وجود الشخصية الثانية التى تحل محله ، وإن كنا لاننكر أن الجماعة كانت مدرسة تخرج منها الكثير إلا أن شخصية البنا وتمسكه بأسلوبه قد حجبت أغلبهم عن الظهور ، وكذلك عن الإلمام الكامل بأمور الجماعة وبالتالى لم توجد الشخصية البديلة بنفس المستوى والكفاءة ، ولا ينبغى هنا أن نحمل البنا وحده تبعة هذه الأمور فكم كان يتمنى أن يشاركه رجال جماعته فى فكره وتنظيمه(٢) .

(ب) نشأة الجماعة (الدعوة)

فى سبتمبر سنة ١٩٢٧ م توجه الشاب حسن البنا إلى الإسماعيلية ليبدأ عمله فيها كمدرس فى مدرستها الابتدائية . ومنذ الأيام الاولى له فى الإسماعيلية بدأ يحقق ما تمناه فى سلك طريق التعلم والإرشاد(٣) ، والغريب فى الامر أنه اختار المقاهى لا المساجد ميدانا لدعوته ، ولم تكن تجربته الاولى التى خرج فيها للوعظ والإرشاد بالمقاهى فقد سبق له أن خاض هذه التجربة فى القاهرة حينما كان طالبا بدار العلوم ولقيت نجاحا وإعجابا عزم بعده على

---

(١)وردت اغلب أوصاف البنا فى كتب ألفها أعضاء الجماعة مثل روح وريحان ، رجل الساعة ـ حياة رجل وتاريخ مدرسة ، الامام ، محاكمة ، معلم الثورة لاحمد أنس الحجاجى ، قائد الدعوة لانور الجندى ، تاج الاسلام وملحمة الامام لعبد الباسط البنا ، قائد الدعوة الاسلامية لعبد الخبير الخولى ، باعث الروح ـ الامام الشهيد لعبد العزيز محمد نور ، حسن البنا كما عرفته لفتحى العسال ، حماة السلوم للصاغ محمود لبيب الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى لمحمد شوقى زكى ، على ان هذه الصفات قد اعترف بها خصومه أيضا لكنهم لم يغالوا فيها كاتباعه الذين منحوه عديدا من الألقاب مثل الزعيم الاسلامى والقائد الروحى والزعيم الربانى ، انظر : طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ٤٥ ـ ١٩٥٢ ـ ص ٦٣ .

(٢) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ١٤٣ ، د . رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٥٠ ، طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ص ٦٥ ، وعن سيطرة الشيخ على الجماعة انظر : د . اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون ص ٧٠ وينبغى الاشارة الى أن قانون الجماعة قد ركز اغلب السلطات فى يد المرشد .

(٣)حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٥٥ .

الاستمرار فى الكفاح بنفس الاسلوب(١) ، كما أن الوعظ فى المساجد قد تأثر بالخلافات الحزبية والفكرية القائمة فى وقت كان يريد فيه الشيخ أن « يتصل بالجميع وأن يلم شتات الجميع » فاختار أن يتحدث إلى رواد المقاهى(٢) . وكما تميزت الدعوة بخروجها عن المسجد، تميزت باسلوب فريد تحرى فيه الداعية الدقة فى اختيار الموضوعات المناسبة العامة التى « تذكر الناس بالله واليوم الآخر ، ولا يتناول المنكرات والآثام التى يعكف عليها هؤلاء الجالسون بلوم أو تعنيف ، ولكنه يقنع بان يدع شيئا من التاثير فى هذه النفوس وكفى»، «وقد عرض ذلك باسلوب جذاب وفى وقت قصير لايؤدى إلى الملل(٣) . وكان لذلك أثره فى مجتمع الإسماعيلية » ، فقدأخذ الناس يتحدثون ويتساءلون ، وأقبلوا على هذه المقاهى ينتظرون ، وأخذ بعضهم يفكرون بما يجب أن يفعلوه ليقوموا بحق الله عليهم وليؤدوا واجبهم نحو دينهم وأمتهم . . وكان يجيبهم إجابات غير قاطعة جذبا لانتباههم واسترعاء لقلوبهم وعلل ذلك أنه انتظار للفرصة السانحة وتهيئة للنفوس الجامحة(٤) » .

وكان من الضرورى أن ينتقل البنا بهذه «النفوس الجامحة» إلى الاستقرار ، وبدعوته من العمومية إلى التركيز ، ومن المحاضرات العامة المهيجة للمشاعر إلى رسم الطريق الذى يجب أن يسلكوه « ومن المقاهى إلى مقر جديد اختار له زاوية صغيرة نائية حيث علمهم — وبطريقة عملية — إقامة الشعائر والابتعاد — بالتدريج — عن المكيفات ، ولم يعمد فى ذلك إلى نظريات فلسفية أو أقيسة منطقية وإنما كان عماده على الاسلوب السلس الواضح من أجل بناء عقيدة صالحة قبل هدم العقيدة الفاسدة(٥) . وقد شرع البنا فى

(١) المرجع السابق ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٢ ، د . عبد العظيم رمضان ـ تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ الجزء الأول ص ٢٩٧ ، طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٦٢ .

(٤) المرجع السابق ـ ص ٦٣ .

(٥) المرجع السابق ـ ص ٦٣ ، ٦٤ .

بث آرائه فى مجتمع الإسماعيلية ، وكان ينتظر ردود الفعل لكى يتبين اتجاهات الناس ثم يكيف خطته مع هذه الظروف ، وقد استفاد – إلى حد كبير – من هذه الدراسة اليطبيقية . كما استطاع بذكائه أن يحدد العوامل المؤثرة فى هذا المجتمع والتى حددها بأربعة : العلماء أولا ومشايخ الطرق ثانياً والاعيان ثالثاً والاندية رابعاً(١) . والذى يتفحص مجتمع الإسماعيلية – كجزء من المجتمع المصرى – فى هذه الفترة ويرى ماكان عليه من انقسام بفعل الظروف السياسية والفكرية ، وكذا أثر سيطرة فئة قليلة من كبار الملاك والرأسماليين على عامة المصريين(٢) ، يدرك أنه لا يستطيع مدرس داعية – كحسن البنا – أن يصل بفكره إلى جمهور الناس إلابالاستعانة بهذه القوى أو مهادنتها وكسب ودها ، وإلا حاربته وأبعدته عن هدفه أو حدت من نشاطه . ولكنه بذكائه قد استطاع لا أن يحدد القوى المؤثرة فحسب بل وأن يكسب ودها وينفذ من خلالها إلى الناس ليجذب انتباههم لدعوته ويضمهم إلى صفوفها أيضاً . فبالصداقة والتوقير – والهدايا – يكسب ود العلماء وثناءهم(٣) ، وبمخاطبة رجال الطرق الصوفية بلسان الطريقة والتأدب بآدابها ومحاولة إخراج أتباعها إلى ساحة أوسع من الالتزام بالطريقة ينال تقديرهم(٤) ، وبالتقرب إلى الاعيان والتقريب بينهم ينال إعجابهم ، وبارتياد الاندية ولفت انتباه – بل محاولة استقطاب – شبابها بالمحاضرات والندوات بينهم لتقبل دعوته(٥) .

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٦ ، ريتشار ميتشيل – الاخوان المسلمون ص ٣٠

(٢) د . عاصم الدسوقى – كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ – ١٩٥٢ دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٥ م ص ٥٧ حيث يقدر نسبة الملاك لعامة المصريين ٥ر٪ ويذكر نفس المؤلف ان هؤلاء قد عملوا على وقاية النظام الاجتماعى من انتشار الشيوعية وبالتالى غضوا النظر عن العوامل الأخرى كالدعوات الدينية بل ووجدوا فيها عونا على مقاومة هذا الانتشار ص ٢٩٤ .

(٣) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ٦٧ يذكر انه اهدى احد العلماء الذى كان كثيرا ما يساله لاحراجه فضمن بذلك تأييده .

(٤) المرجع السابق ص ٦٨ .

(٥) المرجع السابق ص ٦٩ .

وبالإضافة إلى التأثير الدينى البحت على المصريين فقد أسهمت عوامل أخرى فى انتشار الدعوة فى مجتمع الاسماعيلية، كوجود الاجانب سواء فى المعسكرات البريطانية المحيطة بالمدينة والذى كان المصريون يحسون تجاهه بالأسى والأسف ، أم فى شركة قناة السويس التى كانت تسىء معاملة العاملين المصريين فيها ، بالإضافة إلى مستوى معيشتهم المرتفع بين مجموع الفقراء(١).

وكان من أثر محاضرات ودروس البنا أن حضر إليه ستة من الذين تأثروا بها من أهالى الإسماعيلية فى ذى القعدة ١٣٤٧ (إبريل ١٩٢٨)(٢) هم : حافظ عبد الحميد « نجار » ، أحمد الحصرى « حلاق» ،فؤاد إبراهيم « مكوجى » ، عبد الرحمن حسب الله « سائق » ، إسماعيل عز « جناينى » ، زكى المغربى « عجلاتى » ، وحدثوه فى شأن الطريق العملى الذى يجب أن يسلكوه « لعزة الإسلام وخير المسلمين » ، وعرضوا عليه ما يملكون من مال بسيط ، وحملوه تبعة أمرهم ، فكان القسم والبيعة ، وبعد مشاورة معه على تحديد تسمية أنفسهم قال لهم : « نحن إخوة فى خدمة الإسلام ، فنحن إذا « الأخوان المسلمون »(٣) .

الجماعة فى الاسماعيلية (١٩٢٨ - ١٩٣٢) :

وفى مدرسة التهذيب (وهى عبارة عن حجرة واحدة مؤجرة) تلقى الرعيل الأول من الإخوان دروسهم فى القرآن الكريم تلاوة وحفظا ، وفى السنة المحمدية فحفظوا الأحاديث؛وتمرنوا داخلها على الخطابة والتدريس ،

---

(١) المرجع السابق ص ٧١ ، ريتشارد ميتشيل - الاخوان المسلمون ص ٣٠
(٢) يوافق ذو القعدة سنة ١٣٤٧ هـ شهر ابريل ومايو سنة ١٩٢٨ ، على أن ذلك لا يعد خطأ وقع فيه البنا كما يذكر ميتشيل ص ٢٩ هامش ١٩ حيث عقب البنا على ذكر التاريخ فى مذكراته بكلمة (فيما أذكر) . المذكرات ص ٧٢ .
(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٧٢ ، ريتشارد ميتشيل - الاخوان المسلمون ص ٣١ ، د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٩٨ ، عبد الباسط البنا فى موكب الذكرى - تاج الاسلام وملحمة الامام - القاهرة سنة ١٩٥١ ص ٢٤ ، د . اسحاق الحسينى - الاخوان المسلمون - ص ١٧ - ١٩ ، J. H. Dunne, Op. Cit., P. 15. أحمد انس الحجاجى - روح وريحان ص ١٩١ .

ولم تمض شهور قليلة حتى أصبح عددهم يزيد على سبعين رجلا(١) . وبعد أن عين الأزهر مندوبا له فى الإسماعيلية للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد وهو الشيخ حامد عسكرية كان من المتوقع أن يزداد نشاط الدعوة الإسلامية وبالتالى عدد أعضاء جماعة الإخوان ، لذلك فكر الإخوان فى «جلسة خاصة» فى بناء دار لهم(٢) . وليس هناك سبب واضح للكتمان الذى أراد البنا أن يحيط به مشروع بناء هذه الدار ، لكن ذلك يدل على طبيعته منذ البداية . وكان البنا يريد أن يسرع فى وضع تنظيم للجماعة تمارس من خلاله دعوتها ، ويتضح ذلك فى عقده لجلسات خاصة لا يجتمع فيها إلا عدد قليل من المنضمين للجماعة(٣) ، وما أن تمكنوا (بعد جمع التبرعات ومنها ٥٠٠ جنيه من شركة قناة السويس) من شراء قطعة أرض لبناء الدار ووضعوا حجر الأساس إلا وقد وضع أساس الجماعة من الناحية القانونية وأصبح لها مجلس إدارة وجمعية عمومية(٤) . وقد اشتملت الدار بعد اكتمال بنائها على مسجد ومدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات وناد ، وقدم البنا بذلك دليلا على رغبته فى ألا تقتصر الدعوة الإسلامية على الوعظ والإرشاد وإنما ينبغى أن تطابق وتطبق أحكام الإسلام فى كل ميادين الحياة ولاسيما أنه ألحق بدور الجماعة فيما بعد مصانع صغيرة ثم شركات كبيرة لا لكى تنفق على سير الدعوة فحسب ولكن لكى تقدم الجماعة من خلالها النموذج التطبيقى للشريعة الاسلامية(٥) .

---

(١) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٧٣ ·

(٢) المرجع السابق ص ٧٩ وقد استطاع البنا أن يضم الشيخ حامد عسكرية لجماعته ويفتح لها شعبة فى شبرا خيت بعد انتقاله اليها ·

(٣) المرجع السابق ص ٧٩ ·

(٤) المرجع السابق ص ٨١ ، ريتشارد ميتشيل ، الاخوان المسلمون ص ٣٣ د · اسحاق الحسينى الاخوان المسلمون ص ٢١ ، فتحى العسال ـ حسن البنا كما عرفته ص ٥٤ ، عبد الباسط البنا ـ تاج الاسلام وملحمة الامام ص ٢٥ ، طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٤٣ ، ٤٤ على أنه من المحتمل أن ص ٢٥ ، طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٤٣ ، ٤٤ على أنه من المحتمل أن يكون هدف شركة القناة من التبرع هو كسب ود المصريين ·

(٥) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ·

وانظر أيضا : ريتشارد ميتشيل ـ الاخوان المسلمون ص ٣٣ ·

وفى المدة من ١٩٣٠ (وهو العام الذى أخذت فيه الجماعة صفتها القانونية) إلى ١٩٣٢ (وهو عام انتقالة للعمل بالقاهرة) يتضح نشاط الجماعة فى عدة نقاط : —

أولا : أن البنا قد استطاع أن يوسع دائرة دعوته خارج الإسماعيلية حيث تمكن — وبمجهود ذاتى فى الغالب — أن يؤسس عديداً من الشعب فى كل من شبراخيت والمحمودية . وأبو صوير وبورسعيد والبحر الصغير والسويس والبلاح وهى كلها قريبة من الإسماعيلية .

ثانياً : أن النزعة السلفية للجماعة قد بدت فى اختيار الأسماءالتى أطلقت على منشآت الجماعة والتىتأثر فيها البنا بعالمسورىهو الشيخ محمدسعيدالمرصفى فقد أطلقوا اسم « معهد حراء الإسلامى » على أول مدرسة للبنين ،و«مدرسة أمهات المؤمنين » على أول مدرسة للبنات ، وكذلكفى تشبيه أعضاء الجماعة بأبى بكر وعمر (رضى الله عنهما) ، كما استمر فى صلته بمحب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح والمكتبة السلفية(١) .

ثالثاً : أن الدعوة قد تعرضت لأول موجة من العداء سواء فى صورة شكاوى كيدية مقدمة فى شخص البنا أو فى إشاعات حول أهداف الجماعة وأسلوبها شارك فيها بعض المسيحيين أو فى محاولة الزجبالجماعة فىالخلافات السياسية والحزبية ، وقد كان لذلك أثره على الشيخ حسن الذى احتاط لنفسه ولجماعته من مثل هذه الأمور التى تفرض عليهم(٢) .

---

(١)حسن البنا — المرجع السابق ص ٧٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ وانظر ، طارق البشرى المرجع السابق ص ٧١ ، د · رفعت السعيد · حسن البنا ص ٥٦ ·

(٢) المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ·

رابعاً : أن البنا لم يكن يريد زعامة شخصية ولكنه يريد صحوة الأمة من خلال دعوة إسلامية شمولية ، ويوضح ذلك أن اشتراكه في الشبان المسلمين ومباركة قيامها لم يمنعه من تأسيس جماعته لاقتصار منهج الشبان على الناحية الاجتماعية ، وكذلك كان استعداده للسفر إلى كل من الحجاز واليمن يؤكد أنه لايريد سوى الدعوة في حد ذاتها وليست الدعوة التي يتزعمها(١) .

خامساً : أن سرعة انتشار الدعوة يرجع في المقام الأول إلى النموذج التطبيقي للفكر الإسلامي الذي قدمه البنا والذي لم يقدمه الأزهر في هذه الفترة أو الجماعات الإسلامية الأخرى وخاصة بعد تعثر النظام الديمقراطي الليبرالي في مصر ، وبالتالي فقد أثبت الشعب المصري بتأييده السريع للإخوان إستمرار تمسكه لا بالدين الإسلامي من حيث هو عقيدة وتراث وحضارة وتقاليد فحسب وإنما لكونه فكرة سياسية كذلك(٢) .

وهكذا فإن البنا لم ينتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة إلا وقد اتضحت ملامح الدعوة وأهدافها وسعيها لتطبيق فكرة شمول الإسلام ، فصدق الدين الذي شهد به البنا للشيخ سعيد المرصفي هو لكونه عالماوطبيبا وضابطا وعابدا ، وهو « صوفي في تعبده وتقشفه» ورام يرمي فيصيب عشره في عشرة(٣) ، وكرهه للأجانب الذين يحتلون بلاده ، ورغبته في العمل على إجلائهم يتضح في تدوينه للميثاق العربي الذي أصدرته جمعية فرسان الوحدة العربية في الولايات

---

(١) المرجع السابق ص ٧٠ ، ٧٧ وتختلف هنا مع ماذكره الدكتور اسحاق الحسيني من ان ابتعاد البنا عن جماعة الشبان المسلمين وتأسيس جماعته يرجع الى الميول السياسية لجماعة الشبان ونتفق معه في أن سبب ابتعاد البنا يرجع الى قناعته بان رسالته أعمق وأوسع من رسالة جمعية الشبان . د . اسحاق الحسيني ــ الاخوان المسلمون ص ٢٥ .

(٢) ونعارض في هذا ماورد عند كل من : طارق البشري ــ المرجع السابق ص ٧٤ . د . عبد العظيم رمضان ــ المرجع السابق ص ٢٩٩ ــ ٣٠٢ .

(٣) حسن البنا ــ المرجع السابق ص ٩٣ .

المتحدة واعتباره من ذكرياته الهامة(١) ، ووضع الاحتلال في الإسماعيلية أوحى له بالكثير من المعاني التي كان لها أثر كبير في تكييف الدعوة والداعية(٢) . وكان في هذا وغيره الدليل على عدم وقوف دعوته عند حد الميدان الاجتماعي الذي فهم من قانونها الأساسي الأول .

الدعوة في القاهرة :

في أكتوبر سنة ١٩٣٢ م انتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة ليزاول عمله كمدرس بمدرسة عباس بالسبتية ، وكان ذلك إيذانا بدخول الدعوة في مرحلة جديدة(٣) . ويبدو أن البنا كان يدرك مدى النجاح الذي ستحققه دعوته في القاهرة لا من حيث كثافتها السكانية فحسب ولكن لكي يقترب من مصدر الأحداث محاولا التأثير فيها ، لذلك رشح لمركز الإخوان في الإسماعيلية رئيساً ليحل محله قبيل صدور قرار النقل الذي تم بناء على طلبه(٤) .

وفي المنزل رقم ٢٤ حارة نافع المتفرعة من حارة عبد الله بك إحدى حواري شارع السروجية كان مقر المركز العام للاخوان المسلمين الذي انتقل مع البنا إلى القاهرة ، وكان للاخوان – قبل إنتقال البنا – شعبة في القاهرة يرأسها شقيقه عبد الرحمن وكانت من قبل تسمى «جمعية الحضارة الإسلامية» وكانت هذه الشعبة تتلقى المعونة المالية من الإخوان في الإسماعيلية(٥) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣١ .
(٢) المرجع السابق ص ٧١ ، د . اسحاق الحسيني – المرجع السابق ص ٢٧
(٣) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٤ ، فتحي العسال – المرجع السابق ص ٥٤ ، د . اسحاق الحسيني – الاخوان المسلمون ص ٢٨ طارق البشري – الحركة السياسية في مصر ص ٤٦ ، د . عبد العظيم رمضان – تطور الحركة الوطنية في مصر الجزء الأول ص ٣٠٤ ، د . رفعت السعيد – حسن البنا ص ٦٥ ، أحمد أنس الحجاجي – روح وريحان ص ٢٤٩ ، ريتشارد ميتشيل – الاخوان المسلمون ص ٤٦ .
(٤) حسن البنا – المرجع السابق ص ١١٣ ، ١٣٤ .
(٥) حسن البنا – المرجع السابق ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، أحمد أنس الحجاجي – روح وريحان ص ٢٠٢ .

وكان على البنا أن يبذل مزيداً من الجهد حتى يمكن أن يجمع الأنصار لدعوته ، وقد استطاع بنجاح أن يجذب انتباه الرأى العام فى مدينة مليئة بالمنافسات الحزبية فتراه يزور المركز العام فى الصباح الباكر ليترك توصيات بإنجاز بعض الأعمال ، ثم يذهب إلى عمله ، وقبل أن يعود إلى بيته بعد انتهاء العمل يمر على المركز ، ثم يعود إليه فى المساء ليلتقى بالزوار والأعضاء ويلقى المحاضرات والدورس(١) . وفى فصل الصيف كان يجوب القرى فى الشمال والجنوب ، وقد تمكن من توسيع دائرة دعوته فى هذه القرى حتى انتشرت فيما يزيد على خمسين بلداً،ولم يكن قد مضى أكثر من عام على انتقاله للقاهرة(٢) .واقتضى هذا التوسع وما يحيطه من الظروف الجديدة أن يضيف البنا وسائل جديدة للدعوة ، فكانت رسالة المرشد العام التى صدر العدد الأول منها فى يناير ١٩٣١ والعدد الثانى فى ديسمبر سنة ١٩٣٢ وقد حددت هذه الرسالة أهداف الاخوان ومبادئهم وهى الأمور التى كانت مبهمة – فى رأى البنا – عند كل الأحزاب السياسية والزعماء الدينيين والجمعيات الإسلامية القائمة حينئذ(٣) . ثم كان تأسيس « مجلة الاخوان المسلمين » الأسبوعية فى مايو ١٩٣٣ م (٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ هـ)واختير السيد « محب الدين الخطيب » مديراً لها بهدف الاستفادة من خبرته ومطبعته السلفية(٤) .

وعقدت الجماعة مؤتمرين متتاليين فى عام واحد (سنة ١٩٣٣)خصص الأول لمواجهة نشاط المبشرين ورفعت فى هذا الشأن خطاباً للملك فوادمطالبة

---

(١) د ٠ اسحاق الحسينى – الاخوان المسلمون ص ٣٠ ٠

(٢) جريدة الاخوان المسلمين العدد ٢٨ ذى القعدة ١٣٥٢ د ٠ عبد العظيم رمضان – المرجع السابق ص ٣٠٥ ، أحمد انس الحجاجى – روح وريحان ص ٢٥٠ ، د ٠ اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٢٩/٣٠ ٠

(٣) حسن البنا – المرجع السابق ص ١٣٨ ، جريدة الاخوان المسلمين ٢٧ فى ٢٣ شوال سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) ٠

(٤) حسن البنا – المرجع السابق ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، د ٠ اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٣٠ ، ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٤٥ ٠

بأن تتخذ الحكومة موقفاً للرقابة عليهم(١) . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن البنا الذى بدأ احتكاكه بالقوى السياسية بالقصر حيث اعتبره المسئول الأول عن الأمور الدينية سواء لأن التفكير السائد عند أتباع التفكير الدينى — ومن بينهم البنا —يضع الملك فى مكان الخليفة أو لإدراكه انشغال الأحزاب السياسية القائمة بخلافاتها حول السلطة عن مثل هذه الأمور .

وشهد صيف عام ١٩٣٣ جولة من المرشد العام خارج القاهرة فى أربع عشرة شعبة استطاع أن ينظمها بحيث تصبح كل منها شبيهة بنظام المركز العام الذى كان قد تم تنظيمه قبيل هذه الجولة وفى أول مؤتمر عقدته الجماعة(٢). وفى عام ١٩٣٤ م تعددت المؤتمرات فى شعب الأقاليم والتى كانت تعبر عن مدى استقرار النظام وزيادة الأنصار(٣) . وعقد المؤتمر العام الثالث للاخوان فى مارس سنة ١٩٣٥ م والذى كانت الغاية منه التفكير فى الوسائل العلمية الناجحة التى تمكن الاخوان من الوصول إلى غايتهم(٤) . واتضحت

---

(١) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٤٦ ، د . رفعت السعيد — حسن البنا ص ٦٦ وقد تم تكوين مكتب الارشاد الأول من احد عشر عضوا هم (١) المرشد العام (٢) الشيخ مصطفى محمد الطير نائب القاهرة ومدرس بالمعهد الأزهرى بالقاهرة (٣) الشيخ عبد الحفيظ فرغلى المدرس بمعهد القاهرة الأزهرى (٤) الشيخ حامد عسكرية نائب شبرا خيت وواعظ وعالم بالازهر (٥) الشيخ عفيفى الشافعى عطوه مأذون (٦) أحمد أفندى السكرى نائب المحمودية ومدرس ابتدائى بالقاهرة (٧) خالد عبد اللطيف افندى نائب الجمالية ومن اعيانها (٨) محمد افندى فتح الله درويش بمكتبة المالية (٩) عبد الرحمن افندى الساعاتى بهندسة الوابورات بالسكة الحديد . (١٠) محمد افندى اسعد الحكيم بهندسة الوابورات (١١) محمد افندى حلمى نور الدين بتفتيش رى الجيزة .
انظر الاخوان المسلمون العدد ١٦ فى ١٣ رجب سنة ١٣٥٢ هـ(١٩٣٤)

(٢) انعقد مجلس الشورى العام للاخوان فى الاسماعيلية فى ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤ م) وتم تكوين مكتب الارشاد العام ، وبدأت جولة البنا لزيارة شعب الاخوان فى الاقاليم من منتصف ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ . أنظر : حسن البنا — مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٤ ، ١٥٧ .

(٣) حسن البنا — المرجع السابق ص ١٦٢ — ١٧٠ ، جريدة الاخوان المسلمين العدد ٤١ فى ١٩٣٥/٣/٢١ .

(٤) حسن البنا — المرجع السابق ص ١٧٩ ، ونشرت جريدة الاخوان مقالا فى العدد ١٥ فى ١٩٣٥/٧/٢٣ يشير الى دمج الدين بالسياسة .

منه كذلك مبادىء الجماعة والمراحل التى حددتها لتحقيق أهدافها ، كما أسفر المؤتمر عن تكوين فرق الرحلات (الجوالة) التى كانت نواة لفكرة الكتائب ثم الجهاز الخاص فيما بعد(١) .

وساعدت أحداث عام ١٩٣٦ على ازدياد نشاط الجماعة ـ فكان لعقد معاهدة ١٩٣٦ م — التى عارضها الإخوان —أثر فى إستقرار المسألة الخارجية مما أدى إلى اتجاه الجماعة للاصلاح الداخلى ، وأصدروا لذلك عدة رسائل طالبوا فيها بعودة النظام الإسلامى والمناداة بالخلافةوتقوية الروابط بين الشعوب الإسلامية ومن بينها العربية(٢) . ومن ناحية أخرى كانت أحداث فلسطين سنة ١٩٣٦ سبباً فى انتشار دعوة الإخوان خارج مصر حيث خرج أعضاء الجماعة — وباسم الدعوة لمساعدة فلسطين — يدعون لفكرتهم فى عديد من الأقطار العربية فى مقدمتها فلسطين وسوريا ولبنان(٣) . وفى نفس العام عقد الإخوان مؤتمرهم الرابع بمناسبة تتويج الملك فاروق خلفاً لوالده الملك فؤاد(٤) . وعلى أثر تصريح رئيس الوزراء الوفدى « مصطفى النحاس » للصحف الذى أعرب فيه عن إعجابه « بمصطفى كمال أتاتورك » وبتركيا الجديدة ، وجه إليه المرشد العام للاخوان خطاباً نشرته مجلتهم هاجم من

---

(١) د · رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٦٨ ونعترض على ما أورده المؤلف من أن قرارات المؤتمر الثالث لم تتعرض للقضية الوطنية أو لتحديد موقف الجماعة من الاستعمار ولاكلمة دفاع عن الفقراء ولاحل لاحدى مشكلات مصر ولكنها اقتباسات أخلاقية تصلح للمسلم فى كل زمان ومكان ووجه الاعتراض هو فى عدم فهم المؤلف لشمول العقيدة الاسلامية لكل هذه القضايا ·

(٢) حسن البنا ـ المرجع السابق ص ٢١٨ ـ ٢٢٢ وظل الاخوان يعارضون معاهدة ١٩٣٦ ولم يؤيدوها كما أورد د · عبد العظيم رمضان المرجع السابق ص ٣١٥ ، ٣١٦ ·

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٧ ـ ٢١١ وتكونت فى الجماعة لجنة مركزية لمساعدة فلسطين ، أنظر : جريدة الاخوان المسلمين الاعداد ٦ ، ٧ فى ١٩ ، ١٩٣٦/٥/٢٦ فيما نشر حول مساعدة فلسطين ، أنظر :
Christina Harris : Nationalism and Revolution in Egypt. The Hague 1964. P. 182.

(٤) ريتشارد ميتشيل ـ الاخوان المسلمون ص ٤٣ ، د · رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٦٩ ·

خلاله أتاتورك لإلغائه الخلافة مؤكداً ضرورة العودة للحكم الإسلامي ومطالبا النحاس بالحاق تصريحه بما يطمئن النفوس ويبدد الاوهام(١) .

وبالرغم من أن دعوة الاخوان كانت مازالت بمرحلتها الاولى (تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتزكية النفوس وتطهير الارواح) وهذه أمور لا تسترعى نظر الحكومات ، إلا أن آراء الاخوان فى هذه المرحلة لم تكن غامضة للدرجة يظن معها مصطفى النحاس — مثلا — أن البنا أحد العمد الذين يتألف منهم الوفد ، وتدفع محمد محمود لأن يعرض على الشيخ أن يفتح مزيداً من الشعب للاخوان فى الصعيد ويقيم حفلات الاخوان فى مضيفة الاسرة بأبى تيج(٢) ، وأغلب الظن أن هذه الامور كانت تعبر عن رغبة رؤساء الحزبين (الوفد — والاحرار) لجذب الاخوان إلى صفوف حزبيهما وخاصة أن الجماعة قد نعمت بشعبية كبيرة لاهتمامها بالقضايا الاجتماعية سواء لما تضمنته مبادئها أو طبقه رجالها وهى الأمور التى افتقدتها مبادىء الحزبين الكبيرين(٣) .

الاخوان والعمل السياسى :

فى الذكرى العاشرة لتأسيس الجماعة عقد المؤتمر الخامس (يناير ١٩٣٩ ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧) وكان عقده بمثابة إعلان بانتقال الجماعة للمرحلة

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٢ ، عبد العزيز محمد نور — باعث الروح الامام الشهيد حسن البنا ص ٥٧ ، محمد عبد الله السمان — أركان الدعوة الاسلامية — يوليو ١٩٥٤ م القاهرة ص ٦٩ ، وكتب حسن البنا فى افتتاحية العدد الأول للسنة الرابعة لمجلة الاخوان المسلمين فى ٢٤ محرم ١٣٥٥ (١٩٣٦/٤/١٤) يقول : « ان فكرة الاخوان ليست فكرة ادارية وليست نظاما مظهريا ولكنها مبدأ وعقيدة يراد من وراء تفهمها واعتقادها تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق وتثقيب النفس وتوجيهها الى ناحية خاصة هى الناحية التى وجه اليها الاسلام كل من آمن به واعتقده .

(٣) د . اسحاق موسى الحسينى — المرجع السابق ص ٣١ ، ٣٢ ، وانظر : جريدة الاخوان المسلمين — العدد ٢٣ فى ٣٠ شعبان سنة ١٣٥٥ (١٩٣٧/١١/١٢) حيث أشارت فى مقال لحسن البنا بعنوان : « الى الأخ عزت أفندى » الى ضرورة العمل السياسى والعدد ٢٤ فى ٧ رمضان سنة ١٣٥٥ (١٩٣٧/١١/١٩)

الثانية وهى مرحلة التشكيل والاختيار والإعداد للمرحلة الثالثة وهى مرحلة التنفيذ ، وتم فى هذا المؤتمر وضع الأسس التنظيمية للجماعة وإعلان دخولها فى الحياة السياسية(١) . وحدد المؤتمر الفكر الذى التزمت به الجماعة وعملت من خلاله منذ نشأتها والذى كان أساس عملها للفترة اللاحقة، وتركز هذا الفكر فى نقاط ثلاث هى : ١ ــ أن الإسلام نظام شامل متكامل بذاته وهو السبيل النهائى للحياة بكافة نواحيها . ٢ــ أن الإسلام نابع من مصدرين أساسين هما القرآن الكريم وسنة الرسول عليه السلام وقائم عليهما . ٣ ــ أن الإسلام قابل للتطبيق فى كل زمان ومكان(٢) . واتخذت قرارات ستة فى أعقاب انتهاء المؤتمر كان فى مقدمتها ــ وأهمها ــ القرار الاول الذى أيد فيه المؤتمرون مكتب الإرشاد العام فى دخول الميدان السياسى وكانت الخمسة قرارات الباقية تحدد موقف الأخوان من القوى السياسية (القصر والأحزاب) وإعلانا بعدم وقوف دعوة الاخوان عند حد معالجة القضية المصرية بل تعدتها إلى القضايا العربية والإسلامية . وبالرغم من أن البنا قد عبر عن حذره من هذه الخطوة من خلال تحذيره لمجموعة من أنصاره من الشباب المتحمس والمتعجل للنتائج ، إلا أنه فى تحذيره لهم كان لايقل عنهم حماسة ، ويتضح ذلك فى قوله : «فى الوقت الذى يكون فيه منكم ــ معشر الإخوان المسلمين ــ ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحياً بالايمان والعقيدة ، وفكرياً بالعلم والثقافة ، وجسمياً بالتدريب والرياضة ، فى هذا

---

(١) حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٤٠ وما بعدها ، ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٤٤ ، د ٠ رفعت السعيد ــ حسن البنا ص ٦٩ (كانت الوزارة القائمة هى وزارة محمد محمود) ، محمد عبد الله السمان ــ أركان الدعوة الاسلامية ــ رسائل الفكرة الاسلامية (٥)يوليو سنة ١٩٥٤ ص ٣٦ ــ ٤٤ ــ ٥٤ ٠

(٢) مجموعة رسائل الامام الشهيد ــ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٤١ ــ ٢٤٩ ، ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٤٤ ٠ وقد تحددت فكرة الاخوان فى نقاط ثمان هى أنها دعوة سلفية ، طريقة سنية ، حقيقة صوفية ، هيئة سياسية ، جماعة رياضية ، رابطة علمية وثقافية ، شركة اقتصادية ، فكرة اجتماعية ٠

الوقت طالبونى بأن أخوض بكم لجج البحار ، وأقتحم بكم عنان السماء ، وأغزو بكم كل عنيد جبار ، فانى فاعل إن شاء الله(١) .

أما عن أهداف الاخوان فقد قسمها المرشد العام إلى أهداف عامة وأهداف خاصة وقد تركزت الأهداف العامة التى اتضح منها منهج الجماعة السياسى فى نقطتين هما :

١ – أن يتحرر الوطن الاسلامى من كل سلطان أجنبى وذلك حق طبيعى لكل إنسان لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر .

٢ – أن تقوم فى هذا الوطن الحر دوله إسلامية حرة تعمل بأحكام الاسلام وتطبق نظامه الاجتماعى وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة للناس ، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعاً آثمون بين يدى الله العلى الكبير عن تقصيرهم فى إقامتها وقعودهم عن إيجادها، ومن العقوق للانسانية فى هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دولة تهتف بالمبادىء الظالمة وتنادى بالدعوات الغاشمة ولا يكون فى الناس من يعمل لدولة الحق والعدالة والسلام. نريد تحقيق هذين الهدفين فى وادى النيل وفى بلاد العروبة وفى كل أرض أسعدها الله بعقيدة الاسلام : دين وجنسية وعقيدة توحد بين جميع المسلمين .

---

(١) النذير – ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ (أغسطس ١٩٣٨) ، حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٤١ وقد قرر المؤتمر تشكيل خمس لجان لنشر الدعوة ودراسة الدستور القائم ومقارنة القانون الوضعى بالقانون الاسلامى والاهتمام بالعقائد وبناء مبنى للمركز العام للاخوان فى القاهرة • انظر مجموعة رسائل الامام الشهيد – رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٥٦ – ٢٥٩ ، النذير ٦ جمادى الأول ، ٣ ، ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ ، ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٤٥ ، النذير ٣٠ ربيع أول سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨/٦/١) مقال بعنوان « الى الأمام دائما ، الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة – أيها الاخوان تجهزوا » لحسن البنا » ، كما حذر البنا المتعجلين بمقال حدد فيه كذلك مراحل الدعوة – انظر : النذير – العدد ٣٤ فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ (فى صميم الدعوة) ، القلم الصريح ١٩٣٩/٣/١٩ مقال بعنوان : « وجوب خدمة الدين عن طريق السياسة » ، الاخوان المسلمون – العدد ١٤٠ فى ٣٠ ربيع أول ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢) مقال بعنوان « بين الدين والسياسة » بقلم : حنفى محمود بدير •

أما الأهداف الخاصة والتى كان المجتمع لا يصير إسلامياً – فى رأى الاخوان – إلا بتحقيقها فقدعرضها الاخوان من خلال تجسيد ما يعانى منه لمجتمع الاسلامى ومصر بالذات اجتماعيا واقتصادياً وفكرياً وعسكرياً ورأوا أن الدواء الناجع لكل هذا فى إقامة الدولة الاسلامية وتطبيق أحكام الاسلام(١) .

ويفهم من ذلك أن الاخوان قد تبنوا مفهوماً للقومية يختلف عن مفهوم القومية المصرية وأرادوا أن يربطوا بين قضايا العالم الاسلامى ، والأكثر من ذلك أنهم اقترحوا حكومة موحدة للعالم الاسلامى وهى التى كان يراها البعض غير واقعية .

والتساؤل الذى ينبغى الاجابة عليه هو لماذا اختار الاخوان هذا الوقت بالذات (وزارة محمد محمود) لاعلان خطوتهم هذه ؟ فمن جهة الاخوان كانت الجماعة قد أصبحت فى وضع يمكنها من الانتقال إلى هذه المرحلة حيث ازدادت شعبها واتسعت وسائلها وأصبح لها صحفها الناطقة باسمها (جريدة النذير – ومجلة المنار)لكن حدوث انشقاق فى صفوفها– وبسبب هذه الخطوة بالذات– قد أكد لدى الأحزاب السياسية القائمة أن قلة قليلة من المقربين للمرشد العام – دون بقية أعضاء الجماعة (وهذا أمر مبالغ فيه) قد شاركوه أو اقتنعوا برأيه وبالتالى أيدوه فى العمل فى الميدان السياسى (٢)

---

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد – دعوتنا دعوة البعث والانقاذ ص ٢٢٥ – ٢٢٧ . ويتلخص المنهج السياسى للجماعة فى المطالبة بالحكومة الاسلامية وتطبيق شريعة الاسلام ، وبالتالى رفض القوانين الوضعية المبنى على أساسها الدستور المصرى والبند الثانى وهو المطالبة . بتحرير وادى النيل والذى يقضى بمعاداة الانجليز ويلى ذلك المطالبة بالغاء الاحزاب السياسية مع بقاء النظام النيابى .

انظر : د . اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ١١٥ – ١١٩ .

(٢) انشق بعض أعضاء الجماعة وكان من بينهم محمود عثمان أبو زيد صاحب امتياز جريدة النذير وتكونت منهم جماعة شباب محمد ، وسنلقى الضوء على هذه الجماعة فى جزء لاحق من هذا الفصل .

وإذا كان الشيخ قد فطن إلى ذلك وأوضحه في فكر الإخوان ومبادئهم وأهدافهم ، إلا أن الوسائل التي كان على الجماعة أن تسلكها لتحقيق هذه المبادىء والأهداف – والتي كانت من بين أسباب الانشقاق – قد أحاط بها شيء من الغموض(١) . وقسمت الجماعة وسائلها إلى عامة وخاصة تبعاً لطبيعة الأهداف ، فالوسائل العامة لا تقف عند حد : الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء فإن ذلك لا يجدى نفعاً ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعية إلى هدف من الأهداف ولكن للدعوات وسائل لا بد من الأخذ بها والعمل لها والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الامور الثلاثة :

١ – الإيمان العميق .

٢ – التكوين الدقيق .

٣ – العمل المتواصل .

أما الوسائل الخاصة وهى ما أطلق عليها الشيخ الوسائل الإضافية والتى كان لا بد من الأخذ بها وسلوك سبيلها ، فمنها السلبي ومنها الإيجابي ،

---

(١) حدد الاخوان مبادئهم فى تسع نقاط هى :
(١) البعد عن مواطن الخلاف الفقهى وعدم الانتماء الى طائفة بعينها (٢) البعد عن هيمنة الكبراء والأعيان لأن هؤلاء تستهويهم الدعوات القائمة التى تستتبع المغانم وتجر المنافع (٣) البعد عن الهيئات والاحزاب لتنافرها (٤) التدرج من مرحلة الدعاية والتعريف بالفكرة الى التنفيذ والعمل والانتاج (٥) الاستعانة بالقوة لتحقيق الأهداف سواء قوة العقيدة والايمان أم قوة الارتباط ثم السلاح ويفضلون الأخير رغم أنهم لا يفكرون فى الثورة ولا يؤمنون بنفعها وان وقعت فبفعل الظروف (٦) اقامة حكومة دينية مع عدم التقدم للحكم اذا سادت مبادئهم (٧) الايمان بالوحدة العربية المؤدية للوحدة الاسلامية على أن يعمل كل انسان لوطنه وقومه قبل كل شىء (٨) المطالبة بالخلافة كرمز للوحدة الاسلامية على أن تسبقها خطوات كالتعاون الثقافى والاجتماعى والاقتصادى ثم الأحلاف والمعاهدات والمؤتمرات ثم تكوين عصبة لأمم الاسلامية (٩) اى دولة اعتدت او تعتدى على اركان الاسلام دولة ظالمة لابد أن تكف عن عدوانها ولابد ان يعد المسلمون انفسهم للتخلص منها • انظر : د • اسحاق الحسينى – الاخوان المسلمون ص ٨١ – ٨٤ ، طارق البشرى المرجع السابق ص ٥٨ – ٥٩ •

ومنها ما يتفق مع عرف الناس ومنها مايخرج على هذا العرف ويخالفه ويناقضه ومنها ما فيه لين ومنها ما فيه شدة ، ولا بد أن نروض أنفسنا على تحمل ذلك كله والإعداد لهذا كله حتى نضمن النجاح . قد يطلب إلينا أن نخالف عادات ومألوفات وأن نخرج على نظم وأوضاع ألفها الناس وتعارفوا عليها وليست الدعوة فى حقيقة أمرها إلا خروجا على المألوفات وتغييراً للعادات والاوضاع فهل أنتم مستعدون لذلك أيها الاخوان(١) . وإذا كان الشيخ قد أقر أسلوب القوة وسبق أن رفض أسلوب الثورة فكان عليه أن يوضح كيفية الوصول للحكومه الإسلامية وهو الأمر الذى لم يوضحه(٢) . ومن جهة القوى السياسية فقد حظيت هذه الخطوة من جانب الإخوان بترحيب من القصر الذى كان يريد أن يمسك بزمام المبادرة فى صراعه التقليدى مع الوفد ذلك الصراع الذى كان بتأثير من رئيس ديوانه على ماهر ،وفى نفس الوقت فقد حظى القصر (فاروق) بتأييد من الإخوان لما لمسوه من اتجاه دينى عند الملك الشاب منذ اعتلائه العرش فى يوليو ١٩٣٧. نتيجة تأثره بأحد معلميه وهو الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر ،لكن تأييدالإخوان لفاروق كان على أمل اجتذابه لتأييد الدعوة(٣) كما نالت هذه الخطوة من جانب الإخوان تأييداً مماثلا من قبل كافة الأحزاب السياسية ما عدا الوفد سواء منها الأحزاب القريبة من السراى أو التى يجمعها العداء للوفد وفى

---

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد ـ دعوتنا دعوة البعث والانقاذ ص ٢٢٧ ـ وفى رسالة المؤتمر الخامس طرح سؤال عن استخدام الاخوان للقوة واجاب عليه بان الاسلام يحض على ذلك .

(٢) طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٥٩ ، د . عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٣) حسن البنا ـ المرجع السابق ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ ، ريتشارد ميتشيل ـ الاخوان المسلمون ص ٤٧ . وساعد على ضعف الوفد انشقاق السعديين عنه كما فقد جزءا من جماهيريته بسبب اصراره على الاقليمية دون الاهتمام بقضية فلسطين . انظر : د . عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٣١٦ طارق البشرى ص ٤٧ .

مقدمة هذه الأحزاب حزبَ الأحرار الدستوريين المشكلة منه الوزارة القائمة(١) .

وبتشكيل وزارة على ماهر فى أغسطس ١٩٣٩ خلفاً لوزارة محمد محمود المستقيلة ارتفع مد الإخوان وأصبح تاريخهم لا ينفصل بحال من الأحوال عن تاريخ مصر(٢) . ومما ساعد على ذلك ما عرف عن على ماهر من كره الوفد ، كما أن وزارته قد ضمت كلا من محمد صالح حرب رئيس جماعة الشبان المسلمين وزيراً للدفاع الوطنى وعبد الرحمن عزام الذى التقى مع الإخوان فى الاهتمام بالعروبة وزيراً للأوقاف أولا ثم وزيراً للشئون الاجتماعية ثم قائداً للجيش المرابط وكذلك عزيز المصرى الذى كان يتفق مع الإخوان فى ميوله العدائية ضد الأحزاب البرلمانية والنظام الديمقراطى رئيساً لأركان القوات المسلحة(٣) . وقبل أن يرأس على ماهر وزارته بشهور قليلة كانت علاقته مع الإخوان قد اكتسبت أهمية كبيرة ، فقد استقبله الإخوان استقبالا حافلا عند عودته من لندن فى مارس ١٩٣٩ بعد حضوره مؤتمر المائدة المستديرة الذى كان قد عقد فى لندن لمناقشة الوضع فى

---

(١) كان اغلب اعضاء الوزارة الجديدة من حزب الأحرار الدستوريين وقد اشترك الحزب الوطنى لأول مرة فى تاريخه فى هذه الوزارة حيث شغل رئيسه محمد حافظ رمضان منصب وزير الدولة ، كما اشترك فيها السعديون بعد تعديل اجرى فى يونيه ١٩٣٨ انظر : عبد الرحمن الرافعى ــ فى اعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ط ١ سنة ١٩٥١ مكتبة النهضة المصرية ص ٥٧ ، على أن الاخوان قد هاجموا وزارة محمد محمود بسبب موقفها من قضية فلسطين الأمر الذى يوحى بأن هذه الخطوة من جانب الاخوان كانت مرتبطة بتطور مرحلى داخل الجماعة .

انظر : النذير ــ العدد ١٠ ٥ جمادى الثانى سنة ١٣٥٧ هـ (اغسطس ١٩٣٨) .

(٢) ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٥١ .

(٣) ضمت وزارة على ماهر مجموعة من المستقلين ومن السعديين ولم يشترك فيها الأحرار الدستوريون : انظر : عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ٧٠ ، ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٥٢ .

فلسطين(١) . وكانت هذه العلاقه سبباً من أسباب الانشقاق فى الجماعه حيث رأى المنشقون أن فيها مخالفة صريحة لأحد مبادىء الإخوان الذى يقضى بالبعدعن الكبراء والأعيان وبالتالى عدم عقدمحالفاتمع أى من القوىالسياسية الموجودة فى البلاد(٢).

الاخوان خلال الحرب العالمية الثانية :

قبل تتبع تطور الجماعة خلال الحرب العالمية الثانية ينبغى إلقاء الضوء على الأحداث السياسية العامة وموقف القوى السياسية فى مصر عند قيام هذه الحرب ،فقد شبت الحرب فى أول سبتمبر سنه١٩٣٩على أثر اجتياح الجيش الألمانى حدود بولندا ، وفى٣ سبتمبر أعلنت كل من انجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا بعد أن رفضت سحب قواتها من الأراضى البولندية ، ومن هنا بدأت الحرب .

وقدانحصرت رغبةرجال السفارةالإنجليزيةفى مصر فى جعل مصر جبهة متماسكة تناصر قضية الحلفاء فى الحرب لضمان عدم استطاعة القوى المعادية لهم انتهاز فرصة الحرب لإثارة القوى المصرية عليهم ، وكان حادث ٤ فبراير أكبر دليل على هذا الحرص الشديد (٣) أما القصر فكان يتزعم تعبئة الشعور العام ضد بريطانيا ، بل وتأييد المحور تأييدا معنويا عن طريق زيادة قوة مصر العسكرية ، وكانت هذه المحاولة من جانب القصر سببا فى استقالة وزارة محمد محمود المعروف بولائه للإنجليز وتولى الوزارة على ماهر (٤) .

---

(١) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ـ ص ٤٩ وقد رفض البنا طلب المنشقين بفصل احمد السكرى الذى أصبح ضابط اتصال غير رسمى فىعلاقة مع ماهر الامر الذى زاد القضية اشتعالا .

(٣) عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ١٩٤٥) ص ٣٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٨ .

وقد بادرت وزارة على ماهر – بناء على طلب السفارة الإنجليزية – بإعلان الأحكام العرفية، وصدر مرسوم بذلك فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ وعين على ماهر حاكما عسكرياً ، وفرضت الرقابة على الصحف والمراسلات وأجهزة الإعلام ، ودعى البرلمان – الذى كان فى عطلته الصيفية – للتصديق على هذه المراسيم (١) وقد وافق حزب الأحرار الدستوريين الحكومة فى إعلان الأحكام العرفية (٢) ، أما الوفد فعلى الرغم من أن صحفه قد أعلنت اعتراضها على الأحكام العرفية إلا أن سلوكه العملى قد خضع لهذه الأحكام تحاشيا للصدام مع الانجليز (٣) وكان السعديون والحزب الوطنى قد أيدوا موقف الحكومة بحكم اشتراكهم فى الوزارة ، كما كان أغلب الرأى العام فى مصر يرى الاكتفاء بما تم اتخاذه من إجراءات دون إعلان رسمى بدخول مصر الحرب ، وقد ازداد المؤيدون لهذا الرأى بسبب الدعاية المحورية النشطة فضلا عن تحسن موقف ألمانيا فى السنوات الأولى من الحرب (٤) وقد كان رأى الاخوان مسايرا لهذا الاتجاه حيث رأوا ضرورة الالتزام بمعاهدة سنة ١٩٣٦ – برغم مافيها من إجحاف – وأن مساعدة مصر لانجلترا إنما تكون داخل البلاد المصرية ومحصورة فى حدود معينة وأن كل زيادة على ذلك تفريط فى حقوق الوطن وجناية على الأمة ، وفى نفس الوقت أشارت على الحكومة بالاتجاه للإصلاح الداخلى (٥) . وخلال وزارة على ماهر ثم وزارة

---

(١) عبد الرحمن الرافعى – فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص ٧٣ ، ٧٤ عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ٤١ ، ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢) د . محمد حسين هيكل – مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ١٧٢ عاصم الدسوقى – المرجع السابق ص ٤٨ – ٥١ .

(٣) عاصم الدسوقى – المرجع السابق ص ٥٠ – ٥١ .

(٤) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى – العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ – ١٩٥٦ معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٦٨ ص ٢٢ – ٢٤ .

(٥) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ؛ د . عبد العظيم رمضان – المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧ ؛ ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٥٦ ؛ وقد نشرت النذير عديدا من المقالات التى تحض فيها الشعوب الاسلامية على الوحدة وان الحزب لصالح الشرق والغرب أعداء الاسلام انظر الأعداد ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، فى ١٣ ، ٢٧ صفر ، ٤ ، ١١ ، ، ٢٥ ربيع أول سنة ١٣٥٨ (مايو ١٩٣٩) وقد تضمن العدد الأخير من ربيع الأول الدعوة للجهاد العام .

حسن صبرى التى خلفتها فى يونية سنة ١٩٤٠ وبداية وزارة حسين سرى التى تشكلت بعد وفاة حسن صبرى فى نوفمبر سنة ١٩٤٠ طور الاخوان نظامهم وازدادت شعبهم واتسع جناح الكشافة (الجوالة) وتشكل له مجلس أعلى ترأسه البنا وعين الصاغ محمود لبيب مفتشا عاما للجوالة (١). وأثناء وزارة حسين سرى تم نقل البنا (فى ٢٠ مايو سنه ١٩٤١) إلى قنا ، وكان ذلك بناء على إبلاغ بريطانيا لرئيس الوزراء بأن البنا وجماعه يعملون لحساب إيطاليا (٢) ، ويقول الدكتور هيكل (وهو وزير المعارف الذى أصدر قرار النقل) إن نقله « أدى إلى مالم يؤد إليه نقل مدرس غيره حيث طلب أحد نواب الدستوريين راجيا إعادته للقاهرة . . . ووصل الأمر إلى سرى باشا ووافق على إعادته » ويعلق – د . هيكل على ذلك بقوله إن تراجع سرى باشا قد أشعر حسن البنا بقوته وبالتالى مضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط وكان لذلك الشعور أثره فى تطور جماعة الأخوان (٣) . كما أن إجراءات نفس الحكومة ضد الجماعة – وبضغط من السفارة الانجليزية أيضاً – والمتمثلة فى مصادرة مجلتى (التعاون والشعاع) الأسبوعيتين ومجلة المنار الشهرية ومنع طبع رسائلهم وإغلاق مطبعتهم ومنع اجتماعاتهم فضلا عن اعتقال البنا والسكرى ثم عادت وافرجت

---

(١) محمد شوقى زكى – الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى القاهرة يناير ١٩٥٤ ص ١٢٤ – ١٢٧ . ، د . عبد العظيم رمضان – المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٢) د . محمد حسين هيكل – مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٥٤ .

(٣) د . محمد حسين هيكل – المرجع السابق ص ٢٠٩ وقد ادى نقل الشيخ ثم اعتقاله الى هياج داخل الجماعة وطلب السكرى منهم أن يلزموا الهدوء (تقارير الأمن العام – حكمدارية بوليس مصر – القلم المخصوص وثيقة ٤ ، ٣٤ لسنة ١٩٤١) كما توضح احدى الوثائق أن وزير التموين قد قام بزيارة البنا فى معتقل الزيتون وثيقة ٤٣ فى اكتوبر ١٩٤١ .

عنهما ، كل هذا قد أدى إلى نتيجة عكسية حيث استرعت الأنظار إليهم وبالتالى كسب الجماعة لعديد من الأنصار والأعضاء (١) .

وبعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ تشكلت وزارة وفدية برئاسة النحاس وقامت الوزارة الجديدة بحل البرلمان والدعوة الى انتخابات جديدة ، وكان المؤتمر السادس للاخوان الذى عقد فى مطلع عام ١٩٤١ قد قرر إمكانية دخول أعضاء الجماعه فى الانتخابات (٢) . وقد أعلن البنا عن رغبته فى ترشيح نفسه فى دائرة الاسماعيلية كممثل للاخوان ، وفور تقدمه بأوراق الترشيح والبدء فى الدعاية الانتخابيه استدعاه رئيس الوزراء وطلب منه أن يعدل عنه وينسحب ، وقد استجاب البنا إلى ذلك مقابل بعض المطالب لجماعته وافق عليها النحاس . وتتمثل هذه المطالب فى السماح للجماعة بعقد الاجتماعات وإصدار المطبوعات واستئناف نشاطها فضلا عن الحصول على

---

(١) د ٠ اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون ص ٣٤ ، ٣٥ ، فتحى العسال ـ حسن البنا كما عرفته ص ٥٥ ، ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٥٧ ، توضح تقارير الأمن العام فى هذه الفترة ازدياد نشاط الاخوان حيث ازدادت المنشورات التى تدعو للتخلص من المستعمر وبعضها لطلب معونات مالية (وثيقة ٣٤ ، ٥٣٩ لسنة ١٩٤١) وبعضها يوضح كثرة الاجتماعات التى كان البوليس يقوم بحماية بعضها (وثيقة رقم ١٣ بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٤١) وبعضها الآخر يشير الى عدم ارتياح السلطات البريطانية الى جهود الجماعات الدينية وعلى رأسها الاخوان (وثيقة رقم ١٠٠ بتاريخ ١٩٤١/١/٢٢) وعن وفود المهنئين من الاخوان لخروج الشيخ والسكرى من المعتقل انظر (وثيقة رقم ١٠٣ بتاريخ ١٩٤١/١١/٢٠) وتشير نفس الوثيقة الى اعتبار الشيخ الاعتقال أمرا طبيعيا تقتضيه طبيعة الدعوات وأنها ساهمت فى تعود الاخوان على تسيير الدعوة ٠ وعن الصدام الذى وقع بين البوليس وطلبة الجماعة فى ٤١/١١/١٢ بسبب اصرار الطلبة على عقد اجتماع قرر البوليس منعه انظر (وثيقة رقم ٢٣٥٧/٤٩ سرى سياسى ، ٢٢٨٠ سرى سياسى فى ١٠ ، ١٩٤١/١١/١٢ وعن اتهام الاخوان الانجليز بتوزيع منشورات تهاجم البنا وتطعن فيه وارسالها بالبريد للمعاهد الدينية انظر (وثيقة ٢٥٣٤/٢٥ سرى سياسى فى ٤١/١٢/٨)

(٢) عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ١٠٩ ، د ٠ اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٣٥ ، ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٦٣ ٠

وعد من الحكومة باتخاذ إجراءات من شأنها حظر ممارسة الدعارة وبيع المشروبات الكحولية ، وقد نفذت الحكومة أغلب هذه المطالب لفترة من الوقت (١) ، كما كان لذلك أثره فى بروز شخصية البنا كرجل يضحى بمكاسب سياسية خاصة فى سبيل نهضة جماعته وتنفيذ سياسة إصلاحية عامة(٢) ولم تقف مكاسب الجماعة أثناء حكومة الوفد عند هذا الحد من المكاسب التى سلم بها — بحكم الظروف — الجناح الليبرالى الذى يرأسه النحاس بل تعدتها إلى كسب ود الجناح اليمينى فى الوفد الذى تولاه فؤاد سراج الدين والذى كان فى تعيينه وزيرا للزراعة سببا فى ازدياد انتشار دعوة الإخوان فى الريف (٣). على أن عودة وزارة الوفد — وبوحى من السفارة الانجليزية — لتضييق النطاق على الجماعة وإعادة اضطهادها وإغلاق بعض شعبها قد دفعت البنا إلى تحذير أتباعه من مشقات قد تواجههم فى المستقبل بالسجن أو الاعتقال أو التشريد ، وكان لذلك أيضا أثره على بروز ماسمى « بالنظام الخاص » الذى اكتمل بناؤه وتنظيمه(٤) وعلى أثر إقالة حكومة الوفد فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ تشكلت وزارة برئاسة زعيم الحزب السعدى الدكتور أحمد ماهر ، واتخذت الوزارة الجديدة الاعداد للانتخابات ، واستعد الإخوان لخوضها على أساس برنامج إسلامى ، لكن الإخوان أما لزيف الانتخابات أو لأن الرأى العام المصرى قد تأثر ببعض الشخصيات التقليدية والتى نافستها شخصيات جديدة لم تكتسب شهرة كافية من الإخوان — قد هزموا فى كافة الدوائر التى رشحوا أنفسهم فيها (٥) . على أن نتيجة الانتخابات لم تكن هى الأساس فى معارضة

---

(١) جريدة الاخوان المسلمين ٢٠ مايو ١٩٥٤ ، د ٠اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٣٥ ، ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٦٣ ٠

(٢) Dunne J.H. Religious and Political Trends in Modern Egypt, Washington 1950 P. 37—41.

وعاصم الدسوقى ، مصر فى الحرب العالمية الثانية ص ٢٩٥ ٠

(٣) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٦٤ ٠

(٤) المرجع السابق — ص ٦٥ — ٦٧ ٠

(٥) محمد شوقى زكى — الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى ص ٢٢ ، ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٧١ ٠

الإخوان لإعلان أحمد ماهر الحرب على ألمانيا بل كان ذلك استمراراً لموقفهم منذ بداية الحرب والتى اتفق معهم فيها معظم القوى الوطنية بما فيها الوفد والتى دفع ماهر بسببها حياته على يد أحد شباب الحزب الوطنى (١) . وقد تم القاء القبض على كل من البنا والسكرى وعابدين إثر حادث الاغتيال ثم أفرج عنهم وبرأتهم المحكمه بعد القبض على القاتل واعترافه . وبالرغم من أن البنا قد بادر بزيارة الزعيم الثانى للحزب السعدى معزيا فى الدكتور ماهر وموضحاً لرسالة جماعته ، إلا أن النقراشى لم يستجب لطلبهم بحرية العمل وعقد الاجتماعات والمؤتمرات بل فرض عليهم قيودا امشددة كانت بمثابة إنذار بما ستلاقيه الجماعة فى ظل هذه الحكومة (٢) ، وأكد أن حكومة الوفد كانت أقل تعنتا مع الإخوان .

الاخوان بعد الحرب الثانية :

عقب انتهاء الحرب اجتمعت الجماعة فى صورة جمعية عمومية فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥م وأقرت نظامها الأساسى الذى سبق أن أقرته فى المؤتمر الخامس سنة ١٩٣٩ مع إدخال بعض التعديلات التى تتمشى مع تطورها المرحلى ، وتم فى هذا النظام توزيع السلطات بين المرشد ومكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية . وتم إنشاء قسم للخدمات الاجتماعية والخيرية أحالت الجماعة سجلاته إلى وزارة الشئون الاجتماعية كى تحصل على معونات لهذا القسم من الحكومة يضمن استمراره (٣) . وبقدر ما كان يعبر ذلك عن اتساع نشاط الجماعة فإنه كان يعبر أيضا عن الخوف والقلق من جراء التقلبات السياسية .

---

(١) الدعوة ١٩٥٣/٢/١٠ ، ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ٧٢ ، د ٠ اسحاق الحسينى المرجع السابق ص ٣٦ ٠

(٢) اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ص ٣٦ ، ريشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٧٢ ٠

(٣) د ٠ اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ص ٣٦ ــ ٣٨ ٠ ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٩٠ ٠

على أن جهود الاخوان منذ إعلان الهدنة وخلال وجود حكومة النقراشى قد تركزت فى إيقاظ الجماهير فى القرى والمدن وإثارتها بالخطب والرسائل والمؤتمرات بغية حصول البلاد على الاستقلال التام (١) . ولقد كان لهذه الجهود أثرها فى ذيوع فكرة الجلاء ووحدة وادى النيل لدى الجماهير فى أول وزارة صدقى (فبراير ١٩٤٦) ، وقد حددت الجماهير يوما رسميا للجلاء هو ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦(٢) وقبل أن نستطرد فى ذكر الأحداث السياسية وموقف الإخوان من حكومة صدقى ينبغى القاء الضوء على دور الاخوان فى الحركة الطلابية والعمالية والانقسام الذى حدث بداخلها والذى كان له أثره على تاريخ الحركة الوطنية المصرية فى هذه الفترة . فقد توالت اجتماعات الاخوان قبل بدء العام الدراسى بالجامعات إدراكا منها لأهمية الدور الذى يمكن أن يلعبه الطلاب فى الحركة الوطنية واعدادا لكيفية قيادة هذا الدور . على أنه كان هناك انقسام فى صفوف الطلاب فى جامعة فؤاد الأول بين مؤيدى الوفد ومعهم الطلاب الشيوعيون من جانب ومؤيدى الاخوان المسلمين ومعهم طلاب الحزب الوطنى ومصر الفتاة وأحزاب الأقلية من جانب

---

(١) د . اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ص ٤٠ . يراعى أن الرقابة على الصحف واباحة الاجتماعات العامة ومنع الاعتقال قد انتهت بموجب قرار مجلس الوزراء فى ٩ يونيه ١٩٤٥ وكان ذلك تمهيدا لرفع الأحكام العرفية الذى تم فى اكتوبر سنة ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب مع اليابان ، انظر عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ١٧٧ ، وقد نشرت صحف الاخوان عديدا من المقالات تحدد فيها المطالب الوطنية وتوضح طريق الاصلاح العدد ٥ فى ربيع أول ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥/٢/١٤) « الاصلاح وحدة لا تتجزأ » بقلم حسن البنا ، العدد ٦٢ فى ١٨ رجب ١٣٦٤ هـ (٤٥/٦/٢٨) « حتى نطالب بأمانى مصر القومية » بقلم صالح عشماوى ، العدد ٦٩ فى ١٩٤٥/٩/٦ « حقوقنا » بقلم حسن البنا ، العدد ٧٠ فى ١٩٤٥/٩/٢٠ « مصر تجتمع فى صعيد واحد » بقلم صالح عشماوى ، العدد ٧٤ فى ١٩٤٥/١٠/٢٠ « لمصلحة من هذا الغموض » بقلم صالح عشماوى .

(٢) عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ١٨٤ .

آخر . (١) ولقد فسرت قيادة الوفد اجتماعات الاخوان المتكررة من أنها محاولة لاحتواء الحركة الطلابية وأن الاخوان لو نجحوا فى ذلك لتعرضت قيادة الوفد للحركة الوطنية للاهتزاز والتصدع بعدمامنى بهالوفدمن انشقاقات متعددة أدت إلى ضعفه وضياع جمع كبير من مؤيديه فسارعت باستدعاء قياداتها الطلابية وكذا القيادات الشيوعية المتحالفةمعها وكونت منهم مجموعة أطلقت على نفسها اسم « اللجنة الوطنية » ودعت هذه المجموعةإلى مؤتمرعام للطلاب لبحث المطالب الوطنية يعقد فى ٧ أكتوبر. (٢) ولم يكن من السهل على طلاب الاخوان ومؤيديهم أن يقبلوا العمل تحت قيادة الطلاب الوفدية أو الشيوعية ووفق آرائها ، وفى نفس الوقت كان لابد من حضورهم مؤتمر ٧ أكتوبر حتى لا يكون فى مقاطعتهم له إضعاف للحركة الطلابية التى تمثل الحركة الوطنيه ، فدعت الجماعة قياداتها الطلابية إلى عقد اجتماع فى اليوم السابق للمؤتمر ، وعقد الاجتماع وقرر — فيما قرر —إحالة مذكرة للحكومة لكى تحددالحد الأدنى منمطالب الحركة الوطنية.وفى اليوم التالى(٧أ كتوبر) حضر ممثلوا الاخوان المؤتمر وبادروا بتقديم قرارات اجتماعهم إلى المؤتمر وطالبوا بالموافقة عليها من الجميع كى تتحقق الوحدة الطلابية ، إلا أنممثلى الوفد والشيوعيين قد رفضوا هذا المطلب ، فانسحب ممثلو الاخوانمقررين العمل وحدهم .(٣) على أن طلاب الاخوان قد عادوا مرة أخرى لحضور اجتماعات اللجنة الوطنية فى ديسمبر من نفس السنة (١٩٤٥) سعيا منهم إلى توحيد الصفوف ، لكنهم ووجهوا بموقف متصلب من جانب خصومهم الذين غيروا اسمهم إلى « اللجنة التنفيذية» . (٤) وتأجل النزاع بين الفريقين

---

(١) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٠٢ كان ذلك فى نهاية عام ١٩٤٥ وفى ظل حكومة النقراشى ، وتشير صحف الاخوان فى هذه الفترة الى وجود ما يسمى بجبهات الهيئة العربية الاسلامية المشكلة من الاخوان المسلمين والشبان المسلمين وجمعية الوحدة العربية والاتحاد العربى وهى التى دعت الى اضراب بشأن فلسطين يوم ٢ نوفمبر وحملت حوادثه لما اسمتهم بالمخربين انظر : الاخوان المسلمون العدد ٢٧ فى ذى الحجة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/١٠) « حول حوادث ٢ نوفمبر » بقلم صالح عشموى .

(٢) (٣) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق .

على أثر وصول رد الحكومة البريطانية فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ على مذكرة كانت الحكومة المصرية قد قدمتها إلى وزارة الخارجية البريطانية تطلب فيها الدخول فى مفاوضات بين الدولتين لإعادة النظر فى معاهدة سنة ١٩٣٦، وقد تضمن الرد البريطانى عدم الاستجابة لمطلب الحكومة المصرية وأن معاهدة ١٩٣٦ « سليمة فى جوهرها » مما اعتبر إهانةللحكومة (١) .وحشد الطلبة ــ جميعهم ــ صفوفهم للتعبير عن احتجاجهم وقاموا بمظاهرات سلمية يومى ٩ و ١٠ فبراير ١٩٤٦ واتخذوا طريقهم إلى قصر عابدين ، وأثناء وصولهم لكوبرى عباس وجدوه مفتوحا لمرور المراكب فأغلقوه وعبروه، فتصدى لهم البوليس وأطلق عليهم رصاصه وانهال عليهم بالضرب فأصيب عدد كبير ،وسميت هذهالحادثة بحادثة كوبرى عباس ،وعلى أثرها استقالت وزارة النقراشى فى ١٥ فبراير لتليها وزارة اسماعيل صدقى .(٢)

واستعد الوفد لتنظيم صفوفه فور تولى صدقى للوزارةفوسع جبهته لتضم الطلاب مع العمال الصناعيين وكون منهم « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » وكان الشيوعيون قد سبقوا الوفد فى تشكيل لجنة عمالية باسم « لجنة العمال للتحرر الوطنى » بهدف الإشراف على إضرابات عمال النسيج فى القاهرة « شبرا الخيمة » (٣) ودعت « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » لإضراب عام فى ٢١ فبراير الذى حددته ليكون « يوم الجلاء ووحدة وادى النيل » ، ولما كان كل من الوفد والشيوعيين يدركون أن الإخوان لن يعملوا تحت قيادتهم وهو الأمر الذى تحرص عليه قيادة الوفد بالذات التى كانت تحاول مصادرة الحركة الوطنية لحسابها . فقد اتهموا الاخوان برفض الانضمام إليهم استعداداً ليوم الإضراب وأن وفدا من اللجنة الوفدية قد زار البنا طلبا

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ١٧٩ ، ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ١٠٢ ، وكانت مجلة الاخوان قد اشارت أن مكرم عبيد هو الذى اشار على النقراشى بتقديم طلب باعادة فتح باب المفاوضات . الاخوان المسلمون العدد ٨٢ فى محرم ١٣٦٥ (١٩٤٥/١٢/٢٢) « خفايا السياسة » لصالح عشماوى والعدد التالى له .

(٢) عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ١٠٤ .

للمساندة فأجابهم أن الاخوان غير جاهزين . وفسروا ذلك بعمالة الاخوان لحكومة صدقى .(١) وجاء يوم الاضراب وبرز دور الاخوان واضحا فى كل من القاهرة والأقاليم وخاصة فى الاسكندرية . ولم يجد خصومهم من مخرج لتبرير اتهاماتهم سوى القول أن البنا قد خرج على اتفاقه مع صدقى واشترك فى الاضراب تحت ضغط حماس أنصاره . (٢) وظن الاخوان أن اشتراكهم فى الاضراب قد بدد ظنون خصومهم فيهم . فوجه البنا نداء « لتكوين » لجنة موحدة لتنظيم اضراب آخر على مستوى البلاد فى الرابع من مارس « باسم » يوم الحداد الوطنى « على شهداء ٢١ فبراير » ولم يقف الوفد عند حد عدم الاستجابة للنداء . بل تعداه لمواصلة الهجوم على الجماعة وأن البنا يقود حركة مضادة للحركة الوطنية وبتوجيه من حكومة صدقى . ومضى الاخوان فى طريق الاعداد لهذا اليوم الوطنى تشاركهم أحزاب الأقلية حيث تشكلت منهم « اللجنة التنفيذية العليا ، ومر يوم الاضراب بسلام باستثناء ماحدث فى الاسكندرية .(٣)وكان من المتوقع – كمايصور الرافعى – «أن تؤدى الحوادث الدامية التى وقعت فى يومى « الجلاء » و « الحداد » إلى توحيد الصفوف . . . لكن أنانية الأحزاب – وبخاصة الوفد – قد وقفت حجر عثرة أمام كل المساعى ، فقد دأب الوفد على رفض كل فكرة ترمى إلى توحيد الصفوف وازالة الأحقاد من النفوس ، وكانت سياسته ولم تزل تهدف إلى هدم كل هيئة أو جماعة أو أى شخصية تخالفه فى الرأى وتأبى العبودية التى يدين بها أشياعه لبضعة النفر الذين يتسلطون عليه » (٤) .

وكانت علاقة الشيوعيين بالاخوان متأثرة بعلاقة الوفد بهم بحكم التحالف بين اليسار الوفدى والشيوعى ، فعلى الرغم من مشاركة عمال الإخوان

---

(١) محمد حسن أحمد – الاخوان فى الميزان ص ٨٤ ، ٨٥ .
(٢) ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ١٠٥ .
(٣) جريدة الاخوان – ٥ يوليو ١٩٤٦ ؛ عبد الرحمن الرافعى – المرجع السابق ص ١٨٧ ؛ ميتشيل – المرجع السابق ص ١٠٥ ؛ د. اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٤٠ .
(٤) عبد الرحمن الرافعى – المرجع السابق ص ١٨٧ .

فى إضراب أعد له الشيوعيون فى منطقة شبرا إلا أن عدم خضوع القيادة العمالية الاخوانية للقيادة الشيوعية بعد انتهاء الاضراب كان سببا فى اتهام الاخوان بشرخ الجبهة المتماسكة المتحدة ومشاركة صدقى مناهضة الحركة الوطنية وأنهم أدوات الامبريالية ، وأن اشتراكهم فى الإضراب إنما كان للتجسس لصالح الحكومة وبالتالى فهم أعداء « الطبقة العاملة » ويعملون فى خدمة الرأسماليين والمستغلين » (١) وبالطبع كان لموقف الوفد والشيوعيين واتهاماتهم لجماعة الاخوان -التى بذلت عديدا من المساعى لتوحيد الصفوف- أثر فى الاجهاز على ما تبقى من علاقة بين الفريقين .

وقد استطاعت جماعة الاخوان الحصول على بعض التسهيلات من جانب حكومة صدقى من أهمها ترخيص باصدار صحيفة يومية فى مايو ١٩٤٦ ، وامتيازات فى شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية ، وتسهيلات خاصة بالجوالة تتمثل فى تخفيض سعر زيها الرسمى وحرية استخدام المعسكرات ومنح قطع من الأرض لإقامة المناطق اللازمة فى المناطق الريفية ، كما ضمت الحكومة محمد حسن العشماوى كوزير للمعارف وهو معروف بميوله الدينية ، وكذلك تمتعت الجماعة ببعض المساعدات غير المباشرة من وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية (٢) . وإذا كانت هذه التسهيلات قد فسرت من جانب الحكومة على أنها محاولة لمناهضة الوفد والشيوعيين ، إلا أن الإخوان قد أثبتوا من خلال سير الأحداث أنهم ليسوا أداة للحكومة وأنهم لا يتحركون

---

(١) محمد حسن احمد - الاخوان المسلمون فى الميزان ص ٣٨ - ٥٠ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٧ ، وقد تولت جريدة الاخوان الرد على هذه الاتهامات فى مقالات متعددة نشرت ٣ ، ١٤ ، ١٩٤٦/٦/١٧ .

(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٩ .

إلا وفق مبادئهم . (١) وإذا كان من حق الوفديين أن يرتابوا لمواقف صدقى المعروف بعدائه لهم ، فإن هذا الارتياب والعداء ما كان ينبغى أن يشمل الاخوان لمجرد حصولهم على تسهيلات منه ، بل كان يجب عليهم التأنى فى الحكم على الاخوان من خلال موقعهم من الأحداث التى أثبتوا من خلالها عدم اتفاقهم مع صدقى – مثل الوفد – ، وقد ضيع الوفد بذلك فرصا كان من الممكن أن تؤدى إلى الوحدة الوطنية ودلل بذلك على حرصه على القيادة أكثر من حرصه على المصلحة العامة .

وحينما أعلن صدقى عن عزمه بدء المفاوضات مع بريطانيا ووصل الوفد البريطانى المفاوض ، طالبه الاخوان بأن يلتزم بما أعلنه من قبل فى أن « يدخل هذه المفاوضات حرا من كل قيد غير متأثر بمذكرة الحكومة المصرية السابقة ولا بالرد البريطانى عليها ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التى عقدت فى ظروف خاصة تغيرت الآن تغيرا كاملا جعلها غير ذات موضوع » وحدد الاخوان هدفهم من هذه المفاوضات فى « تحقيق الجلاء التام » الذى تعقبه نهضة شاملة وطالبوا « بألا يطول وقت المفاوضة حتى لا تفلت فرصة عرض القضية على مجلس الأمن ، وأن يبلغ صدقى المفاوض البريطانى أن الأمة لن تجرب المفاوضات إلا هذه المرة فإما نجاح وإما كفاح والاخوان يعرفون واجبهم

---

(١) حددت الجماعة موقفها من الوزارة فى عدة مقالات نشرتها مجلة الاخوان المسلمين انظر العدد ٩١ فى ربيع أول ١٣٦٥ (١٩٤٦/٢/٢٦) « حديث السياسة » لصالح عشماوى والذى تمنت فيه للوزارة الخير مقابل بعض المطالب الوطنية أولها الجلاء ووحدة وادى النيل واطلاق الحريات والصراحة والجرأة فى عرض المطالب على الانجليز ووعدوا بأنهم لن يسكتوا عن أخطاء الوزارة ولن يترددوا فى معارضتها ؛ العدد ٩٣ فى ربيع الثانى ١٣٦٥ (١٩٤٦/٣/١٢) حيث نشرت بيانا لشعب وادى النيل عن المفاوضات ، العدد ٩٤ ربيع ثانى ١٣٦٥ (١٩٤٦/٣/١٩) « حديث السياسة » لصالح عشماوى حيث اعترضت على المفاوضات فى انجلترا وقالت انها اطالة للوقت وفى نفس الوقت هاجمت سياسة الوفد المهاجمة للحكومة واشارت بالموقف الموحد وراء المفاوض المصرى .

وعلى استعداد لتنفيذه (١) . كما دعا الاخوان – فى مقال وجه إلى الملك فاروق والأحزاب السياسية – « إلى تضافر الجهود والتفكير فى برنامج عمل للمستقبل القريب وكيفية تنفيذه على كل الفروض » استعداداً لمواجهة نتائج المفاوضات وحتى « لا تؤخذ البلاد على غرة » (٢) وشارك الاخوان الجماعات السياسية الأخرى فى القيام بمظاهرات بصفة دورية لتذكير صدقى بتعهداته للأمة ، ونشرت مجلتهم عديدا من المقالات التى تهاجم أسلوب المفاوضة وتفضل عليها الجهاد وتتهم بريطانيا بنكثها لعهودها (٣) ، كما كانت تهاجم كل تصريح يصدر حول الصداقة المصرية البريطانية ، وتوالت اجتماعاتها لدراسة الموقف عقب كل مرحلة من مراحل المحادثات ، وقد نتج عن كل هذه الأمور دخان كثيف جعل الجو المحيط بالمفاوضات خانقا . (٤) وتوقفت المفاوضات لالتقاط الأنفاس ، وخيم السكون ، والحكومة تنتظر وتتلمس ثغرة تنقذها من هذا الموقف ، ولم يرض الاخوان هذا الانتظار فألقى المرشد العام بيانا دعا فيه إلى عدم جدوى استمرار المفاوضات وضرورة الاستعداد للقوة ، لأن « الحقوق تؤخذ ولا تعطى » وكان هذا البيان تعبئة للجماهير والهيئات السياسية ضد الحكومة . (٥) وكان ذلك الموقف من جانب الاخوان كفيلا بإثارة الحكومة عليهم ، فقامت بحملة اعتقالات واسعة لأعضائها ، كما ضيقت

---

(١) الاخوان المسلمون – العدد (٩٩) ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٦٥ هـ ٤٦/٤/٢٢ م الاخوان المسلمون والمفاوضات بقلم حسن البنا .

(٢) الاخوان المسلمون – العدد (١٠٠) ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/٤/٣٠ م) « مهمة الائتلاف ليس لها الا نظر الفاروق ورأيه الثاقب » بقلم حسن البنا ، وفى نفس العدد مقال آخر بعنوان « الى الرجال السبعة » بقلم حسن البنا .

(٣) الاخوان المسلمون – العدد ١٠٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/١٨) « نريد أن نؤمن بالقوة » بقلم « صالح عشماوى » .

(٤) الاخوان المسلمون (جريدة) جمادى الآخرة ١٣٦٥ ، رجب ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/٨ ، ١٩٤٦/٦/٣) ؛ ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ١٠٧ .

(٥) الاخوان المسلمون – العدد ١٠٥ رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/٨) « الجهاد سبيلنا » مقال بقلم صالح عشماوى لخص فيه بيان المرشد العام .

الحصار على اجتماعاتها لدرجة وصلت إلى وصع المصلين داخل المساجد تحت المراقبة . (١) ولم تثن هذه المضايقات من جانب الحكومة الإخوان عن موقفهم واستمرار هجومهم عليها وعلى المفاوضات الأمر الذى كان له أثره على استمرار الحكومة فى أعمالها الانتقامية ضد الجماعة والتى انتهت بوقف نشاط (الجوالة) ، وكان رد البنا على كل هذه الأعمال بأن (ما جمعه الله لا يستطيع العبد أن يفرقه .(٢)

ولم تؤد هذه المواقف إلى تغير علاقة الوفد بالجماعة فقد واصل هجومه على الإخوان المسلمين متهما إياهم بعدة اتهامات تدور معظمها حول محور واحد هو العلاقة الودية بينهم وبين حكومة صدقى ، وقد خشى البنا من صدى ما قد تحدثه هذه الحملة داخل جماعته فعقد اجتماعات متعددة رد فيها على كل هذه الاتهامات ، كما أن تطور الأحداث ووضوح موقف الإخوان منها قد أكد بطلان ما اتهموا به (٣) . ومن ناحية أخرى حاولت الجماعة

---

(١) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٠٧ .

(٢) الاخوان المسلمون (جريدة) ٦ رجب ، شوال ، ذى القعدة سنة ١٣٦٥ ـ ٦/١٤ ، ٩ ، ٧/١١ ، ١ ، ١٩٤٦/٩/٢٨ ؛ الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٠٦ فى ٧ رجب ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١٥) « أمة المستقبل » بقلم صالح عشماوى ، العدد ١٠٧ فى ١٩٤٦/٦/٢٥ « والأمة أيضا قد ملت الانتظار » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٠٩ فى ١٩٤٦/٧/٦ « على الشعب أن يتحرك من جديد » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١١٤ فى ١٦ رمضان ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦/٨/١٣ « ليس بعد فشل المفاوضات الا الجهاد » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١١٥ فى ٢٠ رمضان ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦/٨/١٧ « منطق بدر » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١١٦ فى ٢٧ رمضان ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦/٨/٢٤ « الى متى تخدعنا سياسة الانجليز » بقلم صالح عشماوى ؛العدد ١١٧ فى ١٤ شوال ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦/٩/٧ « موقف حاسم فى تاريخ الدعوة » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١١٨ فى ٢١ شوال ١٣٦٥ (٤٦/٩/١٤) « المخدوعون » بقلم صالح عشماوى ؛ نفس المصدر « مصرحين تؤمن » بقلم عبد العزيز كامل ؛ العدد ١١٩ فى ٢٨ شوال ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٢١) « فليفرض الشعب ارادته » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٢٠ فى ذى القعدة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٢٨) « فليقطع الشعب المفاوضات » بقلم صالح عشماوى العدد ١٢١ ذى القعدة (١٩٤٦/١٠/٥ « وتقدرون فتضحك الأقدار » بقلم صالح عشماوى .

(٣) الاخوان المسلمون (جريدة) ـ ٣ ، ١٤ ، ١٩٤٦/٦/١٧ ؛ ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ١٠٩ .

التخفيف من حدة الخلافات مع الوفد ادراكا منها لما يمكن أن تكون عليه الحركة الوطنية من قوة فى حالة اتحادهما ، وحدثت اجتماعات سرية بين (أحمد السكرى) النائب الأول للجماعة (وفؤاد سراج الدين) زعيم الجناح اليمينى فى الوفد ، ولكن هذه الاجتماعات لم تسفر عن شيء فى تقدم العلاقة بينهما(١) على أن تطور الأحداث وما نتج عنها من توافق المواقف بين الإخوان والوفد قد أتاحت فرصة للقاء بينهما ، فحينما ذهب صدقى إلى لندن لاستكمال المفاوضات بعيدا عن جو القاهرة ، أعلن الإخوان رفضهم الكامل لأسلوب المفاوضات قبل إتمام الجلاء ودعا البنا كلا من الملك وصدقى إلى (دعوة الأمة إلى الجهاد) ، ومقاطعة انجلترا اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، كما أعلنوا أن صدقى لا يمثل إرادة الأمة إذا ما استمر فى طريق المفاوضات ، وان ما يسفر عنها قبل تحقيق الجلاء لن يلزم الأمة ، وفى اليوم السابق لرحيل صدقى دعا الأخوان إلى مظاهرات عمت جميع أنحاء البلاد (٢) . وعندما عاد صدقى بعد التوقيع بالأحرف الأولى على المعاهدة التى توصل إليها الجانبان (صدقى ، بيفن) ووجه بمعارضة شديدة ، وكان أول الرافضين للمعاهدة سبعة من أعضاء الوفد الرسمى المفاوض (٣) ، ولم يمض شهر على وصول صدقى ـ عند بدء العام الدراسى فى الجامعة ـ إلا وقد عمت موجة الاجتماعات والمظاهرات كل أنحاء مصر حرقت خلالها المحلات التجارية والكتب الانجليزية(٤) . وقد

---

(١) الاخوان المسلمون (جريدة) ذو القعدة سنة ١٣٦٥ (١٥/١٠/١٩٤٦ ؛ صوت الأمة ١١/٩/١٩٤٦ ؛ ميتشيل المرجع السابق ص ١٠٩ .

(٢) الاخوان المسلمون (جريدة) : ٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧/١٠/١٩٤٦ ؛ ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ١٠٩ ، ١١٠ . كان سفر صدقى الى لندن فى ١٧/١٠/١٩٤٦ بصحبة ابراهيم عبد الهادى وزير الخارجية : عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ١٩٥ .

(٣) السبعة الذين رفضوا المعاهدة هم : شريف صبرى ، على ماهر ، عبد الفتاح يحيى ، حسين سرى ، على الشمسى ، أحمد لطفى السيد ، مكرم عبيد ، أنظر : عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٤) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١١١ .

ردت الحكومة على ذلك باغلاق الجامعة والصحف ، وقامت بحملة اعتقالات شملت الوفديين والشيوعيين والاخوان المسلمين ، وللمرة الثانية تم القبض على (أحمد السكرى) الذى كان قائدا للجماعة لوجود البنا فى الأراضى الحجازية للحج وقدأدت هذه الاجراءات إلى نتيجة عكسية حيث زادت حدة الانتفاضات المعادية للحكومة رغم حالة الطوارىء ،وما كان على صدقى أمام هذه التطورات إلا أن يقدم استقالته ، فقدمها بالفعل فى ٨ ديسمبر ١٩٤٦(١) .

ولم يتغير موقف الاخوان من المفاوضات فى بداية عهد الوزارة الجديدة التى ألفها النقراشى فى٩ديسمبر ١٩٤٦ والتى تقاسمها السعديون والدستوريون، ففى يوم تأليفها نشر البنا مقالا دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق واحترام إرادة الأمة وإنهاء المفاوضات والسير فى طريق الجهاد (٢) ، كما نشرت مجلتهم عديدا من المقالات التى تهاجم الوزارة والاحزاب . والهيئات السياسية ووصفتهم بأنهم لاهم لهم إلا تشكيل الوزارات فاذا خرجوا منها أسقطوها وأن السياسة عندهم احتراف ، بل وذهبت إلى أكثر من ذلك حيث رأت « أن الوضع الصحيح لقضية الأمة الآن ليس فى إنهاء المفاوضات القائمة أو عقد المعاهدة المنتظرة أو تشكيل وزارة وإجراء انتخابات ولو فى هذا الجلاء أو البقاء فهذه القضايا مفروغ منها والطريق الصحيح لحلها معروف يعرفه المؤمنون بحقوقهم المتربصون للموت فيها « وأن » الوضع الصحيح لقضية الأمة هو دستورية القرآن وانفاذ نظام الإسلام »(٣) . وكان واضحا أنهم يلوحون باستخدام القوة التى يدعون إليها ، فقد حذروا بأنهم « لن يغضوا

---

(١) الاخوان المسلمون (جريدة) ١١/٢٨ ، ١ ، ٢ ، ١٩٤٦/١٢/٤ : عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ٢١٥ ؛ ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١١١ . وكتب صالح عشماوى مقالا بعنوان « نهاية رجل » وصف فيه صدقى باقذع الأوصاف وأنه قد فشل فى كل مهمته فترة توليه الوزارة أنظر : الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣٠ ـ ٤٦/١٢/١٤ .

(٢) د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٤٢ .

(٣) الاخوان المسلمون (مجلة) ـ العدد ١٣٠ (١٩٤٦/١٢/١٤) « دورة التغيير الوزارى » بقلم « احمد انس الحجاجى » .

الطرف بعد على هذه القضية الحقيقية بينهم وبين الناس ولن يهدأ لهم شعور إلا أن (يروا القرآن دستورا فى مصر وغير مصر)(١) وكان هذا الموقف نذيرا ببداية حرب بين الحكومة وبين الاخوان(٢) ، وقد أحس الاخوان أنهم مقبلون على (محنة جديدة)(٣) وحينما ألقى النقراشي بيانا فى مجلس النواب يشرح فيه المطالب الوطنية وما وصلت إليه المفاوضات ، هاجم الاخوان البيان لأنه (لم يشف الغلة ولم يرو الظمأ) ووصفوا بيانه بالغموض، ودعوا الحكومة إلى الغاء معاهدة ١٩٣٦ وعرض القضية على مجلس الأمن فإن فشل ذلك الطريق فلا يبقى سوى الجهاد (٤) .

وحينما قرر مجلس الوزراء برئاسة النقراشي فى ٢٥ يناير ١٩٤٧ عرض القضية على مجلس الأمن — وهو الرأى الذى دعا اليه الاخوان — ، أرسل البنا برقيات تأييد للنقراشي ، كما استنكر بشدة موقف زعيم الوفد الذى أبرق لمجلس الأمن موضحا أن النقراشي ليس صوتا شرعيا يتحدث باسم مصر ، وقد أدى ذلك إلى عودة الوفد لاتهام الاخوان بالعمالة للحكومة وخيانة قضية الأمة (٥) ، ويرد الاخوان على موقف الوفد باتهام زعمائه بتفريق كلمة

---

(١) المصدر السابق .

(٢) د. اسحاق الحسيني — المرجع السابق ص ٤٢ .

(٣) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد (١٣٠) ١٩٤٦/١٢/١٤ ما أريكم الا ما أرى » بقلم عبد العزيز كامل .

(٤) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣١ (١٩٤٦/١٢/٢١) « بيان النقراشي باشا » بقلم صالح عشماوى ونشرت المجلة عدة مقالات بنفس الأسلوب وتدعو الى نفس الدعوة — انظر العدد ١٣٢ فى ١٩٤٦/١٢/٢٨ « لماذا نفاوض ؟ » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٣٤ فى ١٩٤٧/١/١١ « اخرجوا من بلادنا » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٣٥ فى ١٩٤٧/١/١٨ « ركود وظلام » بقلم صالح عشماوى ؛ نفس العدد « أن مشروع المعاهدة نوع من الحماية أو نظام الدومنيون » بقلم زكريا مهران ، العدد ١٣٦ فى ١٩٤٧/١/٢٥ « حددوا لهذه المفاوضات أجلا » بقلم صالح عشماوى .

(٥) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٢٢١ ، ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١١٢ ، ١١٣ ، وقد كتبت مجلة الاخوان المسلمين مقالا بعنوان « واخيرا التقينا » فى العدد ١٣٧ بتاريخ ١٩٤٧/٢/١ بقلم صالح عشماوى وسبق أن دعا الاخوان الى اللجوء لمجلس الأمن ، انظر الاخوان المسلمون (جريدة) ٤٦/٥/٨ .

لأمة وأنهم بذلك يساعدون الانجليز في وقت يجب فيه غرس الكره والسخط عليهم فى نفوس الشباب والشيوخ وتأليب العالم عليهم لأنهم: (أسوأ أمة عرفها التاريخ) (١) ويقف الإخوان من زعيم الكتلة (مكرم عبيد) نفس موقفهم من الوفد حينما وقف فى مجلس النواب معارضا عرض القضية على مجلس الأمن ومطالبا بعودة المفاوضات بعد أن كان من الداعين إلى قطعها واللجوء إلى الهيئات الدولية (٢) ومن ناحية أخرى أرسل الإخوان مندوبا عنهم مع النقراشي إلى الأمم المتحدة وهو مصطفى مؤمن فى ٢٦ يوليو وعندما عرض اقتراح فى مجلس الأمن بشأن عودة المفاوضات ألقى مندوب الاخوان خطبة قوية تستنكر ذلك وقدم وثيقة موقعة بدماء الطلاب وجدد الدعوة للجلاء التام ووحدة وادى النيل ، وقاد مظاهرة أمام مبنى الأمم المتحدة ، وقد أدى ذلك إلى طرده من مبنى الأمم المتحدة فعاد متخفيا قبل انتهاء جلسات مجلس الأمن إلى مصر (٣) .

وفى مصر انتهزت قوى المعارضة وعلى رأسها الوفد الغموض الذى أحاط بالقضية فى مجلس الأمن لتشتد فى الهجوم على الحكومة من خلال

---

(١) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣٧ فى ١٩٤٧/٢/١ « ان الزعماء هم المسئولون عن فشل الدعوة للاتحاد » بقلم صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين .

(٢) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣٨ فى ١٩٤٧/٢/٨ « دعاة الانفصال ودعاة الانقسام » بقلم صالح عشماوى ؛ وفى نفس الوقت نشرت مقالات تؤيد النقراشي مثل « لا مفاوضة لا معاهدة » لصالح عشماوى فى العددين ١٤٠ فى ١٩٤٧/٢/٢٢ ؛ ١٤١ فى ١٩٤٧/٣/١ ، « على مفترق الطرق » لعبد العزيز كامل » العدد ١٤١ فى ١٩٤٧/٣/١ ، « بدأ الرجل الصامت يتكلم » لصالح عشماوى العدد ١٤٢ فى ١٩٤٧/٣/٨ .

(٣) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١١٢ ؛ وقد نشرت مجلة الاخوان فى هذه الفترة عديدا من المقالات التى تؤيد موقف الحكومة فى اللجوء الى الهيئة الدولية وتهاجم المعارضين على رأسهم الوفد . انظر : العدد ١٤٣ فى ١٩٤٧/٣/١٥ « ما وراءك يا عصام ؟ » بقلم صالح عشماوى العدد ١٤٥ فى ١٩٤٧/٣/٢٩ « الطريق الوحيد لتوحيد الصفوف » . بقلم صالح عشماوى ، العدد ١٤٦ فى ١٩٤٧/٤/٥ « نريد حلا شاملا » بقلم صالح عشماوى .

دعوتها بعودة المفاوضات وعدم جدوى عرض القضية على مجلس الأمن ، وبالرغم من أن الإخوان قد ساروا فى خط تأييد الحكومة إلا أنهم قد اتهموها بالاسهام فى هذا الغموض لأن فيه ضياعا لمصلحة الأمة وأنه ينبغى إثارة الجماهير استعدادا للكفاح (١) . وحينما أحس الإخوان بأن الحكومة تراوغ فى عرض القضية على مجلس الأمن وتؤخر عرضها حفاظا على البقاء فى الحكم تغير موقفهم وصاروا يهاجمونها(٢) ، وأعلنوا أن من واجبهم «إثارة الحماس بين الناس وإثارة روح البذل والتضحية لأن القضية فى مصر وليست فى أمريكا وأن الاحتكام هو استنفاذ للوسائل السلمية وامتحان للضمير العالمى ومبادىء الحرية والعدل » (٣)

لكن موقف الإخوان المؤيد للحكومة عاد مرة ثانية حينما تقدم سفير مصر فى الولايات المتحدة (محمود حسن) بمذكرة من النقراشى أوضح فيها القضية المصرية ومطالب المصريين الوطنية المشروعة فى ٨ — ٧ — ١٩٤٧ وقد أنكر الوفد على الحكومة حق تمثيل الأمة فشنت مجلة الإخوان هجوما على حزب الوفد متهمة إياه بتحقيق أغراض الانجليز فى تحقيق الفرقة والانقسام وأنه بهذا يقوم بدور (الطابور الخامس) الذى يعتمد عليه الاحتلال (٤) ، ودعا الإخوان إلى مظاهرة قادها البنا بنفسه لتأييد موقف الحكومة مع تأكيد

---

(١) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٥١ فى ١٩٤٧/٥/١٠ « لمصلحة من هذا التراخى والغموض » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٥٢ فى ١٩٤٧/٥/١٧ « اصرار على الغموض » بقلم صالح عشماوى ، ١٥٧ فى ١٩٤٧/٦/٢١ « الى الصمت والظلام » بقلم صالح عشماوى .

(٢) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٥٩ ١٩٤٧/٧/٥ « موقف الحكومة من حقوقنا الوطنية والمالية » بقلم صالح عشماوى .

(٣) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٦٠ فى ١٩٤٧/٧/١٢ « والان ماذا يجب علينا ؟ » بقلم صالح عشماوى .

(٤) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٦٢ فى ١٩٤٧/٧/٢٦ « الطابور الخامس » بقلم صالح عشماوى .

على عدم العودة للمفاوضات(١) ،ونقلت مجلتهم فقرات من بيان النقراشى فى مجلس الأمن وأطرت هذا البيان (٢). ولم يمنع فشل القضية فى مجلس الأمن الإخوان من استقبال النقراشى استقبالا حماسيا آملين أن يعينهم على الخطوة التالية وهى تعبئة الجماهير وتهيئتها لاستخدام القوة ضد الإنجليز ، ونشروا بيانا تركز أغلبه فى دعوة الدول العربية والإسلامية لمقاطعة الهيئة الدولية والدول الأوربية التى عارضت القضية المصرية فى مجلس الأمن ، على أن صمت الحكومة قد جر عليها هجوم الإخوان ثانية (٣) . وإذا كان هـذا التحول كفيلا بتعكير الجو بين الحكومة وبين الإخوان فقد جاء عامل آخر أسهم فى زيادة الخلاف بينهما بل وأدى إلى قرار حل الإخوان على يد الحكومة ذلك هو قرار تقسيم فلسطين الذى أصدره مجلس الأمن فى ٢٩ – ١١ – ٤٧ والذى أدى إلى تطور لا فى تاريخ مصر فحسب بل وفى تاريخ الإخوان كذلك (٤) ، فضلا عن حدوث انقسام داخل الجماعة أدى إلى فصل نائب الجماعة (أحمد السكرى)وخروج شخصيات أخرى ،وسنتعرض لذلك فى فصل قادم .

أما عن موقف الإخوان من أحداث فلسطين فقد تطورت من حقل الدعاية ونشر الدعوة إلى صورة عملية تمثلت فى البداية فى إرسال نائب

---

(١) نفس المصدر العدد ١٦٦ فى ١٩٤٧/٨/٣٠ « سبقونا الى الجنة » بقلم صالح عشماوى وقد جرح فى هـذه المظاهرات الكثير بعد تصدى البوليس لهم ومات ثلاثة من المتظاهرين .

(٢) نفس المصدر العدد ١٦٤ فى ١٩٤٧/٨/٩ « بيان النقراشى باشا » بقلم صالح عشماوى .

(٣) نفس المصدر العدد ١٦٦ فى ١٩٤٧/٨/٣٠ « ماذا بعد أن خذلنا مجلس الأمن » بقلم على زكى لطفى ؛ العدد ١٦٧ فى ١٩٤٧/٩/٦ « نحـو القوة » صالح عشماوى ؛ العدد ١٦٩ فى ١٩٤٧/٩/٢٠ « فلتسقط انجلترا ولتحيا الحرية » بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٧٠ فى ١٩٤٧/٩/٢٧ «وماذا بعد عودة النقراشى» بقلم صالح عشماوى ؛ العدد ١٧١ فى ١٩٤٧/١٠/٤ « ثم ماذا بعد الكوليرا ؟ » بقلم صالح عشماوى .

(٤) ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ١١٣ ، الدعوة العـدد ٢٣ فى ١ جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ (أبريل ١٩٧٨) حيث نشرت نص خطاب من البنا الى النقراشى :

الجماعة للشئون العسكرية «الصاغ محمود لبيب» لتدريب الفلسطينيين تدريبا عسكريا ، وبقى هناك حتى طلبت السلطات البريطانيةمنه ومن أعضاء آخرين مغادرة فلسطين(١) ، وعندما وصل أمين الحسينى (المفتى الفلسطينى) إلى مصر عام ١٩٤٦ كان الاخوان وراء الحملة الخاصة بمنحه حق اللجوء السياسى(٢) . وعندما صدر قرار التقسيم فى نوفمبرسنة ١٩٤٦ اشترك البنا مع صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين ومحمد على علوبة فى تشكيل (لجنة وادى النيل) لجمع المال والسلاح للمتطوعين (٣) . وفى داخل الجماعة تولى المرشد العام إعداد الترتيبات اللازمة لإرسال المتطوعين من جوالة الاخوان والذين دربوا لمثل هذه الظروف ، وقد استطاع الاخوان إقناع الجامعة العربية بقصر الاشتراك فى المشكلة الفلسطينية على إرسال المتطوعين إلى جانب الدعم السياسى والديبلوماسى ، وقد نجحت الجامعة بدورها فى إقناع النقراشى بهذا الرأى فوافق بشرط أن يتولى أحد ضباط الجيش تدريب المتطوعين ،وبدأت كتائب متطوعيالاخوان فى الوصول إلى الميدان والاشتراك الفعلى من إبريل سنة ١٩٤٨ (٤) .

قرار حل الإخوان المسلمين :

فى الفترة من سنة ١٩٤٥ (نهاية الحرب العالمية الثانية) وديسمبر سنة ١٩٤٨ (قرار حل الاخوان) تكونت عديد من العوامل رأت الحكومة أنها كافية لإصدار قرار بحل الجماعة، وقد ساعدخصوم الاخوان الحكومة — على

---

(١) كامل اسماعيل الشريف — الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين الطبعة الثانية — مكتبة وهبة — القاهرة ٤٥ ، ٤٦ ، الاخوان المسلمون (جريدة) ٢١/ ٥ ، ١٧ ، ٢٣/ ١٠ ، ١٥ ، ٢٤/١٢/ ١٩٤٦ ، فتحى العسال — حسن البنا كما عرفته ص ٤٣ (كان محمود لبيب على المعاش) .

(٢) الاخوان المسلمون (جريدة) ٢١/٦/١٩٤٦ .

(٣) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٤) الدعوة ١٣/٢/١٩٥١ م ؛ كامل اسماعيل الشريف — المرجع السابق ص ٦٢ ؛ المصور ١٤/١١/١٩٥٢ ؛ ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٢٠ — ١٢٢ .

الرغم من عدائهم لها — فى تبرير قرار الحل من خلال التشهير بالإخوان وكيل مزيد من الاتهامات لهم . أما الإخوان فكانوا يرون أن قرار الحل تقف وراءه الدول الغربية — المعادية للإسلام — تساعدهم القوى المحلية المعروفة بولائها للاحتلال ، ويستندون فى ذلك إلى مؤتمر يقولون إنه قد عقد فى فايد فى نوفمبر سنة ١٩٤٨ بين قناصل بعض الدول الغربية (انجلترا — وفرنسا — وأمريكا) وطلبوا من السفير البريطانى أن يطلب من النقراشى إصدارقرار بحل جماعةالإخوان (١) ، وأن الماجور ج . اوبرايان السكرتير السياسى للقائد العام للقوات البرية البريطانية فى الشرق الأوسط ومقره فايد أرسل خطابا إلى ادارة المخابرات التابعة للقيادة العامة للقوات البريطانية فى مصر وشرقى البحر المتوسط يخطره فيها بما دار فى اجتماع السفراء والنتيجة التى انتهى إليها وأخطرهم أنه ستتخذ الإجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة لحل جمعية الإخوان التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة قام بها أعضاؤها. وقد جاء الرد بإقناع السلطة المصرية بحل الأخوان فى أقرب وقت مستطاع . وإذاكان سير الأحداث لا يؤكد حدوث مثل هذا المؤتمر ،وكذلك عدم وجود وثائق تثبت انعقاده فى غير صحف الإخوان، إلا أن البعض يرى أن الإخوان محقون — إلى حد كبير — فى افتراضهم ودليلهم على ذلك قائم على استنتاجات — وربما وثائق لم تظهر بعد — من خلال تطور الأحداث ، ويتساءل الإخوان: لماذا انصب عليهم وحدهم قرار الحل مع أن هيئات أخرى كالوفد والحزب الوطنى والشيوعيين شاركت معهم فى أعمال العنف ، ويردون على ذلك أنهم هم الذين يمثلون أكبر خطر على الاحتلال والحكومات الضالعة معه (٢) . وحقيقة الأمر هى أن الاخوان

---

(١) الدعوة — ١٩٥٠/١/٢٠ م (٢٠ ربيع أول ١٣٧٠) ؛ جابر رزق « الأسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا » دار الأنصار القاهرة سنة ١٩٧٨ من ص ٣٩ — ٤٣ وقد أكد عديد من أعضاء الاخوان الذين عاصروا قرار الحل حقيقة انعقاد هذا المؤتمر .

(٢) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٢٤ .

أصبحوا فى ١٩٤٨ أكبر جماعة مسلحة ـ خاصة بعد حرب فلسطين ـ يخشى منها على النظام القائم ، ولم تكن الحكومة بحاجة إلى حل الوفد لعدم لجوئه إلى النشاط العسكرى ، والحزب الوطنى كان قد لجأ إلى هذا النشاط ولكن فى نطاق ضيق جداً ، أما الشيوعيون فلم يكونوا فى حاجة إلى قرار حل لأنهم لم يتمتعوا بشرعية وجودهم .

على أى حال لقد شهدت مصر بعد الحرب الثانية صراعا واضطرابا شديدا بين الهيئات والتكتلات السياسية والجماهيرية لم يدفع ثمنه الإخوان وحدهم بل شاركهم شعب مصر بأسره ، ولم يكن للحكومة القائمة ظهير من التأييد الشعبي مما اضطرها إلى اللجوء إلى جماعة الإخوان فى محاولة لتطويعها كأداة فى محاربة الوفد والاستناد إلى جماهيريتها ، لكن الحكومة أدركت أنها لن تحقق هدفها بالإخوان إلا إذا طوعت هى سياستها لهم وهذا أمر لاتملكه حكومة ـ إذا رغبت ـ فى ظل احتلال يكاد يسيطر سيطرة كاملة على السلطة الفعلية فى البلاد ، وأحست الحكومة بالخطر الحقيقى بعد أن تبين لها حقيقة موقف الإخوان ، وازداد ذلك الإحساس بعد ظهور قوة الإخوان ومدى استعدادهم الحربى ومدى نفوذهم الذى ازداد فى النصف الثانى من عام ١٩٤٧ مما أكد الاعتقاد بأن الإخوان يخططون سرا لقلب الأوضاع (١) ومع تسليمنا بأن الإخوان قد ارتكبوا كثيرا من حوادث العنف عام ١٩٤٨ ، إلا أن ما قامت به الحكومة من ضغوط واضطهاد ضدهم كان وراء اندفاع شبابها لارتكاب هذه الحوادث . فى يناير ١٩٤٨ أعلنت الحكومة عن اكتشاف ١٦٥ قنبلة مع مجموعة من الأسلحة مع بعض من شباب الإخوان كانت مختفية فى بقعة منعزلة فى تلال جبل المقطم ، وقد أقر شباب الإخوان أنهم قد اشتروها من البدو استعدادا لفلسطين ، ومما يدفعنا لتصديق تبريرهم أنهم لم يسبق أن استخدموها ضد أى من القوى فى مصر فى وقت قام فيه غيرهم

---

(١) د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ٤٣ .

ـ كالحزب الوطنى ـ بعدة اغتيالات بدأت باغتيال أحمد ماهر سنة ١٩٤٥ وأمين عثمان ١٩٤٦ ،ومن هنا كان اقتناع القضاء ببراءتهم وصدق تبريرهم(١) وفى ٢٢ مارس ١٩٤٨ اغتال شبان من الإخوان أحدالقضاة (أحمد الخازندار) لإصداره حكما بالسجن على أخ لهم فى الجماعة لمهاجمة مجموعة من الجنود البريطانيين فى إحدى الملاهى الليلية بالاسكندرية (٢) ، وقد دل هذا الحادث على أمرين هامين : الأول أن هناك ضغطا قد وقع عن القضاة من قبل الحكومة بالنسبة للإخوان بالذات حيث برءوا من قبل المجموعة التى قبض عليها فى يناير بتهمة حيازة الاسلحة والقنابل فضلا عن موقفهم من حادثتين لاغتيال النحاس زعيم الوفد اتهم فيها السعديون ، والامر الثانى أن الحماس الزائد عند شباب الجماعة ـ وخاصة فى الجهاز السرى ـ قد قلل من سيطرة المرشد العام بسياسته المتعقلة عليهم ، الامر الذى دفعهم لارتكاب حادث الخازندار دون علمه (٣) ، مما جلب السخط على الجماعة حتى من القوى التى سبق أن أيدتها والتى كانت ما تزال تؤمن بالكفاح السلبى (٤) . وكتأثير مباشر للأحداث فى فلسطين بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين فى مصر والمشتبه فى صلتهم أو انتمائهم للصهاينة أو الشيوعيين ، فصادرت أملاكهم بقرار صدر فى نهاية مايو سنة ١٩٤٨ ، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق (٥) وفى أعقاب ذلك تعرض اليهود لعديد من

---

(١) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٤٧ ويلاحظ ان محاولات ادانتهم قد روجت لها صحف خصومهم مما يدفعنا الى الشك فى صحة ما الصق بهم من اتهامات .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٣) الجمهورية ـ ١٣/١١/١٩٥٤ ؛ ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ٢٦٦ وما بعدها ، على أن الرافعى لم يقف موقف الذم من الحوادث التى ارتكبها شباب الحزب الوطنى .

(٥) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٣١ .

حوادث التدمير والحريق ، في يونيو اشتعلت النيران في الحي اليهودي وقيل إنه اشتعال غير مقصود ، وحينما ألقت إحدى الطائرات الإسرائيلية قنبلة على أحد أحياء القاهرة الآهلة بالسكان في يوليو ، وقع انفجار بعده بيومين فقط (١٩ يوليو) في محلين تجاريين مملوكين لليهود (شيكوريل وأوركو) (١)، وتبع ذلك حوادث مماثلة في محلات يهودية مثل جاتينيو وبنزايون وغيرها، ولم تقم الحكومة بالتحقيق في كل هذه الحوادث . (٢)

ومن أكتوبر ، وبعد اكتشاف الحكومة لمخبأ من الأسلحة والمعدات في عزبة الشيخ محمد فرغلي قائد كتائب الإخوان في فلسطين ، بدأ التركيز من جانب الحكومة لوقف نشاط الإخوان بعد أن تكونت لديها المعلومات الكافية من خلال سير الأحداث عن مدى قوتهم (٣) . على أن اكتشاف الحكومة لهذا المخبأ يدل على أنها كانت تبحث عن سبب يهيء لها تحقيق ما تنطوي عليه النية ضد الجماعة ، فالأسلحة في منطقة الإسماعيلية القريبة من ميدان عمل كتائب الإخوان في فلسطين ، واكتشفت في عزبة قائد هذه الكتائب ، ولم تجمع هذه الأسلحة إلا لمواجهة اليهود والانجليز (٤) ، كما

---

(١) المصري ٢٠ ، ١٩٤٨/٧/٢٩ ؛ وكان الاخوان قد شنوا حملة أعلامية على اليهود في مصر واتهموهم بتهريب السلاح من القواعد الانجليزية في القناة الى يهود فلسطين انظر : الاخوان المسلمون ـ العدد ٨٩ في ١٩٤٦/٢/٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعي ـ المرجع السابق ص ٢٦٧ ؛ ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٣) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٤) الأساس ـ ٢٠ محرم سنة ١٣٦٨ (١٩٤٨/١١/٢١) « القضاء على الارهاب في البلاد ـ استعداد استمر عامين » وذكر المقال وقوع عدة حوادث في الاسماعيلية في نهاية ١٩٤٦ ، وطوال عام ١٩٤٧ كما ذكر أنه في ١٩٤٨/٩/١١ ضبط شخص وهو يحمل صندوقا من القنابل واسمه محمد قناوي عيسى واعترف أنه يحملها للشيخ محمد فرغلي ، وفي ١٩٤٨/١٠/٢٢ شاهد رجال خفر السواحل آثار أقدام لشخصين بحمل ثقيل فتتبعاهما فاذا بصندوق من القنابل وفتشت المزرعة وعثر فيها على مخابيء وسراديب تحت الأرض أجيد بناؤها بالأسمنت وإخفاؤها واخرجت منها كميات ضخمة من الاسلحة والذخائر نتج عنه صدور أمر من الحاكم العسكري في ١٠/٢٨ باغلاق شعب الاخوان في الاسماعيلية وبورسعيد ، انظر نفس المصدر ١٦ صفر سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨/١٢/١٧) .

أن الحكومة كانت فى أغلب الظن على علم بمكان هذه الأسلحة قبل اكتشافها ، وعلى الرغم من كل هذه المبررات فان الإخوان قد أسهموا فى توفير شعور سوء النية لدى خصومهم تجاههم ، وكان عليهم أن ينتظروا بمرحلة التنفيذ إلى وقت تزداد فيه شعبيتهم فيصبحوا معها الممثلين للأغلبية فى مصر ، ولكن يبدو أن الحوادث كانت قد سبقتهم .

وفي منتصف نوفمبر تمكن البوليس من القبض على سيارة جيب اتضح أنها خاصة بالجهاز السرى للاخوان ، وألقى القبض على من فيها ، وبتفتيش مساكنهم تم القبض على آخرين من رفاقهم كما تم العثور معهم على عديد من المعلومات والوثائق استكملت الحكومة بها معرفة كاملة بالجهاز السرى للجماعة وبدأت بذلك الإعداد لإصدار قرار الحل (١) .

وحينما عاد المرشد العام إلى البلاد بعد أدائه فريضة الحج ، ألقى القبض عليه فى ٢٨ نوفمبر ثم أفرج عنه فورا لعدم ثبوت الأدلة ضده . وبدأ من فوره يبذل مساع متعددة لتخفيف حدة التوتر بين جماعته وبين الحكومة ولكن سبق السيف العذل حيث كان قد فات الأوان ، (٢) ففى خلال معركة بين طلاب الجامعة الذين اجتمعوا ليعربوا عن تذمرهم لاعلان الهدنة فى فلسطين وبين البوليس لقى حكمدار القاهرة (سليم زكى) مصرعه من جراء انفجار قنبلة ألقاها تجاهه أحد الطلاب ، وعلى الرغم من عدم معرفة الطالب الذى ألقى القنبلةوبالتالىعدم إمكانية تحديد انتمائه، أصدرت الحكومة

---

(١) ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ١٣٢ ، ١٣٣ ؛ وقد وجهت الحكومة الى المقبوض عليهم تهمة حيازة محطات اذاعة ، وبلغ عدد الذين قيدوا رسميا فى القضية ٣٢ وقد صدر الحكم فيما بعد ببراءة ١٤ والسجن ٣ سنوات لخمسة وسنتين لاثنى عشر وسنة لواحد فقط . انظر : مجلة الدعوة ــ العدد الثامن ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ (١٩٥١/٣/٢٠) ــ الحكم فى قضية السيارة الجيب والأعداد السابقة له ؛ الأساس ٢٠ محرم ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨/١١/٢١) .

(٢) ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ١٣٣ .

قرار اتهام بقتل الحكمدار ضد الإخوان المسلمين .(١) وأعقب قرار الاتها صدور الأوامر بإغلاق صحيفة الجماعة ، وتهيأ المرشد العام بعد فشل مساعـ لإنقاذ الموقف لانتظار ما ستفسر عنه الأحداث إلى أن أعلن الراديو نبأ الأمر الصادر من وزارة الداخلية بحل الجماعة بكل فروعها ونشرته الصحف ز اليوم التالى بمبررات أغلبها ملفق ، واعتقل البوليس الذى كان يحيط بالمركز العام - كل المجتمعين فيه باستثناء البنا ، وصودرت أموال الجماعة وصفيت شركاتهم حيث وضعت تحت إشراف مندوب من وزارة الداخلية للانفاق منها على الأعمال الخيرية وفق قوانين وزارة الشئون الاجتماعية ، وصرحت مصادر الحكومة أنها قد تخلصت بهذا من ألد خصومها التى كانت دولة داخل الدولة . (٢) وقد أرجع البنا عوامل صدور هذا القرار إلى ضغط أجنبي دولى وقع على الحكومة وخاصة من بريطانيا التى كانت تعتبر الإخوان قوة وطنية متطرفة كانت السبب فى عدم الوصول إلى معاهده تحدد علاقتها بمصر ، كما أن الحكومات العربية كانت تريد إنهاء قضية فلسطين . (٣) وعلى الرغم

---

(١) المصرى ١٩٤٩/١/٢٦ م وفى هذا اليوم تم القبض على من ثبت اتهامهم بالقتل وحكم عليهم بالسجن لمدة عشرين عاما من الاشغال الشاقة ، وقد ثبت عدم انتمائهم لجماعة الاخوان ؛ ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ١٣٤ وانظر هامش نفس الكتاب (٧٨) ص ١٦٩ ؛ الأساس ٤ صفر ١٣٦٨ هـ (٤٨/١٢/٥) وفى اليوم التالى حيث نشرت الأساس مقالا لعباس العقاد هاجم فيه الجماعة واتهمها باثارة الفوضى والدمار .

(٢) الأساس فى ٨ صفر ١٣٩٨ (٤٨/١٢/٩) ؛ آخر ساعة ١٤ صفر ١٣٦٨ (١٩٤٨/١٢/١٥) ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٤ - نص قرار الحل موجود بالملاحق وقد أعربت جريدة الأساس عن ارتياح الجماهير بحل الجماعة ، وأعادت ذكر قائمة من الاتهامات التى كان من بينها أن الشيوعيين قد اتخذوا من دور الاخوان وشعبها أوكارا لنشاطهم وأن الأخوان قد سمحوا لهم كى يشتركوا معا فى الاخلال بالنظام ، كما اتهمت نفس الجريدة فى عددها الصادر فى ١٨ صفر ١٣٦٨ (١٩٤٨/١٢/١٩) أن فى دعوة الاخوان نزعة شيوعية لأن أربعة من أعضاء الجماعة قد تضمنت خطبهم ما يحث الفلاحين على المطالبة بملكية الأرض .

(٣) أنظر نص الحديث الذى أدلى به حسن البنا لجريدة المصرى والذى لم ينشر الا فى اكتوبر ١٩٤٩ ونقلته مجلة الدعوة فى العدد ٢ فى ٥١/٢/٦ بعنوان « لماذا حلت هيئة الاخوان » ونشر فى العدد الأول من نفس المجلة فى ٥١/١/٣٠ مقال بعنوان « السفير الانجليزى يامر والنقراشى يطيع والاخوان تحل - آمين » ؛ وانظر أيضا د. اسحاق الحسينى . المرجع السابق ص ٤٤ .

من إلقاء الحكومة القبض على عديد من أعضاء الجهاز السرى والجماعة لتفادى حدوث اضطرابات كبيرة إلا أن أفراد الجهاز الذين انقطعت صلة البنا وصلة رؤسائهم المعتقلين بهم كانوا قد أعدوا أنفسهم للانتقام ، وكان البنا يدرك أبعاد هذه الاضطرابات فحاول الالتقاء بالنقراشى لتهدئة الموقف دون جدوى. وفى الثامن والعشرين من ديسمبر أطلق شاب من شباب الجماعة هو عبد الحميد أحمد حسن (طالب طب بيطرى) الرصاص على النقراشى أثناء دخوله وزارة الداخلية بعد أن تخفى فى زى ضابط شرطة فأرداه قتيلا (١)، وبمقتله باءت كل محاولات كان من الممكن أن تبذل لإنقاذ الموقف بالفشل ،ونادى أتباع النقراشى الذين خرجوا ليشيعوه بقتل البنا ، وقد كان نداؤهم ستارا اختفت وراءه القوى التى دبرت لاغتيال البنا بعد مرور أقل من شهرين على اغتيال النقراشى : (٢)

الاخوان والتنظيم السرى :

اتجهت جماعة الإخوان المسلمين مثلها مثل جميع المنظمات والأحزاب التى لم تعتنق النظام الليبرالى الدستورى حسب دستور سنة ١٩٢٣ إلى إنشاء تنظيم سرى له صفة شبه عسكرية ليعمل إلى جانب التنظيم العلنى ، على أن الفرق بين الإخوان وبين غيرهم هو أنهم قد استندوا فى تنظيمهم إلى مبدأ عقائدى دينى وهو مبدأ الجهاد ، فقد كانوا يرون أن الجهاد واجب على كل مسلم ضد أعداء الله من غير المسلمين وبالذات الذين يغيرون أو يحتلون ديار الاسلام . أما عن وجوب جهاد المسلم للمسلم المرتد أو الذى يستتر خلفه

---

(١) آخر ساعة ١٩٤٨/١٢/٢٩ ؛ عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق ص ٢٧١ ؛ د· اسحاق الحسينى المرجع السابق ص ٤٤ ؛ ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٣٧ ·

(٢) مذكرات وايزمان ـ اول رئيس لدولة اسرائيل ـ السعودية ١٩٥٤ الناشر محمد رشاد عبد الهادى ص ١٧٦ على اننا نشك فى اغلب ما ورد فى هذه المذكرات وان كنا لا نشك فى ان لليهود دورا فى حادث اغتيال البنا ·

الأعداء راضيا أو مرغما فهذه أمور من الصعب تحديدها ولم تحظ باجماع فقهاء المسلمين . ودون الدخول فى تفاصيل فقهية فإن الشريعة الاسلامية لا تبيح قتل المسلم للمسلم ، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن (كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه) ، (إذا تقابل المؤمنان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار) وقد أقر الإخوان الشعار القائل إن القوة أضمن طريق إلى الحق ، وقالت إن الأمم الحديثة قد بنت نفسها عليه مثل (فاشستية موسولينى ونازية هتلر وشيوعية ستالين) وفرقت بين هذه النظم وبين الإسلام الذى آثر السلم على الحرب مع عنايته بالقوة .

أما عن النشأة التاريخية للتنظيم فقد اختلف الباحثون فى تحديدها ، وكان أقربهم للصواب – فى رأينا – من رأى أن الفكرة قد ولدت مع الدعوة وفى السنة الأولى منها، ويرجع ذلك إلى أن البنا كان يرى أن الاستعداد بالتسلح والتدريب أمر ضرورى لاكتمال دعوته ،(١) وتنفيذاً لأمر الاسلام وتحرج مما جاء فى الحديث الشريف : (من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية) . (٢) وقد تطور هذا التنظيم فى مراحل كما كانت الدعوة فبدأ فى صورة نشاط رياضى كشفى ، وألفت الجماعة فرقة الرحلات فى كل شعبها ، وكان البنا قد ألف أول شعبها وتولى تدريبها بنفسه : وبعد ازديادها أوكل أمر التدريب لمدرس رياضة متصوف هو (محمد مختار اسماعيل) ، ثم عين (على خليل) مدرب فرقة أبو صوير مدربا عاما للإخوان (٣) . ومع انتقال المركز العام للاخوان إلى

---

(١) د. اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٢٤٧ ؛ جريدة الاخوان فى رمضان ١٣٥٥ (١٩٣٦/١٢/٢٩) .

(٢) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٨ ؛ جريدة الاخوان المسلمين فى صفر ١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٢١) العدد ٧ نشر مقال بعنوان « الجوال » ويقارن بينه وبين نظام الكشافة وأنه تتخلله التمرينات الرياضية وكاتب المقال « محمد افندى مختار اسماعيل » مدير فرق الرحلات بالاخوان المسلمين ، أما عن مواصفات الجوال فكان لا يقل عن ١٧ سنة وكان عليه أن يخلص لله وللوطن =

القاهرة وما صحبه من تطور فى الجماعة تطورت فرق الرحلات وتعددت أغراضها وأصبح من أول هذه الأغراض التدريب العسكرى ثم التعارف ونشر الدعوة فى ضواحى القاهرة (١) . وتغير اسم فرق الرحلات إلى (الجوالة) وزاد الاهتمام بها فى أعقاب المؤتمر الثالث سنة ١٩٣٥ حيث أصبحت تنظيما مستقلا ذا هيكل مستقل يتبع المركز العام مباشرة . وقد كان لظهور تشكيلات القمصان الخضراء (مصر الفتاه) والقمصان الزرقاء (الوفد) أثر فى اهتمام المرشد العام بتشكيلات الجوالة فى جماعته . (٢) وقد ظهرت فرق الجوالة فى بعض المناسبات كان أولها المشاركة فى شكل استعراض عند تنصيب الملك فاروق على عرش مصر سنة ١٩٣٧ ، (٣) كما تولت حماية مؤتمرات الإخوان وكذلك استقبال المرشد العام وحمايته أثناء زيارته لاحدى قرى

=

وللملك ولوالديه ولرؤسائه ومرؤوسيه ، وعليه أن يطيع أوامر والديه ومعلم فرقته ورئيس قسمه طاعة تامة أنظر : النذير العدد ٥ – ٢٨ ربيع ثان ١٣٥٧ هـ يونيه (١٩٣٨) وكانت الجوالة تلى فى التدريب فرق الرحلات (١٥ سنة) ثم الجوال (١٧ سنة) وسيتضح فيما بعد أن سن من يشترك فى الجهاز الخاص (٢٠ سنة) أى ترتيب متوال :

(١) حسن البنا – المرجع السابق ص ٢٤٦ . وقد كانت معسكرات الرحلات قاصرة على فصل الصيف فى المدة من أول يونية الى آخر سبتمبر على مراحل كل مرحلة عشرة ايام ، وكانوا يقسمون كل مرحلة الى فرق،كل فرقة لا يزيد عددها على أربعين ، وان يكون مع الأخ المشترك لبس الجوالة وكان الاشتراك ٥٠ قرشا للموظف و ٣٠ قرشا للطالب ، وكان سن المشترك لا يقل عن ١٥ سنة ، وكان عليه أن يحضر أدوات الطعام . الاخوان المسلمون ١٩٣٧/٣/٢ م وانظر أيضا : النذير / العدد / ١٢ فى ١٨ ربيع أول ١٣٥٨ حيث نشرت منشورا عاما يدعو للتدريب العسكرى وتنظيم الفرق . وطالبت فى العدد التالى بالتجنيد الاجبارى فى الدولة .

(٢) د. رفعت السعيد – حسن البنا ص ٦٩ ؛ د. عبد العظيم رمضان – تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ١ ص ٣١٣ ؛ الاخوان المسلمون – ١٩٣٦/٤/١٤ حيث نشرت مقالا لحسن البنا بعنوان « الاسلام والجندية والقوة » استحث فيه الأمة عامة والاخوان خاصة بسلك سبيل الجندية ؛ نفس المصدر فى ١٩٣٦/١٢/٢٩ .

(٣) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢٤ – ٢٣٧

الصعيد سنة ١٩٣٩ (١) وعلى الرغم من أن تنظيم الكتائب قد ظهر بعدفرق الجوالة الأمر الذى يوحى لدى البعض أنه مرحلة متطورة للتنظيم ، كما أن بعض المراجع تعتبر كلا منهما مرادفاً للآخر ، إلا أن الكتائب قد أسست لتدريب أعضاء الجماعة ومن يتم تدريبه يصبح فردا من أفراد الجوالة ،وكان التدريب يشمل ثلاث كتائب فى الأسبوع : واحدة للعمال ، والثانية للطلاب والثالثة تجمع الموظفين والتجار . (٢) ويرتبط تطور تشكيلات « الجوالة » بالظروف السياسية فى مصر وبتطور الجماعة ذاتها ، فكان أول ظهور لها فى شكل استعراضى هو يوم تولى فاروق سلطته فى البلاد ، الأمر الذى أحاطها — مع الجماعة — بتشجيع السراى ، كما أن هذه البداية قد واءمت ظهور تشكيلات الوفد (القمصان الزرقاء) ، ولما كانت بطانة الملك المقربة اليه وعلى رأسها على ماهر تكن كرها للوفد الذى كان فى صراع دائم من أجل السلطة مع السراى ، فقد فسر ذلك التشجيع لتشكيلات الاخوان أنه نكاية فى الوفد ومحاولة للقضاء عليه (٣) ، وقد تأكد ذلك حينما أصدرت وزارة محمد محمود سنة ١٩٣٨ قانونا يقضى بالغاء التشكيلات شبه العسكرية طبق على تشكيلات الوفد ومصر الفتاة دون الاخوان (٤) ، ومع تولى وزارة

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٧ حيث يذكر أنه فى زيارته لأصفون المطاعنة استقبل باطلاق البنادق وعلق قائلا : « على رسلكم يا اخوان ليس الميدان هنا وليس اليوم ، وان يطل بكم زمن فسترون الكثير فاصبروا وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

(٢) عبد الباسط البنا — فى موكب الذكرى — تاج الاسلام وملحمة الامام القاهرة ص ٣٧ ؛ وانظر : النذير — ٢٧ جمادى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) حيث نشرت بعض قوائم الكتائب ، وانظر ايضا : النذير العدد ٢٥ السنة الأولى ٢٢ رمضان ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) حيث نشر نص خطاب للمرشد يدعو الى القوة كما نشر خطاب موجه من مكتب الارشاد الى شعب الاخوان يدعو الى اجتماع لتنظيم الكتائب . ووالت النذير نشر المقالات التى تدعو الى القوة أنظر العدد ٣ — ١٥ محرم ١٣٥٨ هـ فبراير ١٩٣٩ ؛ العدد ٢٨ — ١٣ رجب ١٣٥٨ (اغسطس ١٩٣٩) وما بعدها .

(٣) د. رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٢٦ (باسم كتائب المجد) .

(٤) المرجع السابق حيث يشير الى القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٢٨ الذى أصدرته وزارة محمد محمود فى ٨ مارس ؛ انظر ايضا : عبد الرحمن الرافعى — فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص ٦٤ .

على ماهر وبداية الحرب العالمية الثانية وظهور ميول السراى نحو المحور سمح ببقاء تشكيلات الاخوان فترة الحرب دون التشكيلات الأخرى ، كما تلقت عديدا من المساعدات تساعد على نموها وتطورها وبخاصة فى الميدان الاجتماعى الذى شاركت فيه الجوالة . (١)

أما عن نشأة (الجهاز الخاص) أو (الجهاز السرى)(٢) .فتشير بعض المراجع إلى أنه قد نشأ قبل الحرب الثانية ، ويدلل أصحاب هذا الرأى على ذلك بقصة ذكرها أنور السادات مؤداها أن أحد جنود الإخوان المتطوعين قد دخل على البنا ومعه صندوقان مغلقان فأمره البنا بفتحهما فإذا بهما مملوءان بالسلاح(٣) . ويذكر مرجع آخر نقلا عن أنور السادات أن البنا كان يجمع السلاح سنة ١٩٤٠ (٤) . ولا تأتى هاتان الروايتان المتضاربتان بدليل واضح يؤكد البداية الحقيقية لبداية الجهاز الخاص ، فجمع السلاح لا يقيم ذلك الدليل كما أنه أمر تقتضيه ضروره تدريب الكتائب أو نظام الجوالة ، كما أن بعض الضباط الذين انضموا للاخوان قد شاركوا فى شراء هذه الأسلحة استعداداً لمواجهة الإنجليز مما يجعل تحديد ظهور ذلك الجهاز سنة ١٩٤٢ هو أقرب إلى الصواب من غيره ، ويسوق أصحاب هذا الرأى عدة أدلة منها تغير نظام الكتائب بعد اكتماله إلى نظام الأسر التعاونى وهو أكثر سرية وأدق تنظيما من نظام الكتائب ، كما أنه قد ورد تحديد ذلك التاريخ على لسان خميس حميدة الذى تولى رئاسة ذلك الجهاز فى رئاسة الهضيبى للجماعة ، كذلك ظهر فى البداية كنظام استخبارات لجمع معلومات عن التنظيمات الشيوعية والاستعداد لمحاربتها ، فضلا عن أن البنا قد فسر سرية تكوينه

---

(١) شاركت الجوالة فى محو الأمية ومقاومة الكوليرا وخدمة البيئة د. رفعت السعيد المرجع السابق ص ٧٠ .

(٢) استخدمت كلمة الجهاز الخاص داخل الجماعة وعرف خارجها بالجهاز السرى .

(٣) أنور السادات ــ أسرار الثورة المصرية بواعثها الخفية وأسبابها السيكلوجية ص ٦١ سلسلة كتاب الهلال يوليو ١٩٥٧ .

(٤) د. اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ٢٤٨ .

– داخل الجماعة – بالاستعداد للتخلص من الجيش البريطاني العائد من (العلمين)(١) . ونضيف عاملا آخر هو أن البنا قد استغل شعور الاستياء العام فى الشعب المصرى بعد حادث ٤ فبراير ليستقطب لجهازه بعض ضباط الجيش من بينهم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين والبغدادى الأمر الذى قد أوحى لبعضهم أن الوقت قد حان للتخلص من الاحتلال ، وقد تكون لذلك علاقة بمحاولات هروب عزيز المصرى للوصول إلى الألمان الذى ربما كان يحمل معه خطة لمساعدة القوى المحلية وعلى رأسها الإخوان فى ضرب الجيش البريطانى المتقهقر(٢) . ومما يرجح هذا الاحتمال ما تشير إليه بعض المراجع على لسان (خميس حميده) أنه قد تم الاستعانة ببعض الألمان عند نشأة التنظيم(٣) . أما فكرة النظام فكانت قائمة على مبدأ الجهاد الذى يبدأ بجهاد النفس وأن يبيعها لله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم)ويهون بعدها الاستشهاد فى سبيل الله ، وقد حقق البنا نجاحاً كبيراً فى غرس هذه المبادىء فى نفوس الجماعة الأمر الذى يدل عليه لانجاح الجهاز الخاص وسرعة نموه فحسب ولكن نجاح التشكيلات الأخرى التى تمثل مرحلة سابقة لهذا

---

(١) رتيشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٦٧ – ٧٠ ؛ د٠ اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٢٤٩ ؛ د٠ رفعت السعيد – المرجع السابق ص ١٣٠ ؛ د٠ عبد العظيم رمضان – المرجع السابق ص ١٢٨ ؛ ونشرت مجلة الاخوان المسلمين مقالات عن الجندية فى الاسلام للصاغ محمود لبيب العدد ٢ فى ١٢/٩/١٩٤٢ ؛ انظر ايضا – مجلة الدعوة – جمادى الثانية ١٣٩٨هـ (مايو ١٩٧٨) ص ١٩ ٠

(٢) ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٧٠ ؛ مجلة الدعوة جمادى الثانية ١٣٩٨ (مايو ٧٨) ص ١٩ ٠

(٣) د٠ اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٢٤٩ كما أن الاعجاب بالألمان قد دفع شبابا بعيدين عن الأحزاب الى العمل فى شكل جماعات مستقلة واهم هذه الجماعات جماعة حسين توفيق وجماعة كمال الدين رفعت وضمت صلاح الدسوقى وحسن التهامى ومراد غالب وكمال حسنين ويوسف طلعت واحمد الروزنامجى ؛ وجماعة ثالثة من طلبة الثانوى التى رأسها ضياء حسنين شقيق كمال حسنين انظر د٠ عبد العظيم رمضان المرجع السابق ص ١٢٣ ٠

الجهاز سواء فى نظام الأسر أو فى الجوالة(١) . وكان الجهاز مكوناً من ثلاث شعب : الجهاز المدنى ، وجهاز الجيش ، وجهاز البوليس وكان بكل جهاز رئيس يتصل بالمرشد العام للجماعة الذى كان بمثابة الرئيس العام له(٢) ، وينقسم كل جهازٍ من الأجهزة الثلاثة إلى عدة شعب أو خلايا ، عدد أعضاء الخلية خمسة ، وكان لكل جهاز أركان حرب ومخابرات ولجان مواصلات وتموين وبريد ، وكان لا ينحل بحل الجماعة . أما أعضاؤه فكانوا يختارون من شباب الصف الأول فى شعب الكتائب (الأسر) ثم ينتقلون إلى الجوالة لاستكمال تدريبهم حيث يتلقون تدريباً عسكرياً عنيفاً على استخدام البنادق والمسدسات والقنابل وبث الألغام ، ويشترط فى العضو كذلك أن يكون ممن فهموا الإسلام فهما شمولياً صحيحاً ، وأن يكون عاقلا قد تجاوز العشرين من عمره ، وإذا ما تم اختيار الأخ للجهاز الخاص بعد ذلك فعليه أن يقسم القسم الأمر الذى يجعله على دراية بانتقاله إلى نوع آخر من الجهاد (أقسم بالله أن أكون حارساً لمبادىء الاخوان مجاهداً فى سبيل الله على السمع والطاعة فى المعروف وأن أجاهد فى ذلك (نفسى) ما استطعت) (٣) وقد كان القسم يتم — فى بداية نشأة الجهاز — فى غرفة شبه مظلمة مفروشة بالحصير وعلى مصحف ومسدس ، وغالباً ما كان يتم على يد البنا الأمر الذى كان يتباهى به البعض لما يكتسبه العضو من مذاق خاص(٤) .

على أنه بالرغم من تسليمنا بسيطرة البنا بشخصيته على الجهاز — مثل سيطرته على الجماعة — وكذلك بالسرية التامة التى أحاطت به مما أدى إلى

---

(١) د. رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٨ .

(٣) د. اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٢٤٩ — ٢٥١ .
د. رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٣١ .

(٤) د. رفعت السعيد / المرجع السابق ص ١٣١ ؛ طارق البشرى / المرجع السابق ص ٥٠ .

عدم التوصل إلى عدد أعضائه(١) . إلا أننا لا نميل إلى الرأى القائل أن مكتب الإرشاد وأعضاء الجماعة لم يكونوا على علم بالجهاز ، صحيح أن الأغلبية لم تكن على علم به(٢) . لكن المقربين إلى المرشد العام كانوا على دراية تامة بهذا التنظيم ، فالمشرف العام على نظام الجوالة الصاغ محمود لبيب الذى يجهز الأعضاء للدخول فى الجهاز الخاص كان على دراية تامة بتشكيلاته ، بل ويرى البعض أنه هو الذى أشار على البنا بإنشائه ويشارك محمود لبيب مجلس الجوالة الأعلى المكون من سبعة أفراد ، كما وضع البنا على رأس الجهاز المدنى كلا من حسين كمال الدين وصالح عشماوى وإبراهيم الطيب وعبد الرحمن السندى ، ومن هنا فإن مسئولية الجهاز واقعة على كثير من أعضاء الجماعة لا على حسن البنا وحده(٣) .

وقد كان ارتياب القوى السياسية من تطور تنظيمات الإخوان وبخاصة الجهاز الخاص الذى كان كل ما تعلمه عنه هو مجرد الاشاعة يعبر عن مدى حرصها على بقاء الأوضاع فى مصر — والتى تحمل الحفاظ على مكاسبهم — على ما هى عليه . كما أن استمرار سيطرة البنا على الجهاز قد حفظه من زلات كان من الممكن أن تحدث فى صراع الجماعة مع الوفد والشيوعيين

---

(١) لم يستطع حتى أعضاء الجهاز نفسه — وقد يكون ذلك عن قصد — تحديد عدد أعضائه فقد ذكر ابراهيم الطيب ان عدد الأعضاء ١٢ الفا فى وقت ذكر فيه يوسف طلعت أنهم عشرة آلاف ، أما الاحصاء الحكومى فيذكر أنهم ٤٠٠ ويبدو أن ذلك الاحصاء قصد التقليل من قدرة أنظر : د٠ اسحاق الحسينى / المرجع السابق ص ٢٥٣ ٠

(٢) د٠ رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٣١ — ويؤيد فى ذلك راى ريتشارد ميتشيل ٠

(٣) د٠ اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٢٥٤ ؛ نشرت مجلة الاخوان المسلمين فى العدد ١٧١ فى ذى القعدة سنة ١٣٦٦ (٤/١٠/١٩٤٧) موجزا عن حياة الصاغ محمود لبيب من أنه قد تأثر بأنور باشا / التركى — وعزيز المصرى — وقاد جيشا من الأعراب مع صالح حرب للسيطرة على الصحراء من جغبوب الى سيوه ثم الحق بسلاح الفرسان التركى الى عقد الهدنة ، وحتى لا يقع فى أيدى الانجليز فر الى روسيا ثم المانيا وعاد الى مصر سنة ١٩٢٣ م والتحق بمصلحة خفر السواحل ٠ وتركها ليزاول نشاطا عاما ودرب جوالة الاخوان ، ثم اختير مدربا عاما لمنظمة الشباب فى فلسطين الى أن احس الانجليز بخطره فابعدوه ٠

فى أعقاب الحرب الثانية ، فضلا عن أن البنا العارف بأحكام الشريعة الإسلامية قد حافظ على عدم استخدامه ضد المسلمين أو غيرهم من أهل مصر ، وأنه قد انتهز فرصة الحرب فى فلسطين ليرسل بكتائبه وسلاحه إلى هناك . وإذا أخذ البعض على أعضاء الجهاز قتل كل من القاضى أحمد الخازندار ومحمود فهمى النقراشى – ولم يثبت قانوناً قتل أعضاء الاخوان لغيرهما – فإن القتل كان فى الحادثين حالة فردية لا ينبغى معها إلصاق تهمة امتهان القتل بالجهاز أو الجماعة . وإذا كان هناك إجماع على الدور البطولى الذى قام به متطوعو الاخوان – وهم من أعضاء هذا الجهاز فى أغلبهم – فى حرب فلسطين فإن هناك خلافاً فى الآراء حول أعمال هذا الجهاز الأخرى وبخاصة التى تتعلق بالإعداد للوصول إلى الحكم . وهل كان ذلك الاعداد عملا مقبولا من الرأى العام المصرى بما فى ذلك الرأى العام لأعضاء الجماعة أم أنه كان عملا غير مشروع يتطلب مناهضة الدولة كما هو رأى خصوم الإخوان ؟ والحقيقة أن التنظيم لم يحظ بتأييد الرأى العام حيث لم يحدث أى رد فعل جماهيرى على قرار النقراشى بحل الجماعة والذى استند فيه إلى أعمال هذا التنظيم . وهنا كان ينبغى على الاخوان أن يعرضوا منهاجاً محدداً للحكم الذى يريدونه حتى يستطيعوا جذب تأييد الرأى العام على تنظيمهم العلنى وحتى السرى ، لكن خشيتهم من حدوث خلافات فقهية من قبل الجماعات والهيئات الدينية حول هذا المنهاج قد حرمهم من هذا التأييد .

جماعة شباب محمد

على أثر انشقاق حدث فى صفوف الاخوان المسلمين تكونت (جماعة شباب محمد) فى ٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ (يناير ١٩٤٠) ، وهى تمثل التيار المتطرف بين صفوف الاخوان واتخذت من جريدة (النذير) لسان حال لها حيث كان من بين المنشقين صاحبها ومدير تحريرها (محموداً بو زيد عثمان)(١) . وقد اتضح من منهاج هذه الجماعة أن انشقاقها كان بسبب ما أسمته : باعتدال وتساهل الاخوان والذى كان وراء فسادها ، وأن جماعة الاخوان قد جمعت المتناقضات حيث انضم إليها (من دعا إلى الأديان كلها ومن تعصب للقومية المحلية ثم الوحدة العربية ثم الجامعة الاسلامية وبين المؤمن الصادق والملى والمنافق وبين دعاة التمسك بالتقاليد وبين دعاة السفور وقد فرحت لكل من هب ودب »(٢) . كما أخذت على الاخوان عزمها على دخول المعارك الانتخابية واعتبرت أن ذلك سعى للرياسة والسلطان والشهرة ، (والاسلام لا يقر الولاية لطالبها وإنما هى فرض على الاكفاء والمطالبة بها مظهر من مظاهر حب الحياة والعلو فى الدنيا ، وهو من الآفات التى تحبط صالح الأعمال ولا يليق أن يتصف بها المؤمنون الصادقون ، وتمثلوا بقوله تعالى :

---

(١) النذير ـ العدد ١ ـ السنة الثالثة ١ محرم سنة ١٣٥٩ هـ (٩ فبراير سنة ١٩٤٠ م) .

(٢) النذير ـ العدد ٩ ـ السنة الثالثة ٢ ربيع أول ١٣٥٩ (١٠/٤/١٩٤٠) ؛ نفس المصدر العدد ٦٠ ـ ٢٢ ربيع أول ١٣٦٠ (٢٠ ابريل ٤١) مقال بعنوان « الدعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون » والتى وصفت فيها الاخوان بالاعتدال .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولافساد والعاقبة للمتقين »(١) . فضلا عن اعتراضها على قبول الاخوان معونة مالية من وزارة الشئون الاجتماعية وهى تعلم أنها مجموعة من ضرائب الملاهى والحانات والمراقص، بل واتهمت الاخوان بقبول أموال سريةمن الحكومات ذات الأهواء الحزبية والمناورات السياسية وأن صحفها تنشر إعلانات السينما والمسارح(٢) . لذلك دعت هذه الجماعة للتطرف واعتبرته (صفة لازمة للمجاهد الصادق والدعوة الصادقة حيث لا يخشى فى الحق لومة لائم) ودللت من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول أن الاسلام يدعو إلى التطرف ، وكانت تعنى من دعوتها هذه التعصب لله وللوطن وللحق والاستعداد للجهاد والتحرير الذى يعتبر السبيل الوحيد لتحقيق الامبراطورية الاسلامية(٣) . وبالتالى لم يكن سبب الانشقاق هو إعلان الاخوان الدخول فى ميدان العمل السياسى كما رأى البعض الذين استندوا فى رأيهم إلى توافق وقت ذلك الإعلان مع الانشقاق ، فنجد الجماعة ترحب بترشيح اللواء صالح حرب رئيساً لجمعية الشبان المسلمين خلفاً للدكتور عبد الحميد سعيد الذى توفى فى يونيو سنة ١٩٤٠ وتهاجم الصحف التى تعارض هذا الترشيح بحجة أن صالح حرب سيزج بالجماعة فى الميدان السياسى ، وتعلق على ذلك بأن الإسلام هو السياسة وليس دين أديرة وصوامع وأن من يرى غير

---

(١) منهاج الدعوة (١) النشرة الأولى لجماعة شباب محمد ـ الطبعة الأولى منها ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦) والنسخة التى اطلعنا عليها هى الطبعة الثالثة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣) ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) نفس المرجع ص ٥٠ .

(٣) النذير ـ العدد السابق مقال بعنوان « الدعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون فى كفاحهم ضد التحلل وضد الاستعباد » لحسين يوسف ؛ النذير ـ العدد ١٢ السنة الثالثة ٢٣ ربيع أول ١٣٥٩ (١/٥/٤٠) مقال بعنوان : « انما المسلمون أمة واحدة ذات أغراض واحدة » بقلم أحمد زكى .

ذلك يخالف تعاليم الإسلام(١) . ولم يكن هناك ما يميز منهاج الجماعة عن جماعة الإخوان « فمطالب التحرير الشامل للأمة الاسلامية ووحدتها والسعى لاعادة الخلافة مشتركة بين الجماعتين ، وكذلك المطالبة بإحلال الشريعة الاسلامية محل القوانين الوضعية ونظرات الاصلاح الداخلى تكاد تكون متفقة تماما(٢) ، ومن هنا نستطيع حصر الخلاف — الذى هو السبب الحقيقى فى الانشقاق—فى رفض المجموعة التى تكونت منها جماعة شباب محمد للتقسيم المرحلى الذى وضعته جماعة الإخوان لدعوتها وأنهم من الذين تعجلوا النتائج ، وكان البنا يحذرهم خشية منع القوى السياسية من جراء هذه العجلة ، إلى جانب الاعتراض على وسائل الدعوة وهى أمور أصابوا الحقيقة فى أغلبها ، وعلى الرغم من اعتدال مناهجهم إلا أنهم قد سلكوا الأسلوب المتطرف الذى دعوا إليه : فهاجموا وزير الأوقاف وشيخ الأزهر بسبب السماح للمرأة بالصلاة فى المساجد حتى ولو فى مكان مخصص لهن ، كما هاجموا للسبب نفسه جمعية السيدات المسلمات ، وحينما نشر الأهرام مقالا لمدير الجامعة أحمد لطفى السيد حول اختلاط الفتاة فى الجامعة أعلنت النذير أن ذلك مناف لتعاليم الاسلام وأن فيه اعتداء على الأعراض وشرف الأسر(٣) : وعندما نشر الشيخ على القاياتى تهنئة لجريدة « الصباح » فى مجلته « منبر الشرق » استنكرت النذير هذه التهنئة لجريدة تنشر أخبار التحلل ، وهاجم

---

(١) النذير — العدد ٢٢ السنة الثالثة ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٧/٢٥) « الدين هو السياسة والسياسة هى الدين » ؛ مجلة المجتمع (الكويت) العدد ٣٨٤ فى ٢٢ صفر ١٣٩٨ (١٩٧٨/١/٣١ م) .

(٢) النذير — العدد ١١٧ السنة الخامسة ٧ محرم ١٣٦٤ (١٩٤٥) « منهاجنا يحمل ما يجاهد فى سبيله شباب محمد ويكافحون بكل قوة لتحقيقه » .

(٣) النتيز — العدد ١ السنة الرابعة — ٣ محرم سنة ١٣٦٠ هـ (يناير ١٩٤١) .

« حسين يوسف » رئيس الجماعة الشيخ القاياتى ومجلته(١) . ولم يعرف عن جماعة شباب محمد أنها قد اتصلت بالأحزاب السياسية التقليدية ، إلا أنها سارت كالإخوان وبقية الجماعات والهيئات الدينية فى طريق تأييد القصر على ضوء ما سنوضحه فى الفصل القادم . وقد ركزت هجومها على الأصل الذى خرجت منه وهى جماعة الإخوان – شأنها فى ذلك شأن المنشقين على الهيئات والأحزاب السياسية .

أما عن موقف الجماعة من الحرب الثانية فقد كان متفقاً مع موقف الإخوان حيث رأت الجماعة ضرورة تجنيب مصر ويلات الحرب والحياد التام ، وقالوا إن ذلك الموقف ليس أمراً أوحاه الخوف أو الفزع أو الاطمئنان إلى نوايا الدول الأخرى ، ولكن ليس على البلاد المستقلة أن تدخل حربا فى سبيل خدمة الأغراض الاستعمارية وأن تكتفى بتنفيذ ماورد عليها من التزام فى معاهدة سنة ١٩٣٦(٢) ، وأيدت لذلك إخراج الوزراء السعديين من وزارة حسن صبرى والذين كانوا يريدون إدخال مصر فى هذه الحرب لجانب الحلفاء(٣) .

---

(١) النذير – العدد ٣٦ السنة الثالثة – ١٤ شوال ١٣٥٩ (١٠/١١/١٩٤٠) ؛ نفس المصدر العدد ١٧ السنة الثالثة ٢٩ ربيع ثان ١٣٥٩ (٢٧/٥/١٩٤٠) « دعوتنا » . وقد تم انتخاب حسين يوسف كأول رئيس للجماعة فى سبتمبر سنة ١٩٤٠ . ونشرت النذير فى العدد ١٢٢ (السنة السادسة) مقالا عن الموارد المالية للجماعة وأعلنت رفضها للمعونات الحكومية من وزارة الشئون معللة ذلك بأن اعانة وزارة الشئون مأخوذة من ضريبة الملاهى والاعلانات القضائية من محاكم تقضى بغير ما انزل الله واعلانات تجارية أجنبية واعلانات عن السينما والمسرح ، وأعلنت رفضها للقوانين الوضعية القائمة وكذلك المحاكم .

(٢) النذير العدد ١٩ السنة الثالثة ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩ هـ (٢٧/٦/١٩٤٠) .

(٣) النذير العدد ٣١ السنة الثالثة ٢٣ شعبان ١٣٥٩ هـ (أغسطس ١٩٤٠) ونفس المصدر العدد ٦ السنة الرابعة ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٦٠ (مارس ١٩٤١) .

وعقب انتهاء الحرب الثانية(١) أعلنت الجماعة رفضها لأية مفاوضات إلا بعد الجلاء عن وادى النيل بأسره ، وكانت فى ذلك متفقة مع موقف الإخوان والحزب الوطنى الذى نادت صراحة بمبدئه « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » ولكنها فى الوقت نفسه دعت إلى إباحة حمل السلاح والاكتتاب فى مشروع جهاد عام ضد الانجليز ، وطالبت شيخ الأزهر باعلان الجهادالدينى ضد الغاصب ودعوة الأمة إلى مقاطعة كل ما هو أجنبى(٢) ، وكانت ترى أن الانجليز لن يخرجوا إلافى حالتين : الأولىحسنالنية منهم،وهذا أمرمستحيل ولا يبقى بعدها سوى الثورة الشاملة عليهم وهذا أمر يجب الاعداد له(٣) .

وعلى أثر أحداث فلسطين سنة ١٩٤٧ اجتمع مجلس شورى الجماعة وأصدر عدة قرارات أهمها تكوين كتائب تدرب على الجندية للإشتراك فى الجهاد تحت إشراف جامعة الدول العربية وافتتحت مركزاً للتطوع فى المركز العام لهذا الغرض وكونت لجنة لجمع التبرعات لتمويل ما أسموه بصندوق الجهاد ، ومطالبة الحكومة بالغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية سنة١٨٩٩ بشأن السودان وقطع العلاقات السياسية مع انجلترا(٤) . ولنفس الأسباب

---

(١) عقب اغتيال الدكتور أحمد ماهر ١٩٤٥ أغلقت دار الجماعه المسماة بدار الأرقم واعتقل بعض أعضائها ، وبعد الأفراج عنهم فتحوا مقرهم عنوة · انظر : النذير ـ العدد ١٢٥ السنة الخامسة ١٨ رجب ١٣٦٤ يوليو ١٩٤٥ . نفس المصدر العدد ١٣٨ السنة السادسة أول جمادى الأولى ١٣٦٥هـ (ابريل ١٩٤٦ م) ·

(٢) الأعداد ١٣٦ ، ١٣٧ السنة السادسة ٢٦ ربيع أول . ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٦٥ (٣/٤ ، ١٨/٣/١٩٤٦) هذا وقد رفضت الجماعة الانضمام الى الجماعات الأخرى لتوحيد الجهود لرفضها لسلوكها · النذير العدد ١٣٧ فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٦٥ هـ ـ (مارس ١٩٤٦) ·

(٣) النذير ـ العدد ١٤٦ فى ١٥ رمضان ١٣٦٥ اغسطس ١٩٤٦ « الوعود البريطانية » نص خطبة القاها محمد فهمى عبد الوهاب بالمركز العام لشباب محمد ·

(٤) نفس المصدر ـ العدد ١٧٣ فى ٢١ محرم ١٣٦٧ (١٨/١/١٩٤٨) قرارات مجلس الشورى فى الموقف الاسلامى الحاضر ·

شنت صحيفتها حملة واسعة على اليهود المقيمين فى مصر حيث طالبت بمقاطعتهم بل باعتقالهم جميعاً بعد أن ثبت أنهم تبرعوا للدولة اليهودية ، واتهمتهم بالعمل على هدم كيان الدولة فى مصر وأنهم وراء انتشار وباء الكوليرا حيث يسممون المياه بالميكروبات ، وطالبت الدول العربية باتخاذ إجراء مماثل ضد اليهود المقيمين فيها ، وهاجمت جامعة الدول العربية وأمينها الذى يضلل الشعوب العربية ويغرر بها(١) .

على أن نشاط الجماعة كان فى جملته محدوداً ، وربما كان تطرفها هو السبب الرئيسى فى ذلك فتعرضت للتوقف منذ بدايتها وذلك بسبب قلة الأنصار وبالتالى قلة الاشتراكات التى أدت إلى الأزمة المادية ، فقد بلغ إيرادها فى شهر من الشهور — واستمر كذلك فترة ليست بالقصيرة — ٢٦ جنيها(٢) . وإذا كان الحماس الشعبى لفلسطين قد مكنها من تكوين كتيبة أو كتيبتين للاشتراك فى الجهاد وفى بعض المظاهرات ، إلا أن المدى الذى أثرت به فى الحركة الوطنية لم يعد المشاركة الاعلامية إلا بقدر ضئيل وغير مؤثر .

ويتضح لنا بعد عرض نشأة وتطور الجماعات الاسلامية التى لعبت دوراً فى الحياة السياسية فى الفترة موضوع الدراسة أن جماعة الاخوان المسلمين قد لعبت الدور الأساسى والبارز بين هذه الجماعات التى بلغت عدداً كبيراً . ومع ذلك فلا ينبغى إهمال جهود الجماعات الأخرى وما أدت إليه من ازدياد جماهيرية الاخوان ، ومشاركتها فى مهاجمة القوى المعارضة وتقوية موقفها فى كثير من الأحداث . ويبقى تساؤل عن فكر الدعوة الذى التزمت به هذه الجماعات وماذا كان موقف التيارات الفكرية الأخرى منها وموقفها من هذه التيارات ، وهذا ما سنحاول الاجابة عليه فى الفصل القادم بإذن الله .

---

(١) نفس المصدر العدد ١٧٦ فى ربيع أول سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٢/١) " ١٠٠ ألف يهودى يتحدون العالم الاسلامى » بقلم حسين يوسف .

(٢) النذير العدد ١٣٨ أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ (أبريل ١٩٤٦) « بيت مال الجماعة » كان أيجار المركز العام ١٣٠ر٥ جنيه + ٤ جنيهات أجرة الفراش + ٥٠٠ر٢ جنيه مياه ونور وبالطبع لم يكن ذلك يمكنها من مواصلة نشاطها .

الفصل الثالث

الجماعات الاسلامية والتيارات الفكرية

- فكرة الدعوة عند الاخوان المسلمين
- مدى تاثر الاخوان بالدعوات الاسلامية السابقة
- موقف الجماعات الاسلامية من :

  ـ التيار الليبرالى ـ التيار القومى ـ التيار اليسارى ـ الفاشية والنازية

فكر الدعوة عند الإخوان المسلمين :

لم يكن مبدأ شمول الإسلام لكافة جوانب الحياة الذى أخذت به كافة التيارات الإسلامية فى حاجة إلى إبراز أو تأكيد طوال فترة سيادة الفكر الإسلامى التى كان الإسلام مسيطراً فيها سيطرة كاملة على كل تصرفات الشعوب الإسلامية . إلا أن ظهور تيارات علمية جديدة ومنافستها التيــار الدينى قد جعل من الضرورى للجماعات الإسلامية تأكيد التزامها بهذا المبدأ فى محاولة لاستعادة السيطرة على الرأى العام الذى بهرته الحقائق العلمية الحديثة والتى سببت له نوعاً من الاضطراب والقلق النفسى لا فى مصر وحدها بل فى كافة أنحاء العالم الإسلامى .

وكانت جماعة الإخوان المسلمين – وبعدها جماعة شباب محمد – من بين الجماعات التى دأبت منذ بدايتها وعلى مدى تاريخها على توضيح هذا المبدأ ، فقد أوضح مرشدها أن أحكام الإسلام تعنى تنظيم شئون الناس فى الدنيا والآخرة ، والإسلام عنده « دولة ووطن وحكومة وأمة ، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون وعلم وقضاء ، وهو مادة وثروة وكسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة »(١) . وقال حسن البنا فى إحــدى خطبه : « كان من نتيجة الفهم الشامل عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحى الإصلاح فى الأمة ، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية ..» « وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية

---

(١) حسن البنا – مجموعة رسائل الامام الشهيد – رسالة التعــاليم ص ٧ .

وثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية) (١) . وكان على البنا فى التزامه وتأكيده لهذا المبدأ أن يقدم برامج تطبيقية سياسية واجتماعية واقتصادية حتى يكون منافسا قوياً للتيارات الجديدة ، لكن خشيته من وقوع خلافات مذهبية داخـــل جماعته التى جمعت (الدعوة السلفية ، الطريقة السنية ، الحقيقة الصوفية) قد جعله يؤجل أغلب برامجه – التى لم يطرح منها سوى القليل – فلم يحظ بتأييد مختلف الآراء داخل جماعته أو خارجها ، وكان إدراك البنا لذلك من أهم العوامل التى جعلته يتوقع ما سيواجهه وصحبه من محاربة فى أرزاقهم وأقواتهم وفتح باب السجون لإيوائهم واستضافتهم(٢) كما كان وراء ما حدث فى الجماعة من انشقاق معلن أو غير معلن حيث هجرها بعض الأعضاء وعادوا إلى أسلوبهم الذى اعتنقوه قبل دخولها(٣) . وظل فريق كبير من الرأى العام المصرى يعد وجود المسلم فى المسجد مصليا ثم رؤيته بعد ذلك سياسيا أو رياضيا ضربا من التناقض وكان ذلك يتطلب من الجماعة مزيداً من الجهد والوضوح حتى يصبح أمرا مقبولا (٤) .

وكما سبق التوضيح لم يكن البنا فى فكره هذا مجددا ، بل كانت دعوته فى فكرها امتدادا لدعوات إسلامية سابقة ، فدعوته تشبه إلى حد كبير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدعوة السنوسية ودعوة السيد رشيد رضا ، وأغلب هذه الدعوات امتداد لمدرسة ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ ١٣٢٧ م والمستمدة من مدرسة الإمام أحمد بن حنبل التى وجدت فى

---

(١) الاخوان المسلمون – العدد ٢١/٣٠ شعبان سنة ١٣٥٣ (٢٩/١١/١٩٣٤ م) « ناحية واحدة لا تكفى » بقلم حسن البنا ؛ عبد العزيز محمد نور – باعث الروح ، الامام الشهيد حسن البنا ، دار الطباعة المصرية . بدون تاريخ ص ٣٧ – ٣٩ ؛ د. اسحاق الحسينى الاخوان المسلمون ص ١٥٩ .

(٢) فتحى العسال – حسن البنا كما عرفته ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣ ص ٣٠ .

(٣) خرج من صفوف الجماعة بعض اعضائها من رجال الطرق الصوفية امثال مصطفى الحديدى الطير بعد أن كان قد تولى فيها منصبا هاما .

(٤) عبد العزيز محمد نور – المرجع السابق ص ٣٩ .

العراق فى القرن الثالث الهجرى (١) . ويبدو ارتباط دعوة الإخوان بهذه الدعوات والمدارس من إيمانها بوحدة النظام الإسلامى وتكامله أو بمبدأ الشمول فى الفكر الإسلامى ، وهى المبادئ التى تربط الدين بالدولة وتطبق أحكام الشريعة الإسلامية والعودة إلى القرآن والحديث دون سواهما ، والإمساك عن الخوض فى علم الكلام ، ومحاربة بدع المتصوفة ، وتقليد السلف الصالح ، وإذا كان البنا قد أضاف إليها ما فرضته عليه ظروف العصر والبيئة إلا أنه لم يخرج فى الإطار العام عن هذه القواعد ، وإن كانت هذه الظروف قد ميزت دعوة البنا بطابع خاص عما سبقها من دعوات ؛ كما أن البنا فى دعوته قد استفاد من المشكلات التى واجهتها الدعوات السابقة (٢) ، الأمر الذى جعل أتباعه وغيرهم من الكتاب والمؤرخين يلقبونه (بالداعية) فى وقت اكتفوا فيه بتلقيب من سبقوه كجمال الدين ومحمد عبده بالمجتهدين أو المصلحين ، وكان ذلك لأن البنا قد خلف وراءه دعوة تطبيقية نسبيا — ذات منهج ومراحل ومبادىء وبرامج ووسائل ولم يكتف بعرض الأفكار فقط مثلما كان غيره(٣) . على أن مدرسة المنار — التى تبلورت فيها مبادىء السلفية للدعوات السابقة — كانت الأكثر تأثيرا على دعوة البنا أو مدرسته — إذا جاز استخدام ذلك — ، ويرجع ذلك فى الغالب إلى معاصرة البنا لرشيد رضا وتأثره بالدور الذى لعبه فى الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية وتصديه للأفكار الجديدة وتأكيده من خلالها على أنه لا نجاة بغير العودة لتعاليم الإسلام(٤) . ويتضح ذلك التأثير فيما ورد عن البنا من حضوره بعض مجالس رشيد رضا وقراءته لكثير من أعداد مجلته

---

(١) د. اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٦ ، ٧ .
(٢) المرجع السابق — ٧ ، ١٧٦ .
(٣) المرجع السابق — ٥١ ، ٥٢ .
(٤) حسن البنا — مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٦٣ ؛ وانظر أيضا : د. عبد العظيم رمضان — تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ١ ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

(المنار) واعتزامه على إصدار مجلة شهرية شبيهة بها(١) . وفى نفس الوقت فقد استفاد البنا من تجربة الإخوان الوهابيين الذين رفضوا المخترعات الأوربية الحديثة ، فكان عليه أن يثبت عدم وقوف الإسلام عند حد هذه الآراء المتزمتة)(٢) ، كما أنه قد انتقل من الفكر إلى التطبيق فى بعض جوانب دعوته وما سمحت به الظروف وهذا ما افتقدته دعوة السيد رشيد رضا ، فضلا عن أنه استفاد من قراءته عن قيام الدولة العباسية فى وضع منهج كامل لدعوته . لكل هذه الجوانب الإيجابية وجدت دعوته طريقها خارج مصر فى أغلب الأقطار الإسلامية ، تلك الجوانب التى وصفها البروفسور (كانتول سميث) بالأسلوب التالى « من الخطأ فى نظرى اعتبار الإخوان المسلمين حركة رجعية محضة ، فلقد قام فيها مجهودات إيجابية بناءة محمودة لبناء مجتمع جديد مؤسس على العدالة والإنسانية المستمدة من أفضل القيم التى احتفظ بها من تقاليد الماضى ، ولقد مثلت حركة الإخوان جزئياً العزم على التخلص من الانحلال والتفسخ اللذين أغرقا المجتمع العربى ، وخصوصا الانتهازية الاجتماعية غير الأخلاقية التى امتزجت بالفساد الفردى ، وأرادت العودة بالمجتمع إلى مقاييس خلقية مقبولة وتوحيد النظرة إلى هذه المقاييس والسير قدما فى برامج التطبيق وتنفيذ الأهداف الشعبية بواسطة منظمة منتخبة حسنة السلوك وهبت نفسها للمثل العليا . وحركة الاخوان تمثل – جزئيا – التخلص من الاحترام السلبى لقيم ميتة تافهة متوارثة ، ومحاولة تحويل الاسلام من عاطفة حماسية فى قلوب المعجبين الكسالى إلى عمل ، وتحويل

---

(١) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٥٤ ؛ د. عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ؛ طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ص ٤٤ .

(٢) على أن ذلك لم يقلل من قوة ايمان الاخوان الوهابيين بدعوتهم واستبسالهم فى سبيل انتشارها .

التقليديين المحترفين محدودى الفكر والتنفيذ الذين يشدون أنفسهم إلى عصور (الانحطاط) إلى قوة عاملة نشطة فاعلة تحمل مشاكل العصر) (١) .

أما عن موقف الاخوان المسلمين من قضية الخلافة أو مايسميه البعض بالحكومة الدينية فان كانوا قد اتفقوا مع الدعوات السلفية السابقة فى طلب الخلافة والسعى لتحقيقها لكونها الاطار الطبيعى لتطبيق الشريعة الاسلامية كما أنها مطلب شرعى واجب على كل مسلم ، فضلا عن أن تحقيقها يمكن المسلم من تطبيق كافة جوانب الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى ، إلا أنهم لم يوضحوا تصورهم الكامل لهذه الحكومة . على أنهم قد أدركوا أن الانسان هو المسيطر على القانون - أى قانون - وبالتالى فهو مصدر كل سلطة ، فهو الذى يستطيع أن يمتنع عن شرب الخمر إذا أجازها قانون وضعى إذا التزم بحدود دينية وإذا جهل بها لا يفيد المنع بحكم القانون . وهذا يتضح فى ظاهرة انتشار المخدرات (٢) فسار الاخوان فى طريق الدعوة الروحية التى تجعل من المسلم حاكما على نفسه ، لكنهم مع هذا سعوا لتطبيق الشريعة الاسلامية لما بها من زجر يحد من خطر الانسان . ويستطيع الباحث أن يستدل على شكل الحكومة الاسلامية التى رغب الاخوان فى تحقيقها من خلال التطور التنظيمى للجماعة ، فقد أعلن البنا أنه تولى أمر الجماعة بالبيعة، وكانت تجدد وتزداد مع فتح الشعب الجديدة ، كما كان دائم الحديث عن مجلس

---

(١) برنارد لويس - الغرب والشرق الأوسط : د. نبيل صبحى سنة ١٩٦٥ ص ١٧٥ ، ١٧٦ .. الكاتب ينتمى للغرب ويرتبط ذلك العهد فى ذهنه بالانحطاط وهذا لا ينطبق على العصر الاسلامى الأول .

(٢) د. اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ١٨٠ - ١٨٢ .

الشورى (١) ، وأهل الحل والعقد ، دون توضيح وتحديد لدورهما أو كيفية تكوينهما ولهذا فإن الذين أرادوا أن يصنفوا الفكر السياسى لدى الاخوان انتهوا إلى أنه فكر غامض . وإذا كانت السمة الغالبة على هذه الحكومة هى الصفة الدينية ، كما أنها تلتقى فى أغلب النقاط مع النظم الديمقراطية فإن الاخـوان قد اعتبروا أنه من الخطأ وصفها بالثيوقراطية أو الديمقراطية ولكن بالحكومة الاسلامية . وقد كان السبيل إلى تحقيق هذه الحكومة فى رأى الاخوان هو استخدام القوة العملية(٢) وفى الوقت الذى كان فريق من الكتاب من خصوم الاخوان يأخذ عليهم اتجاههم إلى القوة ، كان فريق آخر يقر ذلك الأسلوب بحجة السعى لتطبيق مبادىء سماوية سامية ، وتساءل أحد هؤلاء وهو محمد الغزالى هل سلك كتاب ومفكرو الثورة الفرنسية أسلوب المهادنة والاستسماح مع حكام فرنسا الطغاة من أجل تطبيق مبادئهم التى انحصرت فى العدل والاخاء أم أنهم سلكوا طريق القوة من أجل تطبيقها ؟ وكيف يصف المؤرخون هذه الثورة بعد نجاحها فى تطبيق هذه الأفكار؟ وهل لا يحق للحركات الاسلامية أن تسلك أسلوب القوة ضد الاستعمار ولتحقيق مبادىء تفوق بكثير مبادىء هذه الثورة(٣) ؟ . ومع نجاح الاخوان فى إثبات عدم التناقض فى دعوة الاسلام إلى التسامح « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وإلى القوة « وأعدوا لهم ما

---

(١) كان فى جماعة الاخوان ما يسمى مكتب الارشـاد العـام . أما فى جمـاعة شباب محمد فكان يسـمى مجلس الشورى والذى كان بمثـابة الهيئة الاستشارية التى تقوم بالاشراف على شئون الدعوة وتوجيه سياستها وتوفير وسائل النجاح والتقدم لها ، وكان اختيارهم يتم بواسطة انتخـاب يجرى كل ثلاث سنوات وكان المجلس مكونا من عشرين عضوا . انظـرا منهاج الدعوة ـ النشرة رقم (١) لجمـاعة شباب محمـد الطبعة الثـالثة ص ١٣٠ .

(٢) مجلة المجتمع الكويتية ـ العدد ٣٩١ فى ١٢ ربيع آخر سنة ١٣٩٨ (٢١/٣/٧٨) لماذا جماعة الاخوان ؟ للدكتور عبد الستار السعيد .

(٣) محمد الغزالى ـ من هنا نعلم ص ٤٧ .

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل »(١) ، إلا أنهم لم يشيروا إلى وقت أو كيفية استخدام القوة سواء لتحقيق الحكومة الاسلامية التى يسعون إليها أو حتى ضد قوات الاحتلال البريطانى التى لم يثبت استخدامهم القوة ضدها .

التيار الليبرالى :

كانت حرية الكتابة التى شهدتها مصر فى العشرينات والثلاثينات فى ظل النظام الديمقراطى الليبرالى من أهم العوامل التى أدت إلى مهاجمة ذلك النظام من قبل أتباع التيار الدينى ، وقد قوى جانبهم فى المهاجمة ما تخلل النظام من ثغرات أدت إلى فشله فأضاف ذلك رصيدا اعتبر من مقومات نجاح التيار الدينى .

وفى الحقيقة إنه لم يكن بوسع نظام سياسى منقول ليس من بلد مختلفة فحسب ولكن من حضارة مختلفة كذلك طرح من قبل قلة من المثقفين ثقافة غربية سواء منهم من رأى نفعاً عاماً أو من رأى فى تطبيقه منفعة شخصية ، أن يستحوذ على مفاهيم مجموع المصريين مما ترك فراغاً للتيارات الأخرى وأولها التيار الدينى(٢) . ومن الطبيعى إذن ضياع هيبة الدستور باعتباره الوليد الأول لذلك النظام بسبب سيادة الفكر الاسلامى على السواد الأعظم من المصريين ومن بينهم واضعوه ، ففى الوقت الذى اعتبر فيه الدين الاسلامى دينا رسميا للدولة أخذ عن الغرب

---

(١) د . اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ١٨٨ ـ ١٩٠ ، النذير ـ العدد ٢٥ فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ هـ ـ مقال بعنوان « الاخوان المسلمون بين جمعية ودعوة » بقلم صالح عشماوى ـ حيث يذكر أن رجال الاخوان هم جنود الدعوة الذين سيقلبون الأوضاع فى مصر ثم فى العالم الاسلامى ثم يحاربون أمم الكفر حتى تسلم أو تدفع الجزية .

(٢) د . احمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى ص ٦٦ ، ٦٧ . برنارد لويس الغرب والشرق الأوسط ـ ص ٨٥ ، ٨٦ .

المسيحى نظمه وأسلوب حياته بما فيها من أفكار اعتبرها أتباع التيار الدينى تحدياً للقيم والتقاليد الاسلامية السائدة كمساواة الرجل بالمرأة وإلغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الأحوال الشخصية وغيرها(١)، وكان من الواجب على الديمقراطيين مراعاة الظروف المحلية فى الدستور وغيره ثم السير فى طريق تطويرها بعد التمهيد الكافى لها حتى لا يواجهوا عوامل الفشل منذ البداية .

وكانت النتيجة ـ غير فشل النظام ـ مزيداً من الكره للأفكار والنظم الغربية المناسب منها وغير المناسب فازداد الاقبال على الجماعات الدينية التى رأت البديل المناسب لها وللرأى العام المصرى فى المطالبة باحلال الشريعة الاسلامية والعودة إلى نظام الحكم الاسلامى وعلى رأسه الخلافة . بل إن هذه الجماعات قد استطاعت أن تستقطب كثيراً من الشباب المصرى ذوى الميول الغربية حينما أوضحت شمول الاسلام لنظم ومبادىء الغرب من مساواة وشورى(٢) .

ووسط هذه الظروف حاول أتباع التيار العلمانى نشر أفكارهم الداعية إلى رفض تعاليم الدين كسلطة لا تعقيب عليها والاحتفاظ بالحرية الانسانية فى تقرير الأشياء ، أو بمعنى آخر سيادة العقل وأن يكون وحده الفيصل فى الحكم على الأمور ، وكان إلغاء الخلافة الاسلامية على يد أتاتورك سنة ١٩٢٤ وما أعقبها من تساؤلات عن نظام الحكم المقترح ، من أهم العوامل التى أيدت هذا التيار فى دعوته . ثم كان ظهور كتاب

---

(١) انظر مجلة المصرية ـ الأعداد ٤ ، ٦ وغيرهما فى ٤/١ ، ١/٥/١٩٣٧ التى نشرت آراء توفيق الحكيم عن ضرورة اختلاط الجنسين ، كما أن جريدة « المصرى » قد نشرت آراء مماثلة لطه حسين والدكتور العبادى والحكيم (المصرى ٣٧/٣/١٦) ، وقد ردت عليها مجلة « نور الاسلام » فى العددين محرم ، صفر سنة ١٣٥٦ .

(٢) د . احمد عبد الرحيم مصطفى ـ المرجع السابق ص ٦٩ ، ٧٠ .

على عبد الرازق ودعوته بأن الخلافة ليست واجباً دينيا شرعيا من أهم العوامل التى جعلت أغلب الكتاب يحتسبونه وكتابه على التيار العلمانى ، على أنه قد تبع على عبد الرازق كتاب دعوا إلى الأفكار العلمانية كطه حسين وسلامة موسى وغيرهم (١) ، كما أن افتتاح الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ كان الفرصة الأرحب التى انتهزها العلمانيون لنشر أفكارهم فى محاولة لحمل المصريين على أخذ الطابع الغربى والأسلوب الغربى سواء فى التعبير عن الدين أو فى تحديهم لمفاهيمه التى كانت مفاهيم حياتهم .

وبدت هذه الأمور واضحة فى الثلاثينات عندما أصدر طه حسين كتاب (مستقبل الثقافة فى مصر) الذى صدر سنة ١٩٣٨ والذى حاول فيه أن يجيب على تساؤلات المصريين عن المستقبل بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، وألقى المؤلف فى هذا الكتاب معولا كبيراً على إدخال تعديلات فى مناهج التعليم فضلا عن الدور الذى تؤديه الجامعة المصرية وخريجوها(٢) ، وقد دلل بذلك على استمرار سيادة الفكر الدينى على غالبية الشعب المصرى : ودعا إلى ضرورة تعلم اللغتين اللاتينية واليونانية باعتبارهما أساسا للتعليم العالى الصحيح ، وأن يسير المصريون سير الأوربيين وأن يسلكوا طريقهم ليكونوا لهم أنداداً وشركاء فى الحضارة (خيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب) . كما حاول أن يثبت أن مصر بعيدة عن العقلية الشرقية وأنها لم تتأثر بالفرس أو الرومان أو العرب أو الاسلام ، وأن العقل المصرى عقل يتأثر بالبحر الأبيض المتوسط : كما

---

(١) د · محمد البهى ـ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ـ ط ٨ ـ مكتبة وهبة ص ١٧٧ ، محمد أسد ـ منهاج الحكم فى الاسلام ـ ت : منصور محمد ماضى ط ٤ بيروت سنة ١٩٧٥ ص ٢١ ·

(٢) د · محمد محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٧ ، د · محمد البهى المرجع السابق ص ١٧٨ ، سيد قطب ـ نقد كتاب مستقبل الثقافة فى مصر الدار السعودية للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) ص ٥٣ ـ ٦٨ ·

دعا إلى تطوير اللغة العربية « لأنها تحتاج إلى كثير من العناية لتصبح ملائمة لما ظفرنا به فى التعليم المدنى » وأن « الأزهر لا يستطيع القيام بهذه المهمة بل يجب أن تتولاها كلية الآداب التى يجب أن تعتنى كذلك بالدراسات الاسلامية على نحو علمى صحيح»(٢) .

على أن طه حسين لم يكن يستهدف فى رأى البعض فى هذا الكتاب مواجهة تيار الجماعات الدينية ، وإنما انصبت دعوته لاصلاح الدين — كما كان يرى — على تقليص دور الأزهر ونقل الزعامة الثقافية إلى الجامعة المصرية ، واعتبرت جماعة الاخوان أن ذلك يمسها بطريق غير مباشر فأنبرت ترد عليه فى محاولة للدفاع عن الأزهر والاحتفاظ له بتلك الزعامة ، وكذلك عن التعليم الدينى الذى كان من أهم قضاياها . ومع أننا لانميل الى تفسير دعوة طه حسين فى هذا الكتاب للاخذ بالعلوم الغربية على أنها دعوة لتقليد أوربا بقدر ما كانت دعوة لتحكيم العقل فقط ، إلا أننا نرى أنه قد غالى فى الهجوم على الاتجاه للشرق بنفس قدر مغالاته فى الاتجاه للغرب ، وقد أدى ذلك إلى اصطدامه بالتيار الدينى ، فضلا عن أنه قد مس المشاعر الوطنية الاسلامية .

وننتقل بعد ذلك للحديث عن موقف الجماعات الأسلامية وعلى رأسها جماعة الأخوان من التيار العلمانى ، فيقول حسن البنا إن الإسلام الحنيف قد « ألزم العقل البشرى لونا من ألوان التفكير هو أكملها وأتمها وأكثرها انطباقا على واقع الحياة ومنطق الكون وأعظمها نفعا لبنى الانسان ذلك هو الجمع بين الايمان بالغيب والانتفاع بالعقل فنحن نعيش فى عالمين فعلا لافى عالم واحد ونحن عاجزون عن تفسير كثير من ظواهر الكون فعلا ، عاجزون عن إدراك كل الحقائق الأولية التى تحيط بنا ونحن فى أدراكها ننتقل من مجهول إلى مجهول حتى ينتهى بنا العجز إلى الاقرار بعظمة الله ، ونحن نشعر

---

(١) د . محمد حسين — المرجع السابق ص ٢٢٩ سيد قطب — المرجع السابق ص ٦٦ .

من أعماق قلوبنا بعاطفة الإيمان قوية » . . « ومن هنا كان لزاما على الناس أن يعودوا الى الإيمان بالله وبالنبوات وبالروح وبالحياة الآخرة وبالجزاء فيها على الأعمال « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » كل هذا فى الوقت الذى يجب عليهم فيه أن يطلقوا لعقولهم العنان لتعلم وتعرف وتخترع وتكتشف وتسخر هذه المادة الصماء . وتنتفع بما فى الوجود من خيرات وميزات ، وإلى هذا اللون من التفكير الذى يجمع بين العقليتين الغيبية والعلمية ندعو الناس (١) » ويقول فى موضع آخر « وقد يتناول كل من النظر الشرعى والنظر العقلى مالايدخل فى دائرة الآخر ولكنهما لن يختلفا فى القطعى فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة ويؤول الظنى منهما ليتفق مع القطعى ، فان كانا ظنيين فالنظر الشرعى أولى بالاتباع حتى يثبت العقلى أو ينهار . إذا علم المسلم كل هذا فسيعلم معنى هتافه دائماً « القرآن دستورنا والرسول قدوتنا (٢) » وتصدت صحف الأخوان لأتباع التيار العلمانى ، فنشرت جريدتهم مقالا عن الصلح بين هتلر والفاتيكان وعلقت عليه بأن أوربا لاتحارب الأديان والعقائد بل تؤيدها وتثبتها فى نفوس الأمة ، وأن حكوماتها تعتنى بالتعليم الدينى بجعل المذاهب الغالبية إجبارية والمذاهب الأقلية اختيارية ، وأن ممثلى الحكومة مغتبطون بالوحدة بين الدين والدولة ، وطالبت الحكومة إلى العناية بكل هذه الأمور(٣) وصورت الصحيفة أن السبب فى هذه الموجة السائدة هو الرغبه فى « القضاء على الدين الاسلامى» وليس الموقف من الديانات ككل ، ومن ثم فقد هاجمت فريقا من العلمانيين المسلمين الذين جعلوا من « مدنية الغرب أساساً يشكلون الاسلام على غرارها ويطوعون قواعده ونظراته وأحكامه فى قوالبها فما وافق هذه المدنية من

---

(١) حسن البنا ــ مجموعة رسائل الامام الشهيد ــ دعوتنا فى طور جديد ــ بين العقلية الغيبية والعقلية العلمية ص ٦٥ ، ٦٦ . وانظر أيضا : نفس المرجع ــ رسالة التعاليم ص ٧ .

(٢) حسن البنا ــ المرجع السابق ــ رسالة التعاليم ص ٨ .

(٣) الاخوان المسلمون ــ العدد ١٢ فى ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣) مقال بعنوان « ومع هذا يقولون أوربا لا دينية » بقلم حسن البنا .

الإسلام شادوا به » (١) . وحينما صدر كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » رفع الأخوان مذكرة الى كل من وزير المعارف وشيخ الأزهر صوروا فيه خطورة مايدعو إليه الكتاب وألايكون مادعا إليه من تطوير مناهج التعليم « على حساب الفكرة الإسلامية والعدول عن الفكر الديني الى العلمانية البحتة بالتدرج وأن يكون المقصود هو تكوين الطالب في أدوار فعلية تكوينا صالحاًتتكافأ فيه معلوماته الدينية ومشاعره الروحية وتربيته الخلقية مع ثقافته العلميه(٢) وفي نفس الوقت وجهوا تحذيرا لشباب الجامعة من قبولهم المطلق للفكر الغربي والبعد عن الإسلام موضحين أن سياسة التفريق بين التعليم المدني والتعليم الديني هي سياسة انجليزية استعمارية (٣) كما شنت صحف الاخوان هجوما على « توفيق الحكيم » الذى أبدى أعجابه بكتابين يطعنان في الدين — لم تذكرهما — ووصفهما بأنهما قيمان وأبدى دهشته لمظاهرة الطلاب ضدهما واتهمته جريدة « النذير » بالتقرب « لطه حسين » الذى وصفته « ببابا الآداب » وأرجعت الصحيفة هذه الخطة التي تريد النيل من الدين والتي تدرس في كلية الآداب الى الاستعمار كذلك (٤) وحددت الصحيفة موقف الاخوان

---

(١) الاخوان المسلمون — العدد ١٦ في ١٣ رجب سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) مقال بعنوان « استغلال الدين في خدمة السياسة » بقلم محمد عبد الله دراز ، العدد ١٧ في ٧ جمادى أولى سنة ١٣٥٤ (١٩٣٥) مقال بعنوان « طريقان » بقلم حسن البنا .

(٢) جريدة النذير — العدد ٦ في ٦ صفر ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) مقال بعنوان « مستقبل الثقافة في مصر للحقيقة والتاريخ — مذكرة الاخوان الى وزير المعارف وشيخ الأزهر — ليسمع الدكتور طه حسين » بقلم حسن البنا .

(٣) نفس المصدر — مقال بعنوان : « فليحذر الشباب الجامعي ، كلمة خالصة الى الجامعيين عامة » ولم تستنكر صحف الاخوان حادث اعتداء الطلبة على الدكتور « طه حسين » و « محمد شفيق غبريال » ولكنها اكتفت بذكر الحادث ، أنظر : الاخوان المسلمون — نفس العدد « عميد كلية الآداب ووكيلها يقدمان استقالتيهما » واعلنوا في العدد ٧ في ١٣ صفر ١٣٥٨ (ابريل ٣٩) عن تصديهم لما اسموهم بالاباحيين والملحدين والمارقين .

(٤) النذير — العدد ٧ — ١٣ صفر ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) « أما لهذا الليل من آخر » والعدد ٨ — ٢٠ صفر سنة ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) « غضبة الجامعيين المشتركة » .

من مسألة التأمين على الحياة نشرته فى صورة استفسار وارد إليها من أحد الأخوان ، وقد رد المرشد العام بأن شروط التعاقد لاتتفق وتعاليم الاسلام ، ونشرت فى نفس العدد رد السائل بأنه قد رد البوليصة للشركة متكبدا الخسارة فى الأقساط السابقة ممتثلا لأوامر المرشد العام وضاربا المثل لكافة الناس على ألا يتبعوا هذا الطريق (١) وحينما أثيرت مسألة التعليم الدينى فى مجلس النواب حملت النذير على المعارضين لتدريسه وهم « عباس العقاد » و « فكرى أباظه » فى وقت أعلنت فيه تأييدها لمن طالبوا بتدريسه من النواب وهم الدكتور « عبد الحميد سعيد » والشيخ « دراز » والشيخ « رضوان » والشيخ « عبد الوهاب » وغيرهم (٢) واستقبلت صحيفة الأخوان تعيين الدكتور « طه حسين » مراقبا عاما لادارة الثقافه فى وزارة المعارف بالاستياء والاستنكار وأرجعت موقفها ذلك لمنهجه العلمانى فى التفكير (٣) وأيدت جماعة شباب محمد النواب الذين طالبوا باقصائه عن منصبه (٤) .

وفى أعقاب صدور كتاب فى القانون الدستورى للدكتو (وحيد رأفت) والذى تعرض فيه عن النظام الديمقراطى ، وقال إن بعض الأديان قد تحدثت عنه ومن بينها الاسلام فى نظام الشورى لكن ذلك بقى نظريا ولم يطبق إلا بعد الثورتين الفرنسية والأمريكية ردت جماعة شباب محمد على ذلك بأن الإسلام قد طبق نظام الشورى فى عصر الخلفاء الراشدين وخاصة فى اختيار أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - حيث أقر ذلك أهل

(١) النذير - العدد ٩ فى ٢٧ صفر ١٣٥٨ هـ (ابريل ١٩٣٩) « حول فتوى شركات التأمين على الحياة » حـ .

(٢) النذير - العدد ١٧ فى ٢٤ ربيع الثانى ١٣٥٨ يونيه ١٩٣٩ مقال بعنوان « أيها الشعب المسلم ماذا يراد بك ؟ » بقلم حسن البنا ، وآخر بعنوان : « ثورة مباركة فى سبيل الله حركة الالحاد فى الجامعة يهاجمها النواب » بقلم احمد السكرى ، العدد ١٨ حيث عاودت الهجوم على العقاد حيث أطلقت عليه ونظائره صفة « مرتزقة الأدباء » ومناصر الرجعية .

(٣) النذير - العدد ١٨ فى ١ جمادى الاولى ١٣٥٨ (١٩/٦/١٩٣٩) مقال بعنوان « فى أى طريق تسير بنا وزارة المعارف » بقلم صالح عشماوى

(٤) النذير - العدد ٤ فى ٢٣/ محرم / ١٣٥٩ (٢/٣/١٩٤٠) وهؤلاء النواب هم عبد الرحمن فهمى بك والشيخ رضوان السيد واحمد والى الجندى والشيخ محمد دراز واحمد مفتاح معبد .

الحل والعقد (٥) ، واشتركت معها جماعة الاخوان فى مهاجمة النظام الديمقراطى مفضلة عليه النظام الإسلامى (١) ، وكأن هذه الجماعات اعتبرت مجرد الأخذ بالدساتير أو القوانين المقتبسة هو اتجاه معارض للدين ، ولما كان كثيرون ممن أيدوا النظام ليسوا ضد الدين لذلك اعتبر فريق منهم أن تصور هذه الجماعات للعلمانية فيه تزمت كثير . وحول جهود بعض النواب فى إلغاء المحاكم الشرعية وسيادة المحاكم الاهلية وتوحيد التعليم تحت اشراف وزارة المعارف ، ردت صحيفة جماعة شباب محمد (النذير) على هذه المحاولات بالمعارضة وطالبت بتوحيد التعليم تحت إشراف الأزهر وعلى أساس شريعة الاسلام (٢) .

على أنه مما يستلفت النظر أن موجة الهجوم التى شنتها الجماعات الاسلامية على أنصار التجديد من العلمانيين لم تقترن بمقترحات عملية لمجابهة مقتضيات العصر كقضية التأمين مثلا ، ولهذا مضت مصر فى عملية التجديد سواء وقت قوة الجماعات الدينية أو بعد ضربها — فى اقتباس الأنظمة العصرية « مع تطويرها أحيانا ، وقد اعتبر البعض أن ذلك كان عاملا فى تراجع قوة هذه الجماعات ، كما أنه لا ينبغى قبول الرأى القائل إن الاخوان فى هجومهم على الغرب قد هاجموا كل ما هو غربى سواء فى الفكر أو الحضارة أو الثقافة أو غيرها ، وأن خوفهم من علوم الغرب قد جعلهم يتمسكون بالجامعة الإسلامية(٣) . فقد قرر البنا أن الشعوب العربية قد وصلت من حيث العلم والمعرفة واستخدام قوى الطبيعة والرقى بالعقل الإنسانى إلى درجة سامية عالية يجب

---

(١) النذير — العدد ٤ فى ٢٣ محرم ١٣٥٩ (٤٠/٣/٢) « الدكتور وحيد رأفت والديمقراطية » .

(٢) الاخوان المسلمون — العدد ٧٣ فى ٧ ذى القعدة ٦٤(٤٥/١٠/١٣) « المؤتمر الشعبى للاخوان » .

(٣) النذير — العدد ١٥ فى ١٥ ربيع الثانى ١٣٥٩ (٤٠/٥/٢٢) « توحيد القضاء والتعليم » بقلم على سامى النشار ،
Richard P. Mitchell — The Society of the Muslim Brothers London 1969. P. 232.

(٤) د . رفعت السعيد — حسن البنا ص ٢٢ .

أن يؤخذ عنها ، كما ينبغي أن يؤخذ عنها التنظيم والترتيب وتنسيق شئون الحياه العامة تنسيقاً بديعا » « والحضارة الغربية والحياة الغربية قامت على العلم والنظام فأوصلها المصنع والآلة إلى جنى الأموال والثمرات وملكها نواصى الأمم الغافلة(١) » . وأرجع الاخوان نظرة العداء الغربية إلى الإسلام إلى أن المسيحية فى حالتها التى آلت إليها ومعها الحضارة الأوربية محرفة ومنسوخة تخالف المسيحية الأولى المعروفة بالتسامح والتساهل(٢) . ورأى البنا أنه من الضرورى — والشرعى كذلك — الاستعانة « بغير المسلمين عند الضرورة(٣) » ، وطلب من جماعته أن يتعلموا من الغرب فنون الدعاية وغيرها ، كما استعان بوسائل المدنية الغربية فى تكوين مطبعة ومجلة وفى تأسيس بعض مؤسساته(٤) ، وبوسائل متقدمة فى حقل العمل الشعبى والسياسى وغيره(٥) . وقد ذهب البنا إلى أبعد من ذلك حينما دعا الى ضرورة الجلاء وعودة العلاقات الودية على ما كانت عليه من صفاء قبل الاستعمار وطالب الدول الغربية بازالة الوهم الناتج من أن تطبيق الإسلام يباعد بين البلاد الإسلامية والبلاد الغربية المسيحية ويعكر صفو العلائق السياسية بينها(٦) .

لكن الجانب الذى رفضه الإخوان من الحضارة الغربية هو ذلك الجانب الذى روج له العلمانيون والقاضى بضرورة فصل الدين عن الدولة(٧) ، وكذلك موجة العادات والتقاليد والالحاد والاباحية التى صاحبت بعض

---

(١) د . اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) برنارد لويس — الغرب والشرق الأوسط ت د . نبيل صبحى ص ٣٨ .

(٣) مجموعة رسائل الامام الشهيد — رسالة التعاليم ص ١٣ .

(٤) د . رفعت السعيد — حسن البنا ص ٧٣ .

(٥) فتحى يكن — مشكلات الدعوة والداعية — بيروت ط ٢ سنة ١٩٧٠ ص ٢٥٣ .

(٦) مجموعة رسائل الامام الشهيد — رسالة نحو النور ١٨٦ .
مجموعة رسائل الامام الشهيد — رسالة نحو النور ص ١٨٧ ، بين الأمس واليوم ص ٢١٨ .

الأفكار الغربية والتي حملت على الإسلام وانخدعت بها بعض العقول والدول « دون أن تدرى ما يراد بها فارتفعت تنادى بالتخلص مما بقى من الاسلام وآثار الاسلام(١) » . وكان من الطبيعي أن يلقى اللوم فى هذا الجانب على المسلمين قبل الغربيين ، لكن الاخوان رأوا — وهم مصيبون — أن وجود الاستعمار هو السبب الأساسي فى تشجيع هذه الأفكار وانتشارها . ودعا البنا إلى ضرورة التفريق بين الإسلام كدين وبين سلوك بعض رجاله الذين ناوءوا النهضة الوطنية ومالئوا الاستعمار وآثروا المنافع الخاصة والمطامع الدنيوية على مصلحة البلد والأمة ، وقال أن سلوكهم لاينبغى أن يكون سببا يتعلل به الذين تشبعوا بالحضارة الغربية ونادوا بها لانه سلوك ليس من الدين فى شيء(٢) . وكان الاخوان يدركون أن الهدف من وراء ما يسمى بحركة التجديد والتى يقف وراءها المستشرقون هو مناهضة الاسلام والقضاء عليه ، وقد وجدوا فى كتابات بعض المتطرفين من الاوربيين ما يؤيدهم فى ذلك أمثال هانوتو و جب — وغيرهم ، وكذلك عند بعض القادة العسكريين الذين حاولوا القضاء على روح الاسلام والحركات الاسلامية فى البلاد التى استعمروها(٣) .

إلا أن البنا حينما أراد أن يحدد مهمة جماعته أمام هذه التيارات لم يستطع أن يخفف روح العداء للغرب أو يقلل من مخاوف شعوبه تجاه الشعوب الاسلامية ، فأعلن أنه لن يقف عند حد التصدى لهذه الموجة فى بلاده والتى كانت السبب فى ابتعاد المسلمين عن دينهم بل « سيلاحقها فى أرضها وسيغزوها فى عقر دارها حتى يهتف العالم كله باسم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) المصدر السابق — الاخوان المسلمون تحت راية القرآن ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) المصدر السابق — نحو النور ص ١٨٩ .

(٣) د . محمد محمد حسين — الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٢٢٠ ، د . محمد البهى — الفكر الاسلامى المعاصر وصلته بالاستعمار الغربى ص ٣٢ ، ٣٣ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، النذير — ١٣ رجب ١٣٥٢ ٨ جمادى الأولى ١٣٥٨ « استغلال الدين فى خدمة السياسة » بقلم محمد عبد الله دراز .

وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن وينتشر ظل الاسلام الوارف على الإرض « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »(١) ، وكان على البنا أن ينتظر فى إعلان ذلك إلى وقت يصبح فيه قادراً على تحقيقه ،كما حدد أهداف جماعته فى السعى إلى الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم والحكومة المسلمة والدولة التى تقود الدول الإسلامية وتضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة وأوطانهم المسلوبة وبلادهم المغصوبة ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله حتى تسعد العالم بتعاليم « الإسلام »(٢) .

التيار القومى :

فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وبعد أن تمكنت فئة قليلة من المصريين من تولى السلطة ،حاولت هذه الفئة تطبيق النظام الديمقراطى الليبرالى لقناعتها بصحته ، شهد التيار القومى رواجا عن ذى قبل . ولم يكن ذلك الرواج — الذى يعده البعض انتصارا — وليد الحظ(٣) ، فقد وجدت عدة عوامل كانت وراء ذلك الرواج ، وكان من أهم هذه العوامل فى نظر أتباع التيار الدينى الدور الذى لعبته بريطانيا فى تشجيع المؤلفات التى تبرز شخصية مصر القومية ، كما كانت وراء اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢(٤) ، وقد كان لذلك أثره فى اشتداد دعوة بعض الأقباط للفرعونية ، وتمثل ذلك فى تيار « سلامة موسى » الذى تعدى الدعوة للفرعونية للهجوم على الحضارة الإسلامية(٥) . ومما ساعد على نجاح ذلك التيار الدور السلبى الذى وقفه علماء الازهر ورجال الطرق الصوفية ، فى الغالب لم يكن لهم دور فعال

---

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد — الاخوان تحت راية القرآن ص ٣٠٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٩ — ٣١١ .

(٣) د . عبد العظيم رمضان — تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ١ ص ٢٨٣ .

(٤) د . احمد عبد الرحيم مصطفى — تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٨٨ .

(٥) سلامة موسى — تربية سلامة موسى مؤسسة الخانجى سنة ١٩٥٨ ص ١٦٩ .

حتى فى عرقلة ذلك التيار ، وإن كان من الإنصاف أن نذكر أن قلة من هؤلاء قد حاولت أن تلعب دورا فىالتصدىله ولكنها لم تلقالتأييد المطلوب كما أنها اعتمدت على أسلوب تقليدى فى مواجهة موجة الفكر الجديد لميكن ليستوعبه أذهان الشباب . ويرى البعض أن إنشاء الجامعة المصرية كان من أهم عوامل دعم التيار القومى فى مواجهة الدعوتين الإسلامية والعربية ، وذلك لانتقال مركز التعليم العالى من الأزهر إلى الجامعة ، وحقيقة الأمر أن الجامعة ممثلة فى كلية الآداب لم تعارض إحياء الثقافة العربية ودراسة التاريخ الإسلامى بل على العكس فقد شجعت ذلك ولكن فى إطار منهج جديد ، والذين لمسوا هذه الحقيقة من أتباع التيار الإسلامى قد ساورهم الشك حيال ذلك المنهج .

ومن ناحية أخرى فقد عادت الدعوة العربية فى أعقاب إلغاء أتاتورك للخلافة سنة ١٩٢٤ كرد فعل مؤقت ، لكنها عادت فى ثوب دينى أدى إلى تغيير أسلوب دعاتها من الوحدة العربية بمفهومها القومى السياسى إلى الوحدة العربية بمفهومها الفكرى من خلال الدعوة للوحدة الإسلامية .

وعلى صفحات مجلة «الرابطة الشرقية» ومنذ عددها الأول الذى صدر فى مصر فى أكتوبر سنة ١٩٢٨ عادت الدعوة للفكرة العربية والخلافة الإسلامية ، ويرجع ذلك إلى أن أعضاء « جمعية الرابطة الشرقية »(١) كانوا من المسلمين المعروفين باخلاصهم للفكرة الاسلامية فرئيسها هو السيد «عبد الحميد البكرى» شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونائبها « أحمد شفيق » باشا رئيس ديوان الخديوى « عباس حلمى الثانى » ونائبها الثانى « رشيد رضا » وكاتم السر « أحمد زكى » المعروف بشيخ العروبة ، وضمت فى عضويتها الشيخ

---

(١) تأسست جمعية الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٢ وتوقفت مجلتها سنة ١٩٣٠ بعد عامين من صدورها وظلت الجمعية قائمة حتى سنة ١٩٣١

« محمد بخيت » شيخ الجامع الازهر « وعبد المحسن الكاظمى » الشاعر العراقى(١) . لكن الغرض الذى أعلنت المجلة أنها قامت من أجله ، وهو نشر المعارف والآداب والفنون الشرقية على اختلاف أجناسها وأديانها ، قد خلق نوعا من الخلط بين الشرقية والعربية والإسلام الأمر الذى دفع مفكرا إسلاميا مثل « أبى الحسن الندوى » أن يتهم الجمعية فى خطاب أرسله إلى (رشيد رضا) بأنها تنافى دعوة (جمال الدين الافغانى) مؤكدا له أنه « لانهضة إلا بالتمسك بالاسلام » ، ويرد (رشيد رضا) بأن الدعوة للشرقية والاسلامية تعزز إحداهما الأخرى ولاتنافيها ، ودفعت آخر للتساؤل عن تحديد المقصود بالعربى والبلاد العربية ، لكن المجلة قد سارت فى فكرتها مؤكدة أن المقصود بالشرق هم العرب والمسلمون وأن الحضارة العربية هى الحضارة الاسلامية(٢) ، فكان ذلك تمهيداً لنمو محدود ومؤقت لفكرة الاتحاد الاسلامى العربى الذى تتزعمه مصر ، ولم يكن مفكرو الاسلام على استعداد لقبول اتحاد إسلامى فى إطار قومى(٣) .

وفى الثلاثينات تولت الجماعات الاسلامية وعلى رأسها جماعة الاخوان المسلمين الدفاع عن الفكر الاسلامى والدعوة لفكرة القومية الاسلامية ، تلك

---

(١) د٠ محمد محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٧ وما بعدها ، وذكر حسن البنا فيما بعد رأيه فى الشرقية وقال أنه لم يثر هذه النعرة فى نفوس الهاتفين بها الا تعصب الغربيين لغربهم وسوء عقيدتهم فى الشرق وابنائه وهم فى ذلك مخطئون ، واذا استمر الغربيون على عقيدتهم هذه فستجر عليهم الوبال والنكال ، والاخوان لا ينظرون الى الوحدة الشرقية الا من خلال هذه العاطفة فقط والشرق والغرب عندهم سيان اذا استوى موقفهما من الاسلام وهم لايزنون الناس الا بهذا الميزان (مجموعة رسائل الامام الشهيد) ـ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨٣ ، انظر : أبو الحسن على الندوى ـ العرب والاسلام ـ منشورات المكتب الاسلامى ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٣) د . احمد عبد الرحيم مصطفى ـ المرجع السابق ص ٨٨ .

القومية التى استندت إلى مقومات عقائدية والتى ترفض مقومات الجنس أو الارض ، وكانت بذلك صورة جديدة لفكرة الجامعة الاسلامية(١) .

فقد آمن (حسن البنا) بأن الاسلام يقدم نظرية متكاملة لبناء المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ومن ذلك الايمان قدم تصورات وآراء جماعته فى التيارات الفكرية التى كانت مطروحة ومن منظور إسلامى ،تلك التيارات التى كانت تهدف إلى تحديد ملامح شخصية مصر وهل تكون قومية عرقية فرعونية أم عربية أم إسلامية ، كما أدلى برأيه فى الرابطة الشرقية ووحدة وادى النيل ، وفى الجملة فإن هذه التيارات كانت تدور حول نظرية واحدة هى (نظرية القومية) التى تهدف تحديد الانتماء الفكرى للشخصية السياسية للمجتمع ، وكانت التصورات والأراء المطروحة من قبل الجماعة تنطلق من مفهوم إسلامى اتخذته أساسا لنقد مختلف التيارات القومية (٢) ، فالقومية عند الشيخ (حسن البنا) مبدأ خطير لاينتج إلا الشرور والآثام والحروب والتخاصم والتنافس والتزاحم، فإذا كانت كل أمة تدعى أنها سيدة الجميع وتعمل للوصول إلى هذه السيادة فتى تهدأ الثورات أو يسود السلام (٣) ، ولعله استوحى هذا الرأى من مؤثرين أولها قديم ويتمثل فى نقد المفكرين المسلمين للشعوبية التى ظهرت فى العصر العباسى ، والثانى حديث ويتمثل فى رؤيته للتطرف القومى عند النازيين والفاشست ، والقوميةالتى تقوم على عصبية الدم وعنصرية الجنس مرفوضة عند الإخوان لأن أصحابها ينسون أن الناس لآدم وآدم من تراب فضلا عن أن الله تعالى قال (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) أما إذا كانت تقوم على الحدود الجغرافية فان أصحابها قد ارتبطوا بغير رباط فما كانت الأرض إلا عرضة للمد

---

(١) الاخوان المسلمون - ١٨ صفر ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥/٥/٢١) « دعوتنا » بقلم حسن البنا .

(٢) د . عبد الرحيم مصطفى - المرجع السابق ص ٨٤ . فتحى العسال . حسن البنا كما عرفته ص ٧١ .

(٣) الاخوان المسلمون - ١١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤) م مقال بعنوان « لا القومية ولا العالمية بل الأخوة الاسلامية » بقلم حسن البنا .

والجزر تتسع وتضيق مع الظروف والحادثات «فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » (١) .

ولقد حاول الاخوان أن يجردوا مفهوم القومية المصرية من العصبية والعنصرية وبدا ذلك من محاولتهم تقريب معناها أو توحيده مع الوطنية ، على أن ذلك لم يكن نابعا من عدم الفهم بل هو خلط مقصود ربما أرادت به الجماعة قطع الطريق على دعاة القومية أو استقطابهم لصفوفها (مستغلة عدم الفهم الذى ألم بالدعوة للقومية عند بعض الذين نادوا بها) .

فيكتب الشيخ حسن البنا فى ذلك قائلا : « فالمصرية أو القومية لها فى دعوتنا مكانها ومنزلتها وحقها من الكفاح والنضال » (٢) ولكن هذه النظرة كانت من خلال المنظور الاسلامى فيقول : « إننا مصريون بهذه القومية فى البقعة الكريمة فى الأرض التى نبتنا فيها ونشأنا عليها ، ومصر بلد مؤمن تلقى الاسلام تلقيا كريما وذاد عنه ورد عنه العدوان فى كثير من أدوار التاريخ وأخلص فى اعتناقه وطوى عليه أعطف المشاعر وأنبل العواطف وهو لا يصلح إلا بالاسلام ولا يداوى إلا بعقاقيره ولا يطب له إلا بعلاجه وقد انتهت إليه بحكم الظروف الكثيرة حضانة الفكرة الاسلامية والقيام عليها فكيف لا نعمل لمصر ولخير مصر ؟» . « وليس يضيرنا فى هذا كله أن نعنى بتاريخ مصر القديم وبما ترك قدماء المصريين من آثار الحضارة والعمران وبما سبقوا

---

(١) الاخوان المسلمون ـ ١٨ صفر ١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٢١) دعوتنا ـ حسن البنا ، وانظر أيضا : د . عاصم الدسوقى ـ فكرة القومية عند الاخوان المسلمين ١٩٢٨ ـ ١٩٥٤ مطبعة جامعة عين شمس ـ ١٩٧٦ م ص ١٥٤ .

(٢) حسن البنا ـ دعوتنا فى طور جديد « مكان القومية والعروبة والشرقية والعالمية من هذه الدعوة » ص ٦٩ ، وانظر أيضا : عبد البديع صقر ـ كيف ندعو الناس ؟ ـ الطبعة الخامسة ـ المكتب الاسلامى سنة ١٩٧٤ ص ١٥٠ ، عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب العالمية الثانية ـ ص ٢٨٩ .

اليه الناس من المعارف والعلوم والفنون فنحن نرحب بعصر القديمة كتاريخ فيه مجد وفيه عزة وفيه علم ومعرفة ونحارب هده النظرية بكل قوانا كمنهاج عملي يراد صبغ مصر به ودعوتها إليه بعد أن هداها الله بتعاليم الاسلام وخلصها بذلك مما لاحق هذا التاريخ من أوضار الوثنية وأدران الشرك وعادات الجاهلية »(١) .

وانطلاقا من نفس المنظور الاسلامى عالج البنا مفهوم الوطنية إثباتا منه على القدرة فى معالجة القضايا المرحلية فيقول : « إن الأخوان أشد الناس تطرفا فى وطنيتهم فهم لا يطيقون أن يكون فى أرض الاسلام مستعمر واحد ويعملون بالنفس والمال فى سبيل تحرير الوطن الاسلامى العام والله فى ذلك غايتهم لأن الله هو الذى فرض ذلك عليهم وهو الذى أمرهم به ».« وقد تقوم الدعوة للوطنية المجردة من الحافز الالهى وقد تقوم للإصلاح فى أية ناحية من نواحى الأمة وهى خالية كذلك من هذا الوازع فما أسرع ما تنحرف بالدعاة الطريق وتلتوى عليهم المقاصد وتخدعهم زخارف الحياة الدنيا ، أما تلك الوطنية التى ترتفع فى نفس صاحبها إلى مرتبة القداسة إذ يراها فريضة من الملأ الأعلى ، وذلك الإصلاح الذى يسمو فى نفس صاحبه حتى إنه ليراه من تعاليم الله فذلك ما يتأبى على الأهواء والخدع ويستعصى على الشهوات والمطامع ويرفع صاحبه عن مستوى النفس العادية فيعيش سعيدا ويموت شهيدا » (٢) .

---

(١) حسن البنا ـ المرجع السابق ص ٧٠ ، وحول هذا المعنى انظر : محمد عبد الله السمان رسائل الفكرة الاسلامية (٤) اسس الحكم فى الاسلام ـ نوفمبر ١٩٥٣ ص ٧٩ .

(٢) النذير ـ فى ١٤ شوال ١٣٥٧ هـ (ديسمبر ٣٨) « فى تصميم الدعوة ـ الله غايتنا » بقلم حسن البنا ، انظر أيضا : الاخوان المسلمون ـ ٤ صفر ١٣٥٤ ـ (١٩٣٥/٥/٧) « دعوتنا » بقلم حسن البنا حيث قال ان الاسلام يتفق مع دعاة الوطنية فى حب الوطن والدفاع عنه ولكن الخلاف مع من يحدد الوطن بالأرض حيث يحدها الاسلام بالعقيدة وكذلك فى الغاية التى لا تقف بالمسلم عند حدود الأرض بل لهداية البشر ودعوتهم للحق ،

ولم تقف الجماعة الاسلامية عند حد المواجهة النظرية مع دعاة القومية ، بل تعدتة إلى تحديد العلاقة مع كافة القوى فى مصر ، فتشن مجلة (النذير) حملة هجومية على الصحف التى امتدحت (كمال أتاتورك) فى وفاتة وفى مقدمتها صحف الوفد ، وذكرت أن من أول سيئات أتاتورك إحلال القومية محل الاسلام ، ووصفت الذين يمدحونه بأنهم ينفخون فى بوق القومية وهى نفس بوق (المبشر الاستعمارى (١) وواصلت (النذير) هجومها على الأحزاب السياسية مطالبة بدمجها ، وخصت بالهجوم الأحزاب التى تدعو للفكرة القومية (٢) . كما هاجمت الجامعة المصرية لأنها فكرت فى اتخاذ شارة خاصة لكل كلية فاتخذوها من آلهة الفراعنة برغم أنهم فى أمة مسلمة (٣) .

وردت على مقال نشرته صحيفة الأهــرام بعنوان (ماقل ودل لأحمد الصاوى محمد) أخذ فيه كاتبه على الأخوان نقدهم لفريق رياضى مصرى

=

وانظر أيضا : النذير ٢ ربيع أول ٥٩ (١٩٤٠/٤/١٠) « الوطنية الزائفة » محمد حسين أبو سالم وانظر أيضا : حسن البنا ـ مجموعة رسائل الامام الشهيد رسـالة المؤتمر الخامس ص ٢٨١ ـ ٢٨٣ حيث ذكر بأن الاخـوان يعتبرون أن وطنهم هو كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ، واستشهد ببيتين لشاعر اخوانى كثيرا ما استشهد بهما :

ولست أدرى سوى الاسلام لى وطنـا
الشام فيه ووادى النيل سـيان
وكلما ذكر اسم الله فى بلـد
عددت أرجاءه من لب أوطـانى

(١) النــذير ١٣ شوال ٥٧ هـ ديسمبر ١٩٣٨ « كيف تمجدون رجلا حارب الاسلام ؟ » بقلم صالح عشماوى ، الاخوان المسلمون شوال ٥٦ هـ (١٩٣٧/١٢/١٠) هل هذا هو العيد ؟ بقلم محمد الشافعى .

(٢) النذير ـ ١٣ شوال ١٣٥٧ هـ (ديسمبر ٣٨) كلمة الأسـبوع ـ « الفكرة القومية » بقلم حسن البنا .

(٣) النذير ـ ٦ صفر ٥٨ (أبريل ٣٩) حول الالحاد الفكرى بالجامعة المصرية . « أوثنية وكتاب الله بيننا ؟ والرسول حى فى ضمائرنا ؟ » بقلم صالح عشماوى .

لاعب فريقا من اليهود المصريين بحجة أن هذه نظرة سقيمة لا تتفق والروح القومية ، وأكدت (النذير) فى ردها صلة يهود مصر بيهود فلسطين وأنهم يمدونهم بالمال ويرفعون أعلامهم على متاجرهم ومستشفياتهم(١)

وبالرغم من أن جماعة شباب محمد قد خرجت من صفوف الأخوان إلا أنها واصلت – وبنفس الأسلوب – مواجهة الدعوة للقومية التى كانت ترى أنها قد « فتكت بالدولة الاسلامية فتكا ذريعا فقطعت أوصالها وتفرقت إلى دويلات صغيرة لم يجد أعداء الاسلام صعوبة فى السيطرة عليها مما أدى فى النهاية إلى انحلال عروة المسلمين وضياع الخلافة بينهم بعد أن ظلت ثلاثة عشر قرنا (٢) . كما نجد كلا من الجماعتين – الأخوان وشباب محمد – تمتدحان مواقف مؤسس الحزب الوطنى (مصطفى كامل) وتشارك حزبه فى الأحتفال بذكراه باعتباره (الوطنى الذى لم يقبل منصبا ولا تكريما » ويصفونه) بالمجاهد الإسلامى (لأنه) فهم أن الاسلام أمة واحدة فلم تأخذ بلبه فكرة القومية المحلية التى قطعت أوصال العالم الاسلامى فكان حريصا فى دعوته على القومية الاسلامية وكان مجاهدا عن حقوق مصر باعتبارها جزءا من الوطن الاسلامى الأكبر) ، ويردون عنه – أى مصطفى كامل – تهمة التطرف بامتداح التطرف وذكر مميزاته(٣) . وكما سبق التوضيح فان تأييد مصطفى كامل لفكرة الجامعة الاسلامية واحياء الخلافة العثمانيه لم يدفعه لنقد

---

(١) النذير – ٢٧ صفر سنة ١٣٥٨ (أبريل ١٩٣٩) « ما قل ودل – ما كل وضل – الى الاستاذ احمد الصاوى محمد » بقلم محمد عبد الحميد احمـد .

(٢) النذير – ٢٢ ربيع ثانى سنة ١٣٥٩ يونيه سنة ١٩٤٠ « سلامة الوطن توجب القضاء على الخلافات الحزبية والاعتصام بالوحدة والتضامن » بقلم حسين يوسف .

(٣) النذير – ٥ اصـــفر سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) « الوطنى الذى لم يقبل منصبا ولا تكريما » .

القومية المصرية بل على العكس يعتبر من باعثى هذه القومية التى لم تكن تتعارض فى رأيه مع وجود رابطة إسلامية .

وإذا كان الأخوان والجماعات الإسلامية قد ركزوا انتقادهم لفكرة القومية المصرية فإن موقفهم من الفكرة العربية قد اتسم بشىء من المرونة حيث اعتبروها وسيلة لتحقيق الوحدة الإسلامية . والعربى فى نظر الإخوان هو كل من تكلم العربية وهو مستمد من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هى اللسان فمن تكلم العربية فهو عربى) .(١) أما عن مكان العربية فى دعوتهم فيقول البنا : (إن العروبة أو الجامعة العربية لها فى دعوتنا مكانها البارز وحظها الوافر فالعرب هم أمة الإسلام الأول وشعبها المتميز ويحق ما قاله صلى الله عليه وسلم (إذا ذل العرب ذل الإسلام)ولن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وان كل شبر أرض فى أرض وطن عربى نعتبره من صميم أرضنا ومن لباب وطننا)(٢) . وقد أبرز البنا مقومات القومية العربية بقوله (إن الأمة تتكون قوميتها من لغتها ودينها وعاداتها وثقافتها وما إلى ذلك من مظاهر الحياة) ، وأوضح أن هذه المقومات متوفرة فى مصر وتساءل (وهل لمصر لغة غير العربية ودين غير دين العرب ؟) (٣) . ولم يكن تأييد البنا للدعوة العربية مناقضا موقفه من الفكرة القومية التى لفظها كما يرى البعض(٤) ،

---

(١) حسن البنا ـ دعوتنا فى طور جديد ـ مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٧١ .

(٢) حسن البنا ـ المرجع السابق ص ٧٠ ؛ وانظر : النذير ٦ رجب سنة ١٣٥٨ أغسطس ١٩٣٩ « الجامعة الاسلامية أقوى رابطة بين الأمم تأسيسها على الوحدة العربية » بقلم أحمد بن عبد الوهاب الوريث .

(٣) الاخوان المسلمون ـ ١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٤ م « مصر عربية فليتق الله المفرقون للكلمة » بقلم حسن البنا .

(٤) د. عاصم الدسوقى ـ فكرة القومية عند الاخوان المسلمين ص ١٥٩ .

ذلك لأنه قرن دعوته للعربية بالاسلام ولم تكن العروبة (هدفا استراتيجيا أو غاية نهائية) عنده وأنه لم يتخل بها - أو بأية دعوة أخرى - عن قومية الاسلام(١) . ولكن من الواضح أن تأييده لها كان من نوع رد الفعل لتيار الفرعونية فضلا عن أهميتها فى دعوته (٢) ، ويتضح ذلك فيما كتبه فيقول : (وأما عن خطأ الفكرة من ناحية القومية المصرية فلأن تمسكنا بالقومية العربية يجعلنا أمة تمتد حدودها من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى بل إلى أبعد من ذلك ويبلغ عددها أضعاف أضعاف الملايين المحصورة فى وادى النيل فأى مصرى يكره أن تشاطره هذه الشعوب التى تظلها العربية شعوره وآماله وأفراحه وآلامه ، إن من يحاول سلخ قطر عربى من الجسم العام للأمة العربية يعين الخصوم الغاصبين على خفض شوكة وطنه واضعاف قوة بلاده ويصوب معهم الرصاصة إلى مقتل هذه الأوطان المتحدة فى قوميتها ولغتها ودينها وآدابها ومشاعرها ومطامحها)(٣) . وحين يعتبر أحد دعاة القومية المصرية وهو الدكتور (طه حسين) العرب ضمن الغزاة على المصريين وأن ثقافة مصر متأثرة بالحضارة الغربية ، وتثير الصحافة المصرية مناقشات حول إقامة تمثال نهضة مصر وضريح سعد زغلول على الطراز الفرعونى يرد حسن البنا قائلا (إن محاولة جعل الأمة العربية ضمن الأمم التى غزت مصر فأذاقتها

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٨ ؛ د. صلاح العقاد - الفكرة العربية فى مصر مجلة الجمعية التاريخية المصرية ٧٢/١٩٧٣ ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) د. عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ - ١٩٤٨ جـ ٢ ص ٣٥١ ؛ د. عاصم الدسوقى - المرجع السابق ص ١٥٨ .

(٣) الاخوان المسلمون - ١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) « مصر عربية فليتق الله المفرقون للكلمة » .

النذير ١٠ رجب سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨) حيث نشرت مقالا هاجمت فيه الوفد لموقفه من الوحدة العربية بقلم « عبد العزيز الزهيرى بعنوان « قد اثبتت الأيام فساد الحزبية ويجب حل الأحزاب وتطهير الأمة من ادرانها - الزعماء فى مصر أسوأ قدوة للشعب » ، كما هاجمت جريدة الاخوان جريدة المقطم التى نشرت مقالا لكاتب قبطى عن الوحدة العربية بعنوان « الوحدة العربية أنشودة شاعر يحلق فى الخيال ولكنها لا تصلح أساسا لعمل سياسى شامل » .

صنوفا من العدوان فكرة حمل لواءها كل من يحمل ضغنا على العروبة وحفيظة على الاسلام ، فالاستعمار العربى لا يقاس بغيره من استعمار الأمم الذى يهدف إلى الفتح والغنيمة لأنه استعمار ثقافى ارشادى روحى مهمته تمثيل الشعوب وصبغتها بالصبغة العربية الاسلامية)(١) ، وقال إن (سلامةموسى) قد سبق الدكتور (طه حسين) فى هذه الدعوة ، كما أثبت أن التاريخ يؤكد وحدة شعوب الجزيرة العربية والمصريين من حيث الجنس والدم وأن أغلب سكان جنوب مصر ينتمون إلى أصول عربية(٢) .

وعن موقف الاخوان من الذين دعوا للبدء بالوحدة الاقتصادية بين الشعوب العربية كسبيل لتحقيق الوحدة الشاملة وهى النظرة التى تجد رواجا عند اليساريين ، فقد رأت الجماعة أنه لا سبيل إلى الوحدة الحقيقية إلا بوحدة سياسية بعد تحرير أوطانها من المستعمر وإحلال حكومة إسلاميه تعمل بأحكام الاسلام وتطابق نظامه الاجتماعى (٣) ، ويتضح من ذلك أن الاخوان حينما صبوا انتقادهم على القومية المصرية دون العربية إنما فعلوا ذلك لأن بعض دعاة

---

(١) المصدر السابق ، النذير ـ ١ جمادى الثانى سنة ١٣٥٨ هـ (يوليو ١٩٣٩) « مستقبل الثقافة » بقلم سيد قطب ، النذير ١٨ من ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨) « تصريحان خطيران » تعليق على ما نشرته جريدة اسرائيل التى تصدر باللغة الفرنسية فى تعليقها على جريدة البصر المصرية التى تصدر بالاسكندرية حول رفض طه حسين للشرقية والاسلامية ، وانظر : النذير ـ فى ٢٩ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩) حيث نشرت قصيدة من ديوان صدر لأحد انصار الاخوان بمنفلوط وهو « طه الأمين » جاء فيه :

في وحدة العرب الكرام بقاؤكم ... وقوامكم ان كان ثم قوام
قولوا اذا هتفوا بمجد بلادهم ... فيكم يعيش العرب والاسلام

وانظر أيضا : النذير ـ ٢٤ رجب سنة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « زعامة مصر اسلامية لا شرقية ولا غربية » بقلم صالح عشماوى ، النذير ـ ٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م « اجتماع الوفود العربية فى القاهرة تأييد لزعامة مصر وخطوة مباركة نحو الوحدة الاسلامية » بقلم صالح عشماوى؛ النذير ـ ٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ ـ ١٩٣٨ واجبنا السياسى .

(٢) د. عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٣٥٢ .

(٣) د. عاصم الدسوقى ـ المرجع السابق ص ١٦٠ .

المصرية قد جعلوا الفرعونية هى القاعدة التاريخية لهم ، ـ فى حين أن كثيرين ممن نادوا بالقومية العربية جعلوا قاعدتهم هى الاسلام (١) :

وقد التقت الجماعات والهيئات الإسلامية وعلى رأسها الأزهر عند مفهوم الإخوان من الفكرة العربية ، فنجد شيخ الأزهر يرفض لبس القبعة فى الجيش ويؤيده الاخوان فى استبدالها بالعمامة لأنها تيجان العرب (٢)، كما أن جماعة الشبان المسلمين قد خصصت معظم نشاطها للعالم العربى فأسست لها فروعا فى فلسطين وسوريا والعراق وأسهمت كذلك جماعة مصر الفتاة (الحزب الوطنى الاسلامى) فى تنشيط الفكرة خلال الحرب العالمية الثانية (٣) . كما

---

(١) الرابطة العربية : ٤ رمضان سنة ١٣٥٥ (١٩٣٧/١١/١٨) وقد نشر فى هذا العدد رأى الاستاذ عبد القادر حمزة فى الامبراطورية العربية وقال ان ظروف البلاد العربية لا تسمح بقيامها حيث هى وحدات سياسية مستقلة تقوم عليها حكومات وتطورت كلمة امبراطورية الى كلمة اتحاد أو عصبة عربية تقرب بين الحكومات وهذا أيضا غير قريب المنال فمصر مثلا مقيدة بمعاهدة تربط سياستها الخارجية وكذلك الوضع فى فلسطين . وقال ان الوحدة الاقتصادية صعبة والمسموح به هو الوحدة الثقافية . وقد نشرت نفس المجلة آراء مماثلة فى العددين الصادرين فى ٢٣ ، ٣٠ شوال سنة ١٣٥٥ (٦ ، ١٩٣٧/١/١٣) .
وانظر : الاخوان المسلمون ١٩٣٨/١/٧ .

(٢) النذير ـ ١٥ جماد أولى سنة ١٣٥٨ هـ (يوليو ١٩٣٩) « حول حديث شيخ الأزهر عن القبعة فى الجيش » بقلم حسن البنا . على ان واحدا من رجال الاخوان وهو الشيخ محمد الغزالى قد هاجم الأزهر فى أعقاب نشر مجلة « نور الاسلام » الأزهرية مقالا بقلم رئيس تحريرها الشيخ سيد رجب رد فيه على حديث للملك عبد الله نشرته جريدة المصرى عن أن شعب مصر افريقى لا عربى مؤكدا عروبة مصر من خلال زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية وأن أم اسماعيل عليه السلام مصرية ، وقد عقب الغزالى على ذلك أنه لا فائدة من هذا النسب فلا فضل لعبد شمس على توت عنخ آمون وعنترة وأن الزنجى المسلم خير من الهاشمى المنافق ـ محمد الغزالى من هنا نعلم ص ٧٣ كما دعت مجلة نور الاسلام (لسان حال الأزهر) الى الوحدة العربية والاسلامية : عدد (ربيع ثانى سنة ١٣٥٦) .

(٣) عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب العالمية الثانية القاهرة سنة ١٩٧٥ ص ٢٧٥ ؛ وانظر أيضا : على شلبى ـ مصر الفتاة ودورها فى المجتمع المصرى ١٩٣٣ ـ ١٩٤١ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عين شمس سنة ١٩٧٥ ص ٢٧ .

وجدت جماعة خلال فترة الحرب الثانية اهتمت بالفكرة العربية من وجهة نظر اسلامية هى (جماعة الأنصار) التى حددت أهدافها فى تحرير العقلية العربية من استعباد الثقافة الوثنية وتوطيد الفكرة العربية وأنها من الثقافة الإسلامية ، وقد ألف رئيس تحرير مجلتها (الأنصار) وهو الأستاذ (أحمد صبرى) كتابين أولهما سنة ١٩٤٣ بعنوان (قناع الفرعونية) والثانى سنة ١٩٤٥ بعنوان (ضوء فى تاريخ التوحيد) ، وكانت الجمعية تؤمن بأن مجتمع البادية أكثر قدرة فى الحفاظ على التراث والقيم من المجتمع الحضرى ، ووجدت اثنتى عشرة أسرة تعيش فى بادية الشرقية والسويس والشلوفة وجنوب سيناء (١) .

وحينما عاد أصحاب الدعوة للوحدة العربية من خلال تضامن دولها مع الحفاظ على الكيانات القومية يدعون لفكرتهم بعد تصريح (إيدن) وكان ذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبى العربى ، نشرت جريدة الاخوان مقالا أيدت فيه المؤتمر وجددت الدعوة للوحدة العربية بمفهوم إسلامى ، وحذرت « بعدم صبغها بالعصبية الطائشة الجارفة التى تجرح شعور الأمم الحية التى وحد بيننا وبينها الاسلام (٢) . ومع بداية الحكومات العربية فى وضع الترتيبات اللازمة لاعلان جامعة الدول العربية ، أعلنت جماعة الاخوان تأييدها الكامل حيث كانت تأمل أن (تستيقظ الشعوب العربية من غفوتها وأن تعمل لاعادة مجدها التليد وعظمتها القديمة فتحتل مكانها اللائق فى قيادة العالم » وأن تتحقق أمانى البلاد العربية فى الاتحاد والقوة والنهوض لمجابهة الأحداث والتطورات المقبلة كتلة واحدة) (٣) ، لكنها كانت ترى ضرورة اتحاد السياسة الخارجية والعمل على توحيد السياسة الداخلية حتى تسير البلاد إلى أهدافها (٤) . وأصدرت

---

(١) عاصم الدسوقى ـ المرجع السابق ص ٢٧٥ ؛ القلم الصريح ٥/٤ ، ١٩٣٩/٨/١٧ حيث أعلنت مناصرتها لفكرة الوحدة العربية على أن تكون خطوة للوحدة الاسلامية .

(٢) الاخوان المسلمون ـ ٣ محرم سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣) « الوحدة العربية » بقلم صالح عشماوى .

(٣) المصدر السابق ـ ذى الحجة سنة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١٢/١٩ م) .

(٤) نفس المصدر ـ محرم ١٣٦٤ (١٩٤٥/١/١٦ م) .

الجماعة منشورا انتخابيا للمرشحين أثناء وزارة (أحمد ماهر) التى أعقبت وزارة الوفد فى نهـاية سنة ١٩٤٤ دعت فيه إلى « توثيق الروابط الكاملة بالأمم العربية والاسلامية ومساعدة هذه الأقطار على استكمال حريتها واستقلالها فهم جيراننا فى الوطن وإخواننا فى الدين وبنو عمنا فى النسب وشركاؤنا فى اللغة والمصالح والآلام والآمال » (١) .

وبعد قيام جامعة الدول العربية تفاءلت جماعة الاخوان بها خيرا لأنها (توسع دائرة الوطنية أمام المصريين وتجمع لهم قلوب بنى عمومتهم وتضم شتات جنسهم وتحيط وطنهم الخاص بقلاع من القلوب المحبة المخلصة) ،وعن المثل الأعلى للقومية العربية قالت جريدة الاخوان انه (ليس كمثل الجرمان أو الفرنسيين أو اليابان لكنه العدالة والصداقة لجميع الأمم والأديان والديمقراطية المسالمة) . (٢) وكتب حسن البنا يقول (من أول يوم ارتفع صوت الاخوان هاتفاً بتحية الجامعه العربية والأخوة الاسلامية إلى جانب الرابطة القومية والحقوق الوطنية ، وكان الاخوان يرون أن الدنيا ستصير إلى التجمع والتكتل وأن عصر الوحدات الصغيرة والدويلات المتناثرة قد زال أو أوشك ، وكان الاخوان يشعرون بأنه ليست فى الدنيا جامعة أقوى ولا أقرب من جامعة تجمع العربى بالعربى فاللغة واحدة والأرض واحدة والآمال واحدة والتاريخ واحد وهكذا تحقق الأمل رسميا بتكوين الجامعة العربية) (٣) وذهبت جماعة الاخوان

---

(١) نفس المصدر ذى الحجة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١٢/١٩ م) .

(٢) الاخوان المسلمون ـ ٧ ذى القعدة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/١٣) « الوطنية المصرية والجامعة العربية والأخوة الاسلامية والانسانية الدولية » بقلم عبد المنعم خلاف ، ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/١٣) .

(٣) المصدر السابق ـ ٢٢ ذو القعدة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٣/٢٦) « آمالنا فى الجامعة العربية » بقلم حسن البنا نفس المصدر ٩ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/١١) فقد نشر رسم كاريكاتيرى على غلاف العـدد يصور المفاوض المصرى (صدقى باشا) وأمامه المفاوض البريطانى ويقف الى جوارهما رجل عار قوى الجسم يمثل الجامعة العربية يهدد به المفاوض المصرى خصمه الانجلزى ، وانظر الاخوان المسلمون ٢٢ ربيع ثـان ٦٥ (٤٦/٣/٢٦) حيث نشر عديد من مقالات التأييد للجامعة ؛ وانظر أيضـا نفس المصدر ، رجب ١٣٦٥ (٤٦/٦/١) « اجتماع الملوك والرؤساء العرب » صالح عشماوى .

شوطا كبيرا فى تفاؤلها بقيام الجامعة العربية حين قالت انها (ليست فكرة انجليزية كما ادعى المغرضون : وإذا كان الانجليز قد ظنوا أنها تصلح مطية لمآربهم فإن ظنهم فيها قد زال بعد ما لمسوا أنهم رجال جادون لا هازلون وأنهم طراز آخر من الزعماء غير من عرفهم الانجليز) (١)

وإذا كانت جامعة الدول العربية قد قامت على أساس وحدات سياسية قومية ،الأمر الذى يتعارض وفكر الجماعات الاسلامية وعلى رأسها جماعة الاخوان ، فلنا أن نتساءل لم كان هذا التفاؤل وهذا التأييد؟ وعلاوة على ما أوضحته جماعة الاخوان من أسباب تفاؤلها فانها كانت ترى فى الجامعة (عدة الحاضر وأمل المستقبل) وأن (على رجالها أن يقدروا هذه التبعة بجمع كلمة العرب لتحقيق رسالتهم فى المثل العليا بعد لم شتاتهم وتوحيدقوتهم) (٢) وكانت ترى أن أهم وأول تبعة على الجامعة هو العمل على تحرير أجزاء الوطن العربى (ليتمكن من أداء واجب الجهاد فى سبيل تحقيق الرسالة وتمكين المثل العليا من السيادة فى المجتمع الانسانى)(٣) كماشجعت تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية وربط بعضها ببعض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودفاعيا (٤)، فضلا عن تأييدها للحركات الوطنية داخل الأمة العربية وأهمها فلسطين. (٥) وقد أيد صالح حرب رئيس جماعة الشبان المسلمين الدعوة لقيام جامعة عربية شعبية ، ورأى أن تحقيق هذه الفكرة يأتى عن طريق (عقد مؤتمر

---

(١) نفس المصدر – ٢ ربيع أول ١٣٦٧ هـ (٤٨/١/٣١) « مصير واحد للأمة العربية » بقلم على قطب الشريف .

(٢) نفس المصدر – فى ٢٢ ذى القعدة ١٣٦٥ هـ (٤٦/٣/٢٦) « آمالنا فى الجامعة العربية » بقلم حسن البنا ؛ نفس المصدر ١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨) « دق ناقوس العمل » بقلم احمد السكرى .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق – فى ١٤ شعبان سنة ١٣٦٥ (٤٦/٧/١٤) حيث أيدت الجماعة تأسيس شركة الاتحاد العربى للشئون التجارية والمالية والصناعية .

(٥)المصدر السابق – ١٩٤٧/٣/٢٢ « الجامعة العربية وقضيتا مصر وفلسطين » بقلم صالح عشماوى .

يمثل الهيئات الشعبية فى جميع البلاد العربية لوضع دستور لهذه الجامعةيكفل تحقيق فكرتها ويخطو بها نحو الوحدة الكاملة التى تنشدها الشعوب العربية وتتمنى تحقيقها) .(١) وحين أعلنت الجامعة العربية قراراتها بشأن فلسطين امتدح الاخوان هذه القرارات لأنهمرأوا فيها دافعاللوحدة العربيةوالاسلامية وأن (إيران) والهند الاسلامية وأفغانستان تستعد لتنزل الميدان إلى جانب العرب فى سبيل فلسطين) (٢) ويبدوأن ذلك كان من سبيل بث الهمة فى نفوس كتائب المتطوعين التى تحارب ضد اليهود فى فلسطين والتى يشكل متطوعو الاخوان الجزء الأكبر منها ، (٣) تلك الكتائب التى استطاعت أن تستولى على بعض معسكرات ومستعمرات اليهود ، وأن تساعدالجيش المصرى النظامى المحاصر فى الفالوجا . وقد أثارت قوة الاخوان فى الميدان مخاوف الحكومة المصرية التى كانت تعد لحل الجماعة مما أدى إلى اعتقال متطوعى الاخوان فى الميدان وتجريدهم منسلاحهم ،(٤) ويبدو أنها–أى الكتائب– قد أثارت مخاوف الجامعة العربية كذلك حيث فترت لدى مسئوليها الدعوة لمواصلة الجهاد ودعم حركة التطوع ضد اليهود ، ومنع متطوعى ليبيا من الوصول إلى الميدان بحجة أن عرب فلسطين ليسوا فى حاجة إلى المساعدة ،

---

(١) المصدر السابق (١٩٤٧/١/١١) « الجامعة العربية الشعبية » بقلم صالح حرب ؛ انظر أيضا : الاخوان المسلمون ١٩٤٧/١٠/١١ « نقطة التحول فى سياسة العرب » بقلم صالح عشماوى ٠

(٢) المصدر السابق – فى ١٩٤٧/١٠/١٨ (الجامعة العربية والموقف السياسى) ٠

(٣) النذير – ١٩ صفر سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٢/١٥) « مصير حركة التطوع لانقاذ فلسطين » وقد اشتركت كل من جماعة مصر الفتاه وشباب محمد بكتائب متطوعين الى جانب الاخوان ٠

(٤) كامل اسماعيل الشريف – الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين ص ١٠٩ – ١٤٦ وقد برزت فى هذه المعارك قيادات اخوانية أبلت بلاء حسنا وعلى رأسهم أحمد عبد العزيز (الذى لم يكن من بين أعضائها) والشيخ محمد فرغلى والفدائى الشيخ سيد سابق واليوزباشى محمود عبده وسعد الدين الوليلى (وكان مراسلا حربيا الى جانب جهاده) ومؤلف الكتاب كامل الشريف (وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى الحكومة الأردنية حاليا) وغيرهم ، وامتلأت صحف الاخوان فى هذه الفترة بصور المجاهدين ، وقد زار البنا هذه الكتائب وأمرها بمواصلة الجهاد ٠ انظر : الاخوان المسلمون – ١ جمادى الثانى سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٤/١٠) ٠

ولم تهتم بارسال الأدوية إلى عرب فلسطين ، وقد رأى البنا أن كل هذه الأمور تعبر عن رغبة الجامعة والحكومات العربية فى تصفية القضية الفلسطينية وأن هذه الرغبة كانت من أهم أسباب حل جماعته . (١) ولما كانت الجامعة تضم حكومات تعادى فى معظمها الحركات شبه العسكرية فان ذلك قد دفع رجلا مثل البنا أن يربط بين تصفية قضية فلسطين وحل جماعته ، حيث كانت هذه الدول تهيء نفسها لقبول نظام هدنة مع اليهود وكانت تدرك أن المتطوعين وبخاصة متطوعى الاخوان لن يلتزموا بقرارات وقف القتال أو قبول هذه الهدنة . على أن هجوم البنا على الجامعة لا يختلف عن كثير من الكتاب والمؤرخين الذين أكدوا بحق دورها السلبى الذى أطاح بما كان يؤمل منها .

وعقب إعلان اليهود دولة إسرائيل فى فلسطين مايو ١٩٤٨ وما تلاه من استعداد من جانب الدول العربية لدخول حرب مع اليهود ، أعلنت جماعة الاخوان أن قضية فلسطين « ساعدت على حشد الدول العربية لجيوشها لمهاجمة اليهود بعد إعلان الدولة » وأن ذلك « تحقيق للوحدة العربية بل إنها ستحقق أيضا الوحدة الاسلامية فان مقدسات الاسلام فى هذه البقعة المباركة من الأرض توجب على كل مسلم أن يقوم بنصيبه من الجهاد فى سبيلها)(٢) كما وجه البنا نداء « إلى كل من أمريكا وروسيا وغيرها من الدول التى اعترفت باسرائيل بأن هذا الموقف يعنى تحدى أمة تعدادها سبعون مليونا من العرب معها ثلاثمائة مليون من المسلمين) (٣) . ودعت الجماعة إلى عدم قبول

---

(١) النذير - ٤ رجب سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨/٥/١٣) «نفاق الجامعة» راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثانى تحت عنوان « قرار حل الاخوان » .

(٢) الاخوان المسلمون - جمادى الثانية ١٣٦٦ (٤٧/٥/٢٢) « فلسطين والوحدة العربية » بقلم صالح عشماوى .

(٣) الاخوان المسلمون ٢٩ رجب ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨/٦/٥) « أحلام ثلاثة قرون وثلث تبددت فى لحظة » نص خطبة اذاعية لحسن البنا ، انظر أيضا نفس المصدر فى ٢٣ شوال ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨/٨/٢٨) « حاجتنا لمؤتمر اسلامى » بقلم صالح عشماوى .

العرب للهدنة الثانية ورفض المفاوضات واستئناف القتال دون خشية تألب الدول لأن « الهزيمة أمام القوات الدولية خير منها أمام اليهود وأعوانهم وأنه لابد من النصر أو الشهادة » (١)

ولم يظهر موقف جماعةشباب محمد من الجامعة العربيةفى بدايتها ،وأغلب الظن أنهم كانوا لا يرضون بغير نظام الحكم الاسلامى بديلا ، فلما ظهر تقاعس الجامعة فى قضية فلسطين أفسح ذلك المجال للجماعة لكى تشن هجوما شديدا عليها اتهمت فيهرجالها فيه بالنفاق وتضليل الشعوب العربية،ووصفتها بأنها «كسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، »كماهاجمت أمين الجامعة لأنه « وعد بالسلاح ولم يف بوعده ، ثم وعد باعداد العدة لمواجهة أمريكا لكنه لم يعد العدة حتى لمواجهة اليهود » ، وأنه – أى أمين الجامعة – رضى بوصاية هيئة الأمم وقبل ثلاثين ألف مهاجر يهودى من قبرص ، كما اتهمته بجهله للاسلام وعدم إيمانه بقضية فلسطين ، وقالت ان الجامعة قد وعدت بمقاطعة اليهود ولم تنفذ وعدها حيث ينزل رجالها فى فنادقهم ويتعاملون مع محلاتهم وتسمح لبواخرهم المحملة بالسلاح بالوقوف فى الموانىء المصرية ، وأنها بذلك جامعة بريطانية لا عـربية تسير على إرشادات إيدن» (٢) .

ومن ذلك المنظور الاسلامى كان تأييد جماعة الاخوان لوحدة وادى النيل ، (٣) ، ولم يكن ذلك موقفا انفصاليا تلفظه القومية الاسلامية ، فقد اعتبر الاخوان أن أى نوع من الوحدة بين شعوب يربطها الدين وتربطها

---

(١) المصدر السابق ٣ رمضان ١٣٦٧ (٤٨/٧/١٠) « لن نلدغ من الهدنة مرتين » بقلم صالح عشماوى .

(٢) النـذير – ٤ رجب سـنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨/٥/١٣) « نفـاق الجامعة » .

(٣) الاخوان المسلمون ٢٧ رجب ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨/٦/٥) « قانون النظام الأساسى لهيئة الاخوان المسلمين العامة » ؛ نفس المصدر ٣٠ ربيـع الآخر ، ١٩ شعبان ١٣٦٧ هـ (٤/١٢/ ، ١٩٤٨/٦/٢٦ م) .

اللغة مقدمة لوحدة أكبر منها تنتهى بالهدف الاستراتيجى الأول وهو وحدة المسلمين ، وبالتالى لم يكن هذا التأييد « محاولة لركوب الأحداث والقيام بدور سياسى لاكتساب زعامة شعبية وجماهيرية » كما يرى البعض . (١) ولم تكن معارضة الاخوان للوحدة الافريقية بسبب موقف الأقباط منها، ولكنهم كانوا لا يرون توفر المقوم الهام لقيامها وهو الدين ولذلك كانت فى رأيهم « ليس لها أقل أمل فى النجاح » (٢) واذا كان من دور لمصر فى نهضة إفريقيا من وجهة نظرهم فكان دور الدعوة للاسلام . (٣)

ووضع الاخوان إطارا نظريا مستندا على شواهد تاريخية وهو (قومية الاسلام) أى القومية التى تستند إلى عقيدة لا إلى جنس أو أرض أو دم وهى نظرية وسط بين العالمية والقومية وتأخذ من كل فكرة فائدتها ، وكان ذلك يعنى فى نظرهم (الاخوة الاسلامية) التى كان السبيل إلى تحقيقها هو « أن الفرد إذا أخذ القرآن بيمينه والسنة المطهرة بيساره ووضع سيرة السلف أمام عينيه لرأيت من كل ذلك أن للاسلام قومية جامعة ووحدة ورابطة حول العقيدة والمبدأ (٤) وقد استدل مرشد الاخوان على نظريته من القرآن الكريم كما فى قوله تعالى : « **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » ، « كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه » ، وقال البنا إن هدفه من ذلك هو تربية النشء على مبدأ يضمن لنا حب الخير العام والسلام والعمل لفائدة الأمم جميعا وذلك

---

(١) د. عاصم الدسوقى ـ فكرة القومية عند الاخوان المسلمين ص ١٦٥ .

(٢) الاخوان المسلمون ـ ١ صفر سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١/١٦) الموقف السياسى .

(٣) د. عاصم الدسوقى ـ المرجع السابق ١٦٣ ؛ لنفس المؤلف : مصر فى الحرب العالمية الثانية ص ٣٠٣ .

(٤) الاخوان المسلمون ـ ٨ من ذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ « قومية الاسلام » بقلم حسن البنا .

كل ما فى العالمية من جمال ويضمن لنا مع هذا التمسك بعزتنا والدفاع عن حوزتنا والذود عن أوطاننا ومقدساتنا وذلك كل ما فى القومية من فائدة»(١).
وفى تقرير البعض أن الأديان — وبخاصة الاسلام وباستثناء اليهودية —عالمية بطبيعة فلسفتها ، وبالتالى فانها تحث على الانتشار دون الاعتراف بالقومية ، ولكن لما كانت القومية قد أصبحت هى الطراز الغالب على الفكر السياسى فى ذلك الوقت فان البنا قد تحير بين فلسفة الاسلام العالمية وبين هذا الطراز الغالب ، لذلك فانه قد استخدم تعبير (القومية الاسلامية) فى غير موضعه وكذلك الأسلوب الذى استخدمه فى الدفاع عن هذه القومية لم يكن من السهل فهمه ، ويرى البعض أنه أقرب للدعوة الدينية منه للفكر السياسى . والعالمية كمبدأ لم يرفضها الاخوان بل هى رسالة دينهم المتمثلة فى قول الله تعالى « **وما أرسلناك إلا للناس كافة** » وقوله تعالى « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » ولكنهم يرفضون الدعوة العالمية المطروحة من قبل الغرب تحت شعار أنها « نقيض للقومية وكنوع أوسع من تجاوز الحدود الاقليمية والارتفاع بالبشرية إلى مستوى أرحب من العلاقات الانسانية » ، ويرفضون كذلك هذه الدعوة فى ظل مبادئ بشرية مادية من قبل اليساريين ، ويقول البنا ردا على ذلك « إن أمم الغرب وحكومات الاستعمار جعلته شبكة تصاد بها العقول وتكسر بها حدة المقاومة عند الشعوب المظلومة حتى تكون لقمة سائغة وهذا

---

(١) الاخوان المسلمون — فى ١١ ربيع ثانى ١٣٥٢ (١٩٤٣) « لا القومية ولا العالمية بل الاخوة الاسلامية » بقلم حسن البنا ؛ وانظر أيضا : حسن البنا — دعوتنا فى طور جديد — « مكان القومية والعروبة والشرقية والعالمية من هذه الدعوة » مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٧٢ ، ٧٣ حيث يقول « أما العالمية أو الانسانية فهى هدفنا الأسمى وغايتنا العظمى وختام الحلقات فى سلسلة الاصلاح ، والدنيا صائرة الى ذلك لا محالة فهذا التجمع فى الأمم والتكتل فى الأجناس والشعوب وتداخل الضعفاء بعضهم فى بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وانضمام المفترقين ليجدوا فى هذا الانضمام أنس الوحدة ، كل ذلك ممهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية » .

رغم ما فى العالمية من جمال وما تشتمل عليه من الانسانية والسلام والخير العام » (١)

ولم تكن الجماعة تعترف — ومن منظور إسلامى — بالحدود الجغرافية ولا بالفوارق الجنسية لأنها تعتبر المسلمين جميعاأمة واحدة والوطن الاسلامى وطنا واحدا مهما تباعدت أقطاره حيث كانت «القومية الاسلامية » فى نظرهم تجاوزا للقوميات الجنسية ، كما أن القومية الاسلامية لم تكن تؤدى إلى ما تهدف إليه العالمية بمفهومها الغربى أو اليسارى من حيث إماتة الشعور وكسر حدة مقاومة الشعوب للاستعمار ، لأن الإسلام يحث كل مسلم أن « يعمل لوطنه وأن يقدمه على ما سواه » (٢) وأن المسلم مدين لوطنين ، وطن ولادى جسدى ، ووطن إسلامى روحى وكلاهما له حقوق على المسلم يجب أداؤها ورعايتها (٣) .

ولما كانت هذه النظرية تدور فى نفس إطار دعوة الوحدة الاسلامية أو الجامعة الاسلامية ، فقد اتهمها المعارضون باثارة التعصب الدينى وأن ذلك يؤدى إلى تفكك لرابطة الأمة وإيذاء الأقليات غير المسلمة فى البلاد الاسلامية كما يؤدى إلى التفكك أيضا فى البلاد غير المسلمة والموجود بها أقلية مسلمة فتشتت عناصر الولاء الأمر الذى يضعف لا مقاومة الاستعمار فى بلد واحد فحسب ، بل يضعف كذلك حركة التحرير ضد الاستعمار فى العالم (٤) .

---

(١) المصدر السابق : الاخوان المسلمون ١ محرم ١٣٥٧ (٣٨/٣/٤) القومية الاسلامية أجل وأسمى من القومية المحلية » بقلم حسن البنا .
(٢) النذير — ١٧ ذو الحجة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « الاخوان المسلمون فى عشر سنوات » بقلم حسن البنا .
(٣) الاخوان المسلمون — ٩ رمضان ١٣٥٦ (١٩٣٧/١١/١٢) « الوطنية فى الاسلام » بقلم حامد رضوان .
(٤) د. عاصم الدسوقى — المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ .

وبالطبع فان أغلب هؤلاء المعارضين – وهم من اليساريين – لم يلموا إلماما كافياً بالشريعة الاسلامية – على سبيل المعرفة لا الإيمان – التى خصصت بابا من أهم أبوابها لحقوق « أهل الذمة » وهم الأقليات غير المسلمة فى الدولة الاسلامية ، وهو الأمر الذى كان ملما به – بالطبع – داعية كحسن البنا ، ويرد البنا على ذلك بقوله « إن سماحة الاسلام تجعل بره وصلته تتسع لأبناء قومنا وإن كانوا على غير ديننا كما قال تعالى (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**)(١) . . وعلى الرغم من ذلك فان البنا لم يوضح وبشكل مفصل ما تضمنته الشريعة الاسلامية من (حقوق أهل الذمة) التى لم تساو كلمة مواطن فى العصر الحديث فى رأى البعض مكتفيا بمجرد الإشارة إلى عموميات جاء بها القرآن الكريم والسنة وفى مناسبات قليلة الأمر الذى لم يطمئن الأقليات غير المسلمة على وضعهم إذا ما نجحت دعوته وألجأتهم إلى التشبث بدعوات مضادة – حتى ولو لم يؤمنوا بها – كنوع من السعى لتوفير هذا الاطمئنان. كما أن الجماعة قد أعطت لنفسها الحق فى حماية الأقليات المسلمة التى تعيش فى البلاد غير المسلمة ولم تسمح فى الوقت نفسه بحماية الأقليات غير المسلمة فى الدول الاسلامية (٢) ، وإذا كان ذلك قد فسر من جانب الاخوان بشمول الشريعة الاسلامية وهو الذى لم تتمتع به أية عقائد أو نظم غير الدين الاسلامى ، فان ذلك لم يكن كافيا لإقناع هذه الأقليات أو الدول التى لا تؤمن بدينهم من جانب، وأن هذا الأمر كان سابقا لأوانه حيث كان يجب تأجيله حتى تتحقق فكرة الخلافة من جانب آخر .

---

(١) الاخوان المسلمون – ١١ ربيع ثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤) « لا القومية ولا العالمية بل الأخوة الاسلامية » بقلم حسن البنا .

(٢) د. عاصم الدسوقى المرجع السابق ص ١٦١ .

التيار اليسارى :

على الرغم من أن الجماعات الاسلامية قد هاجمت كافة التيارات الغربية إلا أنها كانت تدرك أن عداءها تجاه التيار الشيوعى كان مزدوجا لأنه مقتبس من مفكرين أجانب من جهة ولكونه يجاهر بعدائه للأديان من جهة أخرى. وبالتالى فقد نال هذا التيار القسط الأكبر من الهجوم من قبل هذه الجماعات؛ بل إن هذه الجماعات قد اشتركت مع بعض القوى والتيارات المعارضة لها فى مناهضة اليسار المصرى . على أن هجوم أتباع التيار الدينى على اليسار لم يقف عند حد مهاجمة اليسار فى مصر بل تعداه إلى مهاجمة الفكر اليسارى بصفة عامة وفى روسيا بالذات موضحين مدى خطورته على الدين والعلاقات داخل المجتمع المصرى ، وكان ذلك من أهم أسباب اتهام اليساريين لهم بمساندة الرأسمالية (١) .

أما عن نشأة اليسار فى مصر فترجع نشأته إلى نهاية العقد الثانى من القرن العشرين وعلى وجه التحديد فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ حيث نشأ الحزب الشيوعى المصرى الذى تمكن من ضم مجموعات من العمال الذين أسهموا فى هذه الثورة (٢) . وقد تنبهت القوى السياسية آنذاك والممثلة فى

---

(١) محمد الغزالي ــ الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ــ ط ٦ المختار الاسلامى القاهرة سنة ١٩٧٦ ص ٢١ ؛ محمد أسد ــ منهاج الحكم فى الاسلام : منصور محمد ماضى • بيروت سنة ١٩٧٥ ط ٤ ص ٤٩ وما بعدها •

(٢) د• رفعت السعيد ــ تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ١٩٠٠ ــ ١٩٢٥ ــ ط ٢ سنة ١٩٧٥ دار الثقافة الجديدة القاهرة ص ١٥٨ ؛ د• أحمد عبد الرحيم مصطفى ــ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٩٢ ــ ٩٥ • تأسيس أول حزب اشتراكى على يد اليهودى الايطالى الأصل (جوزيف روزنتال) ، واعتمد على أفراد الجاليات الأجنبية فى بناء كوادر الحزب فى الاسكندرية ، ونشر بيان الحزب موقعا من سلامة موسى وعلى العنانى ومحمد عبد الله عنان ومحمود حسنى العرابى • وقاد حملة الهجوم ضد هذا الحزب باسم الاسلام كل من الشيخ مصطفى الغنيمى التفتازانى والصحفى أحمد حلمى من الحزب الوطنى ، وكان الحزب منضما الى الكومنترن (فى روسيا) •

الأحزاب التي ضمت طبقة كبار الملاك والسراى والاحتلال إلى خطورة ذلك الحزب من خلال ما أسهم فيه من إضرابات عمالية فتمكنت بسهولة من القضاء عليه لضعفه وقلة عدده (١) . على أن قيام العمال بهذه الاضرابات لم يكن يتم بالضرورة عن اعتناق العمال لمبادئ هذا الحزب أو حتى الاعتقاد فى سلامة وصحة هذه المبادئ بقدرما كانت تعبر عن مدى ضيقهامن الأوضاع الاقتصادية والسياسية ، وكان العامل الأكبر فى القضاء على أفكار الحزب ووجوده هو الدين الذى كان مسيطرا على مفاهيم الطبقة العاملة والذى ارتكنت القوى السياسية عليه فى محاربة هذه الأفكار (٢) .

وقد برز فى هذا الميدان (سعد زغلول) ومساعده (عبد الرحمن فهمى) اللذان تمكنا من اجتثاث جذور الحزب وتصحيح مسار الحركة العمالية المصرية ذلك التصحيح الذى يعده اليساريون محاولة (لوى عنق) (٣) ، كذلك أسهمت مجلة (السياسة) لسان حال حزب الأحرار الدستوريين ومجلة (اللطائف المصورة) وبعض مجلات الأزهر فى الحملة على الأفكار الاشتراكية وضربت أمثلة من حياة المجتمع الروسى لتجسيد خطورة ما تدعو إليه هذه الأفكار (٤) . وفى العقد الثالث عادت الاضرابات بين عامى ١٩٣١ ، ١٩٣٦ ، وقد عبرت هذه الاضرابات عن وجود عناصر يسارية وان كانت قليلة متسللة بين العمال تستغل الأحداث التى تثير بها هذه الاضرابات ، وكانت أغلب هذه العناصر من الأجانب الأمر الذى يفسر وقوع أغلبها بين عمال

---

(١) د. رفعت السعيد ـ تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ـ دار الثقافة الحديثة الطبعة الأولى نوفمبر ١٩٧٦ القاهرة ص ٥٤.

(٢) د. رفعت السعيد اليسار المصرى ١٩٢٥ ـ ١٩٤٠ دار الطليعة - بيروت ط ١ سنة ١٩٧٢ ص ٢٢ .

(٣) د. رفعت السعيد ـ تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ ص ٥٤ .

(٤) د. رفعت السعيد ـ اليسار المصرى ص ٢٣ .

الاسكندرية ، وقد تمكنت هذه العناصر من الانضمام فى صفوف الحركة النقابية على أثر التنافس الذى وقع بين السراى – ممثلة فى شخص النبيل عباس حليم – والوفد فى محاولة من كليهما للسيطرة على الحركة النقابية ، وحاولت هذه العناصر تحويل مسار الحركة إلى الاتجاه الاشتراكى الماركسى (١) .

وظهرت بوادر الحركة الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية – وبسبب ظروفها – فى شكل حلقات ماركسية بين عامى ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ فى كل من القاهرة والاسكندرية ، وأسفرت هذه الحركات عن تكوين منظمات يسارية سرية منها (منظمة تحرير الشعب) ، منظمة الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، اتحاد أنصار السلام ،منظمة إيسكرا، منظمة القلعة (انضمت إلى ايسكرا)(٢) العصبة الماركسية ، الطليعة ، الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) وغيرها . وكان على رأس المنظمتين الكبيرتين – بالنسبة لبقية التنظيمات – وهما (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) ، و (ايسكرا) اثنان من اليهود هما (هنرى كورييل) ، (هليل شفارتز) ، ولم يزد مجموع أعضائهما معا عن الثلاثين (٣) .

وبمتابعة تطور هذه التنظيمات ونشاطاتها نجد أن عدة عوامل قد تضافرت على إضعاف تيار اليسار وهى :

أولا : إن الأجانب – وخاصة اليهود – هم الذين حاولوا تكوينها ؛ ولا يقتصر دور اليهود فى هذا الجانب على مصر وحدها بل وفى أغلب

---

(١) المرجع السابق – ص ٥٨ ؛
Richard. P. Mitchell: The society of The Muslim Brothers P.
(٢) Laquer. Z. Walter-Communism and Nationalism in the Middle East. London 1951. P. 421.
انظر أيضا : د. رفعت السعيد – تاريخ المنظمات اليسارية – ٤٠ – ١٩٥٠ ص ٢٩٠ – ٢٩٩ ؛ طارق البشرى المرجع السابق ص ٨١ .
(٣) طارق البشرى – المرجع السابق ص ٨٢ ؛ عاصم الدسوقى – مصر فى الحرب العالمية الثانية ص ٣٢٥ .

بلدان العالم العربى الأمر الذى يوحى بأن نشاطهم موجه لخدمة الحركة الصهيونية رغم انتقاد اليهود الماركسيين للصهيونية فى الظاهر ومهاجمة الدين الاسلامى ، وقد ظل الأجانب يشكلون غالبية هذه التنظيمات فقد بلغ عددهم فى منظمة (ايسكرا) كبرى المنظمات اليسارية ٤٠٠ من المجموع الكلى ٩٠٠ مع أن الرقم الأخير مبالغ فيه (١) .

ثانياً : إن أغلب هذه المنظمات ــ بل كلها ــ وحسب اعتراف أحد كتابها نقلا عن أحد مؤسسيها كانت سطحية لأنها كانت تفتقر إلى تراث مصرى فكرى حر (وأن هذا التراث) لن يوجد ما داموا مكتفين بترجمة الأفكار ونقل الآراء الصادرة فى بلاد تختلف وضعيتها عن وضعيتنا)(٢)، ويقرر هذه الحقيقة كاتب آخر من كتاب اليسار فيقول : (كان الخلاف الأساسى بين (هنرى كورييل) و (هليل شفارتز) يدور حول ما إذا كان الهدف العاجل للحركة الشيوعية أن تنتشر بين الجماهير وتتوسع فى تجنيد المصريين فيها على حساب درجة النضج السياسى للأعضاء أم ينبغى أن توجه جهدها لتربية أعضائها المختارين بدقة) (٣) ويدل ذلك على عدم إمكانية هذه المنظمات التغلغل حتى فى طبقات العمال ، اللهم الا القليل منهم والذى يذكر بالاسم ، فضلا عن مجموعة قليلة من المثقفين .

ثالثا : إن أغلب المنضمين إلى هذه التنظيمات من المصريين المسلمين قد أعجبوا بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية التى دعا إليها الماركسيون ولكنهم لم يؤمنوا بالفكر المادى ودعوا إلى التمسك بتعاليم الإسلام(٤) ، وقد انفض أغلبهم

---

(١) د. رفعت السعيد ــ المرجع السابق ص ٣١٦ ؛ عاصم الدسوقى ــ المرجع السابق ص ٣٢٧ ــ ٣٢٩ .

(٢) د. رفعت السعيد ــ تاريخ المنظمات اليسارية ص ٣٠٤ .

(٣) طارق البشرى ــ المرجع السابق ص ٨٢ ؛ د. رفعت السعيد ــ المرجع السابق ص ٣١٥ .

(٤) د. رفعت السعيد ــ المرجع السابق ص ٣٥٧ ــ ٣٥٩ ويقول المؤلف ان بعض هؤلاء قد سعى لتأسيس تنظيم ماركسى يلتزم بتعاليم الاسلام، وقد تأسس تنظيم من هذا النوع باسم « اتحاد شعوب وادى النيل » على انه لا ينبغى اطلاق كلمة ماركسى على مثل هذا التنظيم لأن تمسكه بتعاليم الاسلام وبعده عن الفكر المادى ينسف هذه التسمية من أساسها .

عن هذه التنظيمات التى لم تنجح فى التقليل من تمسكهم بدينهم ، كما أن وجود الأجانب قد أدخل الشك فى نفوس هؤلاء الأمر الذى جعل بعضهم ينقلب على هذه التنظيمات بعد إدراكه لمراميها .

رابعا : إن مجمل نشاط هذه المنظمات وما استطاعت أن تقدمه لجماهير المصريين الكادحين يتمثل فى فكر نظرى منقول تمت ترجمته إلى العربية من مؤلفات لينين وماركس وانجلز وستالين وروجيه جارودى وبعض المنشورات التى لا تخرج أفكارها عن أفكار هذه المؤلفات(١) .

على أنه فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، جدت ظروف شجعت على نمو نسبي لليسار المصرى كان من أهمها وجود الاتحاد السوفيتى كحليف لبريطانيا فى الحرب مما جعل السلطات البريطانية تغض الطرف عن الدعاية السوفيتية ونشاط اليسار المصرى فى هذه الفترة ، بالإضافة إلى سياسة الوفد بزعامة مصطفى النحاس تلك السياسة التى أدت إلى تسرب بعض العناصر اليسارية إلى صفوف الحركة العمالية التى يقودها الوفد(٢) ، وكذلك فقد كان لحادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ أثر فى فقد الوفد لبعض مؤيديه والتى استطاعت المنظمات اليسارية أن تستقطب بعضها . ومن بين العوامل الهامة التى ساعدت على نمو التيار اليسارى الدور السلبي الذى وقفه الأزهر وأتباع التيار الدينى حيث لم يقدموا نظرية إسلامية اقتصادية تلائم حالة البلاد وتتفق مع تطور الحياة الاقتصادية بها مكتفين بمجرد إثارة الشعور الدينى ، وبالتالى فان الأفكار الاقتصادية التى طرحها اليساريون للاسهام فى إيجاد حل للوضع الاقتصادى المتدهور قد وجدت صدى عند الطبقات الكادحة وقلة من المثقفين المصريين ومن بينهم بعض شباب الأزهر نفسه حيث تشير المراجع إلى وجود خلية شيوعية (فى الأزهر مكونة من ٢٢

---

(١) د. رفعت السعيد ـ المرجع السابق ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
(٢) المرجع السابق ـ ص ٨٦ ـ ٩١ ؛ عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب الثانية ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤ .

عضواً على ثلاث خلايا فى كلية الشريعة وكلية أصول الدين ومعهد القاهرة الدينى)(١) .

وقد اختلف الرأى داخل المنظمات اليسارية حول الموقف من الدين حيث رأى البعض مهاجمة الدين بلا هوادة فى وقت رأى البعض الآخر ضرورة مراعاة مشاعر جماهير المصريين الدينية واتباع سياسة مرنة أو سياسة المهادنة ، وقد وجد انقسام مشابه حول كيفية التعامل مع جماعة الاخوان المسلمين(٢).

أما موقف جماعة الاخوان من هذه المنظمات فقد كان ينم عن عداء كامل وبالتالى إصرار على ضرورة محاربة هذا التيار ، وكانوا يعتبرونه أشد خطراً من حركة التبشير ، وأن خطره يهدد كيان المجتمعات حيث إنه إذا نجح (سيهدم المساجد ويعطل العبادة ويبيح الأعراض ويذل الأديان بعد عزة)(٣) . على أن الإخوان فى هجومهم على الشيوعية والاشتراكية قد هاجموا النظام الرأسمالى فضلا عن مهاجمتهم للأنظمة التى مهدت لهـذه الدعوات من خلال تخدير أعصاب المصريين بالوعود الباطلة ، وكانوا يقصدون بها الأحزاب السياسية وربما الأزهر أيضا(٤) . ومع أن الجماعات الاسلامية قد هاجمت الاشتراكية والشيوعية لأنها (تجر الاباحية والتحلل والفجور ومشاركة المرأة للرجل واستباحة الزنا) الا أنها أقرت (اقتناع الناس بمزايا هذه الأنظمة لكونها تكافح الرأسمالية وتدعو لمشاركة الفقراء للأغنياء فى أموالهم ولنزع الملكيات الزراعية من أصحابها لتوزيعها على

---

(١) د. رفعت السعيد ـ المرجع السابق ص ٣٥٠ ؛ عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب الثانية ص ٢٤٦ .
(٢) طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٨٣ .
(٣) الاخوان المسلمون ـ ١ من ذى الحجة ١٣٥٣ (١٩٣٥/٣/٨) « فليحذر الاخوان ، انقلاب خطير يهدد العالم » بقلم محمد الشافعى .
(٤) المصدر السابق .

الناس)(١) وأوضحت أن فى الإسلام ما ينظم هذه الأمور مثل الزكاة وطالبت الحكومة بتطبيقها كأسلوب لمحاربة الشيوعية ، ولكن من جهة أخرى وقف الاخوان ضد نزع الملكيات الزراعية واتفقوا فى ذلك مع الأحزاب السياسية القائمة حينذاك حيث عارضوا الاصلاح الزراعى الذى اقترحه أحد النواب ١٩٤٦ بحجة أنه يتنافى ونظام الوراثة الاسلامى إلا أنهم طالبوا بتحديد الملكية الكبيرة وذلك بعدم السماح باضافة ملكيات جديدة .

وقد أرجع الإخوان انتشار الشيوعية فى مصر إلى عاملين أولهما فساد النظام الاجتماعى والثانى فساد النظام السياسى ، فقد أوضحوا أن فساد النظام لاجتماعى كان نتيجة لانقسام الشعب إلى طبقتين طبقة رأسمالية متطرفة أنانية لايتجاوز عدد أفرادها أحدعشر ألف شخص يملكون مليونين ونصف مليون فدان بمعدل مائتين وسبعة وعشرين فدانا للشخص الواحد ، وطبقة فقيرة منها ٢ مليون شخص يملكون نصف مليون فدان بمعدل أقل من ربع فدان للشخص الواحد ، والباقى وهم السواد الأعظم من الأمة معدمون لا يملكون شبرا واحداً فى أراضى بلادهم ، كما أوضحوا كيف أدى ذلك إلى انحسار مستوى التعليم وكذا اقتصار السلطتين التشريعية والتنفيذية فى يدطبقة كبار الملاك التى اهتمت بمصالحها دون مصالح الشعب الأمر الذى أدى إلى انتفاء العدالة الاجتماعية واثارة التذمر العام بين صفوف الشعب واتخاذه مظاهر شتى من بينها الشيوعة اللاشعورية التى يهذى بها اليوم رجل الشارع فى غير ما علم أو دراسة ! لا عن إيمان وإنما عن رغبة فى التخلص من وضعه الشاذ الحالى ولو إلى أسوأ . وعددت الجماعة مظاهر هذا الفساد فى غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وضعف الرقابة الحكومية وانخفاض مستوى

(١) النذير - ٢٥ رجب ١٣٦٧ (يونية ١٩٤٨) « الشيوعية والاشتراكية دعوتان هدامتان لا يقرهما الاسلام » بقلم كمال الدين السيد عزمى . كانت جريدة النذير فى هذا الوقت لسان حال جماعة شباب محمد .

أجور العمال الزراعيين والصناعيين إلى حد لا يتناسب مع تفاقم غلاء المعيشة ونقص تشريع العمال الذى لايكفل لهم توفر وسائل التأمين الاجتماعى والصحى الضرورية لصيانة كيانهم ومستقبلهم(١).وأمام ذلك طالب الاخوان الحكومة « بفرض ضرائب على رؤوس الأموال المتجمدة وزيادة الضرائب على الكماليات مثل السيارات وأدوات الزينة وملابس السهرة » (٢) أما العامل الثانى وهو فساد النظام السياسى فقد أرجعته الجماعة إلى خلو مناهج كافة الأحزاب من برامج وأهداف محددة مثلما هو فى الأحزاب الموجودة فى البلاد الديمقراطية ، وتضييقها الخناق على الاتجاهات التى تتضمن مناهجها مثل هذه البرامج فتتيح الفرصة لظهور المبادىء المتطرفة(٣) .

وقد طرح الاخوان نظرية وسطا تجمع بين مزايا الاشتراكية والديمقراطية ومستمدة من « تعاليم الاسلام وسنن الرسول » أسموها (الديمقراطية الاسلامية) (٤). أو(الاشتراكية الاسلامية)(٥) والنظام الاجتماعى الذى أتت به هذه النظرية هو (نظام فردى لا اشتراكى يسعى الفرد فيه لرزقه وله الحق فى امتلاك ما يحوزه لقاء عمله وسعيه ، فحرمان الفرد من كل ملكية شخصية وتركيز الثروة فى يد الجماعات يقضى على أبسط مبادىء الحرية الشخصية ويمحو الاستقلال الفردى ، أما تحريم الملكية الفردية وتحمل الدولة

---

(١) الدعوة ــ العدد ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٠ هـ (١٩٥١/٢/٢٧) ص ١٤ « من المسئول عن ظهور الشيوعية فى مصر » .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ، د. اسحاق الحسينى المرجع السابق ص ١٦٧ ــ ١٦٩ .

(٤) الاخوان المسلمون ١ صفر ١٣٦٥ (١٩٤٦/١/٥) « الديمقراطية الاسلامية » بقلم فتحى عبد الصبور وقد رفضت جماعة شباب محمد هذه النظرية من حيث التسمية وفضلت اقتصارها على الاسلام . انظر : النذير ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ ؛ د. عاصم الدسوقى ــ مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين ــ دراسة فى الكم والكيف دار الحرية سنة ١٩٧٧ م ص ٢٩ .

(٥) الدعوة العدد ٥ و ٢١ (جمادى الأولى ١٣٧٠) ١٩٥١/٢/٢٧ .

حق كل فرد فى الاسترزاق فانه نظام عقيم لا يحل المشاكل الاجتماعية) (١) وقالوا إن هذا النظام — فى ظل الشرائع الاسلامية— يكفل العدالة الاجتماعية ويحد من طغيان الرأسمالية ويحدد مسئولية الحاكم وواجب المحكوم ويحمى حقوق الفقراء ويطهر الأمة من الفساد ، وقد رأوا أن ذلك يستوجب قوانين وتشريعات جديدة لسد النقص فى القانون والدستور بحيث تقام الدولة على أسس ديمقراطية سليمة(٢) . ومع أن هذه النظرية التى طرحها الاخوان مستمدة من الاسلام أكثر من أى نظام آخر ، إلا أن لجوءهم لوصفها بالاشتراكية والديمقراطية يعتبر عجزاً عن تقديم نظرية إسلامية خالصة مستمدة من النظام الاسلامى الغنى فى هذا الجانب ، ومع ذلك فقد أثبتوا عدم تزمتهم ضد مزايا الأنظمة المعاصرة ، وقد بدا ذلك فى محاولتهم تطبيق نظريتهم داخل مؤسساتهم الاقتصادية حيث استعانوا بالوسائل الحديثةللمدنية الغربية(٣) ، فضلا عن مزاولتهم لبعض الأساليب الاشتراكية داخل هذه المؤسسات(٤) . على أننا لا ينبغى أن نتهم محاولة الاخوان لعلاج النظام الاجتماعى والاقتصادى بالفشل بل ينبغى إرجاعها للظروف التى أسهمت فى إيجاد هذا النظام والتى كانت ما زالت قائمة فى وقت لم يمكن فيه الإخوان

---

(١) الاخوان المسلمون — المصدر السابق ٠

(٢) الدعوة المرجع السابق ٠

Wilfred Cantwell Smith — Islam in Modern history 6. P. 1959

(٣) تمكن الاخوان من تأسيس سبع شركات من مساهمات أعضائها وهى / شركة المعاملات الاسلامية (٢) الشركة العربية للمناجم والمحاجر (٣) شركة الاخوان المسلمين للغزل والنسيج (٤) شركة المطبعة الاسلامية (٥) شركة التجارة والأشغال الهندسية بالاسكندرية (٦) شركة التوكيلات التجارية (٧) شركة الاعلانات العربية وكانت تصرف ٥٠ ٪ من الأرباح لأصحاب الأسهم والبقية منها تصرف على خدمات للجماعة ولهم ٠ انظر : النذير — ٢٤ ربيع ثانى ١٣٥٨ (١٩٣٩) ؛ محمد شوقى زكى — الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى ص ١٦٥ — ١٦٧ ؛ د٠ اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ١٠٣ ، ١٠٤ ٠

(٤) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

–إلا بقدر ضئيل – من الاسهام الفعلى فى الحل، بل وحتى تهيئة الظروف لانتقال نظريتهم إلى التطبيق الكامل داخل المجتمع الأمر الذى جعلها – فى الغالب – مجرد فكر مطروح(١) .

وننتقل إلى العلاقة بين الجماعات الاسلامية والمنظمات اليسارية فى مصر تلك العلاقة التى تركت بصماتها على مسيرة الحركة الوطنية المصرية . فلم تكتف الجماعات الاسلامية بمهاجمة المنظمات اليسارية فى مصر فقط بل هاجمت مصادرها الفكرية فى روسيا وكذلك مؤيديها ومؤسسيها من اليهود فى مصر . فقد نشرت مجلة الإخوان حديثا لبعض حجاج روسيا أثناء زيارتهم لادارة المعاهد الدينية فى مصر صورت فيه اضطهاد المسلمين هناك (٢) ولم تعلق صحف الإخوان فيما بعد عما إذا كان قد أصاب هؤلاء الحجاج أذى فى بلادهم من جراء تصريحهم ، وذهب الإخوان فى عدائهم للشيوعية إلى حد قبول التحالف مع الغرب بشرط الاستقلال أولا، فقد نشرت صحفهم حديثا للمرشد العام أجاب فيه على أسئلة مراسل أمريكى تدور حول مدى إمكانية التصدى لثورة بلشفية قد توجدها روسيا فى الشرق الأوسط ، وأجاب بضرورة الارتباط بمحالفات مع دول الغرب بعد الاستقلال تسهم بمقتضاها هذه الدول فى تكوين جيوش محلية وصناعات عسكرية تمكن أهل المنطقة من التصدى لمثل هذه الثورة وحتى يتدخل الغرب للاشتراك فى صدها ، على ألا يجب اتخاذ دول الغرب من هذا الاحتمال تكأة للمماطلة فى الجلاء (٣) ، وظلت الجماعة على هذا الرأى مما دفع إحدى الصحف اليسارية إلى اتهامها بالخيانة

---

(١) Wilfred. C. Smith. Ibid. P. 162.

(٢) الاخوان المسلمون – ٢٤ محرم سنة ١٣٦٥ (١٩٤٥/١٢/٢٩) نفس المصدر ربيع أول ١٣٦٥ (١٩٤٧/٢/٢٢) « لماذا يحاربون الدين ؟ بقلم عبد العزيز كامل .

(٣) المصدر السابق – ٢٩ صفر ١٣٦٥ (١٩٤٦/٢/٢) حديث للمرشد العام مع المستر سبنسر المراسل الحربى الأمريكى .

والتآمر على كفاح الشعوب وأنها بذلك تعاون الاستعمار(١) ، ولكن بدلا من الحوار حول هذا الموضوع فى هذا الوقت كان الإخوان يركزون على جوانب أخرى يصورون أنها جزء من حياة المجتمع الشيوعى بقصد تنبيه الرأى العام المصرى لها عند تقويم النظام الشيوعى ، فقد نشرت صحفهم عدة مقالات عن أبعاد النظام الشيوعى فى روسيا فى موقفه من الأخلاق وفوضى الزواج وجواز تعدد الزوجات والأزواج واستعداد روسيا لفرض هذه المبادىء على شعوب العالم بالقوة (٢) .

وروج الإخوان لربط الشيوعية بالنشاط اليهودى العالمى فحذروا من خطر اليهود ، بل ووصفوا الشيوعية بأنها مذهب يهودى ، ويبدو أن ذلك راجع إلى اشتراك كثير من اليهود فى الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ . لكن الإخوان لم يدققوا فى إلصاق وصف يهودى بجميع قادة الشيوعية مثل لينين وستالين(٣) ، وقالوا إن هدف اليهود من نشر هذه المذاهب الهدامة كالماسونية والشيوعية هو محاربة الاسلام ، وأن هدفهم القريب هو سلب فلسطين وجعلها دولة يهودية لطريدى الأمم (٤) .

وأمام ازدياد التنظيمات اليسارية السرية — فى أغلبها — خلال الحرب العالمية الثانية تولت جوالة الإخوان تعقب أعضاء هذه التنظيمات ونشاطاتها وتولت إبلاغ الحكومات بما تجمعه عنهم من معلومات، بل إن الاخوان كانوا

---

(١) الجماهير — ١٩٤٨/٣/٧ « الفاشيون يروجون للحرب » وقد ازدادت حدة الهجوم على روسيا بعد قيام دولة اسرائيل ، انظر على سبيل المثال : النذير ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ « روسيا المنافقة » .

(٢) د. رفعت السعيد — اليسار المصرى ١٩٢٥ — ١٩٤٠ ص ٢٣ .

(٣) النذير — ٣ ذى الحجة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « خطر اليهود فى مصر » بقلم مصطفى الرفاعى اللبان .

(٤) المصدر السابق ؛ الاخوان المسلمون — ٢٠ شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٢٠) « الشيوعية فى مصر » بقلم صالح عشماوى .

يعدون أنفسهم للدخول فى حرب مع هذه المنظمات حيث برر البنا جمعه للسلاح خلال فترة الحرب بالاستعداد لمحاربة الشيوعية (١) .

وعقب انتهاء الحرب وفور تشكيل وزارة اسماعيل صدقى بدأ الصراع بين الجانبين ، فقد تظاهر القصر فى بداية حكم صدقى بأنه يريد أن يترك الحريات لمحو آثار حادث كوبرى عباس ، فمنح ذلك الفرصة للأحزاب السياسية والجماعات الأخرى لكى تتسابق على كسب الجماهير فى تنظيم المظاهرات وغير ذلك ، لذلك فقد قام الوفد بتوسيع جبهته فضم العمال والطلاب فى لجنة واحدة هى (اللجنة الوطنية للعمال والطلبة) على غرار اللجنة المماثلة التى سبق أن شكلتها المنظمات الشيوعية ، وحدث تحالف وفدى شيوعى ضد ما توهموه من تحالف بين صدقى والاخوان (٢) ، وقد ناقشنا هذه القضية فى فصل سابق وانتهينا إلى أن أسماعيل صدقى قد قدم بالفعل بعض المساعدات للإخوان ، ولكن ذلك لم يكن يعنى وجود تحالف بينهما حيث اشترك الإخوان فى المظاهرات المعادية لحكومته .

كما رفض الإخوان العمل تحت قيادة التحالف المضاد الذى يضم الشيوعيين مع الوفديين برغم أنهم قد نظموا فيه المظاهرات والاضرابات المعادية للحكومة والتى اتهموا على أثرها بإحداث انشقاق فى الحركة الوطنية .

وحينما بدأ صدقى حملة على الشيوعيين حيث قبض على أكثر من مائتى

---

(١) راجع ما كتبناه حول ذلك الموضوع فى الفصل الثانى تحت عنوان « النضال السرى » .

(٢) راجع ما كتبناه فى الفصل الثانى حول هذا الموضوع . تحت عنوان « الاخوان بعد الحرب العالمية الثانية » ؛ وانظر : ريتشارد ميتشيل - الاخوان المسلمون ص ١٠٤ .

رجل وامرأة وأغلق جميع الأندية والمكاتب والمحلات التابعة لهم ، ارتفع صوت الإخوان مؤيدا للحكومة ، وردت صحيفتهم على الذين استنكروا تصرف الحكومة لما فيه من اعتداء على حرية الصحافة والرأى العام وقالت «إن كل الظروف كانت تحتم ذلك لأن سلامة المجتمع وحرية الأمة فوق كل شيء» (١) وشاركت الجماعة الحكومة فى حملتها على الشيوعية موضحة خطرها ومساوئها وتشكيلاتها وكيف أنها « تتلقى تعليمات من روسيا » وأنها «تقوم على نفس نظام الخلايا الروسى وتضم كل خلية عشرة أشخاص سبعة منهم من الشبان أو الرجال وثلاثة من الفتيات ولهذه النسبة هدف محدد هو أن تتحقق شيوعية النساء بين الرجال فى كل خلية ، وثبت أن بين الشيوعيين خمسين فتاة مصرية أكثرهن من خريجات الجامعة أو من طالباتها » ، وقالوا إن هدف الشيوعية وفق التعليمات الواردة لمنظماتها من روسيا هو إثارة الفتنة بين الأقباط والمسلمين وقد قام بهذه المهمة من حيث إثارة الفتنة سلامة موسى فى جريدة مصر ، ومحاربة الإخوان وتولى ذلك محمد مندور فى جريدة الوفد المصرى ، ومحاربة رجال الدين ، وإثارة التذمر فى صفوف العمال ، كل ذلك من أجل إخضاع الشعب بعد القضاء على الروح القومية — لروسيا ، ومن هنا ينبغى إدراك كل ذلك وتقويم الشيوعية على أساسها لا على الأساس الاقتصادى وحده (٢) . ولم يقف عداء الإخوان للشيوعية داخل مصر بل تعداه إلى تنبيه الرأى العام العربى على انتشارها فى كل من سوريا والعراق وأن ذلك فى رأيهم يتعارض مع القومية العربية — وقد التقوا فى ذلك مع بعض الأحزاب القومية مثل حزب الاستقلال فى العراق — تمهيدا لضم أقطار العالم العربى لروسيا فضلا عن خطره على الإسلام فى هذه البلاد (٣) ؛ كما أنها قد طالبت بالتصدى

---

(١) الاخوان المسلمون — ٢٤ شعبان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٢٠) الشيوعية فى مصر بقلم صالح عشماوى ؛ عاصم الدسوقى — مصر فى الحرب الثانية — ص ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ؛ ٣٠ شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٢٧) « الاخوان المسلمون فى مصر بين الوفديين والشيوعيين » ، الاخوان المسلمون ٦ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٣) .

(٣) المصدر السابق — ٦ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٣) .

لهذا الخطر فى أقطار العالم الإسلامى(١) . وتقهقر الصراع بين الإخوان والشيوعيين قليلا فى ظل حكومة النقراشى حيث طغت عليه أحداث فلسطين والصراع بين الإخوان والنقراشى ، وكان الشيوعيون من بين القوى التى جعلت الأزمة تتفاقم بين الإخوان والحكومة(٢) ، وشاركوا الوفد فى كيل الاتهامات للإخوان والتى كان على رأسها خيانة الحركة الوطنية وتضليل الشعب والتحالف مع الاستعمار الغربى(٣) ، وكانت صحيفة الجماهير اليسارية هى أسبق الصحف التى طالبت بحل جماعة الإخوان ، وكان من بين المبررات التى ساقتها لذلك هو لجوء الجماعة لأسلوب العنف وأعمال التخريب . ومما يستلفت النظر هنا هو أن الإخوان والحركة الشيوعية المحظورة - كانت تتهم كل منهما الأخرى باللجوء إلى هذا الأسلوب وتنتقده عليها (٤) .

الإخوان والنظم الفاشية والنازية :

ظهرت فى مصر قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها تيارات محدودة متعاطفة مع المحور ، وقد كان بعضها يتعاطف لمجرد أن الألمان خصوم الانجليز وأن خصوم خصومنا هم أصدقاؤنا ، ولكن وجدت أيضاً تيارات وجماعات أبدت إعجابها بالنازية والفاشستية كنظام ، واعتقدت من خلال هذا الاعجاب أن إصلاح مصر يحتاج إلى مثل هذا النظام الذى كان يقوم على فكرة الزعيم المصلح . ومن بين هذه الجماعات جماعة الإخوان المسلمين التى لم تخف إعجابها بهذا النظام ، فيصف البنا كلا من هتلر وموسلينى بقادة النهضات الحديثة(٥) . وبررت

---

(١) الدعوة ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ (١٩٥١/٣/١٣) « الشيوعية تتحرك فى مصر وايران وباكستان » بقلم صالح عشماوى .

(٢) الجماهير ٥/١٩ ، ٦/٩ ، ١٩٤٧/١٠/١٩ ، ١/٤ ، ١٩٤٨/١/١٨

(٣) الجماهير ١٩٤٧/٦/٢٣ « الاخوان الاستعماريون » ١٩٤٧/٨/٢٣ « ماذا وراء هذا الاجتماع - تحية للاستعمار الأمريكى » ١٩٤٧/١٠/١٩ « قيادة الاخوان متصلة بالمستر كلايتون الممثل الرسمى للاستعمار فى مصر » .

(٤) الجماهير - ١٩٤٨/٢/١٥ « الاخوان المسلمون يضللون » .

(٥) الاخوان المسلمون - ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) ؛ د. صلاح العقاد «العرب والحرب العالمية الثانية» - معهد البحوث والدراسات العربية - سنة ١٩٦٦ ص ٢٤ .

الجماعة ذلك الإعجاب بموقف هذه الأنظمة من الدين الذى ارتكزت عليه فى محاربة الشيوعية دون أن توضح كيف طوع هتلر الكنيسة للدولة وألزمها بإدخال تعاليم العنصرية وأن الكاثوليك قد قاوموه فى ذلك ، وكذلك لمعاداة هذه الأنظمة للنظام البرلمانى الذى كان يعارض البنا أسلوبه القائم حينئذ فى مصر فيقول البنا : « إن الأمم المجاهدة فى مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة حتى يصمدوا لما يقف فى طريقهم من عقبات ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب . إن الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضتها وإن تاريخ الأمم جميعا إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادة وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها فى إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة ، وإنى أعتقد ـ والتاريخ يؤيدنى ـ أن الرجل الواحد فى وسعه أن يبنى أمة إن صحت رجولته وفى وسعه أن يهدمها كذلك إذا توجهت هذه الرجولة إلى ناحية الهدم لا ناحية البناء »(١) ويقول فى موضع آخر : « تحتاج الأمم الناهضة إلى القوة وطبع أبنائها بطابع الجندية ولا سيما فى هذه العصور التى لا يضمن فيها السلم إلا الاستعداد للحرب والتى صار شعار أبنائها جميعا ـ القوة أضمن طريق » ، « عنيت بذلك الأمم الحديثة فبنت نفسها على هذه القواعد ورأينا أساس فاشستية موسلينى ونازية هتلر وشيوعية ستالين أساسا عسكريا بحتا » (٢) : ويؤكد البنا إعجابه بهذه الأنظمة فى مذكرة رفعها إلى محمد محمود باشا رئيس الوزراء يقول فيها : « ياصاحب الرفعة ليس للاتهام قيمة فى هذه الأيام ولا ينفع فيها ولا يضر الكلام ولكن العمل هو كل شىء وما يضير العامل أن يتكلم عنه الناس ؟ لقد أجمعت الدول على إدانة

---

(١) المصدر السابق ـ ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ (اكتوبر ١٩٣٤) « هل نحن قوم عمليون ؟ » بقلم حسن البنا .

(٢) المصدر السابق ـ ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦/١٢/١٩) « الاسلام والجندية والقوة » بقلم حسن البنا .

موسليني فماذا فعلت له ؟ ولقد تهكمت أوروبا بهتلر حينا من الدهر فماذا نالت منه ؟ لا قيمة للكلام ياسيدى الباشا والأمر أمر عمل قبل كل شيء » (١) .

ويتضح من ذلك أن البنا يؤيد نظام الزعامة الفردية ، لكنه أبرز جانبا واحدا من النظام الفاشيستى أو النازى وترك جوانب أخرى تتعارض مع الإسلام وخاصة فى النازية ذلك هو جانب العنصرية ومبدأ تفاوت الأجناس الذى وضع فيه هتلر العرب فى مكانة دنيا بين هذه الأجناس .

ومن الأمور التى التقت فيها دعوة الإخوان مع النظام الفاشى النازى أخذ الجماعة بنظام القوة والتشكيلات العسكرية ، وقد سبق التوضيح أن ذلك من صميم دعوة الإخوان (٢) . وكذا الدعوة لتوحيد القوى والغاء الأحزاب السياسية وتركيز الحكم فى يد فرد واحد يدين له الجميع بالولاء والطاعة (٣) ، ونسب الاخوان هذه النظريات فى الحكم إلى النظام الإسلامى .

ومن العوامل التى أدت الى التعاطف بين الاخوان ودولتى المحور وضع الاخوان لقضية فلسطين محكا لتحديد علاقاتهم بالدول ، وهم فى ذلك يتفقون مع بعض التيارات القومية العربية التى أيدت المحور ، ذلك أن فريقا من الساسة العرب كان إذا وازن بين الحلفاء وبين المحور يجد أن كلا المعسكرين يؤيد الاستعمار ويمارسه فى العالم العربى ، ولذلك مال هذا الفريق – وهو يمثل الأغلبية – إلى مبدأ الحياد . أما الذين بنوا علاقاتهم مع الدول الأخرى من منظور قضية فلسطين وحدها فقد وجدوا أن المصالح متفقة

---

(١) النذير – ١٤ ربيع الثانى ١٣٥٧ هـ (يونية ١٩٣٨) وانظر أيضا على شلبى – مصر الفتاة ١٩٣٣ – ١٩٤٤ – رسالة ماجستير غير منشورة – اداب عين شمس ١٩٧٥ . ص ٣١ .

(٢) النذير – ٤ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) .

(٣) د. اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ١٤ . أنور زعلوك – الاخوان أعداء الشعب – القاهرة – بدون تاريخ ص ٢٣ . د. عبد العظيم رمضان – تطور الحركة الوطنية فى مصر – حـ ١ ص ٣٠٩ .

مع المحور الذى يرفض مبدأ الوطن القومى اليهودى فضلا عن الدولة اليهودية فى فلسطين . ولا تخلو هذه النظرة من مبررات صحيحة ، ذلك لأن ألوان الاستعمار الأخرى يمكن أن تزول مع الزمن أما إنشاء دولة يهودية وسط العالم العربى والإسلامى فإنها كانت فى نظر جماعة مثل الاخوان تشكل خطرا مستديما فضلا عن أنها تمس المشاعر الدينية(١) .

وقد أتاح موقف الاخوان — ومعها جماعة مصر الفتاة — المعادى للانجليز — وموقف دول المحور من القضية الفلسطينية الظروف للدعاية المحورية الأمر الذى أثار بعض الموالين للنظام الديمقراطى(٢) . فقد كتب العقاد مقالا اتهم فيه الاخوان ومصر الفتاة بأنها « دعوة دكتاتورية تقبض المال من أصحابها لتشن الغارة على النظام الديمقراطى ، ويثيرون الشعور على الدول الديمقراطية باسم الدين وباسم سوريا وفلسطين ولا يثيرون الشعور على الدول الأخرى باسم الدين وباسم ألبانيا وبرقة وطرابلس والصومال » وقال « إن لم تكن هذه هى الدعوة الدكتاتورية فليس فى مصر ولا فى الشرق دعوة دكتاتورية » «ويسير علينا أن نعرف بعد ما تقدم من أين تتلقى هذه الجماعات « المتدينة » أزوادها ونفقاتها ؟ ولماذا تتوجه بالدعوة المزيفة إلى هذه الوجهة التى لا وجهة غيرها أمام تلك الجماعات لخدمة المطامع الدكتاتورية » ، ووصف العقاد هذه الجماعات بأنها « جاسوسية ومأجورة تتوارى بالاسلام للايقاع ببلاد الاسلام لأن نجاح الدعوة الدكتاتورية لن ينتهى إلى مصلحة المسلمين ولا إلى سيادة المسلمين وإنما ينتهى إلى ضياع بلاد المسلمين » وتساءل « من الذى يستفيد من إفساد علاقات مصر بحلفائها؟ ، ومن الذى يستفيد من تضعيف الدفاع عنها ؟ » وأجاب « لاتستفيد بذلك الوطنية ، ولايستفيد بذلك

---

(١) د٠ صلاح العقاد ــ العرب والحرب العالمية الثانية ص ١١ ؛ محمد رفعت ــ قضية فلسطين ــ القاهرة سلسلة اقرأ ــ العدد (٥٨) ص ٧٩ ٠

(٢) د٠ احمد عبد الرحيم مصطفى ــ العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ ــ ١٩٥٦ ــ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ ص ٢٢ ــ ٢٤ ٠

الاسلام ، ولا تستفيد بذلك فلسطين ، بل تستفيد الدول الدكتاتورية دون غيرها، ويستفيد المستغلون من وراء ذلك باسم (التشنج الوطنى) المصطنع ، وباسم الحماسة الاسلامية المزجاة وباسم الجاسوسية الممقوتة والاجرام الشنيع » (١) .

وعندما ما قامت الحرب العالمية الثانية اتفق موقف الاخوان مع القوى المؤيدة للمحور والتى رأت عدم إعلان الحرب على ألمانيا وحلفائها لتجنيب مصر ويلاتها ، كما أن الاخوان قد استعانوا ببعض الألمان فى تنظيم جهازهم الخاص ، فضلا عن محاولتهم الاستعانة بالألمان عن طريق عزيز المصرى لضرب الجيش البريطانى المتقهقر من العلمين (٢) ، وقد كان ذلك من أهم الأسباب التى دفعت صحف الوفد والصحف اليسارية لمهاجمة الجماعة واتهامها بالفاشيستية (٣) : على أن اعجاب جماعة الاخوان وتأييدهم لهذه الأنظمة لم يكن مطلقا كما يصور البعض ، فقد كان البنا يراقب مجرى الحوادث ويتفاعل بها ويستفيد منها فى دعم دعوته ، وإذا كان قد أيد موقف هذه الدول من الدين والعداء للشيوعية فقد كان ذلك أمرا من صميم دعوته . ولم يقتصر استشهاده بها فى موقفها من إلغاء الأحزاب حيث استشهد بذلك فى بلاد أخرى وذلك لإقناع الحكومة المصرية بدعوته لإلغائها فى مصر (٤) . كما هاجمت الجماعة الدعاية الألمانية التى لم تتفق ومصالح مصر كدعوتها لاحتكار قناة السويس فى الوقت الذى ازداد فيه دخل مصر من هذه القناة ، وكذلك موقفها من إيطاليا الذى ينم عن علاقة طيبة فى وقت تستنكر فيه

---

(١) مصر الفتاة ــ ١٩٣٩/٧/٢٩ : د. عبد العظيم رمضان ــ المرجع السابق ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) راجع ما كتبناه حول ذلك فى الفصل الثانى تحت عنوان « الاخوان والنضال السرى » و « الاخوان فى الحرب العالمية الثانية » .

(٣) الجماهير ٥/١٩ ، ١٦ ، ١٩٤٧/٦/٢٣ الفاشية تهدد مصر ــ احذروا حركة الاخوان المسلمين .

(٤) د. اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ص ١٤ .

حربها فى الحبشة وليبيا(١) . وحينما أراد موسلينى تكوين فرقة الشباب العربى الطرابلسى الفاشستى هاجمته صحيفة الاخوان بقولها : « ياسينيور موسلينى لك أن تفعل ماتريد وأنت فى نشوة انتصارك المؤقت ولكن تذكر أن هؤلاء الطرابلسيين العرب البواسل الأمجاد لن يكونوا من جنودك يوما من الأيام فهؤلاء من جنود الاسلام لا من جنود روما » كما أوضحت صحيفة الجماعة الفرق بين النظم العسكرية فى الاسلام وعند الفاشيين والنازيين فقالت « إن الاسلام الذى قدس القوة هذا التقديس هو الذى آثر عليها السلم» ووصف القوة فى ظل هذه الأنظمة بأنها قائمة على الغدر(٢)ووصف الجماعة ما أشيع عن اسلام ايطاليا وألمانيا « وتدريسهما اللغة العربيةفى المدارس كلغة إجبارية بأنها محاولات سياسية تتستر وراءها أغراض استعماريةواسعةالنطاق» وأن ذلك « ليس للعرب ولا للاسلام إنما لمواجهةالمقاصدالاستعمارية والآمال والأمانى التى تطمح إليها هذه الدول » ورأت الجماعة بأن هذه فرص يجب أن يستغلها المسلمون(٣) ، وفى تعليق للبنا على نبأ لمراسل رويتر من أن الاخوان هيئة فاشيستية قال : إن هذا نبأ صحيح وأن التبعة فى ذلك تقع على واضع نظام الكشافة وعلى القانون الدولى الذى اعترف بهذا النظام وقرره (٤) . ومجمل القول أن نظام الاخوان لم يكن منقولا فى أى من مراحله من أى نظام غربى ، وأن مجرد ابداء الإعجاب مهما تزايد لايعد دليلا على مجرد التأثر به وقد سبقت دعوة الاخوان دعوات دينية سلكت أسلوب القوة والتنظيمات السرية وقامت على الطاعة التامة لقيادتها ، وإذا كانت دعوة الإخوان قد صادفت من حيث النشأة تاريخ نشأة هذه الأنظمة ،والتقت معها فى العداء للشيوعية والديمقراطية معا فذلك الالتقاء كان وليد الظروف .

---

(١) د. احمد عبد الرحيم مصطفى ـ المرجع السابق ص ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) المصدر السابق ـ ١٩٣٦/١٢/٢٩ « الاسلام والجندية والقوة » .
(٣) النذير ـ ٤ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (ايطاليا والمانيا تتكران فى الاسلام . ايطاليا تقرر اللغة العربية فى مدارسها) . بقلم حسن البنا .
(٤) الاخوان المسلمون ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/١٣) .

الفصل الرابع

الاخوان المسلمون والقوى السياسية

- موقف الاخوان من :
  - الانجليز
  - القصر
  - الاحزاب البرلمانية
  - مصر الفتاة
  - الجيش ــ (الضباط الأحرار)

بعد أن أوضحنا المنهج السياسى والفكرى لجماعة الإخوان المسلمين — والجماعات الإسلامية الأخرى ـ فى الفصلين السابقين ، ننتقل الى توضيح علاقة هذه الجماعه انطلاقا من هذا المنهج ـ بالقوى السياسية الممثلة فى الانجليز والقصر ومجموعة الأحزاب البرلمانية، وهى الوفد والأحرار الدستوريين والحزب الوطنى وبقية الأحزاب الصغيرة التى أطلق عليها أحزاب الأقلية ، ثم التجمعات غير البرلمانية وهى مصر الفتاة والضباط الأحرار .

الاخوان والانجليز :

من المعروف أن جماعة الاخوان قد اتجه نشاطها فى المراحل الأولى إلى الاصلاح الدينى والاجتماعى ، وكان من الطبيعى بعد أن دخلت المعترك السياسى أن تدلى بدلوها فى القضية الوطنية ، فلم تجد حرجا فى مهاجمة الاحتلال البريطانى(١) فقد رأت أن مظاهر التدهور فى مصر فى كافة نواحيها ترجع الى تدبير الانجليز وأن سياستهم فى ذلك تنبع من كره دفين للاسلام والحضارة الاسلامية ، « فأسرفت — انجلترا ـ فى الترويج لمذاهب الشك والالحاد » ومحاولة « مسخ التاريخ المصرى والاسلامى حتى لايجد المسلمون فى تاريخهم مايدفعهم الى الاعتزازوالرفعة » فضلا عن محاولة « تأكيد فصل الدين عن الدولة وتصوير الاسلام بصورة الدين الروحى والتعبدى وشغل الناس بأوهام الصوفية وخلافات البيزنطيين وأساليب التواكل والذلة وطاعة الحاكمين والمستعمرين» (٢) .

---

(١) د. اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون ص ١١٦ .
(٢) الاخوان المسلمون ـ العدد ١٩١ فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨/٣/٢٠) « مدرسة الاستعمار ـ المدرسة الانجليزية » بقلم انور الجندى .

بل إن الجماعة لم تقف عند حد إعلان العداء عليهم فى مصر بل تعدته إلى محاولة إثارة العرب والمسلمين ضدهم حيث اعتبرتهم ـ أى الانجليز ـ وغيرهم من دول الغرب الاستعمارية العدو الأول للعرب والمسلمين وأنهم « رأس البلاء ومصدر الشقاء » وأنه « لن يعود للاسلام مجده ولن تقوم للعرب قائمة إلا إذا تحررت الشعوب الاسلامية »(١) على أن الفرق بين معارضة الاحتلال عند الإخوان و بين الأحزاب السياسية الأخرى هو أن الإخوان اعتبروا ذلك جزءا من الجهاد لأنه ـ أى الاستعمار ـ (كالكفر ملة واحدة وشر واحد) ، كما أن الاخوان لم يركزوا على قضية الجلاء بالنسبة لمصر وحدها بل كانوا يربطون بين الاحتلال البريطانى فى مصر وبين الاستعمار فى العالم الاسلامى على مختلف أشكاله وجنسياته ، وكانت خطتهم تهدف إلى توحيد الجهود « فالاستعمار الانجليزى فى مصر والسودان والعراق وشرق الأردن والإيطالى فى ليبيا والاستعمار الفرنسى والأسبانى فى تونس والجزائر ومراكش والهولندى فى أندونسيا . كل ذلك لون واحد من العذاب ، وهم واحد نزل بساحة العرب والمسلمين فاستذلهم بعد عزة وأضعفهم بعد قوة وفرقهم بعد وحدة وأفقرهم بعد غنى وجهلهم بعد علم وأمرضهم بعد صحة ودنسهم بعد طهروعفة » . وعن الاستعمار الانجليزى كانت ترى أن « الذين يحكمون فى العراق هم الانجليز ، والذين خانوا فى فلسطين هم الانجليز ، والذين يحولون دون استقلال ليبيا ووحدتها هم الانجليز ، والذين يثيرون الفتنة بين الهند وباكستان هم الانجليز ، والذين يوقدون نار الخلاف بين الباكستان وأفغانستان هم الانجليز ، والذين كانوا يعارضون فى تأميم البترول فى إيران هم الانجليز ، والذى يجعل عزام باشا يبكى ولايعمل ، والذى يجعل النحاس باشا يتحرك ثم يسكن ويتحمس ثم يفتر ، والذى يجعل ممثلى دول الجامعة العربية يجتمعون ثم يتفرقون على لاشىء إلا مذكرة هزيلة من أجل مراكش

---

(١) الدعوة ـ العدد ٨ فى ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥١/٣/٢٠ م) ـ « الاستعمار هو العدو الأول للعرب والمسلمين » بقلم صالح عشماوى .

هم الانجليز ، وأن الذين يهدرون الحقوق الوطنية ويسوفون فى الجلاء عن مصر ويهدفون إلى حل جماعة الاخوان المسلمين هم الانجليز»(١). وفى أعقاب توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ التى اعتبرت فيها الأحزاب الموقعة على المعاهدة أن الانجليز حلفاء أو أصدقاء دعت الجماعة إلى وجوب تصحيح ذلك المفهوم لدى جماهير المصريين واعتبارهم أعداء ومحتلين وأن لاسبيل لإخراجهم إلا السلاح (٢) .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية أخذت جماعة الإخوان ـ وبقية الهيئات والجماعات الاسلامية ـ جانب العداء للانجليز متفقة بذلك مع ميول القصر التى عبرت عنها الوزارة القائمة حينئذ وهى وزارة على ماهر (٣) . وبدأ الانجليز يشعرون بخطر اشتراك الإخوان مع القوى الموالية للمحور الأمر الذى دفع السفارة الانجليزية لمراقبة تصرفات البنا وبخاصة بعد أن تمكنوا من إقالة وزارة على ماهر فى يونية سنة ١٩٤٠ (٤) ، وشنت وزارة حسين سرى ـ بوحى من الانجليز ـ حملة ضد الجماعة صودرت فيها مجلتا التعارف والشعاع الأسبوعيتان ومجلة المنار الشهرية ومنع طبع أو إعادة طبع رسائل الإخوان وأغلقت مطبعتهم وحرم على الجرائد أن تذكر شيئاً عنهم ومنعت اجتماعاتهم(٥). وعلى أثر قيام ثورة رشيد الكيلانى فى العراق ضد الانجليز كشف البوليس

---

(١) المصدر السابق . وانظر أيضا : مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٢٩٤ .

(٢) النذير ـ العددين ٢٥ ، ٢٦ فى ٢٢ ، ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٧ « السلاح السلاح » بقلم عيسى عبده .

(٣) راجع ما كتبناه عن هذا الموضوع فى الفصل الثانى تحت عنوان الاخوان والحرب الثانية .

(٤) د. محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ٢٠٨ . د. عبد العظيم رمضان ـ تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ٢ ص ١٢٩ . د. رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ١١١ . د. صلاح العقاد ـ العرب والحرب العالمية الثانية ـ ص ٢٣ .

(٥) محمد شوقى زكى ـ الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى ص ٢٠، د. عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ١٢٩ .

محاولة للقيام بثورة ضدهم فى مصر دعا لها مجموعة من طلاب الأزهر ـ وبخاصة العراقيين ـ حيث وجدت عبارات لإثارة العمال إلى جانب طلاب الأزهر (١) ، كما ضبطت منشورات مع أحد الطلاب تحث الناس على الثورة وإعلان الجهاد ضدهم (٢) وقد وجد الانجليز فى هذه الأعمال مبررا لكى تطلب من وزارة حسين سرى الحد من نشاط الإخوان واتهمت البنا بأنه يعمل لحساب إيطاليا ،فقامت الوزارة بنقل البنا إلى الصعيد، لكن السراى – عن طريق النواب الدستوريين – قد تمكنت من إعادته إلى القاهرة ثانياً(٣) . وقد عادت بريطانيا وطلبت اعتقاله وأحمد السكرى وعبد الحكيم عابدين وكثيرين ، وتتدخل السراى ثانياً – بواسطة السعديين . وربما كان ذلك لرغبة السعديين فى احتوائهم وتم الإفراج عنهم بعد أيام(٤).

وقد أدرك الانجليز دور القصر فى الوقوف بجانب الإخوان الذين كانوا يزدادون قوة وأن فى ذلك تدعيما للدعاية للمحور ، وكان ذلك من الأسباب الهامة التى أدت إلى حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ والمجيء بوزارة وفدية معادية للسراى يأمن الانجليز جانبها . ويتولى أحمدماهر رئاسة الوزارة عند نهاية الحرب واعتقل قيادات الإخوان لمعارضتهم له فى سياسته الرامية لإدخال مصر فى الحرب وإعلان الحرب على المحور ، ولم يفر الاخوان لذلك من دائرة الاتهام فى التدبير لقتل أحمد ماهر (٥) .

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت جماعة الإخوان فى مقدمة القوى المطالبة بالجلاء فاشتركوا فى المظاهرات وطالبوا بإعداد الجماهير للكفاح المسلح ضد الانجليز ، ومن أجل ذلك أيدوا المفاوضات التى كانوا

---

(١) تقارير الأمن العام ـ ١ سرى سياسى ـ فى ١٩٤١/٥/١١ م ٠
(٢) تقارير الأمن العام ٩٠٠ سرى سياسى فى ١٩٤١/٥/٢١ م ٠
(٣) محمد حسين هيكل ـ المرجع السابق ص ٢٠٨ ٠
(٤) د٠ عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ١٣٠ ، د٠ رفعت السعيد ـ حسن البنا ٠
(٥) د٠ اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ١١٧ ٠

يدركون عدم جدواها ثم عادوا وعارضوها ، ووصفوا الذين يسيرون فى طريقها من زاوية الثقة بنوايا الانجليز بأنهم (مخدوعون) (١) ، كما وصفوا سياسة الانجليز بأنها تقوم على الغدر والخداع (٢) .

على أنه إذا كان هناك مايدعو للتأكيد بأن الإخوان قد اصطدموا بالانتداب البريطانى فى فلسطين (٣) فإنهم فى داخل مصر لم يكونوا دائما هم أبرز العناصر المعادية له ،وهناك شواهد كثيرة على وجود اتصالات بين زعماء الإخوان وبين الانجليز وإن كان هذا لايعنى بالضرورة التعاون بين الفريقين .وأكثر مايرد فى هذا المجال يتردد فى صحف اليسار فقد نقلت صحيفة الجماهير على لسان الدكتور ابراهيم حسن وكيل الجماعة بعد فصله منها سنة ١٩٤٧ أن البنا ومعه أحمد السكرى كانا على اتصال بالمستر كلايتون وغيره من أعضاء السفارة الانجليزية فى مصر لدراسة المصالح المشتركة بينهم وبين الإنجليز (٤) ، وبدأت هذه الاتصالات سنة ١٩٤١ واستمر البنا فى صلته بهم وخاصة المستر كلايتون الذى كان ملما باللغة العربية ، وأن السفارة الانجليزية قد اتصلت به عند وقوع حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ . (٥) وعلى أثر زيارة عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الجماعة لشرق الأردن فى صيف

---

(١) الاخوان المسلمون ـ ٢١ شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/١٤) « المخدوعون » بقلم صالح عشماوى ، ٩ ذى القعدة سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/١٠/٥) ـ « وتقدرون فتضحك الأقدار » بقلم صالح عشماوى ، ربيع أول سنة ١٣٦٦ ـ (١٩٤٧/٢/١٥) « الحرية الحمراء » بقلم صالح عشماوى ، ربيع أول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢) « نحن والانجليز » بقلم أحمد محمد حسن ، جمادى الثانى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/٢٤) « وقاحة ومغالطات بريطانيا » بقلم صالح عشماوى .

(٢) الاخوان المسلمون ٢٧ رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٢٤) « الى متى تخدعنا سياسة الانجليز » بقلم صالح عشماوى .

(٣) كامل الشريف ـ الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين ـ ص ٥٣ ـ ٥٥ .

(٤) لم تدلل مصادر البحث على صحة هذا الاتهام حيث لم تكن هناك مصالح مشتركة بين الفريقين .

(٥) الجماهير ـ ١٩٤٧/١٠/١٩ « قيادة الاخوان متصلة بالمستر كلايتون الممثل الرسمى للاستعمار فى مصر » .

سنة ١٩٤٧ بناء على دعوة من الملك عبد الله علقت صحيفة الجماهير على ذلك بأن الغرض من الزيارة هو إجراء اتصالات مع البريطانيين (١) .

على أن الجماعة ظلت على عدائها للانجليز ، وقد وضع البنا دعاء يتلى عقب كل صلاة يبين منه مدى هذا العداء « اللهم رب العالمين وأمان الخائفين ومذل المتكبرين وقاصم الجبارين تقبل دعاءنا وأجب نداءنا وإنلنا حقنا ورد علينا حريتنا واستقلالنا . اللهم إن هؤلاء الغاصبين من البريطانيين قد احتلوا أرضنا وجحدوا حقنا وطغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد ، اللهم فردعنا كيدهم وفرق جمعهم وخذهم ومن ناصرهم أو أعانهم أو هادنهم أخذ عزيز مقتدر . اللهم واجعل الدائرة عليهم وسق الوبال عليهم وأذل دولتهم وأذهب عن أرضك سلطانهم ولاتدع لهم سبيلا على أحد من المؤمنين »(٢) .

الإخوان والقصر :

كان اتصال الإخوان المسلمين بالقصر هو بداية اتصالها بالقوى السياسية ، ومن هنا يعتبر مشابها لتيار علماء الأزهر الذين لوحوا بالخلافة للملك فؤاد ، فعلى الرغم من أنها لم تلوح بها إلى الملك فؤاد حيث كانت مازالت فى بدايتها إلا أنها نادت بها لفاروق فى محاولة استغلال مابدا من ميل لديه للدين لصالح دعوتها (٣) .

وعن بداية هذه العلاقة يذكر الشيخ البنا فى مذكراته أنه فترة وجود الجماعة بالإسماعيلية وشى به البعض لدى السلطات واتهموه بالسب فى الذات الملكية ، وثبت من التحقيق بطلان التهمة وأن البنا كان يملى على طلبته موضوعات يثنى فيها على الملك ويعدد مآثره كما أنه دفع العمال يوم مرور

---

(١) الجماهير ـ ١٩٤٧/٦/٢٣ « الاخوان الاستعماريون » .
(٢) د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ١١٩ .
(٣) الاخوان المسلمون (١٣٥٦) ١٩٣٨/٣/١٨ « الخلافة جامعة للمسلمين موحدة لجهودهم » .

الملك بالإسماعيلية إلى تحيته وقال لهم : « لازم تذهبوا إلى الأرصفة وتحيوا الملك حتى يفهم الأجانب فى هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه ، فيزيد احترامنا عندهم » ، وكان ذلك دافعا لأن يكتب أحد رجال البوليس تقريرا بهذه المناسبة يقترح فيه تشجيع الحكومة للجماعة وتعميم فروعها فى البلاد لأن فى ذلك « خدمة للأمن والإصلاح » (١) :

وأمام ازدياد نشاط المبشرين رفعت الجماعة خطابا إلى الملك فؤاد سنة ١٩٣٣ تطلب فيه وضع حد لهذا النشاط ، واختتمت نداءها بكلمة (لا زلتم للاسلام ذخرا وللمسلمين حصناً »(٢) . وعندما مات فؤاد رثته صحيفة الإخوان بمقال كان الغرض من ورائه هو جذب عطف ولى عهده ـ الملك الجديد ـ فاروق ـ الذى كان يتولى رعايته رجل دينى هو الشيخ المراغى ـ على أسلوب الجماعة ودعوته للتمسك بالتقاليد الإسلامية التى كان كما ذكر المقال ـ يتحلى بها والده (٣) ، كما والت الصحيفة نشر عدة مقالات تدور حول هذا الغرض تصف فيها فاروق «بسمو النفس وعلو الهمة وأداء فرائض الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه»(٤)،وبالمربى والأستاذ والمثل الأعلى » (٥) . وكتب البنا يقول « إن ٣٠٠ مليون مسلم فى العالم تهفو أرواحهم إلى الملك الفاضل الذى يبايعهم على أن يكون حاميا للمصحف فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنودا للمصحف

---

(١) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ـ ص ٨٧ ؛ طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ص ٤٣ .

(٢) الاخوان المسلمون ـ العدد ٦ ـ ٢٧ ربيع أول ١٣٥٢ (١٩٣٣) « الى جلالة الملك » بقلم توفيق على حسن ؛ ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٤٦ .

(٣) الاخوان المسلمون ـ العدد ٤ (١٤ صفر سنة ١٣٥٥) (٥/٥/ ١٩٣٦) « مات الملك يحيا الملك » .

(٤) المصدر السابق ـ العدد ٦ (٢٨ صفر سنة ١٣٥٥) (٥/١٩/ ١٩٣٦) « الناس على دين ملوكهم » بقلم طاهر العربى .

(٥) المصدر السابق ـ العدد ١٠ ـ ١٩ ربيع أول ١٣٥٥ (٦/١٦/ ١٩٣٦) « جلالة الفاروق المثل الأعلى لأمته » بقلم طاهر العربى .

وأكبر الظن أن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك »(١) .

وفى التاسع والعشرين من يوليو ١٩٣٧ انتهت الوصاية على فاروق حيث بلغت سنه ثمانية عشر عاما قمرية وأصبح ملكا رسميا على البلاد وعقد الاخوان مؤتمرهم الرابع للاحتفال بهذه الذكرى وحشدوا عشرين ألفا أو يزيد — تشاركهم جماعة الشبان المسلمين — من فرق الرحالة « الجوالة » ووفود شعبهم فى الأقاليم وهتفوا بمبايعتهم للملك المعظم مع هتافات إسلامية، ولم يحدث مايعكر صفو المظاهرات (٢) . ويبدو أن هذه الأمور قد لقيت استحسانا عند الملك الشاب وبتزكية من المقربين إليه والممثلين فى المراغى وعلى ماهر ، يتضح ذلك من اقتراح الأمير محمد على إقامة حفل دينى بهذه المناسبة (٣) ، وقد أيدت صحيفة البلاغ هذه الدعوة حيث رأت أن من فوائدها« تثبيت مكانة مصر فى البلاد الإسلامية ،وهى مكانة نحب أن نرى وزراءنا حريصين عليها متمسكين بأهدابها ساعين إلى تقويتها لمصلحة مصر والاسلام »(٤) ومن الواضح أن المقربين من الملك قد أقنعوه بإمكانية الاعتماد على الجماعات الدينية والجماعات المعادية للوفد كمصر الفتاة — التى تطورت تطورا سريعا بشكل ينافس أغلبية الوفد فى الصراع التقليدى على السلطة بين القصر والوفد ، وكان ذلك هو السبب الذى دفع مصطفى النحاس زعيم الوفد إلى الاعتراض على هذه الحفلة بحجة أن ذلك « اقحام للدين

---

(١) الاخوان المسلمون (١٣٥٦) ١٩٣٧/٢/٩ (حامى المصحف) بقلم حسن البنا .

(٢) حسن البنا — مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢٥ — ٢٣٧ ؛ محمد حسين هيكل — مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ٣٤ ؛ د. رفعت السعيد — حسن البنا ص ٦٩ ؛ الرابطة العربية — ١٩٣٧/٤/١٤ ؛ ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٤٧ .

(٣) د. رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) د. عبد العظيم رمضان — تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ١ ص ٦٣ .

فيما ليس من شئونه »(١) وأن قبول الملك البيعة من الجماعات الدينية يعنى أنه « يتلقى سلطته أو بعضها من غير البرلمان » ، وخرجت مظاهرات وفدية تهتف « الشعب مع النحاس » فرد عليها الاخوان بمظاهرات تهتف « الله مع الملك » (٢) .

وجاء زواج الملك سنة ١٩٣٨ ليحدث مايعكر صفو العلاقات بين جماعة الاخوان والملك فقد اعتكفت عن المشاركة فى حفل الزواج لماحدث به من اختلاط ورقص وخمور فى وقت ينادونه فيه بأمير المؤمنين ، وألقت اللوم فى ذلك على الشيخ المراغى وطالبته بالحرص على اللقب وحض الملك والحكومة على تطبيق شريعة الاسلام ، لكن الجماعة مع ذلك أعلنت عن عدم تخليها عن تأييد الملك والسعى معه لتحقيق أمنية الخلافة(٣) .

وقد بدت من فاروق عدة مظاهر فسرت بمساعيه للخلافة كان من أهمها دعوة الزعماء العرب الذين جاءوا للقاهرة لحضور مؤتمر فلسطين ، ومخاطبته الشعوب الاسلامية فى الراديو بمناسبة شهر رمضان ، وإرساله لرئيس ديوانه على ماهر إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين ، وإمامته للناس فى صلاة الجمعة فى يوم كان فيه ولى عهد كل من الحجاز واليمن ، وهتف الناس عقب الصلاة به خليفة للمسلمين ، وقد لقيت هذه المظاهر ترحيبا لدى كل من جماعة الاخوان ومصر الفتاة(٤) .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) الأهرام ـ ١٩٣٧/١٢/٢٢ ؛ د. رفعت السعيد ـ المرجع السابق ص ١٠٧ .
(٣) الاخوان المسلمون ـ الاعداد ٣١،٣٠ فى ١٩٣٨/١/٢٨،٢١ «هدية الاخوان المسلمين الى عرش مصر » ، « الى الاستاذ الأكبر أهكذا تكون امارة المؤمنين ؟ » بقلم محمد الشافعى ، القلم الصريح ـ ١٩٣٩/٢/٢٣ مقال بعنوان (الخلافة الاسلامية) واشارت فيه الى أن المطالبة بالخلافة يقضى على المفاسد وعلى رأسها البغاء والخمور .
(٤) د. عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

أما عن المحيطين بالملك والذين كان على رأسهم على ماهر وعبد الرحمن عزام فكانوا يهدفون إلى تقوية السراى باستقطاب هذه القوى المضادة للوفد وليكسبا منها دعما لهما فى ميدان الدعوة للفكرة العربية والتى لم تكن لتتنافى وفكر هذه الجماعات ، وقد استغل البنا هذه الميول وسار فى طريق تقوية جماعته ، ونشرت جريدة الاخوان فى هذه الفترة عدة مقالات لكتاب تابعين لديوان الملك وقد لقب أحدهم نفسه « بالمحرر العربى بالديوان الملكى الاسلامى »(١) .

وأثناء وجود على ماهر فى مؤتمر لندن تمكن البندارى من تأكيدمركزه فى الديوان الملكى بتأييد من جماعة مصر الفتاة ، وقد وقفت جماعة الاخوان مع على ماهر فى صراعه مع البندارى ، وكان انتصار على ماهر انتصارا للاخوان وهزيمة لمصر الفتاة ، وكان تولى على ماهر لرئاسةالوزارة تتويجا لهذا الانتصار فقد نعم الاخوان بعديد من الامتيازات وحرية الحركة والتوسع فى ظل هذه الوزارة، الأمر الذىدفعهم لأن يعرضوا على على ماهر إمكانية اشتراكهم فى أعمال الجيش المرابط والشئون الاجتماعية وهما المنصبان اللذان استحدثهما على ماهر فى وزارته(٢) . وكان الاخوان قريبى عهد بالخروج إلى المعتركالسياسى ، فدعوا إلى إلغاءالأحزاب السياسية واستعدوا لخصومتها لكنهم فى الوقت نفسه أكدوا استمرار علاقتهم بالقصر الذى لقى فى دعوتهم استحسانا لما ستؤدى إليه من توسيع سلطانه ، فتنشر جريدة النذير فى عددها الأول ما يؤكد ذلك حيث يقول البنا فى نهاية المقال الافتتاحى « وإن لنا فى جلالة الملك المسلم أيده الله أملا محققا »(٣) .

---

(١) الاخوان المسلمون ــ الاعداد ٥٩/ ٦٠ فى ٩/٩/١٩٣٨ وصاحب هذا التوقيع هو « عبد الله بك عفيفى » كما نشرت عدة مقالات عن تاريخ الاسلام والأدب الاسلامى ،

Christina Harris: Nationalism and Revolution in Egypt. P. 178.

(٢) حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٨١ . د. عبد العظيم رمضان المرجع السابق ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٣) النذير ــ ٣٠ ربيع أول سنة ١٣٥٧ هـ ١/٦/١٩٣٨ « الى الأمام دائما ــ الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة ــ أيها الاخوان تجهزوا » بقلم حسن البنا ، ــ د. عبد العظيم رمضان ــ المرجع السابق ص ٣١٣ ، طارق البشرى ــ المرجع السابق ص ٤٨ ، محمد شوقى زكى ــ الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى ص ١٨ .

وكان من الطبيعي أن تثير هذه الأمور حفيظة الأحزاب السياسية وعلى رأسها الوفد حيث اعتبروا أن موقف الاخوان كان دافعاً لفاروق للاعتداء على الدستور ، والذى بدا فى التعديل الوزارى فى وزارة محمد محمود ، وكذلك بإعلان فاروق فى الاذاعة بمناسبة عيد الهجرة توليه لزمام الأمور(١) وقد كتب العقاد مقالا فى جريدة الدستور قال فيه إن الاعتداء على الدستور والديموقراطية هى عمالة من جانب جماعات دينية للمحور والقصر وأن ذلك هدم للاسلام(٢) .

واستمرت جماعة الاخوان فى محاولة استغلال ما يبدو فى سياستها من ولاء للقصر فى محاولة لتحقيق بعض أهدافها ، ففى الوقت الذى تظهر فيه العداء للوفد لاعتراضه على تخليد ذكرى الملك فؤاد ، وكذلك فى تأييدها فكرة وقف الدستور والبرلمان — وهو أمر يتفق وسياستها — ، وكذلك فى اشتراكها بجوالتها فى استقبال الملك على محطات القطـار لتحيته ، نجدها تعترض على اشتراك الجيش الانجليزى مع الجيش المصرى فى الاحتفال بمقدم مولود للملك وتهاجم قيادة الجيش ، وتنتقد المظاهر التى تتنافى مع تعاليم الاسلام وتطالب الملك بإلغائها(٣) .

---

(١) مصر الفتاة — ١٩٣٩/٢/٢٧ ، النذير — ٦ ربيع ثان سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨/٦/٧م «الى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول» بقلم حسن البنا، نفس المصدر — ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ ، د. رفعت السعيد حسن البنـا ص ١٠٨ .

(٢) الدستور — ١٩٣٩/٧/٢٧ .

(٣) النذير — ١٩ جمـادى الثـانى سنة ١٣٥٧ هـ اغسـطس ١٩٣٨ « اذهبوا ودستوركم فالرسول زعيم الأمة والقرآن دستورها » بقلم صالح عشماوى ، نفس المصدر ١٥ رمضان سنة ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨) « الفاروق يحيى سنة الخلفاء الراشدين ، نفس المصدر — ٤ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ يناير ١٩٣٩ ، نفس المصدر — ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧ نوفمبر ١٩٣٨ « حول البشرى الملكية تبجح الانجليز وجبن الوزراء المصريين » بقلم صالح عشماوى، نفس المصدر — ٨ محرم سنة ١٣٥٨ هـ (فبراير ١٩٣٩) « ملك يدعو وشعب يجيب — الى جلالة الملك الصالح فاروق الأول من الاخوان المسلمين » بقلم حسن البنا ، انظر أيضا : د. اسحاق الحسينى .

وقد سبقت الاشارة إلى تأييد الاخوان لموقف القصر وعلى ماهر فى عدم اشراك مصر فى الحرب الثانية وكذلك فى الميل تجاه المحور(١) ، وكذلك موقف السراى إلى جانب البنا فى السعى لإعادته إلى القاهرة بعد أن نقلته وزارة حسين سرى - بوحى من الانجليز - إلى الصعيد فضلا عن تدخلها للافراج عنه ووكيله بعد اعتقالها سنة ١٩٤١(٢) . وفى الوقت الذى واجهت فيه الجماعة هذه المحنة فى ظل هذه الوزارة كان على ماهر قد أبعد عن القصر وعزام باشا فصل من منصبه وعزيز المصرى أحيل للتقاعد ، ويدل ذلك على أن بريطانيا كانت وراء هـذه الأحداث لإضعاف الجنـاح الموالى للمحور ، كمـا يدل على أنه كان هناك توافق بين سياسة الاخوان وهؤلاء(٣) ورغم هذه الضغوط من جانب بريطانيا فقد استمرت علاقة الاخوان بالقصر على ما هى عليه ، فتنشر مجلة الاخوان المسلمين التى أعيد نشرها فى أغسطس ١٩٤٢ صورة الملك على غلاف عددها الأول ، وتنشر فى عددها الثانى نبأ عن ذهاب وفد من الجماعة إلى الملك على رأسه المرشد العام ليقدم العدد الأول من المجلة إلى (صاحب الجلالة الملك المحبوب أيده الله)(٤) ، وكررت المجلة نشر صورة فاروق بلحيته وإلى جانبه شيخ الأزهر(٥) وسارت جماعة شباب محمد - المنشقة - فى نفس تيار الاخوان من حيث العلاقة بالقصر ، فنشرت جريدة النذير - لسان حال هذه الجماعة - بمناسبة الاحتفال بذكرى الفاروق عمر بن الخطاب ما يعبر عن أملها فى أن يعيد الفاروق - الملك - عهد ابن الخطاب ولقبه (بأمير المؤمنين)(٦) ، كما دعت الجماعة الملك لحل

---

(١) Kirk. George, The Middle East in the war. P. 33.
د. صلاح العقاد - العرب والحرب العالمية الثانية ص ٢٢ .

(٢) تقارير الأمـن العـام - محفظة ٢٤/١٨٣/١٨٦ وثيقة ٤٣ فى ٣٠/١٠/١٩٤١ .

(٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص - ٥٦ - ٥٨ .

(٤) الاخوان المسلمون - ١٧ شعبان سنة ١٣٦١ هـ (٢٩/٨/١٩٤٢) والعدد التالى ، وللعلم فقد كانت تصدر مرتين فى الشهر .

(٥) نفس المصدر - فى ٢٣/١/١٩٤٣ . ١٤/٢/١٩٤٥ ، ١٦/٨/١٩٤٥ .

(٦) النذير - ١٤ محرم سنة ١٣٦٤ هـ (يناير ١٩٤٥) .

الأحزاب السياسية وفرض الزكاة وإقامة الحدود الشرعية وإعادة المرأة إلى البيت وجعل التعليم الدينى أساسا للتربية(١) .

ويبدو أن البنا بهذه السياسة كان يهدف إلى تجنيب جماعته أى عمل عدائى من قبل القصر ، كما أنه كان يهدف إلى تحقيق بعض أهدافه المرحلية الأمر الذى يدل عليه عدم توضيحه لأبعاد وتفاصيل نظام الحكم الاسلامى الذى تهدف إليه جماعته والذى كان يثير الريبة لدى الملك ، كما أدرك الملك أن الاخوان يستغلون تقربهم إليه لتحقيق أهدافهم وأنهم يخدعونه ، وتؤكد رواية السادات عن يوسف رشاد الذى حاول تصفية العلاقة بين الملك والبنا ونقله - أى يوسف رشاد - للملك ما يؤكد إخلاص البنا له فعلق الملك على ذلك بقوله (لقد خدعك حسن البنا)(٢) .

وعن علاقة الاخوان بالملك بعد الحرب الثانية يقول البنا فى رسالته (نحو النور) : « والآن وقد وضع النضال السياسى أوزاره إلى حين ، وأصبحتم تستقبلون بالأمة عهدا جديدا ، فإنكم سترون أمامكم طريقين كل منهما يهيب بكم أن توجهوا الأمة وجهته وتسلكوا بها سبيله ، ولكل منهما خواصه ومميزاته وآثاره ونتائجه ودعاته ومروجوه . . فأما الأول فطريق الاسلام وأصوله وقواعده وحضارته ومدنيته ، وأما الثانى فطريق الغرب ومظاهر حياته ونظمها ومناهجها.وعقيدتنا أن الطريق الأول طريق الإسلام وقواعده وأصوله هو الطريق الوحيد الذى يجب أن يسلك وأن توجه إليه الأمة الحاضرة والمستقبلة(٣)» . وفى الوقت الذى استمرت فيـــه علاقة

---

(١) نفس المصدر - ٢٦ ربيع أول سنة ١٣٦٥ (مارس ١٩٤٦) .
(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٦ ، ٩٧ ، أنور السادات - صفحات مجهولة ص ٩٩ . د. اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٢١٣ ، ٢١٤ .
(٣) رسائل الامام الشهيد - رسالة نحو النور ص ١٦٦ .

الإخوان حسنة بالقصر الأمر الذى يدل عليه احتفالهم بعيد جلوسه(١) ، لقيت سياستهم تجاه حكومتى صدقى والنقراشى استحسانا لدى القصر ، فيدعى البنا لأول مرة على وليمة ملكية فى القصر(٢) .

على أن هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا بعد الحرب حيث كان الملك يدرك دهاء البنا ؛ فقد كان فاروق أحرص على ملكه من أن يترك هذه الجماعة تقوى حتى تصبح خطرا عليه ، وكان من الواضح أن فاروق قد حسن علاقته بهم كى يضرب بهم الوفديين لما لهم من شعبية تنافس شعبية الوفد ، فلما رأى الإخوان يكسبون شعبية ويملكون قوة عسكرية خاصة بهم أخذت العلاقات تتوتر بين الفريقين(٣) ، وبلغ التوتر ذروته أثناء حرب فلسطين وما ظهر خلالها من أن للاخوان قوة عسكرية يخشى بأسها، لذلك أيد سياسة النقراشى الرامية إلى حلهم(٤) ، كما أعرب عن ارتياحه لاغتيال الشيخ حسن البنا(٥) .

الإخوان والأحزاب البرلمانية :

على الرغم من أن الاتجاه العام لجماعة الاخوان المسلمين كان لا يتمشى مع دستور سنة ١٩٢٣ ، إلا أنهم أرادوا أن يوفقوا بين المبادىء العامة التى جاء بها هذا الدستور وبين المبادىء الاسلامية قائلين بوجود تطابق

---

(١) د. رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ١١٤ . الاخوان المسلمون ـ الاعداد ١٠٠ و ١٠٤ فى ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٤/٣٠) ، ١ رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١) وكانت جريدة الاخوان قد نشرت القرار الذى أصدرته جماعة شباب محمد بمبايعة الملك خليفة للمسلمين والتى دعت فيه كافة الجماعات الاسلامية والأزهر لمبايعته بالخلافة وطالبته فى نفس القرار بالاعداد للجهاد والدعوة له فى مؤتمر عام فى موسم الحج . العدد ٧٢ فى ٨ شوال سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥/٩/١٤) .

(٢) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٩٨ ، د. رفعت السعيد ـ المرجع السابق ص ١١٤ .

(٣) د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٢١٤ .

(٤) ريتشاد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٩٨ .

(٥) الأهرام ـ ١٩٥٤/٥/٣٠ .

بين هذه المبادىء وبين روح الدستور وليس فى تفاصيله ، فيقول البنا إن مبادىء الحكم الدستورى « تنطبق انطباقاً كاملا على تعاليم الاسلام ونظمه وقواعده فى شكل الحكم » لكونهما يهدفان إلى « المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة ، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال ، وبيان حدود كل سلطة من السلطات » ، وأن « نظام الحكم الدستورى هو أقرب نظم الحكم القائمة فى العالم كله إلى الاسلام » وهم « لا يعدلون به نظاما آخر »(١) . ومع ذلك فقد أعلن الاخوان اعتراضهم على نصوص الدستور المصرى لأنها كانت فى نظرهم غامضة مبهمة تحتاج إلى وضوح وتحديد وبيان ، وكذلك طريقة تنفيذه التى « جنت منها الأمة الأضرار لا المنافع » وأنها « فى حاجة إلى تحوير وتعديل يحقق المقصود ويفى بالغاية »(٢) .

وكذلك فقد شمل اعتراضهم القانون الوضعى فأعلنوا أنهم (لا يوافقون عليه ولا يرضونه بحال ، وسيعملون بكل سبيل على أن يحل محله التشريع الاسلامى » ، وفسروا ذلك بأن هذا القانون يصطدم بتعاليم الدين بل ويصطدم بالدستور الوضعى نفسه الذى قرر أن دين الدولة هو الاسلام ، وضرب البنا مثلا على ذلك الصدام بأن الاسلام يحرم الزنا والربا والخمور وهى أمور يبيحها هذا القانون فهل يطيع المسلم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أم يطيع قانون الحكومة ؟ (٣) . ويرى البعض فى ذلك أن الاخوان قد فهموا من نص الدستور الذى يقر أن دين الدولة هو الاسلام فهما خاصا يلزم بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية وهذا ليس صحيحا ، كما أن

---

(١) حسن البنا ـ مجموعة رسائل الامام الشهيد ـ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، طارق البشرى ـ الحركة السياسية ص ٥٦ ، د. رفعت السعيد . حسن البنا ص ٩٠ ، د. عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٣١٢ .

(٣) حسن البنا ـ مجموعة رسائل الامام الشهيد ـ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، القلم الصريح ـ ١٩٣٩/١/١٢ « التشريع الاسلامى » بقلم محمد فكرى شحاته .

البعض الآخر كان يرى أن المسلم بامكانه أن يمتنع – إذا آمن بدينه – عن المحرمات حتى ولو كان القانون السائد يبيحها ، وأنه يقبل عليها – إذا ضعف إيمانه – ولو حرمها القانون ، لكن الاخوان كانوا يرون ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية حتى يكون فى حدودها زجر للنفوس الضعيفة فتحقق التكامل بين إيمان الفرد وشريعة الدولة .

أما عن موقفهم – أى الاخوان – من الحياة النيابية فقالوا إنهم « لا يعترضون على حكم الشورى النيابى من حيث فإن الاسلام قد وضع الأساس للشورى وللتناصح ولحرية الرأى ولسلطة الأمة ولتبعة الحكام وهى أركان الدساتير العصرية ولكن الذى نعترض عليه هذه الشكليات الفارغة التقليدية التى جربناها عشرين عاما فلم نجد منها إلا الفرقة والخلاف ؛ نريد تعديلات فى النصوص توفق بين تعاليم الاسلام وما نحن عليه وتخلصنا من هذا البلاء الداهم الذى وقعنا فيه من جراء تقليد الغرب من غير تبصر ولا تقدير لعواقب الأمور – نسأل الفقهاء الدستوريين هلا : يكون المعنى النيابى قائماً صحيحاً إذا وضع للانتخابات ولمحاسبة الحكام غير هذه الحزبية المفرقة ؟ ووضع للبرلمان نظام غير نظام المجلسين ؟ وهل البلاد التى فيها الأحزاب والمجالس وتغيير نظام الانتخاب ليست بلاداً دستورية نيابية ؟ وسنسألهم أيضا : هل لو عدلنا المادة الثانية فى الدستور المصرى مادة حرية الاعتقاد فأضفنا إلى ذلك ما أضفناه لمادة حرية الرأى من أن ذلك مقيد بالقوانين والنظم الموضوعة حتى يخرج منها المرتد فهلا يكون محمياً بالدستور ، هل إذا فعلنا ذلك يكون ذلك تغييرا لنظام الحكم النيابى وقلبا له ؟ »(١) :

---

(١) النذير ذى القعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) الدستور والقرآن بقلم حسن البنـا .

وبذلك حدد الاخوان موقفهم من الدستور والقانون والحياة النيابية ، فحينما عرض الاخوان مطالبهم الخمسين كمناهج للاصلاح سنة ١٩٣٧ طالبوا - بعد القضاء على الحزبية - باصلاح القانون حتى يتفق مع التشريع الاسلامى خصوصا فى الجنايات والحدود (١) وأعلنوا أنهم سيظلون يطالبون بذلك حتى يتحقق أو يموتوا دونه (٢) ووصفت (النذير) الدستور المصرى بأنه (ثوب أجنبى) لا (ثوب فضفاض) وأنه لا يناسب عادات وتقاليد المصريين ولا ينسجم مع ميولهم ، وطالبوا باقتباس نظام ودستور غيره من الاسلام (٣) ، - وأرجعوا ذلك إلى أسلوب التطبيق فى مصر حيث إن مطبقيه ليسوا جادين فى الالتزام بما نص عليه فى المادة (١٤٩) والتى تنص على أن دين الدولة هو الاسلام وأنهم بذلك يعبثون ويلهون ويخدعون الشعب بمثل هذا النص ، وبالتالى فإن مهمتهم هى «إيقاظ الفكرة الاسلامية النائمة فى نفس الشعب المسلم حتى يعرف حقه ويحرص على دينه وعلى إرادته على حكامه فينزلون عليها ولا يجدون مناصا من تحقيقها فيكون الدين الرسمى للدولة هو الاسلام » (٤) . وحينما وعد رئيس الوزراء - محمد محمود باشا - نقابة المحامين بالنظر فى إعلان الشريعة الاسلامية قالت النذير إن الشريعة الاسلامية لا تحتل المقام الأول عنده وأن الوزراء أقرب الناس إلى الفساد وبالتالى اعتبرت وعده كلاما لا عملا (٥) وعارض البنا وجود عنصر أجنبى

---

(١) الاخوان المسلمون - ٢٢ شوال سنة ١٣٥٥ (١٩٣٧/١/٥) .

(٢) النذير - ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) « أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » بقلم حسن البنا .

(٣) النذير - ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ (اغسطس ١٩٣٨) « أيها الزعماء اذهبوا بدستوركم فالرسول زعيم الأمة والقرآن دستورها » بقلم صالح عشماوى .

(٤) النذير - ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) « الدستور والقرآن » بقلم حسن البنا .

(٥) النذير - ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) « مقام الشريعة الاسلامية فى مصر الاسلامية - مهداة الى رفعة رئيس الوزراء » بقلم حسن البنا » .

وهو المستر لامبير فى لجنة تعديل القانون' وأيدت الاخوان الآراء المطالبة بوضع عنصر أزهرى وأكدت أن الشريعة الاسلامية لن تضير الأجانب « وحتى إذا لم ينل ذلك رضاهم فلا يجب أن يغير من شريعتنا شيء » (١).

ورغم اعتراف الجماعة بأن الدستور المصرى « ثوب أجنبى » فقد أعربت عن أنها لا تنكر الاحترام الواجب له « باعتباره نظام الحكم المقرر فى مصر ولا أن تحاول الطعن عليه أو إثارة الناس ضده وحضهم على كراهيته، وما كان لها أن تفعل ذلك وهى جماعة مؤمنة مخلصة تعلم أن إهاجة العامة ثورة وأن الثورة فتنة وأن كل فتنة فى النار » ، ولكنها أعلنت أنها ستسعى بالطر - ـنية لإلغاء البغاء واغلاق حانات الخمور ومحال الميسر وغيرها من كل ما يحرمه الشرع الحنيف (٢) . ولم يكن موقف الاخوان من الدستور مناورة تتقى بها خصومة الأحزاب السياسية' حيث كان عداؤهم ونقدهم لهذه الأحزاب فى الحكم وخارجه واضحا كما سنوضح فيما بعد وإنما كان أسلوب علاج مرحلى يصل بالدستور إلى روحه السليم الذى أعلنوا أنه لا يتعارض وروح النظام الاسلامى ، ولهذا قرر الاخوان فى المؤتمر السادس المنعقد فى القاهرة سنة ١٣٦١ هـ اشتراكهم فى انتخابات مجلس النواب حيث اعتبروا أن البرلمان « ليس وقفا على أصوات دعاة السياسة الحزبية لكنه منبر الأمة يسمع فيه كل فكرة صالحة ويصدر عنه كل توجيه سليم يعبر عن رغبات الشعب أو يؤدى إلى توجيهه توجيها صالحا نافعا وأنه لا يجب أن يخفت صوت دعوتهم فى وقت تعلو فيه الأصوات حيث لا قيام للباطل

---

(١) النذير ــ ١٧ ربيع ثان سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/٥) « الشريعة الاسلامية وتغيير القضاء فى مجلس النواب » بقلم حسن البنا . نفس المصدر ٢٤ ربيع ثان سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/١٢) « الاخوان المسلمون يكرمون من يدافع عن دين الله » بقلم أحمد السكرى .

(٢) النذير ــ ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) « الاخوان المسلمون والدستور المصرى » بقلم صالح عشماوى ، د. محمد حسين هيكل ــ مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ٩٠ .

إلا فى غفلة الحق (١) . وبذلك نستطيع القول إن سلوك الاخوان العملى كان ينم عن عدم الرضا عن الدستور فضلا عن رفضهم للنظام البرلمانى والقانون الوضعى والحياة الحزبية .

* * *

وننتقل إلى علاقة الجماعة بالأحزاب البرلمانية ونقصد بها - الوفديين - الدستوريين - السعديين - الكتلة - والحزب الوطنى (٢) فتحتل الخصومة بين الاخوان والوفد صدارة الصراع الذى قام بين هذه الجماعة والأحزاب السياسية فى مصر ، وينحصر جوهر هذا الصراع فى عدة نقاط هى :

أولا : إن الوفد - والأحزاب البرلمانية المتفرعة عنه - قام لتطبيق تجربة النظام الديمقراطى الليبرالى وهو النظام الذى عارضته كافة الجماعات الاسلامية والقوى الدينية وعلى رأسها جماعة الاخوان ، وتحمل النظام ومطبقيه مسئولية الفساد العام الذى حل بالمجتمع المصرى على ضوء ماسبق توضيحه (٣) - بل ان البنا لم يعترف بقيادة الوفد لثورة الشعب المصرى سنة ١٩١٩ وما بعدها - واعتبرتهم « زعماء خلقتهم الظروف أرادوا أن يستعجلوا النتائج قبل الوسائل وخدعتهم غرارتهم بقيادة الشعوب ومكائد السياسة فظنوا السراب ماء وجروا وراءه حتى إذا جاءوه لم يجدوا شيئا بعد انفاق الجهد وتضحية الوقت وفناء الزاد فاضطروا إلى الرجوع من حيث بدءوا وتقهقروا ولم

---

(١) النذير - ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١١/٤) « لماذا يشترك الاخوان فى انتخابات مجلس النواب » بقلم حسن البنا .

(٢) لم يكن هناك موقف واضح بين الاخوان وحزبى الاتحاد والشعب حيث ان هذين الحزبين لم يكن لهما تأثير واضح على مسيرة الحركة السياسية أو منهج فكرى .

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع موقف الاخوان من النظام الديمقراطى الليبرالى فى الفصل الثالث من هذا البحث ، وانظر - الوفد المصرى - ٦ محرم ١٣٥٧ هـ - (١٩٣٨/٣/٤) « امتحان الديمقراطية » بقلم فؤاد شمس .

يتقدموا وخسروا ولم يربحوا (١) ، وبالتالى لم تعر أى اهتمام للمكاسب الدستورية التى ناضلت من أجلها هذه الأحزاب .

ثانياً : إن الوفد والأحرار الدستوريين قد أيدوا الدعوة للقومية المصرية دون العربية أو الاسلامية وهو التيار الذى تصدت له الهيئات والجماعات الاسلامية (٢) .

ثالثاً : إن الاخوان مع إيمانهم بالدستور والحياة النيابية كانوا يؤمنون بنظام الحزب الواحد فى ذلك الوقت وبالتالى كان أول مطلب من مطالبهم من أجل الاصلاح هو الغاء الأحزاب لتوحيد الجهود (٣) ، وإذا كان ذلك المطلب قد التقى مع رغبة السراى والقوى المعادية للوفد بل وكان من أهم عوامل التقارب بين الجماعة والقصر وهذه القوى إلا أنه مطلب نابع من مبادئ الجماعة التى أيدت النظام الديمقراطى واقتصر هجومها على التجربة الديمقراطية فى مصر حينئذ لما تخللها من ثغرات فى الدستور والتطبيق ، كما أن عداءها لم يكن موجها للوفد بعينه بل إلى كافة الأحزاب السياسية ، وقد رد حسن البنا على ذلك بقوله :

« يظن رجال بعض الأحزاب أننا إنما نقصد بهذه التعاليم هدم حزبهم خدمة لغيره من الأحزاب وجريا وراء منفعة خاصة ، وليس أدل على خطأ هذه النظرة من أن هذا الوهم قد سرى إلى نفوس الأحزاب جميعا ، فكثير

---

(١) حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٧ ، طارق البشرى المرجع السابق ص ٤٧ والنذير – ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٩٤ – حيث هاجمت الصحيفة التى كانت لسان حال شباب محمد – سعد زغلول واعتبرته عدوا للوطنيـة .

(٢) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثالث مـن هذا البحث .

(٣) الاخوان المسلمون – ٢٢ شوال سنة ١٣٥٥ (١٩٣٧/١/٥) ، النذير – ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ .

من رجال الوفد يتهم الاخوان المسلمين بأنهم يعملون لمحاربته وبأنه هو وحده المقصود بهذه النعوت والأوصاف ، وبأن الاخوان إنما يحملون الناس على محاربته والانفضاض عنه ، وبأنهم إنما يقصدون بذلك خدمة الحكومة وتقوية الأحزاب الممثلة فيها في الوقت الذى نسمع فيه هذه التهمة بعينها من أحزاب الحكومة أيضا . فهل هناك دليل أصدق من هذا على أن الاخوان يقفون من الجميع موقفا واحدا يصدرون فيه عن عقيدتهم ويعملون فيه بوحى من ضمائرهم وإيمانهم (١) ومن هنا ينبغى تفسير ما تشير اليه بعض الكتب من أن الاخوان قد بدأ تأييدهم لإلغاء وزارة صدقى الأولى للدستور من مطلق موقفهم من الدستور الذى يدافع عنه الوفد لا من الوفد كحزب .

وعلى العموم فقد بدأت الجماعة علاقتها المهادنة بحكومات الوفد سنة ١٩٣٦ — حينما أملت أن تقوم حكومة النحاس بوقف مشروع ترجمة القرآن الذى بدأته وزارة على ماهر السابقة لها كما طالبت الحكومة الوفدية بجعل التعليم الدينى أساسا لمناهج التعليم (٢) . وكان أول لوم من جانب الجماعة للوفد على أثر تصريح النحاس باشا لوكالة الأناضول التلغرافية بالقاهرة والتى أبدى فيها إعجابه بكمال أتاتورك وطالبته الجماعة بإصدار تصريح آخر يعدل فيه عن هذا الإعجاب (٣) . وأتبعت الجماعة ذلك بهجوم على الوفد على أثر التوقيع على معاهدة سنة ١٩٣٦ وأعربت صحيفة الجماعة عن رغبتها فى تعديل بل تبديل هذه المعاهدة (٤) ، وقالوا إن الوفد بهذه المعاهدة قد خدع المصريين وأن مصر لم تستقل حقيقة وأن على أبنائها أن يجاهدوا من أجل استقلال حقيقى (٥) . كما هاجمت الجماعة حزب الوفد حينما اعترض قادته على تطبيق

---

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد — رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨٩ — ٢٩١ .
(٢) الاخوان المسلمون — ٢٨ صفر سنة ١٣٥٥ (١٩٣٦/٥/١٩) .
(٣) المصدر السابق — ٢ ربيع الثانى ١٣٥٥ (١٩٣٦/٦/٢٣) .
(٤) النذير — ١٠ رجب سنة ١٣٥٧ (أكتوبر ١٩٣٨) .
(٥) نفس المصدر — ١٠ رجب ١٣٥٧ (أكتوبر ١٩٣٨) « مصر فى العالم السياسى فلتعمل لاستقلالها » . بقلم د. محمود صالح .

الشريعة الاسلامية لأنها لا ترضى الأجانب وأن المطالبة بها فى هذا الوقت تعويق لسير مؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية (١) . واحتدت الجماعة فى هجومها على الوفد حينما طالب مصطفى النحاس الأمة بمزيد من التضحية لمواجهة أحداث المستقبل فطالبته الجماعة بتحديد موضع التضحية قبل المطالبة بها وقالت « إن التضحية إذا كانت ستبذل فى الخصومة الحزبية فهى جريمة وتصبح فى صالح الاحتلال » (٢) .

كما أن الجماعة قد وقفت بجانب السراى حينما هاجمها رئيس الوفد أثناء وزارة محمد محمود(٣) ، مما جلب عليها حملة شديدة قامت بها جريدة (الوفد المصرى) وفجرت قضية تعتبر من أهم ملامح الخلاف بين الوفد والجماعة، تلك هى قضية الفصل بين الدين والدولة وأن الدين لا حق له فى الدخول فى السياسة ، وشملت الجريدة بهجومها شيخ الأزهر المراغى واتهمته بأنه بإدخاله الدين فى السياسة لا يفهم شيئا من أمور الدين ولا يراعى وجود الأقباط ويريد تفرقة كلمة الأمة (٤) ، وقد ردت جريدة الاخوان (النذير) على هذه الحملة ووصفت زعماء الوفد بأقذع الأوصاف التى يصورها بيت من الشعر جاء فى مقال رئيس تحرير الجريدة :

قوم إذا صفع النعال وجوههم
شكت النعال لأى ذنب تصفع (٥)

---

(١) نفس المصدر ـ ٦ جمادى الأولى ١٣٥٧ (اغسطس ١٩٣٨) .

(٢) النذير ـ ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) « اننا على اتم استعداد لبذل ضحايا أخرى » بقلم حسن البنا .

(٣) المصدر السابق ـ ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨)

(٤) الوفد المصرى ـ ٤ محرم ١٣٥٧ (١٩٣٨/٣/٦) « الشيخ المراغى منغمس فى السياسة الحزبية العنيفة » بقلم محمد توفيق دياب .

(٥) النذير فى ٥ جمادى الثانى ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨) « الاخوان بين السياسة والدين » بقلم حسن البنا ؛ نفس المصدر ١٢ جمادى الثانى ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨) «الاسلام بين انصاره وخصومه . ويل للمغلوب ـ مهداة لجريدة المصرى ولمكرم عبيد ورئيسه » بقلم صالح عشماوى .

وكانت هذه المعركة الصحفية إعلانا بعدم إمكانية حدوث صلح بين الفريقين، وإن كان البنا بدهائه قدحاول تهدئة الموقف بإعلان استنكاره لمقال رئيس تحرير جريدته وتعمد نشر ذلك الاستنكار فى العددالتالى (١). وسار البنا فى طريق تهدئة الموقف مع الوفد حينما أعرب عن شكره على قرارى الوفد الخاصين بفلسطين ، وأعرب فى نفس المقال أنه وجماعته لا يضمرون الشر لأحد وليس بينه وبين الوفد أية خصومة ، وقال إن الوفدبصفته حزب الأغلبية ينبغى أن ينتصر لمبادئ الاسلام(٢) .

وتعود الجماعة لتقف بجانب السراى ضد الوفد مرحبة بفكرة وقف الدستور وفض البرلمان معلنة بذلك الهجوم على الوفد وعلى رئيس الحزب السعدى الدكتور أحمد ماهر الذى أعلن أنه سينضم للنحاس إذا حدث ذلك ، (٣) ورفعت الجماعة مذكرة إلى رؤساء الأحزاب السياسية تطالبها بالوحدة إذا كانت جميعها متفقة على تحقيق مصلحة البلاد وأنهاستتغلب على الخصومةوالخلاف إذا قبلت هذا الاقتراح (٤)وقد ردت جريدة المصرى على هذه الدعوة ووصفتها بأنها دعوة فاجرة إلى الخيانة وقتل شخصية الانسان(٥). وردت جريدةالنذير عليها بضرب أمثلة عن الوحدة فى الحياة النيابية

---

(١) النذير ـ ١٩ جمادى الثانى ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨) « حول مقال الاسلام بين أنصاره وخصومه » بقلم حسن البنا ؛ ونشرت النذير تعليقا ثانيا حول ذلك المقال تثبت فيه امكانية الاختلاف فى الرأى حتى مع المرشد العام وذلك دليل حرية الرأى فى الجماعة . النذير ٣ رجب ١٣٥٧ .

(٢) نفس المصدر ـ ٢٦ جمادى الثانى ١٣٥٧ هـ (سبتمبر ١٩٣٨) « الى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس رئيس الوفد المصرى » بقلم حسن البنا .

(٣) النذير ـ فى ١٩ جمادى الثانى ، ١٠ رجب ١٣٥٧ (سبتمبر واكتوبر ١٩٣٨) « قد أثبتت الأيام فساد الحزبية ويجب حل الأحزاب وتطهير الأمة من أدرانها ـ الزعماء فى مصر أسوأ قدوة للشعب » بقلم عبد العزيز الزهيرى .

(٤) النذير ـ ١٤ ربيع ثان ١٣٥٧ (يونيه ١٩٣٨) « مذكرة الاخوان المسلمين الى رؤساء الأحزاب السياسية » بقلم حسن البنا .

(٥) المصرى ـ ٣٠ رمضان ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) .

فى عصر صدر الاسلام(١) وتقف الجماعة مع وزارة الدستوريين برئاسة محمد محمود نفس موقفها من الوفد وهو موقف يتأرجح بين الهجوم والمهادنة يعبر عنه حسن البنا بقوله « أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما » (٢) على أن ذلك لا ينم عن اللا مبدئية بقدر ما كان دلالة على حنكة سياسية وعلى عدم ثقة بالوعود التى أسرف فيها الوزراء والتى كانت سرعان ما تتبخر بانتهاء المواقف والأحداث ، ويتضح ذلك فيما نشرته جريدة الاخوان عن محمد محمود وأنه كان قبل الحكم « مسلما متطرفا يقسم جهد أيمانه أن لو ألقيت إليه مقاليد الأمور ليخدمن الاسلام وليرفعن شأن المسلمين » وبعد أن تولى الوزارة « خلع رداء الاسلام » و « خيب ظن الناس وتقرب إلى الانجليز واليهود » (٣) ، ووحدت الجماعة بين الدستوريين والوفد فى المنهج ووصفت الزعماء فى الحزبين بأنهم « تربوا فى أحضان الاستعمار وتعودوا الخضوع والاستسلام » (٤) . وفى نفس الوقت الذى تمتدح فيه صحف الاخوان كلمة محمد محمود بشأن فلسطين فى مؤتمر لندن تعود لتمتدح على ماهر باشا الذى لاح فى الأفق السياسى سعيه لرئاسة الحكومة مطالبة رئيس الوزراء الدستورى بالتخلى له عن الحكم (٥) ، وكان ذلك دافعا للحكومة أن تحاول

---

(١) النذير ٢٠ شوال ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) .

(٢) النذير ــ ١٥ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩) « الى الذين لم يعرفونا » بقلم حسن البنا .

(٣) نفس المصدر ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) « يا مصر حطمى أصنامك وطهرى ديارك للصالحين » بقلم صالح عشماوى ، نفس المصدر ٥ جمادى الثانى سنة ١٣٥٧ (اغسطس ١٩٣٨) « اقتربت ساعة الجهاد فهل انتم مستعدون » بقلم صالح عشماوى ، نفس المصدر ١٢ جمادى الثانى سنة ١٣٥٧ (اغسطس ١٩٣٨) .

(٤) المصدر السابق ــ ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) .

(٥) المصدر السابق ــ ٣ ذى الحجة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) : الخلود ١٩٣٨/١٢/٣١ ، ١٩٣٩/١/٦ .

تحديد نشاط الجماعة (١) . واستمرت علاقة الجماعة بالوزارة متأرجحة بين الهجوم والمهادنة (٢)، إلى أن سقطت الوزارة فودعتها صحيفة الجماعة بمقال أوضحت فيه ما لها وما عليها ولكنها أقرت أن عهدها كان فيه خير كثير للاتجاه الاسلامى (٣) . على أن مما لا شك فيه أن الحكومة الدستورية قد تركت للجماعة العنان فى تقوية كيانها بقصد استخدامها ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ ضد الوفد وما أدل على ذلك من أنها قد تركت جوالة الجماعة رغم صدور قانون يحرم التشكيلات شبه العسكرية أو الكشافة فى وقت طبقته على كل من تشكيلات الوفد ومصر الفتاة(٤) ، على أن ذلك لا ينبغى أن يفهم أن عداء الجماعة للوفد كان لإرضاء الحكومة ولكنه كان عداء مستمدا من مبادئها استغلته الوزارة فتركت العنان للجماعة للتعبير عن هذا العداء وكان فى ذلك تقوية لمركزها ، كما استغلته كل من وزارة على ماهر التى تلت وزارة محمد محمود ووزارتا حسن صبرى وحسين سرى لصالح السراى كما سبق التوضيح.

---

(١) النذير ـ ٢٠ صفر ١٣٥٨ (ابريل) ١٩٣٩) « بين الاخوان والبوليس فى شبين الكوم » بقلم صالح عشماوى ونشر العدد التالى (٢٧ صفر) نبأ احتجاج الاخوان على تصرف الحكومة على لسان وكيل المرشد العام احمد السكرى .

(٢) هاجم النذير ـ فى ١١ ربيع الثانى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٥/٣٠) الحفلة التى اعدها احمد ماهر ودعا اليها الوزراء ومعهم نساء سافرات ، كما طالبت الصحيفة الوزارة بالتجنيد الالزامى ، كما هاجمت فى العدد التالى ١٨ ربيع أول ١٣٥٨ (١٩٣٩/٤/٣٠) الدكتور هيكل وسياسته التعليمية فى مقال بعنوان « لمن تقول هذا يا معالى وزير المعارف العمومية ؟ » بقلم صالح عشماوى ، وفى العدد الصادر فى ٢٥ ربيع أول ١٣٥٨ (١٩٣٩/٥/٦) واصلت الصحيفة حملتها على وزير المعارف الدكتور هيكل وحملته مسئولية التدهور الأخلاقى فى البلاد من جراء سياسة الاختلاط فى التعليم . وتعود الصحيفة لتمتدح الوزارة لموقفها من الغاء البغاء وتطالبها بالغاء الخمور كذلك ـ ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/٣) .

(٣) النذير ـ ٦ رجب ١٣٥٨ (١٩٣٩/٨/٢٤) « وزارة جديدة وموقف قديم » بقلم صالح عشماوى . وركزت فى مآخذها على الدكتور هيكل وزير المعارف وسياسته .

(٤) طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٥٠ .

على أنه بالرغم من توافق موقف الوفد والاخوان حول تجنيب مصر ويلات الحرب وعدم إشراكها فى الحرب العالمية الثانية ، إلا أن سياستهما كانت مختلفة تمام الاختلاف ، فقد اشتركت جماعة الاخوان مع السراى وبعض القوى المؤيدة للمحور فى وقت دعت فيه لكراهية الانجليز فمهدت بذلك مع غيرها إلى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وإذا كان نواب الوفد قد اشتركوا مع غيرهم من النواب فى المطالبة بعودة البنا بعد نقله إلى الصعيد فى وزارة حسين سرى فان هدفهم لم يكن مساعدة الجماعةأو مرشدها وإنما كان إحراج الحكومة (١) .

وتولى الوفد الوزارة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ذلك الحادث الذى كان من أهم نتائجه تدهور قيادة الوفد للحركة الوطنية وفقده لكثير من أنصاره الذين انضم أغلبهم إلى جماعة الاخوان(٢) . وقد أكد ذلكالحادث حقيقة أن معاهدة ١٩٣٦ وما حملته من استقلال هو حبر على ورق وأن لبريطانيا السلطة الكاملة فى مصر (٣) .

ولم تكن حكومة الوفد على استعداد للدخول فى مصادمات مع خصومها وعلى رأسهم جماعة الاخوان،ليس فقط لأنها قد فقدت كثيراً من أنصارها فى وقت ازدادت فيه قوة هذهالجماعة ولكن لأنها قد جاءت لتهدئة الموقف الداخلى الذى كان يسعى إليه الانجليز والذى فرضوا من أجله الحكومة الوفدية ، وقد استغلت جماعة الاخوان هذا الموقف لتحقق كسبا جديداً

---

(١) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٥٧ « وقد اعترض الوفد على تعيين اللواء صالح حرب رئيسا لجماعة الشبان المسلمين بحجة انه سيزج بالجماعة فى هذا الميدان الأمر الذى أثار الاخوان ضد الوفد » أنظر : المصرى ـ ١٩٤٠/٧/٢٤ ؛ عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب الثانية ص ٢٩٧ .

(٢) د. محمد انيس ـ ٤ فبراير فى تاريخ مصر السياسى ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٧ .

(٣) د. محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ٢٢٧ .

سواء فى الانتشار بين الجماهير الساخطة على الوفد أو فى علاقتها بحكومة الوفد ذاتها . فحينما قرر حسن البنا الاشتراك فى الانتخابات استدعاه النحاس وطلب منه العدول عن ذلك فوافق بشروط وعد الوفد بتنفيذها ، وقد أدى ذلك إلى هدنة بين الطرفين عبرت عنها صحيفة الاخوان بترحيبها لخطوات الحكومة لاهتمامها بمشروع فرض الزكاة ومشروع تحسين الصحة والقرار العسكرى الخاص بإلغاء الدعارة(١) . ويقوم وزير وفدى – ولأول مرة – بزيارة للمركز العام للاخوان ويبدى رغبته فى التعاون معهم(٢) . وبرغم أن الحكومة قد أغلقت شعب الاخوان دون المركز الرئيسى يقوم وفد من وزرائها يضم فؤادسراج الدين وعبد الحميد عبدالحق وأحمد حمزة ومحمود سليمان غنام وصلاح الدين ومعهم مجموعة من نواب الوفد بزيارة لدار الاخوان ، ويعلن زعيم هذا الوفد أنه يعتبر نفسه جندياً فى جيش الاخوان الجرار ، ويقول عبد الحميد عبد الحق إنه «يعتقد أن دعوة الاخوان سيكون لها شأن عظيم فى المستقبل حيث سيلتقى عندها الجميع وتكون الوسيلة الوحيدة لإنقاذ المجتمع المصرى» ، ويعد الجميع بتنفيذ مطالب الاخوان وطالبوا الحكومة بمنح الجماعة قطعة أرض لبناء دار لها وبمد صحفها بالورق اللازم (٣). ويتلو هذه الزيارة زيارة أخرى من فؤاد سراج الدين إلى شعبة الاخوان بالمنصورة(٤) . وقد دلت هذه السياسة غير المستقرة على تسليم الوفد بقوة الاخوان(٥) .

وكان موقف الاخوان المعارض لحكومة النقراشى بعد انتهاء الحرب

---

(١) الاخوان المسلمون – ١ رمضان ١٣٦١ (١٩٤٢/٩/١٢) « خطوات نافعة » بقلم احمد السكرى ؛ د. رفعت السعيد – حسن البنا ص ١١٢ . ١١٣ .

(٢) المصدر السابق – ١٤ شوال ١٣٦١ (١٩٤٢/١٠/٢٤) .

(٣) الاخوان المسلمون – ٩ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣/٦/١٢)

(٤) المصدر السابق – محرم ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤/١/٢٢) .

(٥) ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٦٤ .

يساير موقف الوفد من هذه الحكومة(١) ، وظلت العلاقة بينهما فى شبه هدنة طوال عام ١٩٤٥ ومطلع عام ١٩٤٦ . فنجد صحف الجماعة تمتنع عن مشاركة صحف الأحزاب السياسية فى مهاجمة الوفد بسبب حادث ٤ فبراير(٢) بل تهاجم هذه الصحف مكرم عبيد زعيم الكتلة لموقفه من الوفد بسبب هذا الحادث(٣) . إلا أن تصاعد الأحداث ضد الحكومة وما صحبها من محاولة من جانب الوفد لتزعم المظاهرات وانضمامه مع الشيوعيين ، ورفض الاخوان العمل تحت زعامة الوفد برغم اشتراكهم فى الأحداث ، قد أدى إلى انتهاء الهدنة بين الوفد والجماعة والعودة للصراع الذى استمر حتى انحلت الجماعة فى نهاية سنة ١٩٤٨(٤) . فقد بدأت جريدة الوفد المصرى حملتها على الاخوان حينما نشرت بيانا هاجمت فيه الجماعة واتهمتها بالسعى لتفريق صفوف الشعب ومحاولة القضاء على الحركة الوطنية(٥) . كما أسندت الصحيفة حدوث عدة حوادث وصفتها بالجرائم إلى شباب (بلطجية) الاخوان(٦) ، وأن الشيخ حسن البنا هو الذى يحرضهم(٧) ، وأن الجماعة تعادى العمال والحركة النقابية(٨) . وطالبت الصحيفة بحل هذه الجماعة(٩) وقد أدى ذلك إلى وقوع عديد من حوادث العنف بينهما وبخاصة فى بورسعيد

---

(١) الاخوان المسلمون ـ ١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨) . ٣ شعبان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٧/١٢) ، ٨ رمضان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٨/١٦) . ١٥ رمضان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٨/٢٣) ، ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٣/ ١٩٤٥/١٠) ، ١٤ ذى القعدة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/٢٠) .

(٢) الاخوان المسلمون ـ ١٩ ذى الحجة سنة ١٣٦٤ (١١/٢٤/ ١٩٤٥) « خفايا السياسة » بقلم صالح عشماوى .

(٣) نفس المصدر .

(٤) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثانى من هذا البحث .

(٥) الوفد المصرى ـ ٣ جمادى الأولى ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/٥) وقد ذكرت الصحيفة استقالة شعبة زفتى وفى الاعداد التالية شعبة بلبيس والاسكندرية (محرم بك) والعريش والزقازيق وأرجعت سبب هذه الاستقالات الى اشتراك الجماعة فى العمل السياسى .

(٦) نفس المصدر ـ ١٩٤٦/٦/١٦ .

(٧) نفس المصدر ـ ١٩٤٦/٧/٧ .

(٨) نفس المصدر ـ ١٩٤٦/٦/٨ .

(٩) نفس المصدر ـ ١٩٤٦/٧/٩ « القانون يحتم حل فرق الاخوان » .

التى قتل فيها وفدى وأصيب ٣٥ ، وحرق مركز الاخوان كانتقام لذلك، فضلا عن حوادث الطلاب والعمال(١) . وردت صحف الاخوان على الصحف الوفدية بحملة شديدة بدأها صالح عشماوى بمقال بعنوان « الوفديون فى مصر والصهيونية فى فلسطين » كال فيه الاتهامات للوفد وقال إن من واجب جماعته مواجهة الصهيونية فى فلسطين والوفد فى مصر. وذكر المقال عديداً من حوادث الاعتداء — ومن بينها حادث بورسعيد — التى قام بها شباب الوفد ضد شباب الجماعة(٢) . وفى الوقت الذى طالبت فيه الجماعة بالوقوف خلف صدقى لنجاح المفاوضات فى مقابل أن يتعهد صدقى بالإعداد للجهاد العام فى حالة فشلها كان الوفد يعارض مفاوضات صدقى لا لأنه يرفضها كوسيلة للكفاح بل لكونه يرى فى صدقى أنه لا يمثل الأغلبية ويسعى لإخراجه من الحكم(٣) . ثم عادت الجماعة وأعلنت رفضها التام للمفاوضات واعتبرته وسيلة الضعفاء داعية إلى عرض القضية على مجلس الأمن(٤) .

واتهز الوفد فرصة حدوث انشقاق داخل جماعة الاخوان أدى إلى فصل أحمد السكرى والدكتور إبراهيم حسن وغيرهما وأثار حملة إعلامية كان لها تأثيرها على الجماعة ، وقد ردت صحف الاخوان بحملة مماثلة وصفت فيها الوفد بأنه الطابور الخامس الذى ينفذ أوامر الاحتلال(٥) .

---

(١) المصرى — ١٩٤٦/٧/٧ ؛ الأهرام — ١٩٤٦/٧/٧ ؛ طارق البشرى — المرجع السابق ص ٧٣ .
(٢) الاخوان المسلمون — ١٣ شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/١٣) .
(٣) المصدر السابق — ١٣ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٠) .
(٤) المصدر السابق — ٥ صفر ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢٨) « لماذا نفاوض ؟ » بقلم صالح عشماوى ، نفس المصدر ٢٠ ربيع اول ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢١) « لا مفاوضة لا معاهدة » بقلم صالح عشماوى ؛ والنذير — ١٥ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٢) حيث اشتركت جماعة شباب محمد مع الاخوان فى موقفهم من المفاوضات .
(٥) الاخوان المسلمون — ٨ رمضان ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/٢٦) ، رفعت السعيد — حسن البنا ص ١١٩ .

كما اتهمته بالخيانةووصفت رئيسه بالوقاحة والحقد والعمل لحساب الانجليز (١) وفى هذه الظروف حاول حزب الكتلة كسب ود الاخوان بالابتعاد - وعدم إبداء الرأى - عن ميدان الصراع الذى كان لصالحه سواء بين الجماعة والوفد أو الجماعة والحكومة وأخذت جريدة « الكتلة » تلمح من بعيد إلى بعض الآراء التى تتفق وفكر الإخوان فكتبت بعض المقالات التى تحض على الحفاظ على التقاليد المتوارثة وضرورة إعلان الحرب على التقليد الأعمى وهى الأمور التى كانت تدعو لها صحف الاخوان(٢) ، لكنها سرعان ما غيرت موقفها السياسى معلنة عزمها على التحالف مع الوفد والشيوعيين ضد ما أسموه بتحالف الرجعية الذى يضم مصر الفتاة والسعديين والدستوريين والاخوان وجبهة مصر التى يرأسها على ماهر بعد أن بدأ تأييد هذه الجبهة للنقراشى فى عرض القضية على مجلس الأمن(٣) . وعلى الرغم من توافق موقف الجماعة وهذه الأحزاب فى إعلان العداء لحكومة النقراشى بعد فشل مفاوضات مجلس الأمن ، إلا أنه لم يكن هناك من أمل فى حدوث هدنة جديدة بينهما - الاخوان والوفد - وظل ذلك العداء محتدما حتى قامت الحكومة بإصدار قرار حل الجماعة . وقد اشتركت هذه الأحزاب فى التمهيد لصدور هذا القرار وتأييده بعد صدوره ، فقد نشرته صحف الوفد والشيوعيين والدستوريين إلى جانب صحف الحكومة ، ونشرت عدة بيانات لاتهامات الحكومة للجماعة ومبرراتها لقرار الحل(٤) ، كما اشتركت فى الحملة التى وجهت للجماعة بعد مقتل النقراشى واتهمتها بالجرم والغابية وغيرها(٥) .

---

(١) المصدر السابق - ١٩٤٧/٨/٢ « خيانة الوفد » بقلم صالح عشماوى .

(٢) الكتلة - ١٩٤٧/١/٣ ، ١٩٤٧/١/٢٢ . (١٠ صفر ١٣٦٦/ ٢٩ صفر ١٣٦٦) .

(٣) الجماهير - (١٩٤٧/٦/٣٠) ؛ المصرى ١٩٤٧/٩/٢١ ؛ الأهرام ١٩٤٧/٢/١٦ .

(٤) السياسة - ٩ ، ١١ ، ٢٠ ، ١٩٤٨/١٢/٢٩ .

(٥) السياسة - ١٩٤٨/١٢/٢٩ .

أما عن العلاقة بين الاخوان والحزب الوطنى فعلى الرغم من أن الحزب الوطنى هو أحد الأحزاب البرلمانية سواء لاشتراك أعضائه فى المجالس النيابية أوفى الحكومات التى ظلوا يرفضون الاشتراك فيها لمدة طويلة ، إلا أن موقف جماعة الاخوان المسلمين — ومعها جماعة شباب محمد — من هذا الحزب يختلف عن موقفها من بقية الأحزاب السياسية ويرجع ذلك إلى أسباب هى :

أولا — إن الحزب الوطنى هو الحزب السياسى الوحيد الذى دعا إلى الخلافة الاسلامية وظل يدعو لها حتى بعد إلغائها ، وقد تصدى بالتالى لتيارى الخلافة العربية والقومية المصرية ، كما دعا إلى الحفاظ على التقاليد المتوارثة والتصدى لموجة الإلحاد والإباحية والدعوة لسفور المرأة(١) . وهذا ما دعا إليه الاخوان المسلمون .

ثانياً — عارض الحزب الوطنى أسلوب المفاوضة واعتبرها سبيلا مضيعاً للجهود ولا يحقق الكسب إلا للجانب القوى وهو الاحتلال ، واستمر يعادى الأحزاب السياسية التى ارتضت هذا الأسلوب وعلى رأسها حزب الوفد والأحرار الدستوريين انطلاقاً من مفهومه « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » ، وظل نوابه — رغم قلة عددهم — يحرجون الساسة الواقفين على مسرح السياسة والحكم(٢) ، فضلا عن أن الحزب قد سلك أسلوب النضال السرى وظل محتفظاً بتنظيمه السرى حتى ١٩٥٢ .

ثالثاً — كان الحزب الوطنى هو الحزب السياسى الوحيد الذى رفض معاهدة سنة ١٩٣٦ وأصدر رجاله كتابا يفند بنود هذه المعاهدة ويظهر عيوبها

---

(١) راجع ما كتبناه حول أسلوب هذا الحزب فى التمهيد .

(٢) زكريا سليمان — الحزب الوطنى ص ٢٢٢ وقد حاول الحزب الوطنى أن يؤسس تشكيلات شبه عسكرية أطلق عليها اسم « جمعية البازى » وهى تشبيها بحزب النازى فى ألمانيا فى الغالب وكان ذلك من خلال ايمان أعضائه بأنه لا وسيلة لاخراج الانجليز الا القوة ؛ على شلبى — المرجع السابق ص ٢٩٢ .

وزعه أعضاؤه مجاناً وقد اتفقت معه جماعة الاخوان فى موقفها من المعاهدة(١) .

رابعاً – إن بعض الأعضاء من ذوى الشعبية والمكانة فى الحزب الوطنى قد أسسوا جماعة الشبان المسلمين التى بقى البنا عضوا رسمياً بها حتى وفاته .

وتطالعنا مذكرات حسن البنا برأيه فى زعامة هذا الحزب الممثلة فى كل من مصطفى كامل ومحمد فريد وغيرهم الذين وصفهم بأنهم زعماء تربوا وبنوا نهضة مصر ، وأن البلاد لو سارت فى طريقهم ولم تنحرف عنه لوصلت إلى بغيتها أو على الأقل لتقدمت ولم تتقهقر وكسبت ولم تخسر(٢). أما جماعة شباب محمد فكانت ترى أن مصطفى كامل صاحب دعوة صادقة ، وأن مصرفى حاجة إلى مواصلة خطته وضربت أمثلة من حياته كان أبرزها رفضه لعرض الاحتلال عليه لتأليف الوزارة طالما بقى الاحتلال(٣) . وظل مديح هذه الجماعة للحزب الوطنى قاصراً على ماضيه أثناء زعامة مصطفى وفريد(٤) ، فى وقت انتقدت فيه أسلوبه وما آل إليه من ضعف لخروجه على مبادئه فى حاضره . فعلى أثر انعقاد اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى عند بداية الحرب الثانية لبحث الأحدث العامة وتحديد موقف الحزب منها علقت النذير بقولها : « إذن فليطمئن الجميع ولينامو ملء جفونهم فقد قام الحزب الوطنى وبحث الموقف الحاضر فى ثلاث جلسات ... بمثل هذه الوسائل يظن القوم أن أمور الوطن تعالج ، اجتماعات

---

(١) عاصم الدسوقى – مصر فى الحرب العالمية الثانية ص ٣٠٩ .
(٢) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٧ .
(٣) النذير – ٨ صفر ، ٢ ربيع أول ١٣٥٩ (١٨/٣/ ، ١٠/٤/١٩٤٠) .
(٤) المصدر السابق – ٨ ربيع ثانى ١٣٥٩ (١٥/٥/١٩٤٠) ، ١٠ ذى الحجة ١٣٦٤ ، ٢٤ ربيع أول ١٣٦٦ (١٥/٢/١٩٤٧) .

فقرارات فعرائض وكفى الله المؤمنين القتال ، بمثل هذا التهريج يتلاعب القوم بعقول الأمة ويسخرون من أمانيها القومية . يا من نكبت الأمة بقيادتكم ورزئت بزعامتكم اتقوا الله وأفسحوا الطريق لمن هم أصدق منكم عهداً وأعمق إيمانا وأطهر روحاً(١) . وحينما احتفل الحزب الوطنى بذكرى فريد سنة ١٩٤٠ نشرت النذير مديحا لفريد فى وقت إتهمت فيه أعضاء الحزب بالفجور وقالت : « عز علينا أن يهان فريد فى جمع كان الأولى به أن يدفع عن فريد مثل هــذا الهوان ، وعزت علينا مبادىء شريفة تداس بالأقدام من قوم يحملون اسمها ويحاولون أن يراهم الناس تحت لوائها»(٢) . ويبدو أن هذا النقد من جانب جماعة شباب محمد للحزب الوطنى كان يروق لبعض أعضائه من تلاميذ مصطفى كامل وفريد سواء الذين انشقوا عليه أو استمروا فى عضويته ، فنجد اثنين من أعضائه يسعون لدى رئيس الوزراء حسين سرى لنقل الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب محمد إلى القاهرة على غرار سعى غيرهم لنقل البنا(٣) . أما جماعة الإخوان فكانت قريبة من الحزب الوطنى وخاصة بعد انتقال مقرها إلى القاهرة (٤) ، وقد اتضح هذا التقارب فى حفلة تأبين أقامتها الجماعة لأحد أعضائها حيث صرح الشيخ حسن البنا بأن المذكور « كان يدين بمبادىء الحزب الوطنى وكان يلتهب غيرة وحماسة لفكرته » وقال إن « هذا العضو قد حاول أن يضمه ـ أى حسن البنا ـ إلى الحزب الوطنى فرد عليه الشيخ بأن العمل بجماعة الإخوان المسلمين كالعمل بالحزب الوطنى » وقد حملت خطبة الشيخ كثيراً من العبارات التى تدل على وحدة أسلوب وفكر الاتجاهين(٥) .

---

(١) النذير ـ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ (مايو ١٩٤١) .

(٢) المصدر السابق ـ ١٥ ذى القعدة ١٣٦٠ (نوفمبر ١٩٤١) .

(٣) تقارير الأمن العام ٢٤٠٢ سرى سياسى فى ١٩٤١/١١/١٤ .

(٤) طارق البشرى ـ المرجع السابق ص ٥٠٧ .

(٥) تقارير الأمن العام ـ محفظه ٣/ملف ٥ رقم ٤٧٣٤ فى ١٢/٢/ ١٩٤٠ .

وحينما ازداد نشاط جماعة الاخوان وشاركت فى العمل السياسى اشتركت مع الحزب الوطنى وبعض التنظيمات الأخرى فى الهجوم على الوفد والتنظيمات الماركسية(١) ، فضلا عن أن الجماعة قد شاركت الحزب الوطنى فى الإعداد لحركة مقاومة عامة ضد البريطانيين(٢) .

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر تشكيل شبابى جديد للحزب الوطنى باسم اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى برئاسة فتحى رضوان الذى كان سكرتيرا لجمعية مصر الفتاة ثم انشق عليها قبل بداية الحرب، وقد حاول هذا التنظيم توحيد عمله مع رجال الحزب القديم ، لكن المحاولة لم تنجح لاختلاف أسلوب الجيلين ، ولا يعنى ذلك أن التنظيم الجديد قد التزم بمبادىء الحزب القديمة فى الغالب . وكان فتحى رضوان يعمل وكيلا لعزيز المصرى الذى كان على علاقة طيبة مع جماعة الاخوان كما ظهرت له مؤلفات دلت على ميله للفاشية والنازية فكتب عن موسولينى وهتلر وغيرهم فكان هذا يتفق مع مبادىء التنظيم التى تنادى بإلغاء الأحزاب مع الحفاظ على الحياة الدستورية والدعوة إلى إعلان الجهاد المسلح ضد البريطانيين والتى اتهم بسببها بالفاشية والنازية ، وكان من أهم عوامل التقارب بينهم وبين الاخوان المسلمين . فيشارك الحزب الوطنى الجديد الاخوان وغيرها فى موقفها من حكومة النقراشى ويدعو لتدويل القضية المصرية ، ويشترك كذلك فى المظاهرات التى كانت تدعو إليها الجماعة (٣) .

وعندما أصدر النقراشى قرار حل جماعة الاخوان (ديسمبر ١٩٤٨) وأعلن الحزب الوطنى القديم الذى كان يرأسه حافظ رمضان وكذلك اللجنة

---

(١) طارق البشرى ــ المرجع السابق ص ٥١١ .
(٢) زكريا سليمان ــ المرجع السابق ص ١٢٥ .
(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : زكريا سليمان ــ الحزب الوطنى ــ الفصل الثانى وما كتبناه فى الفصل الثانى تحت عنوان « الاخوان بعد الحرب الثانية » .

العليا لشباب الحزب برئاسة فتحى رضوان احتجاجهم على هذا القرار(١)، وأصدرت لجنة الشباب منشوراً سرياً بهذا الاحتجاج وبتوقيع رئيسها بعد أن رفضت الصحف نشر احتجاجها ، كما وصف الرافعى القرار بقوله « ولعمرى إن النقراشى لم يكن موفقا فى إصدار هذا الأمر »(٢) .

وقد اتخذ البنا من مكتب رئيس اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى مركزا يستقبل فيه أنصاره بعد إغلاق مركز الاخوان نتيجة قرار الحل ، بل إن مباحثات قد دارت بين البنا وفتحى رضوان من أجل الوصول إلى اتفاق لاتحاد تنظيمهما فى أعقاب حل الجماعة يتولى بموجبه فتحى رضوان إدارة النشاط السياسى ويتولى قادة الاخوان متابعة الدعوة الدينية(٣) ، وبعد اغتيال البنا حدث خلاف فى أسلوب العمل بين الحزب والجماعة ، ولكن على الرغم من ذلك كان الحزب الوطنى أول الأصوات التى نادت بعودة الاخوان المسلمين لمواصلة النضال فى سبيل قضية البلاد (٤) . وقد كانت الصلة بين الاخوان ولجنة شباب الحزب الوطنى دافعا لأن يقول فاروق فى مذكراته إنهم هم الذين تآمروا على عرشه(٥) .

الجماعات الإسلامية والتجمعات غير البرلمانية :

ونقصد بالتجمعات غير البرلمانية (مصر الفتاة ــ الضباط الأحرار ــ التنظيمات اليسارية) وقد تناولنا فى الفصل السابق بحث علاقة الاخوان بالمنظمات اليسارية فى إطار علاجنا لليسار كتيار فكرى ، وبقى أن نعرض لعلاقة الاخوان مع كل من مصر الفتاة والضباط الأحرار .

---

(١) نشرات الحزب الوطنى ــ نشرة رقم (٢) ص ١٣ .
(٢) زكريا سليمان ــ المرجع السابق ١٢٦ .
(٣) اللواء الجديد ــ ٢٥ مارس ١٩٥٢ (عن حديث لفتحى رضوان لصحيفة فرنسية) .
(٤) الدعوة ــ ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ (١٩٥١/٢/٢٧) نص كلمة لفتحى رضوان القاها فى ذكرى مصطفى كامل .
(٥) د. اسحاق الحسينى ــ الاخوان المسلمون ص ٢٥٦ .

(١) الإخوان ومصر الفتاة :

تكونت جماعة مصر الفتاة ١٩٣٣ من مجموعة من الشباب الجامعي ، وكان تأسيسها في هذه الفترة تعبيرا عن اعتقاد الشباب بأن مصر في حاجة إلى زعامة تتولى الإصلاح ، بعد أن أحسوا بخيبة الأمل إزاء النظام الدستوري سواء لما فيه من عيوب أو لكثرة انتهاكاته ، فدفعهم حماسهم للتعبير عن أنفسهم في هذه الجماعة . وكان أول رئيس لهذه الجماعة شاب لا يتعدى اثنين وعشرين عاما هو أحمد حسين شاركه فيها بعض زملائه من خريجي كلية الحقوق على رأسهم مصطفى الوكيل - نائبه - وفتحي رضوان سكرتيراً لجماعته .

وقد مهد أحمد حسين لنفسه بالاشتراك في لجنة مشروع القرش التي كان يرأسها الدكتور علي باشا إبراهيم وهو طبيب مشهور والتي دعا لها أحمد حسين وفتحي رضوان حتى يكتسب وزملاؤه خبرة في العمل السياسي ويلفت أنظار الجماهير إلى جماعته(١) .

وتتبلور أفكار هذه الجماعة في بداية صدورها في الدعوة للفكرة العربية كوسيلة لتحقيق الجامعة الاسلامية التي تعد نهاية للتطور ، وأنه لتحقيق ذلك لابد من أن تخلق وحدات عربية قادرة تنصهر في وحدة عربية قوية ، وعلى مصر (التي تتألف من وحدة مصر والسودان) التحالف مع الدول العربية الأخرى وبعد ذلك تتزعم الاسلام ، ومن هنا جعل أحمد حسين دعوة مصر الفتاة عامة لجميع الأقطار العربية والاسلامية(٢) .

---

(١) علي شلبي - مصر الفتاة ودورها في المجتمع المصري ١٩٣٣ - ١٩٤١ رسالة ماجستير غير مطبوعة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٥ ص ٤٤ - ٥٢ . وقد اشترك في هذا المشروع عن كلية الحقوق عبد القادر عودة الذي برز اسمه في جماعة الاخوان بعد ذلك .
Laquerur W. 3. Op. Cit. P. 247.

(٢) علي شلبي المرجع السابق - ص ٦٩ ؛ عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية ص ١٨٨ .

كما أعلنت رفضها للنظام البرلمانى والديمقراطى وقبولهـا النظام الدكتاتورى ، وقد دعا رئيسها من أجل ذلك بوحدة الأحزاب السياسية فى حزب واحد يلتف حول العرش ، ومن هنا وجهت إليه وجماعته تهمة الفاشية(١) ، كما رفض أسلوب المفاوضات لأنه أسلوب لا فائدة منه(٢) ، وكذلك الاشتراك فى الحكم(٣) .

وقد كانت دعوة أحمد حسين لزعامة مصر للعالم الاسلامى أو ما سمى بفكرة الإمبراطورية المصرية من أهم الأسباب التى دعت لاتهامه بالإقليمية التى تتنافى والدعوة للاسلام الأمر الذى جعله يعدل عنها أو يعدلها ويبرز الاتجاه الاسلامى فى برنامج جماعته ، وربما كان من الأسباب التى دفعته إلى ذلك النجاح الذى أصابته جماعة الاخوان المسلمين ، وقد ظل أحمد حسين يسير فى نفس هذا التيار بل وحاول الاندماج فيه وغير اسم جماعته إلى الحزب الوطنى الاسلامى(٤) .

ولم يقف الحزب الجديد فى برنامجه عند حد المناداة بالخلافة لفاروق بل تعداه إلى الدفاع عن النظام نفسه مبيناً مدى فائدته للمسلمين ودعا إلى تكوين حزب للخلافة يضم كافة الجماعات الاسلامية ، كما دعا إلى الجهاد فى سبيل الله وفى بدايتها بعث الجيش المصرى وغرس الجهاد فى نفوس

---

(١) على شلبى ـ المرجع السابق ص ٢٠٤ كان شعار الجماعة (الله ـ الوطن ـ الملك) .
(٢) الصرخة ـ العدد الثانى اكتوبر ١٩٣٣ (تعليق على مقال نشر لمحمد على علوبة باشا) .
(٣) المصدر السابق ـ ٢٧/١٠/١٩٣٣ مقال لفتحى رضوان سكرتير الجماعة يعبر فيه عن ذلك بقوله : « قد يكون الوزير فى كل جاهه فيأتى له الأمر من أحقر « برنيطة » فيخرج تائها لا يعرف كيف يضع أقدامه » .
(٤) على شلبى ـ المرجع السابق ص ٧١ .

أبنائه(١) ، كما نص على ضرورة السعى لتحقيق الجامعة الاسلامية ونشر رسالة الاسلام وتحقيق مجده وأن الوسيلة إلى ذلك هى الوصول إلى الحكم بالطرق المشروعة بتأييد الرأى العام فى الانتخابات والحصول على ثقة الملك ، وطالب بسن تشريع إسلامى أو أى تشريع لا يتعارض معه وأن يكون الحكم دستورياً مستمداً من الاسلام وتتمثل فيه جميع مذاهب المسلمين ، وفى مصر دعا إلى نشر الروح العسكرية بين الشباب وتوحيد زى الموظفين وخضوع المصالح لنظام شبه عسكرى(٢) ، وقد اتهم زعماء الجماعة ـ شأنهم شأن جماعة الاخوان بأنهم قد تأثروا تأثراً واضحاً بالأسلوب الفاشى فى الحكم ، واستند أصحاب هذا الرأى على ما جاء فى خطب هؤلاء الزعماء فى عدة مناسبات بإعجابهم بكل من موسولينى وهتلر بل وحتى أتاتورك(٣) . كما تضمن برنامج الجماعة الدعوة إلى ضرورة رقى المرأة وتعليمها وأن مكانها فى بيتها لتربية الأولاد ، وكذلك الدعوة لإصلاح حال الفلاح والعامل(٤) .

أما عن موقف القوى السياسية من هذه الجماعة فقد حاربتها منذ اليوم الأول لصدورها ، فقد اعتبرها الوفد دسيسة وستسلبه شعبيته ، كما

---

(١) المرجع السابق ص ١٩٥ ـ ١٩٧ وقد وزعت نشرة بالدعوة لحزب الخلافة بعنوان « دعوة من حزب الخلافة الاسلامية » وقد وقع عليه كل من «المراغى ـ محمد الفحام ـ عبدالمجيد سليم ٠ عباس مشالى ـ ابراهيم حمروش ـ سليمان نوار ـ عبد الجليل عيسى ـ عبد الرحمن عزام ـ الحسينى سلطان ـ مامون الشناوى ـ ابراهيم الجبالى ـ امين الشيخ ـ مصطفى عنانى ـ عبد الحميد بصيلة ـ احمد شاكر ـ سعد اللبان ـ احمد حسين ـ عزيز المصرى ـ عباس حليم ـ على ماهر ٠ ثم نشرت وثيقة اخرى بتكذيبه (وثيقة ١٣٣) ٠

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ ؛ عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق جـ ١ ص ٢٣٤ وما بعدها ٠

(٣) المرجع السابق ص ١٧٣ ـ (والمؤلف من بين الذين اتهموا الجماعة بهذه التهمة) ٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٣ ٠

اعتبرها القصر رافدا من روافد الحزب الوطنى فلم يعرها أى اهتمام ، أما الانجليز فقد أجهضوها بكثرة القضايا والمشاكل(١) .

وعلى الرغم من أن عدد أعضاء الجمعية العمومية للجماعة لم يتعد الثلاثين بعد مرور عام كامل على إنشائها إلا أنها سارعت بإعلان عدائها السافر للوفد(٢) ، فتنشر (الصرخة) لسان حال الجماعة نص خطاب وجهه رئيسها إلى رئيس الوفد مصطفى النحاس فى يوليو ١٩٣٤ يقول فيه « وبعد يا صاحب الدولة إننا جيل جديد نفهم الكفاح بأسلوب جديد ونتخذ لأنفسنا مثلا أعلى يبدو بالنسبة للشيوخ أنه جديد أيضاً ... إنكم تفهمون الكفاح على أنه مسايرة للانجليز والتفاهم معهم » إلى أن يقول « أطالبك باسم الشعب الذى يؤيدك إلى حد العبودية ولكنه حائر واجم ، أطالبك باسم الله أن تدعو دعوة الإيمان والتطهر»(٣) ويصل به الأمر إلى حد إنذار الوفد بسوء العاقبة إذا هو لم يسلك الأسلوب الصحيح فيقول فى موضع آخر : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض»(٤) .

وقد رد الوفد بمحاصرة نشاط الجماعة وبخاصة فى الأقاليم كما راقب تحركات أحمد حسين ورفاقه واتهمهم بأنهم يعملون لحساب دولة أجنبية هى إيطاليا وأثار هذه التهمة فى مجلس النواب(٥) .

وقد ركزت مصر الفتاة منذ نشأتها هجومها على الامتيازات الأجنبية والأجانب ودعت إلى إخراجهم بالقوة تمهيدا لإظهار عدائها للانجليز ، كما شنت هجوماً على المحاكم المختلطة ، وقد أرسلت إلى وزير خارجية اليونان تطلب منه إلغاء الامتيازات ورد بالترحيب بهذا إذا سعت الحكومة

---

(١) على شلبى ـ المرجع السابق ص ٥٣ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الصرخة ـ ١٩٣٤/٧/٢٨ .
(٤) المصدر السابق ـ ١٩٣٤/٩/٢٩ .
(٥) على شلبى ـ المرجع السابق ص ٢٦٣ ـ ٢٦٦ .

المصرية(١) . وقد كانت الجماعة فى هذه الناحية متفقة مع الحزب الوطنى(٢) ، فنشرت فى صحيفتها حديثين أجريا مع حافظ رمضان رئيس الحزب وعبد الرحمن الرافعى سكرتيره يطالبان فيهما بإلغاء هذه الامتيازات ويدعوان إلى البحث عن عمل إيجابى لتنفيذ ذلك(٣) .

أما من حيث علاقتها بالقصر فقد ظل القصر لا يبالى بنشاطها حتى أدرك تأييدها له فأمن جانبها واعتبرها من القوى المساندة له ، واتضح دورها المساند للقصر فى وزارة محمد محمود حيث اعتمد عليها على ماهر فى إسقاط وزارة الوفد أو على الأقل فى تقوية موقفه الساعى إلى ذلك .

وبعد استعراض سريع لعلاقة هذه الجماعة بالقوى السياسية نستطيع أن ندرك علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين تلك العلاقة التى حددها البنا بقوله :

« لم ينضج فى نفوس كثير من أعضائها — يقصد مصر الفتاة — بعد المعنى الإسلامى الصحيح نضجاً يؤهلهم للمناداة بالدعوة الإسلامية خالصة سليمة ، فلنترك للزمن أداء مهمته وإصدار حكمه وهو خير كفيل بالصقل والتمييز . وليس معنى هذا أن الإخوان سيحاربون مصر الفتاة بل إنه ليسرنا أن يوفق كل عامل للخير وإلى الخير ، ولا يحب الإخوان أن يخلطوا البناء بهدم ، وفى ميدان الجهاد متسع للجميع » ، وقد اعتبر الإخوان أن نجاح مصر الفتاة انتصار لمبادئهم(٤) .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠٤ .
(٢) زكريا سليمان — المرجع السابق ص ١٢٩ .
(٣) الصرخة — ١٩٣٤/٥/٥ .
(٤) مجموعة رسائل الامام الشهيد — ص ٢٩١ .

إلا أن صداما مبكرا قد وقع بين الاخوان ومصر الفتاة حينما علقت جريدة الاخوان على هتافات شباب مصر الفتاة فى استقبالهم لوفود فلسطين (الله أكبر والمجد لمصر) بأن فيها تناقضا بين الإسلام والدعوة للقومية وكذلك بسبب إدخال أحمد حسين لعناصر الأقباط فى جماعته ، وقد رد أحمد حسين فى العدد ٧٧ من جريدته (مصر الفتاة) بمقال هاجم فيه الاخوان ومرشدهم واتهمهم بالانحراف عن مناهجهم وغايتهم وأنهم قد ملأت صدورهم بعض المطامع فى أنهم أحق الناس بقيادة هذه البلاد وفرض إرادتهم عليها ، وأن البنا حادعن الجادة فى استعماله أسلحة غير شريفة تتناقض ووصفه بالورع والتقوى، وخلص أحمد حسين فى هجومه إلى أن الاخوان يتاجرون بالدين ، وقد رد الاخوان على هذه الاتهامات واتهموا أحمد حسين بأنه لا عقيدة له وأنه « يظهر غير ما يبطن أو يبطن غير ما يظهر » واعتبروا أن مصر الفتاة أول خصوم الاخوان ودعوا الناس للانفضاض عن هذه الجماعة(١) .

وسرعان ما تغير الموقف بين الجماعتين حيث لم يمض أقل من شهرين ويقف الاخوان مع أحمد حسين حينما استدعته النيابة للتحقيق معه بتهمة محاولة قلب نظام الحكم لأنه كتب عدة مقالات دعا فيها الناس إلى التمسك بالدين والقرآن وإلى جعل نظام الحكم فى مصر مرتكزا على الاسلام ، وطالب الاخوان أن توجه إليهم هم أيضا هذه التهمة لأنهم دعوا إلى نفس هذه الدعوة ، وأعلنوا أنهم يحمدون لأحمد حسين موقفه ويتمنون أن يتابع السير فى هذه الطريق التى اختطها لنفسه من جديد (٢) .

إلا أن الاخوان قد وقفوا موقفا أقل حماسة مع مصر الفتاة على أثر قيام بعض شبابها بتحطيم الحانات حيث طالبت هؤلاء الشباب أن يكفوا

---

(١) النذير ــ العدد ٢٣ فى ٨ رمضان ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨) «الاخوان المسلمون ومصر الفتاة » بقلم عبد الحفيظ محمد عبد الجواد .

(٢) النذير ــ العدد ٣١ فى ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) « الدستور والقرآن » بقلم حسن البنا وفى نفس العدد « قلب النظام الدستورى هو ما يعمل له الاخوان المسلمون » بقلم صالح عشماوى .

عن هذه الوسيلة وأن يعملوا على تحقيق أغراضهم فى حدود القانون (١) .
على أن ذلك الموقف من جانب الإخوان لم يكن لخشيتهم من أن تكسب مصر الفتاة أنصارا أكثر كما يرى البعض(٢) ، ولكنه كان التزاما بأسلوبهم فى التخطيط المرحلى لتنفيذ الأهداف وتجنب الصدام مع القوى المعادية ، وقد عبرت عن ذلك جريدة الخلود الإخوانية بقولها : « بقيت حصتكم أنتم يافتيان مصر الفتاة فانتظروها ، اسمعوا يا أبنائى إنى غير مرتاب فى إخلاصكم ولكن هل فقهتم الجزء الأول من الدرس وهل عرفتم الضرر الذى قد يعود على أمتكم التى تعملون لإسعادها ؟ إنى لا ألومكم ولكن اعملوا بروية وتعقل »(٣) .

وحينما روجت صحيفة مصر الفتاة لفكرة الوحدة بينها وبين جماعة الاخوان أعربت صحف الاخوان عن رفضها لهذه الفكرة وذلك لاختلاف بعض مبادىء الجماعتين مركزة على النزعة القومية عند مصر الفتاة وكذلك فى موقفها من مصطفى عبد الرازق وزير الأوقاف وهدى شعراوى ، وأن مصر الفتاة لا تتفق والتخطيط المرحلى لجماعة الاخوان (٤) ، كما أن خروج البندارى – الذى كانت تناصره مصر الفتاة ضد على ماهر – من القصر قد جعل الجماعة تميل إلى الديمقراطية – وخاصة بعد أن فشلت محاولتها فى

---

(١) النذير – العدد ٣٣ فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ (ديسمبر ١٩٢٨) « تحطيم الحانات ظاهرة تدعو الى التفكير الجدى » بقلم حسن البنـا ؛ القلم الصريح ١٩٣٩/١/١٢ ·

(٢) د· عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية جـ ١ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ·

(٣) الخلود – العدد ٨ فى ١٩٣٩/٢/١٠ ؛ مجموعة رسائل الامـام الشهيد ص ٢٩٤ ·

(٤) النذير – ١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/٩) « الى الذين يريدون من الاخوان أن يتحدوا مع مصر الفتاة » بقلم صالح عشماوى؛ القلم الصريح – فى ١٩٣٩/٢/١٦ « الله اكبر والمجد لمصر » بقلم حسـن البنـا · القـلم الصريح – ١٩٣٩/٤/٦ « احم – مهـداه الى الأستاذ أحمد حسين » بقلم عبـد اللطيف أبو السـمح ؛ على شلبى – المرجع السـابق ص ٢٩٨ · مصر الفتاة – ١٩٣٩/٥/٢٢ ·

الوحدة مع الاخوان ـ وكان ذلك لكسب مهادنة الوفد والأحزاب البرلمانية ، ولكن تغير الموقف لظروف الحرب(١) .

وتعود فكرة الوحدة مرة ثانية أثناء الحرب حيث أوحى عزيز المصرى لعلى ماهر أن يؤلف حزبا من القوى المساندة للقصر والمحور عماده الاخوان ومصر الفتاة(٢) ، ولم يراع عزيز المصرى فى هذا العرض الأسباب الجوهرية التى ستجعل جماعة الاخوان تعود لترفض هذه الفكرة ، كما أن إحباط محاولة وصول المصرى للألمان وما أعقبه من محاصرة نشاط هذه الجماعات وبالذات مصر الفتاة طوال فترة الحرب قد أرجأ الفكرة إلى ما بعد انتهاء الحرب(٣). وقد أشارت صحف الاخوان إلى اجتماع بين رئيس شباب محمد ومصر الفتاة والمرشد العام للاخوان المسلمين للبحث فى إمكانية تحقيق الوحدة بينهم لكن المرشد العام للاخوان رأى إرجاء ذلك التزاما بقرار مكتب إرشاد الجماعة الذى صوت بأغلبية ٢٢ صوتا ضد ثلاثة أصوات(٤). ولم تطرح قضية الوحدة بين الاخوان ومصر الفتاة بعد ذلك ، بل إن مصر الفتاة قد اشتركت مع الوفد فى الهجوم على الاخوان ورئيسها أثناء وزارة صدقى ووصفته بأنه أداة فى يد الرجعية والرأسمالية اليهودية والانجليز وصدقى(٥) .

وعلى أية حال فإنه رغم بعض التشابه بين مصر الفتاة والاخوان وخاصة فى نزعة الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية فإن محور برنامجها كان قوميا

---

(١) على شلبى ـ المرجع السابق ص ٢٧٩ .

(٢) د. رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ١٠٨ .

(٣) اعتقل أحمد حسين ١٩٤١ وكان طلبة الأزهر على رأس المطالبين بالافراج عنه ـ تقارير الأمن العام ـ وثيقة رقم ٣٥٤٣ سرى سياسى فى ١٩٤١/١٢/١ ؛ وثيقة رقم ٤٨ لسنة ١٩٤١ ، وثيقة ٤٣ محفظة ٣٤ ١٩٤١/١٠/٣٠ .

(٤) النذير ـ العدد ١٣٧ فى ١٠ ربيع ثانى ١٣٦٥ « حول اتحاد الهيئات الاسلامية » .

(٥) مصر الفتاة ـ ١٩٤٦/٧/١٧ .

متطرفا وشعارها هو (مصر فوق الجميع) وهو شعار لا يتمشى ومبادىء الاخوان ذات الطابع الاسلامى العالمى .

أما عن علاقة جماعة شباب محمد بمصر الفتاة فقد طالبت النذير أحمد حسين أن يحدد موقفه من بعض القضايا وخاصة المتعلقة بسفور المرأة وحقها فى الانتخابات والبرلمان واختلاط الجنسين وغيرها (١) ، وشاركت شباب محمد الاخوان فى موقفها المهاجم لمصر الفتاة لتقربها من الحزب النسائى وهدى شعراوى (٢) ، وظلت هذه الأمور هى المحور الذى هاجمت منه جماعة شباب محمد مصر الفتاة (٣) ، كما هاجمت الاخوان للسبب نفسه حيث اتهمتها بالتشجيع على سفور المرأة وبأنها تقع فيما تتهم فيه مصر الفتاة وأن العلاقة بينهما — « شيلنى واشيلك » (٤) .

على أنه حينما أعلن أحمد حسين دعوة حزبه للجهاد فى فلسطين امتدحت جماعة شباب محمد هذا الموقف له مما دفعها للدفاع عنه فى تهمة حوادث إلقاء القنابل واعتبرت هذه التهمة غير صحيحة (٥) .

الاخوان والجيش (الضباط الأحرار) :

تمكنت الجماعات العقائدية والممثلة فى جماعة الاخوان المسلمين والتنظيمات الماركسية من اجتذاب بعض الشبان من ضباط الجيش إلى الاهتمام بالقضايا العامة من خلال هذه الجماعات ، ولذلك فإن اتجاهات مجموعة الضباط التى

---

(١) النذير العدد ١١٩ — ٢٧ محرم سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٤٥ م) .
(٢) المصدر السابق — العدد ١٣٠ فى ١٠ ذى الحجة ١٣٦٤ .
(٣) النذير — فى ٢٩ محرم ، ٢٥ جمادى الثانية ، ١٣ رجب ، ٢٣ شوال ١٣٦٥ .
(٤) النذير — فى ٨ رجب ١٣٦٤ مقال بعنوان « الآنسة زبيدة احمد العبرتوس فى بعثة طبية للاخوان المسلمون فى سوريا » ؛ نفس المصدر فى ٧ جمادى الثانية ١٣٦٥ حيث أعقب هجوم مصر الفتاة على الاخوان اهداء احمد حسين كتابه عن المرأة لحسن البنا » .
(٥) النذير — ١ شعبان ١٣٦٥ (حوادث القنابل) ؛ نفس المصدر ١٩ صفر ١٣٦٧ (مصر الفتاة تتقدم الصفوف) .

كونت تنظيما مستقلا لها باسم الضباط الأحرار فى أعقاب حرب فلسطين ، كانت متباينة حيث سبق أن انضم بعضهم - وهم الأغلبية - إلى جماعة الإخوان المسلمين مثل عبد المنعم عبد الرؤوف وأنور السادات وكمال الدين حسين ، وانضم البعض الآخر إلى اليسار مثل عبد اللطيف البغدادى وأحمد حمروش وخالد محى الدين .

ويرجع أحد الكتاب انضمام أغلب ضباط الجيش لجماعة الإخوان إلى عدة أسباب منها معاداة الجماعة للحزبية على اختلاف اتجاهاتها وأفكارها وكذا ما اتسم به نظام الجماعة من دقة حيث كانت أكثر انضباطا من كافة الأحزاب وفى مقدمتها الوفد وهى أمور كانت أكثر جاذبية للضباط (١) . ومع ذلك كان من الصعب إخضاع مجموعة الضباط لأى من هذه الجماعات لكى يعملوا لحسابها ، وظلت العلاقة بين الضباط وبينهم فى إطار التعاون حتى كون الضباط تنظيمهم وإن كان ذلك لم يمنع تعاون الفريقين .

والذى يهمنا هنا هو علاقة الإخوان المسلمين بهذه المجموعة من الضباط لما لها من تأثير كبير فى دفع الضباط للتفكير فى إقامة تنظيم سرى على غرار ما خبروه من هذا الأسلوب خلال فترة انتمائهم للجماعة .

وتبدأ الحلقة بعزيز المصرى (٢) الذى عين فى وزارة على ماهر قائدا للجيش المرابط ثم أقيل بناء على أمر الانجليز الذين تأكدوا من اتصاله بالمحور حيث عثروا فى مقر القيادة الإيطالية على الخطة الدفاعية البريطانية عن صحراء مصر الغربية والتى كانوا قد سلموها له وقد هيأ له خروجه من الجيش

---

(١) أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧ جـ ١ ص ١١١ ، ١١٩ . مع ملاحظة أن بعضهم قد انضم الى المنظمات اليسارية بعد انضمامه فى البداية للاخوان مثل عبد اللطيف البغدادى وكما أن بعضهم قد انضم فترة من الوقت لمصر الفتاة مثل جمال عبد الناصر .

(٢) نال عزيز المصرى شهرة واسعة خلال الحملات العثمانية على طرابلس ١٩١١ ، كما شارك فى عديد من القضايا العربية والاسلامية وكذلك فى الاعداد للحركات المناوئة لسلطان الاتراك فى العالم العربى .

الفرصة لكي يبدأ بعض الاتصالات السرية مع القوى المتعاطفة مع المحور في محاولة لتوحيدها (١) .

وتشير المراجع إلى أن صلة الاخوان بعزيز المصرى كانت سابقة لصلتهم بالجيش، وكذلك لصلة ضباط الجيش به ، فقد قام وفد من الاخوان مكون من ثلاثة أشخاص على رأسهم البنا باستقبال المصرى فى المطار أثر عودته من لندن سنة ١٩٣٧(٢) . وتوطدت الصلة من هذا التاريخ بينه وبين الجماعة بشكل دفعه إلى العمل على توحيدها مع مصر الفتاة ، وبرغم عدم نجاح هذه المحاولة إلا أن الجماعتين ظلتا على علاقة طيبة به، بل وتسيران فى فلك سياسته الرامية إلى تكوين جبهة معارضة للانجليز .

أما من حيث علاقة الاخوان بالجيش فجاءت نتيجة لمحاولة الاخوان توسيع نفوذهم ليشمل هذا القطاع الذى كان محرما على الأحزاب السياسية، وقد تمكنوا من النفاذ إليه عن طريق مناقشة صحيفتهم لبعض قضايا الجنود بأسلوب مثير ، فقد وجهت الجماعة نداء نشرته صحيفتها لوزير الحربية لوضع حد لظاهرة خدمة الجنود لكبار الضباط فى منازلهم جاء فيه : « ياوزير الحربية إن الشباب الذى اغتصبت حريته باسم الدفاع عن الوطن ثم أرسلته خدما فى البيوت ورقيقا للضباط والموظفين أخوك: روحه من روحك ودمه من دمك فكيف ترضى له مالاترضاه لنفسك وولدك »(٣) . وهناك وسيلة ثانية سلكها البنا لنشر دعوته فى صفوف الجيش تلك هى استغلال المناسبات الدينية والتى يذكر السادات أنه تعرف على البنا فى إحداها حيث كان يلقى خطبة بمناسبة مولد الرسول سنة ١٩٤٠ (٤) . وعلى الرغم من اختلاف

---

(١) احمد حمروش ــ المرجع السابق جـ ١ ص ٩٧ .

(٢) ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٥٩ .

(٣) النذير ــ ١٨ ذى القعدة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » بقلم محمد حسين ابو سالم .

(٤) انور السادات ــ أسرار الثورة المصرية ص ٤٤ ــ ٤٧ ؛ ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٥٩ .

الروايات حول اللقاء بين البنا والسادات حيث يشير البعض إلى أن وجيه أباظة هو الذى رتب هذا اللقاء فى عيادة أحد الأطباء بالسيدة زينب تنفيذاً لرغبة الضباط ،وهذا يثبت أن الضباط هم الذين سعوا للاخوان ، ويشير السادات إلى أن البنا هو الذى دعاه لزيارة الجماعة بعد المناسبة الدينية ، على الرغم من ذلك فالثابت هو أن اللقاء قد تم بين السادات والبنا ١٩٤٠ ، وأن البنا قد حاول – بعد هذا اللقاء – كسب مزيد من الأنصار من خلال صلته بالسادات(١) .

وبقيت العلاقة بين السادات والبنا مشوبة بالحذر فى بدايتها إلى أن أفصح كل منهما للآخر عن نواياه فتوطدت هذه العلاقة إلى الحد الذى جعل السادات وبعض رفاقه من الضباط ينضمون كأعضاء فى الإخوان وفى جهازهم الخاص(٢) .

ومما يستلفت النظر أن يكون البنا هو الوسيط بين عزيز المصرى من جهة والضباط الذين انضموا للاخوان من جهة أخرى حيث رتب لهم لقاء فى عيادة طبيب من الاخوان هو الدكتور إبراهيم حسن ١٩٤٠م ، وتناول البحث فى هذا اللقاء محنة مصر وما تعانيه من الاحتلال ، وتوصلوا إلى ضرورة القيام بعمل عسكرى تسانده الاخوان ومصر الفتاة(٣) . وإذا كان تحفظ البنا على المسارعة بعمل عسكرى قد بدا فى قلة السلاح ونوعه وأنه لا يصلح لمواجهة أسلحة البريطانيين ، فإن ذلك يدفعنا للتأكيد بأن تجهيز السلاح كان مهمة المصرى ووراء محاولة هروبه الفاشلة للاتصال بالألمان فى العراق أو ليبيا والتى كان يرافقه فيها واحد من مجموعة الضباط هو عبد المنعم عبد الرؤوف الذى كان فى نفس الوقت أكثر الضباط ميلا

---

(١) أنور السادات ص ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٢) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثانى تحت عنوان « الاخوان والنضال السرى » .
(٣) د. اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٢٢٢ ؛ د. محمد أنيس – ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر الحديث ص ٤٨ ؛ ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٥٩ .

للاخوان (١) . وتؤكد الدلائل أن مجموعة الضباط قد اكتسبت خبرة وأصبحت أكثر قدرة على مزاولة نشاطها بعد لقائها مع المصرى ، كما أن التأثر بالروح الدينية قد بدا واضحا على أول نشاط لها ، فترفع لجنة الجنود الأحرار بالجيش ولأول مرة تقريرا إلى الملك فى ديسمبر ١٩٤١ يعبر عن مدى تأثرهم بفساد الحياة الاجتماعية والأخلاقية وعن ثورتهم على انتهاك الجنود البريطانيين لحرمة الفتاة المصرية وأن ذلك مخل للدين الاسلامى وطالبت فى تقريرها بتنفيذ الآتى :

(١) بث الروح فى أفراد الجيش المصرى ضد الجيش البريطانى .

(٢) مقابلة الاعتداء بالاعتداء «**ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**» .

(٣) القبض على أى فتاة مصرية تسير مع أى جندى بريطانى وخاصة الاسترالى .

وحددوا مطالبهم فى :

١ – الإفراج عن عزيز المصرى .

٢ – الإفراج عن اثنين من الطيارين .

٣ – إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ .

٤ – منح الجندى حق محاربة مايخل بالقانون(٢) .

---

(١) ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٦١ سبق أن حاول الضباط – وخاصة ضباط سلاح الطيران – الاتصال بالألمان وأرسلوا زميلهم أحمد سعودى لكن الألمان ضربوا طائرته لاعتقادهم أنها بريطانية . وأرسلوا بعده الصول محمد رضوان الذى تمكن من الاتصال بهم وتعاون معهم حتى قبض عليه فى نهاية الحرب فى برلين . أنظر : أحمد حمروش – المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) تقارير الأمن العام – السرايات الملكية – البوليس المخصوص محفظة ٣٤ فى ٧ ديسمبر ٤١ .

ومن الواضح أن هذا التقرير ينم عن تأثير الإخوان من خلال اللمسة الدينية ، كما ينم عن عدم واقعية بعض المطالب كأن يترك للجندى حق محاربة مايخل بالقانون .

ويأتى حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ليزيد من سخط مجموعة الضباط على البريطانيين ويزيد من حماسهم للثورة عليهم ، وكان ذلك الإحساس وراء عرض الضباط على البنا لخطة ترمى إلى إبادة الجيش البريطانى العائد من العلمين ، وإذا كان ما رواه السادات فى أن البنا لم يعد بشىء من أجل تنفيذ هذه الخطة ، وأنه أجهش بالبكاء فإن ذلك دليل على تأكد البنا من عدم وجود القوة الكافية لتنفيذ الخطة(١) .

وفى أغسطس ١٩٤٢ ألقى القبض على السادات ــ ومعه زميله حسن عزت ــ بسبب اتصاله المستمر بعملاء الألمان(٢) ، وكان قبل القبض عليه قد تقابل مع البنا وأدى إليه بكل ما يعرف عن الضباط والأهداف التى يطمعون فى تحقيقها : ويدل ذلك على استمرار الثقة فى البنا . لكن تحفظ الرجل وكتمانه اللذين منعاه من إفشاء أسرار جماعته وأهدافها قد جعل السادات ــ كما ذكر ــ لا يطمئن تماماً ــ مع استمرار الثقة ــ إلى حجم الدور الذى يمكن أن يلعبه فى مساندة عملية التحرير التى كانت تدور فى أذهان بعضهم . واستمرت لقاءات البنا مع الضباط عن طريق عبد المنعم عبد الرؤف إلى أن تمكن السادات من الهرب من السجن فى نوفمبر ١٩٤٤ فاستأنف اتصالاته بالبنا ويبدو أن السادات كان قد ارتاب من صلة البنا بالقصر ، ولكن بعد لقائهما أوضح له البنا ما يهدف إليه من وراء هذه الصلة بشكل بدد ارتيابه .

---

(١) د. عبد العظيم رمضان ــ المرجع السابق جـ ٢ ص ١٤٦ ؛ ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ص ٦٢ ؛ د. اسحاق الحسينى ــ المرجع السابق ص ٢٢٣ ؛ أنور السادات ــ اسرار الثورة المصرية ص ٩١ ، ٩٢ .

(٢) أحمد حمروش ــ قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ١٠١ .

ويؤكد ذلك أن السادات نفسه قد قام بدور الوسيط بين البنا والقصر عن طريق يوسف رشاد طبيب الملك الخاص والذى كان على علاقة معه(١) . وقد عاد الارتياب إلى نفس السادات من البنا لاستمرار علاقة الأخير بالقصر عن طريق غير يوسف رشاد . بل إن هذا الإحساس قد ازداد لدى السادات من موقف الاخوان من حكومة صدقى ويدل ذلك على أن الثقة بينهما ـ السادات والبنا ـ قد اهتزت وأن السادات قد تأثر بالدعاية التى أحاطت بموقف الاخوان من هذه الحكومة الأمر الذى أدى إلى توقف الصلة بينهما قرابة العامين(٢) . على أنه فى الوقت الذى تذبذبت فيه العلاقة بين السادات والبنا نجد ضباطا آخرين قد انضموا للجماعة مثل كمال الدين حسين حيث أرخ هذا الحادث فى سنة ١٩٤٥ وقال ان العلاقة قد استمرت بين مجموعة الضباط والجماعة بعد الحرب الثانية(٣) . وجاءت حرب فلسطين لتزيد العلاقة بين الاخوان والضباط توثقا . فقد توجهت الكتيبة الأولى من متطوعى الاخوان إلى الميدان فى أكتوبر ١٩٤٧ وتبعتها كتائب أخرى(٤) وما أن دخل متطوعو الاخوان إلى القتال سنة ١٩٤٨ حتى تمكنت من ضم مجموعة من الضباط بعد أن قررت الحكومة تخصيص ضباط لتدريب المتطوعين إلى صفوفها على رأسهم عبد المنعم عبد الرؤف وأبو المكارم إسماعيل ومعروف

---

(١) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٩٦ ـ ٩٨ : د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٢٢٤ ؛ أحمد حمروش ـ المرجع السابق جـ ١ ص ١١٧ .

(٢) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ٩٨ .

(٣) احمد حمروش ـ قصة ثورة ٢٣ يوليو ـ جـ ٤ ص ٣٢٨ .

(٤) الدعوة ـ ١٩٥١/١١/١٣ .

الحضرى وكمال الدين حسين وصلاح سالم(١) . وهناك لمس الضباط ما قام به متطوعو الاخوان من دور أبرز كفاءتهم القتالية حيث تولوا حماية الجيش من هجمات اليهود وكذلك الاشتراك فى فك حصار الفالوجا . فعادت الاتصالات بينهم . وقد بدأ شعور التعاطف والاستياء من جانب الضباط لقرار النقراشى بحل جماعة الاخوان وكذلك لاغتيال الشيخ حسن البنا(٢). وبوفاة البنا وتولى الهضيبى رئاسة الجماعة ونجاح حركة الضباط سنة ١٩٥٢ تدخل العلاقة بينهما فى طور جديد .

---

(١) ريتشارد ميتشيل ـ المرجع السابق ص ١٢١ ؛ د٠ رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ١٢٨ ٠

(٢) د٠ اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٢٢٦ ٠

الفصل الخامس

العلاقة بين الجماعات والهيئات الإسلامية

- الفروق الفكرية
- التنافس على زعامة التيار الاسلامى
  الأزهر ـ الشبان المسلمين
- الانشقاقات فى جماعة الاخوان
- شباب محمد

الفروق الفكرية :

تعددت القوى والجمعيات والصحف التى حملت اسم الاسلام سواء منها من التزم بالفكر الاسلامى الصحيح أو التزم بجوانب علمية أو اجتماعية فقط . كما أن بعضها قد استقر فى بعض القوى كى يضمن لنفسه الاستمرار وهناك جماعات أخرى كان السبب فى وجودها المساندة أو الترويج لبعض القوى السياسية . وغيرها قد اكتفت بمبادىء تتمشى والوضع السياسى القائم خشية الاصطدام بالقوى السياسة متبعة مبدأ المداراة فأساءت بذلك إلى غيرها ممن نهج نهجاً إسلامياً سليما . فضلا عن إساءتها للفكر الاسلامى نفسه . لكل هذه الأساليب مجتمعة أولبعضها برزت فروق فكرية بين هذه القوى والجمعيات كان لها أسوأ الأثر على العلاقات بينها والتى بدا أغلبها فى شكل تنافس على زعامة التيار الاسلامى الأمر الذى أدى إلى فشل المحاولات التى بذلت لتوحيدها ، وكذلك على علاقتها - أو بعضها - بالقوى الفكرية والسياسية الأخرى . فنجد جمعية الرابطة العربية تدعو إلى قيام المجلس الاسلامى الأعلى بمصر بهدف تقوية روابط الإخاء بين المسلمين فى جميع أنحاء العالم، وفى الوقت نفسه تحث العرب على الدخول فى حرب مع الأتراك(١) . ويصدر أحد رجال الأزهر مجلة علمية باسم (التشريع الاسلامى) تعلن ولاءها من العدد الأول للقصر والأحرار الدستوريين(٢). ويسهم السعديون فى تأسيس مجلة (الرابطة الاسلامية) فينحصر اهتمامها فى إعلان الولاء لهذا الحزب إلى جانب قضايا بلاد النوبة منطقة صدورها

---

(١) الرابطة العربية - ١٦ ، ١٩٣٦/١٢/٣٠ ، ١٩٣٨/٧/٢٠ .
(٢) التشريع الاسلامى - أغسطس ١٩٣٨ .

مهملة كافة القضايا الاسلامية(١) . وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية تصدر مجلة (الأنوار) الاسلامية وتتبنى منذ الأعداد الأولى الدعوة إلى عدم الزج بالشباب فى السياسة ملوحة إلى أن مهمتها دينية وليست سياسية فتعارضت بذلك مع المفهوم الاسلامى عند الجماعات الأخرى الذى لا يفرق بين الدين والدولة ، كما أن الظروف التى أحاطت بنشأتها - أثناء وزارة صدقى - قد جعلتها أحد الأصوات المناوئة للتيار الاسلامى(٢) .

وظهرت مجموعة أخرى من الجمعيات اهتمت بالمسائل العقائدية والفكرية كرد فعل للتيارات الفكرية المناوئة للجماعات الدينية الأخرى ، ومع أننا لا نقلل من الدور الذى قامت به إلا أنها لم تقدم نموذجا إسلاميا تطبيقيا فى أى من مجالات الحياة العامة فلم تحظ بتأييد كبير وبالتالى لم يسمع بها إلا فى حدود ضيقة ، فضلا عن أن أغلبها قد ابتعد عن حلبة العمل السياسى فكانت حجة يستشهد بها المناوئون لجماعة الإخوان المسلمين. وأول هذه الجمعيات (جمعية الهداية الاسلامية) التى دعت فى عددها الأول إلى ضرورة الصلة بين الدين والدولة وهاجمت تمصير الأدب وضرورة الحفاظ على اللغة العربية وهى لغة الدين(٣) ثم دعت إلى توثيق الروابط بين الشعوب الاسلامية(٤) ، ومع هذا لم تتأثر بأى من الأحداث السياسية ولم تحدد موقفها من القوى السياسية القائمة . وتقوم بنفس الدور (جمعية نشر الفضائل والآداب الاسلامية) ، و (جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية) فضلا عن مجموعة من الصحف والمجلات كمجلة (الأزهر)، (نور الاسلام)، (الجهاد الاسلامى)، (الحياة الاسلامية) ، (الاسلام) ، (لواء الاسلام) (٥) .

---

(١) الرابطة الاسلامية - ١٧ ذى الحجة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١٢/٢) .
(٢) الأنوار - العدد ١٤ فى ١٩٤٦/١٠/٢٧ وما بعده .
(٣) الهداية الاسلامية - جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) .
(٤) المصدر السابق - شعبان ١٣٤٧ هـ ، رمضان ١٣٤٧ (١٩٢٨) .
(٥) راجع هامش ص ، ص من الفصل الثانى من هذا البحث .

وقد سبقت الإشارة إلى أن جمعية الإخوان المسلمين كانت نموذجا متكاملا سواء فى سلامة وصحة وتكامل مبادئها أو لكونها قد انتقلت بهذه المبادىء من النظرية إلى التطبيق ، وقد حاولت هذه الجمعية - ومنذ بداية صدورها - توحيد كافة الجماعات الاسلامية ، فتضمنت مبادئها الدعوة إلى تقريب وجهات النظر بين الفرق الاسلامية والبعد عن مواطن الخلاف الفقهى ، وأعلن الاخوان أنهم لاينتسبون إلى طائفة خاصة وإنما يتوجهون إلى صميم الدين ولبه ويرغبون فى أن « تتوحد الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر .وهى تحب الإجماع وتكره الشذوذ، ونبذ الفرقة والخلاف ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » (١) . ومع ذلك كان الاخوان يدركون أن الخلاف فى وجهة النظر بين هذه الجمعيات أمر لابد منه « لاختلاف المدارس وسعة العلم وضيقه واختلاف البيئات وأن الإجماع على أمر فرعى متعذر ويتنافى مع طبيعة الدين بل هو سر من أسرار استمرار هذا الدين ومسايرته للعصور والأزمان»(٢)، لكنهم كانوا يرون ضرورة التغاضى عن الخلافات البسيطة والعمل على توحيد الجهود لتحقيق الأهداف المشتركة ، فيقول البنا « كان المسلمون فى الخلاف يرجعون إلى الخليفة فأين هو الآن ، لابد أن نعمل جميعا على إيجاده »(٣) وكان الاخوان يرون أن تعدد الهيئات الإسلامية مدعاة للخجل والأسف ومن الواجب اتحادها ولاسيما وأن خلافاتها - التى تمنع اتحادها - خلافات سطحية ، وضربوا مثلا بالخلاف بين (الجمعية الشرعية) وجمعية (أنصار

---

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد - الرسائل الثلاث (١) دعوتنا ص ١١٢ ، ١١٣ الاخوان المسلمون - ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ (٢١/٣/ ١٩٣٥ ، (٢٣/٦) سنة ١٩٣٦ .

(٢) المصدر السابق - ص ١١٣ ، ١١٤ ؛ الاخوان المسلمون - فى ٤ ربيع الثانى ١٣٥٢ (١٩٣٣) .

(٣) المصدر السابق ، وقد كتب على مقدمة أعداد مجلة الاخوان المسلمين أنها لسان حال جمعيات الاخوان المسلمين وتخدم كل هيئة تعمل لرفعة الاسلام واعادة مجده ، وكذلك قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

السنة المحمدية) والذى كان مداره آية واحدة من آيات الله وهى « الرحمن على العرش استوى » (١) ، كما أخذوا على جماعة (إحياء مجد الاسلام) الوقوف عند حد إحياء ذكرى الأيام اللامعة فى تاريخ الإسلام دون مقارنة الأمس باليوم وأن يكون إحياء ذكرى انتصارات الإسلام قتالا لا كلاما(٢) . أما رأى الإخوان فى جمعية (الهداية الإسلامية) التى كان يرأسها محمد الخضر حسين فكانت ترى أن اهتماماتها ولا تعدو حدود البحوث العلمية البعيدة عن ضوضاء الحياة وثوراتها ، وإذا كان المضلون من حزب الشيطان قد توغلوا فى صميم الحياة فإلى متى يظل الهداة من حزب الله قابعين فى أمكنتهم منتظرين مجىء الجماهير إليهم ليتناولوا من أيديهم جرعات العلم والهداية »(٣) ، أما أهل السنة فقد ألفوا نوعا من العصبيات الحية الجريئة ولابد لهم من المرونة والتسامح(٤) .

أما عن جماعة الشبان المسلمين فعلى الرغم من أن البنا قد ظل عضوا بها حتى وفاته كما أنها قد شاركت جماعة الإخوان فى بعض المواقف كلجنة إعانة منكوبى فلسطين وكذلك فى الاحتفال بتسليم الملك فاروق مقاليد الحكم وغير ذلك(٥) إلا أنها كانت فى نظر البعض جماعة مريضة على الرغم من ضخامة اسمها ومظهرها وشكلها وأن بناءها ما قام إلا على أساس غير إسلامى على « اليانصيب » وما هو إلا ضرب من ضروب القمار الذى كان من واجب الشبان أن يقاوموه فكان كالمرضى فى صورة الأطباء .

---

(١) النذير ـ ٢٩ رمضان سنة ١٣٩٧ (نوفمبر ١٩٣٨) « اتحدت احزاب الشياطين فمتى يتحد انصار الله » بقلم صالح عشماوى .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الاخوان المسلمون ـ ١٧ شعبان ١٣٦١ (١٩٤٢/٨/٢٩) « الهيئات والأنبية الاسلامية » .

(٤) المصدر السابق .

(٥) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢٥ ؛ الاخوان المسلمون ـ ١٩٣٦/٦/٢ .

وليس بنافع أبـدا دواء إذا كان الطبيب هو السقيم (١)

أما رأى الإخوان فى هذه الجماعة فكانوا يرون أن اهتمامها بالرياضة البدنية قد جعل من أعضائها شبانا « لكنهم لم يصبحوا مسلمين أقوياء » ويجب أن يفهموا « أن هذا الشباب المملوء حيوية وهذه الأجسام القوية والسواعد المفتولة لم تخلق لتمشى فى الأرض مرحا « **إن الله لايحب كل مختال فخور** » وإنما يجب أن يبيعوا الحياة ويهبوا الشباب لله (٢) .

وحينما بذلت مساع لتوحيد الجماعتين أثناء وزارة على ماهر ردحسن البنا فى رسالة المؤتمر الخامس يقول . « كثيراً ما يرد على أذهان الناس هذا السؤال ما الفرق بين جماعة الاخوان وجماعه الشبان ، ولماذا لايكونان هيئة واحدة ويعملان على منهاج واحد ؟ وأحب قبل الجواب على هذا السؤال أن أؤكد للذين يسرهم وحدة الجهود وتعاون العاملين أن الإخوان والشبان وبخاصة هنا فى القاهرة لايشعرون بأنهم فى ميدان مناقشة ولكن فى ميدان تعاون قوى وثيق ، وأن كثيراً من القضايا الاسلامية العامة يظهر فيها الاخوان والشبان شيئا واحدا وجماعة واحدة إذ أن الغاية العامة مشتركة وهى العمل لما فيه إعزاز وإسعاد المسلمين . وإنما تقع فروق يسيرة فى أسلوب الدعوة وفى خطة القائمين بها وتوجيه جهودهم فى كلتا الجماعتين وأن الوقت الذى ستظهر فيه الجماعات الاسلامية كلها جبهة موحدة غير بعيد على ما أعتقد » (٣) .

---

(١) القلم الصريح ـ العدد ٩ فى ١٩٣٩/١/٥ « الجمعية الاسلامية المريضة » .

(٢) النذير ـ ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨) .

(٣) مجموعة رسائل الامام الشهيد ـ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨٥ ـ ٢٨٧ ؛ وعن الفارق فى أسلوب الجماعتين انظر : فتحى العسال ـ حسن البنا كما عرفته ص ١٦ ؛ الهداية الاسلامية شعبان سنة ١٣٤٧ (١٩٢٨) .

على أن تولى صالح حرب رئاسة جمعية الشبان بعد وفاة الدكتور عبد الحميد سعيد قد أدى إلى مزيد من النشاط فى الجماعة وتفاعلها مع الأحداث العامة وهو الأمر الذى كان يخشاه الوفد ، وكان ذلك كفيلا بتحقيق مزيد من التعاون والتقارب بين الجماعة والاخوان ، فيحضر صالح حرب المؤتمر الدورى السادس للاخوان سنة ١٩٤١ (١) ، ويخطب فى جمع من الاخوان جاء يستفسر عن اعتقال البنا فى نفس السنة(٢) وتعقد الهيئة التأسيسية للاخوان المنعقدة فى سبتمبر ١٩٤٥ اجتماعها فى دار المركز العام للشبان المسلمين(٣) ، وتفتح الإخوان صحفها لمقالات الشبان المسلمين (٤). وتتفق آراء الجماعتين ومواقفهما فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . وعلى الرغم من ذلك لم تنجح أى من محاولات الوحدة بين الجماعتين وذلك لاستمرار وجود نقاط الخلاف بينهما والتى أشار إليها البنا والتى كان الاخوان يرفضون الوحدة بسببها ، فنجد على سبيل المثال ثناء من صالح حرب على مصطفى كمال أتاتورك وعصمت أينونو فى خطبة عامة وكان هذا مما يغضب الاخوان والذى كان مثار خلاف بينهم وبين الوفد حينما أشاد النحاس بالزعيم التركى فى مناسبة أخرى(٥) .

ومما ينبغى ملاحظته هو أن دعوة الاخوان للوحدة بين الجمعيات والهيئات الاسلامية كانت فرص تحقيقها ضعيفة وذلك لإصرار الاخوان على فرض أسلوبهم كشرط لتحقيق الاتحاد ، فعن الوحدة مع الجمعية الشرعية مثلا يقول البنا : « إذا كان فى القرآن «وأقيموا الصلاة» ففيه «كتب عليكم القتال » ، « جاهدوا فى الله حق جهاده » ، فإذا أدركوا هذه

---

(١) تقارير الأمن العام ــ ٥٣ سرى سياسى وثيقة رقم ٧٨ فى ١٠ يناير ١٩٤١ .

(٢) نفس المصدر ــ ٣٩٨ سرى سياسى ــ وثيقة رقم ٤ فى ٩ مارس ١٩٤١ .

(٣) الاخوان المسلمون ــ ٢٧ رجب سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٦/٥) .

(٤) المصدر السابق ــ (٩ ربيع أول ١٣٦٦) (١٩٤٧/٢/١) .

(٥) تقارير الأمن العام ــ ٢١٦٢ سرى سياسى وثيقة رقم ١٧ فى ١٣ اكتوبر ١٩٤١ .

الحقيقة وعقلوها فماذا يفصلهم عن الإخوان(١) وكان ينبغي على الإخوان أن يدركوا تمسك هذه الهيئات والجماعات بأسلوبها - التقليدى - بنفس درجة تمسكهم بأسلوبهم ، على أن ما ينبغي ملاحظته كذلك هو أن مساعى بعض زعماء هذه الهيئات والجماعات للوحدة كان سعيا لتوسيع دائرة زعامتهم أكثر منه لتوحيد الجهود ، فضلا عن أن أغلب هؤلاء الزعماء قد تجنب - مقتنعا أو مرغما - الاندماج فى الحياة السياسية ؛ ومن هنا تتضح حقيقة موقف الاخوان(٢) .

الأزهر والجماعات الاسلامية :

فى الوقت الذى برزت فيه الجماعات الاسلامية وحاولت أن تشق طريقها للتدخل فى الشئون العامة ظل دور الأزهر جامداً ، لذلك يجدر بنا أن نتساءل عن الدور الذى لعبه الأزهر . وقد سبقت الإشارة إلى أن جمود علماء الأزهر وعجزهم عن التأثير فى الحياة العامة كان من أهم الأسباب التى أدت إلى نشأة هذه الجماعات ومع أن بعض علماء الأزهر قد تصدروا خلال هذه الفترة - فترة الدراسة - الجماعات الإسلامية التى انحصر نشاطها - فى الغالب - فى الأمور الدينية ، إلا أنه كان تعبيراً منهم عن عدم جدوى العمل داخل هذه المؤسسة ، كما أن جهود بعض هؤلاء العلماء فى التصدى للتيارات المعادية للتيار الإسلامى كانت جهودا فردية فى أغلبها ولا تتصل بالأزهر إلا من خلال انتماء هؤلاء العلماء .

وإذا كان البعض يرجع ضعف الأزهر إلى أن إضعافه كان هدفا لعديد من القوى والتيارات سواء كان ذلك فى صورة الإساءة إلى رجال الدين فى القصص والمسارح وغيرها أو فى تضييق المجالات على خريجيه ، فإن بعض

---

(١) النذير - ٢٩ رجب ١٣٥٧ هـ (سبتمبر ١٩٣٨) .

(٢) الاخوان المسلمون - ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ (١٩٣٣) ؛ ١ رمضان ١٣٦١ (١٩٤٢/٩/١٢) ، النذير - ١٢ شعبان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦) ، ١٣ رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦) ، ٢٠ صفر سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦) . ١٨ ذى الحجة سنة ١٣٦٥ .

علمائه قد أتاحوا بجمودهم وتقاعسهم عديدا من الفرص لإنجاح خصومهم ، وإن كان ذلك قد بدا من جراء تملك حق تعيين رئيسه السراى التى حافظت على تعيين من يسير فى ركابها ولا ينازعها الحقوق ، فارتبط دوره — فى الغالب — بدور السراى المعادى للحركة الوطنية فى وقت كان ينظر فيه الناس إليه كرمز للجامعة الاسلامية بعد إلغاء الخلافة . (١) وعلى العموم فقدتوفرت الأسباب لكى يصبح الأزهر كيانا ضعيفا مهملا لا يحسب حسابه ، وكان ذلك دافعا لكى يقول البنا لأحد علمائه إن قيام « قوة مهملة من الملحدين والإباحيين ورواج صحفهم كان لغفلتكم ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم»(٢) لذلك كان كل ماعملت له جماعة الاخوان المسلمين باعتبارها أكبر الجماعات الاسلامية منذ بداية تأسيسها هو السعى لعودة الأزهر إلى دوره القيادى فى الدفاع عن القضايا الاسلامية . فقد ابتهجت الجماعة بتأسيس قسم للوعظ والارشاد بالأزهر حينما تولى الشيخ المراغى مشيخته ، وسبقت الاشارة إلى التعاون بين مرشد الاخوان ومندوب الأزهر للوعظ والارشادفى الإسماعيلية وهو الشيخ حامد عسكرية واعتبر البنا أنه سيصبح عونا له فى أداء مهمة الدعوة (٣) . وحينما أصدر شيخ الأزهر بيانا سنة ١٩٣٠ للرد على حملة فرنسا ضد مسلمى شمال إفريقيا احتج فيه على ما أشيع من إرسال ألف راهب لتشجيع حركة التبشير وإلغاء المكاتب القرآنية والمحاكم الشرعية ونظام الإرث والأحوال الشخصية ، لقى هذا البيان ارتياحا لدى الجماعات الاسلامية(٤) . وأمام ازدياد موجة الإلحاد وجه البنا نداء إلى الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر أعرب فيه عن تمنيه لتولى الأزهر مسئوليته فى صد هذا التيار فيقول : « إن الشرق الناهض يتجه بنهضته إلى أخطر النواحى على كيانه

---

(١) د. محمد محمد حسين — الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر — جـ ٢ ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الأول ؛ وانظر ايضا : د. رؤوف شلبى — الشيخ حسن البنا ومدرسته الاخوان المسلمين — دار الأنصار — ١٩٧٧ ص ٦٥ وما بعدها .

(٣) حسن البنا — مذكرات الدعوة والداعية ص ٧٨ .

(٤) د. محمد محمد حسين — المرجع السابق ص ١٧٧ .

القومى والروحى وأن الأزهر وحده هو الذى يستطيع أن يحول هذه الوجهة إلى أفضل الاتجاهات إذا سلمت عقيدة أبنائه وصحت أفكارهم وقويت نفوسهم وأن المسئول الأول عن ذلك هو شيخ الأزهر وكل راع مسئول عن رعيته وأن الأزهريين والعالم الاسلامى من بعدهم يترقب من الأستاذ الأكبر أن يقود الأزهر حثيثا إلى هذه الغاية ولرقابة الله أدق وأعظم والله أحق أن تخشاه فإلى الأمام والله ولى التوفيق» (١) ويرفع البنا مذكرة أخرى إلى شيخ الأزهر يضمنها مقترحات لإصلاح حال الأزهر يركز فيها على التعليم الدينى وضرورة المحافظة على الزى الأزهرى والمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية(٢) ، وفى نفس الوقت تنتقد جريدة الاخوان أسلوب الأزهر السياسى وتطالبه بتصحيح هذا الأسلوب باتباع سياسة مستقلة من كتاب الله وسنة رسوله (٣) .

وعندما أقيلت وزارة الوفد وشكلت وزارة محمد محمود كان الاخوان يدركون أن دور الأزهر قد أسهم فى تقوية جانب المعارضة للوفد وكان من عوامل إحراج وزارته . لذلك طالبت صحف الاخوان شيخ الأزهر بأن يغتنم قوة نفوذه ويحقق بعض المكاسب للاسلام والتى كان من أهمها إغلاق الحانات ودور البغاء والمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية وأنه إذا لم يسع إلى تحقيق ذلك فإن عمله يكون «لغير وجه الله »(٤) . وينتهز الإخوان فرصة حضور شيخ الأزهر لحفل زواج الملك وهى الحفلة التى رفض الاخوان حضورها لما جرى بها من سفور واختلاط عدوه من الفضائح ووجهوا نصحا إلى شيخ الأزهر لتوثيق صلته بالملك حتى يسير به إلى ما يجعله يستحق لقب أمير المؤمنين الذى أسيء إليه فى هذا الاحتفال(٥) .

---

(١) الاخوان المسلمون _ فى ٤ صفر ١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٧) « الى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر » بقلم حسن البنا .

(٢) المصدر السابق _ ٨ ربيع ثان ١٣٥٤ (١٩٣٥/٧/٩) .

(٣) المصدر السابق _ ٤ ربيع أول سنة ١٣٥٤ (١٩٣٥/٦/٤) « لذعات حرة » بقلم محمد زكى ابراهيم .

(٤) المصدر السابق _ (ذى القعدة ١٣٥٦) (١٩٣٨/١/٧) .

(٥) المصدر السابق (ذى القعدة ١٣٥٦) (١٩٣٨/١/٢٨) « الى الأستاذ الأكبر _ اهكذا تكون امارة المؤمنين ؟ » بقلم محمد الشافعى .

وحينما شنت صحف الوفد هجوما على الشيخ المراغى بسبب تصريحه بأن الاسلام دين كل شيء واتهمته بأنه لا يفهم الاسلام وأنه مغتبط بثورات طلاب الأزهر من أجل العمل السياسى وأنهم يعملون للملك باسم الاسلام وأن المراغى بذلك لا يراعى وجود الأقباط ويريد تفريق كلمة الأمة(١)، وجهت إليها صحيفة الاخوان حملة شديدة فكتب رئيس تحرير النذير مقالا جاء فيه : « صبر الاخوان المسلمون على حملة جائرة تقوم بها جريدة داعرة موقنين أن الحكم على أعمالهم إنما هو لله وحده فتساموا عن تلك الصغائر » وقالت إن القائم بهذه الحملة هو « مكرم عبيد المصرى الانجليزى والمسلم المسيحى وحبيب المسلمين اللدود » ، فغضب النحاس باشا لغضب مستشاره ومصدر وحيه. وقد تعود أن يغضب لغضبه ولا يسأله عما أغضبه فكانت تلك المحاولة المجرمة » (٢) ، وكانت بقية الجماعات الإسلامية قد نشرت احتجاجها على صحف الوفد فى جريدة الدستور الناطقة بلسان السعديين (٣) .

ويسير الاخوان فى طريق توجيه النصح للأزهر متمنين أن يحقق كسبا للتيار الإسلامى من خلال نفوذ شيخه فى محاولة من الجماعة لاستقطاب شباب الأزهر وتوحيده مع الجماعات الإسلامية فتوجه إلى صحيفتهم مقالا تقول فيه : « على الأزهر الشريف أن يخرج من عزلته وعلى رجاله من وعاظ وعلماء أن يتعاونوا مع أعضاء الجماعات الإسلامية الأخرى ، ألم تتحد الغاية ويتوحد الهدف ؟ إن هذه الفرقة ليست من الاسلام فى شيء وأول من يدرك هذه الحقيقة هم رجال الدين وعلماء الاسلام » « وإذا كان الشباب فى ١٩٣٥ قد استطاع أن يوحد بين النحاس ومحمد محمود وصدقى وأن يكون الجبهة الوطنية فإنى أدعو شباب محمد صلى الله عليه وسلم من مختلف الهيئات

---

(١) الوفد المصرى ــ ٤ محرم ١٣٥٧ (١٩٣٨/٣/٦) « الشيخ المراغى ينغمس فى السياسة وفى الحزبية الضيقة » بقلم محمد توفيق دياب .

(٢) النذير ــ ١٢ جمادى الثانى ١٣٥٧ .

(٣) الدستور ــ ٦ محرم ١٣٥٧ (١٩٣٨/٣/٨) .

والجماعات أن يعمل على إيجاد تعارف بين المراغى وعبد الحميد سعيد وحسن البنا وخطاب والفقى وخضر وغيرهم حتى تتكون جبهة إسلامية » (١) .

واعتبرت جماعة الاخوان أن صمت المراغى عن اعتداء وزارة محمد محمود على « شعائر الله » وذلك بمناسبة حفل زواج الملك مأخذا يعرضه للقال والقيل وخصوصا « أنه قد كان له مع وزارة الوفد السابقة موقف آخر فهل يتغير الاسلام بتغير الوزارات ؟ وهل ترتفع الحماسة للدين وتهبط تبعا لتغيير الوزراء ؟ » (٢) .

وحينما ثارت قضية تدريس الأزهريين للغة العربية والدين فى مدارس الحكومة أثناء وزارة محمد محمود ، والتى وقف فيها وزير المعارف بجانب خريجى دار العلوم مما أدى إلى إضراب طلبة الأزهر ووقوع صدام بينهم وبين خريجى دار العلوم والبوليس وقف الاخوان بجانب طلاب الأزهر وطالبوا المراغى بألا يجامل الحكومة على حسابهم وإلا أفلت الزمام من يده فإما أن يدافع عن طلاب الأزهر أو يستقيل « وللأزهر رب يحميه »(٣) ، وهاجمت صحفهم وزير المعارف الدكتور هيكل هذا الموقف . كما استغلت زيارته لجمعية الشبان المسيحية لتثير طلاب الأزهر ضده الأمر الذى أدى إلى مزيد من الهتافات التى تطالبه بالاستقالة (٤) على أن حدة الاخوان فى هذا الموقف كانت لاستقطاب طلاب الأزهر لصفوفها خشية أن ينجح الوفد فى استمالتهم إليه من خلال مناصرة قضيتهم ضد الوزارة القائمة ، وقد حدث بالفعل أن خرجت مظاهرة من الأزهر تهتف بالوفد نصير الأزهر ، أما الوفد فلم يكن يريد أكثر من إحراج الحكومة وإثارة مؤيديها ضدها

---

(١) النذير ـ ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٧ (١٩٣٨/١١/٢٢) .
(٢) المصدر السابق ـ ٦ ربيع ثان . ٢٠ شوال سنة ١٣٥٧ (٥/٣٠ . ١٩٣٨/١٢/١٣) .
(٣) الخلود ـ ١٩٣٩/١/٦ .
(٤) القلم الصريح ـ ١٩٣٩/١/١٢ .

والفصل بين المراغي وبين قاعدته فى الأزهر(١). وعلى ذلك واصل الاخوان أسلوب التودد لطلاب ورجال الأزهر فيعلنون وقوفهم إلى جانب رجال القضاء الشرعى بشأن تسويتهم برجال القضاء المدنى فى أحقيتهم فى الفصل فى الأحوال المدنية والجرائم وإقامة الحدود(٢)، وتوجه صحيفة« القلم الصريح» نداء إلى طلاب الأزهر ودار العلوم لكى يتحدوا وينهوا الخلاف بينهم(٣)، وتكتب النذير مقالا تقول فيه « أن الاخوان لا يرون أنفسهم ولا رسالتهم شيئا غير الأزهر ورسالة الأزهر وإن يهتموا بشئونه اهتمامهم بشئون مكتب الارشاد العام وشعب الاخوان وفروعهم »(٤) ؛ كما يكتب حسن البنا فى رسالة المؤتمر الخامس عن علاقة الاخوان بالأزهر فيقول : «والأزهر بطبيعته معقل الدعوة الاسلامية وموئل الاسلام ، فليس غريبا عليه أن يعتبر دعوة الاخوان دعوته وأن يعد غايتها غايته ، وأن تمتلىء الصفوف الاخوانية بشبابه الناهض وعلمائه الفضلاء ومدرسيه ووعاظه وأن يكون لهم جميعا أكبر الأثر فى نشر الدعوة وتأييدها والمناداة بها فى كل مكان » (٥) .

وقد ظهرت فى بداية الحرب الثانية دعوة لتآلف الجماعات الإسلامية والأزهر(٦) . ويرجع ذلك إلى أن بعض زعماء هذه الجماعات قد تصوروا أن وقوع الخلاف بين معسكرين فى أوروبا المسيحية يتيح الفرصة لكى يتخلص المسلمون من الاستعمار الأوروبى ، وفى بعض الأحيان تصور آخرون أن ألمانيا التى هى خصم لبريطانيا وفرنسا ستساعد المسلمين على الاستقلال ولا سيما أن ألمانيا لم يكن لها مستعمرات فى العالم الإسلامى ،

---

(١) الوفد المصرى ـ ٥ ، ٦ ذى القعدة ١٣٥٧ (٢٧ ، ٢٨/١٢/ ١٩٣٨) .
(٢) الخلود ـ ١٩٣٩/١/١٣ .
(٣) القلم الصريح ١٩٣٩/١/٥ .
(٤) النذير ـ ١٥ محرم ١٣٥٨ .
(٥) مجموعة رسائل الامام الشهيد ـ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٦٣، ٢٦٤ .
(٦) الصديق (جريدة) ـ ١٩٣٩/٢/١ ؛ د. محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ج ٢ ص ١٩٧ .

ومن هنا كان هناك ميل لاشعورى إلى المحور ظهر بين أتباع الجماعات الإسلامية بصورة أوضح من قطاعات أخـــرى . وكانت هذه نزعة مؤقتة فى السنوات الأولى من الحرب التى شهدت تصاعداً فى قوة المحور وقد مهد الإخوان لربط الأزهر بهذا التيار ، فطالبوا الشيخ المراغى بانتهاز فرصة تقرب إيطاليا وألمانيا واليابان من الإســلام وأن يبعث بالدعاة إلى هناك مهما كان غرضهم من هذه الدعوة ، وأن الأخوان مستعدون لإرسال شبابهم لتلك المهمة ولو بطريق غير رسمى وعلى شيخ الأزهر فتح الباب الرسمى (١) .وقد حقق الإخوان نجاحاً فى ربط الأزهر بهذ الاتجاه برغم تحذير إحدى الصحف الاسلامية من التورط فى هذه المنازعات (٢) ، وبرغم التهديد بالإطاحة بشيخ الأزهر نفسه (٣) ، فتخرج المظاهرات المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية معلنة عداءها للانجليز (٤) ، وأخرى تدعو للثورة ضدهم والوقوف بجانب رشيد عالى الكيلانى فى العراق (٥) ، وتعلق اللافتات من قبلهم التى تحض العمال على الثورة ضد الانجليز (٦) . على أن جماعة الإخوان ومصر الفتاة كانت وراء كل هذه الأعمال من خلال التأثير على طلبة الأزهر وقد أثبتت بها نجاحاً كبيراً فى السيطرة على جزء كبير من هؤلاء الطلاب وكذا علماء الأزهر (٧) . فيحضر

---

(١) النذير ـ ٤ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ هـ (١٩٣٩) .
(٢) القلم الصريح ـ (١٣ رجب ١٣٥٨) ـ (١٩٣٩/٩/١) .
(٣) تقارير الأمن العام البوليس المخصوص محفظة ٣٤ وثيقة ٦٧ بتاريخ ١٩٤٠/١٠/٢٢ .
(٤) تقارير الأمن العام ـ محفظة ٣٤ وثيقة ١٨٣/٩٢ ـ ١٨٦ بتاريخ ١٩٤١/١/٣١ .
(٥) المصدر السابق ـ وثيقة ٢٧ ـ ٨٢١ سرى سياسى فى ١٩٤١/٥/٩
(٦) المصدر السابق ـ ١ سرى سياسى فى ٤١/٥/١١ ، وثيقة ٤ ـ ١٧٤٥ سرى سياسى فى ١٩٤١/٨/٢٧ .
(٧) المصدر السابق ـ محفظة ١٩٤١ القلم المخصوص وثيقة ٢٦ ـ ٢١٠٣ سرى سياسى فى ١٩٤١/١٠/٩ .

العلماء والطلاب الاحتفالات التى كانت تقيمها الجماعة (١) . وكان الهدف الذى يلى ذلك عند الجماعة هو التقليل من جماهيرية الوفد وبقية الأحزاب بين طلاب الأزهر ، فمهدت له بهذه السياسة حتى جاء حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فوجدت فيه الفرصة السانحة لتحقيق هدفها فيخرج ثلاثة آلاف طالب أزهرى فى مظاهرات للاحتجاج على السفارة البريطانية لتدخلها فى تعيين وزارة معينة بالقوة المسلحة وترسل صور الاحتجاج للمفوضيات الأجنبية الأمر الذى أثار زعيم الوفد فأسرع بالاتصال بشيخ الأزهر فى محاولة لإنقاذ الموقف (٢) . ومع أن جماعة الإخوان قد خرجت برصيد كبير فى صفوفها من طلاب الأزهر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، إلا أن جهودها فى سبيل إيجاد الشخصية المستقلة للأزهر لم تحقق نجاحاً ، كما أن علماء الأزهر أنفسهم لم يحققوا الأمل المنشود الذى كانت ترجوه الجماعات الاسلامية فقد ظلوا على جمودهم فتفرق عنهم طلابهم إلى الأحزاب والجماعات السياسية . وحتى مكتب الوعظ والإرشاد الذى كانت الجماعات الاسلامية تعلق عليه أملا كبيراً وابتهجت به جماعة الاخوان عند تأسيسه لم يؤد وظيفته المرجوة حيث تحول إلى شبه ديوان حكومى وعالج وعاظه القضايا المفردة دون النظر إلى الروح العامة ومحاولة معالجتها(٣). وقد كان ذلك سبباً فى هجوم جماعة شباب محمد على الأزهر وشيخه حيث « لم يظهر لهم أثر فى المجتمع الموبوء» بل «ووجد منهم من يناصر أهل البدع والأهواء بدلا من أن يقوم بواجبه ويؤدى رسالته» ورأت أن الأزهر « يحتاج إلى تقويم وأن الأزهريين يحتاجون إلى جهاد شاق » وأن الله « لا يرضى عن جمود الأزهر وجنوحه ولا يرضى عن

---

(١) المصدر السابق ـ وثيقة ٤٩ ـ ٢٣٥٧ سرى سياسى فى ١٠/١١/١٩٤١ .

(٢) تقارير الامن العام ـ محفظة ٣٤/١٨٣/١٨٦ وثيقة ١٨ ، ٢١ .

(٣) الاخوان المسلمون ـ ١٧ شعبان سنة ١٣٦١ (٢٩/٨/١٩٤٢) .

الفساد ينتشر بين أرجائه، وشيوخه لاهون » (١) وفى أعقاب وفاة الشيخ المراغى وقبل تعين شيخ جديد وجهت صحيفة جماعة شباب محمد هجوماً على الأزهر قالت فيه : « إن تهاون الأزهريين وعلى رأسهم كبار علمائهم فى أداء واجبهم الدينى هو السبب فى انهيار الأزهر وضياع مهابته وتطاول الحكام عليه والتدخل فى شئونه » وأن « علماء الأزهر قد فرطوا فى كرامتهم فأحبوا الدنيا وحرصوا على المال والمناصب فسكتوا عن تطبيق الشريعة وتغاضوا عن انتهاك حرمات الاسلام وأقبلوا على الحكام يستجدون رضاهم » (٢) . وحينما تواترت الأنباء عن اختيار الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخاً للأزهر هاجمته الجماعة — شباب محمد — وقالت إن له ماضياً لا يؤهله لذلك المنصب وأن للانجليز يداً فى ترشيحه وأنه سيرتقى هذا المنصب بقوة الحراب الإنجليزية وأن توليه هذا المنصب هو من علامات الساعة حيث أسند الأمر لغير أهله (٣) .
وعلى الرغم من أن أحد علماء الأزهر قد حاول الدفاع عنه فأرجع ضعفه وجموده للظروف السياسية وإلى الحكومات المتعاقبة التى لا تمكنه من أداء مهمته إلا أنه قد أقر هذا الضعف والجمود (٤) . وقد استحق الأزهر بهذا هجوم أحد علمائه عليه وهو الشيخ خالد محمد خالد الذى أصدر كتاب (من هنا نبدأ) والذى نال به شهرة على عبدالرازق فى كتابه عن الخلافة، ومع أننا لانقر ماجاء فى الكتاب من هجوم على الدين إلا أنه قدعبر فيه عن مدى

---

(١) النذير — ٢٤ جمادى الأولى ١٣٦٠ « الأزهر بين الأمس واليوم » بقلم محمد فهمى سلاطين .
(٢) المصدر السابق — ٢٩ محرم ١٣٦٥ « الأزهر بين الحياة والفناء » .
(٣) المصدر السابق — فى ٢٩ محرم ، ١٠ ربيع ثان ، ٢٣ شوال ١٣٦٥ وأيدت فى العدد الاخير دفاع جبهة علماء الأزهر من اجل التعليم الدينى ؛ وكانت جريدة القلم الصريح قد هاجمت مصطفى عبد الرازق فى ١٩٣٩/١/١٩ فى مقال بعنوان « ما هذا يا شيخ مصطفى » بقلم محمد الهادى عطية لزيارته لجمعية تبشيرية وخطبته فيها والتى تضمنت تمنيه النجاح لها ولظهوره فى الأهرام بين سيدات عاريات وكان وقتها وزيرا للاوقاف .
(٤) الاخوان المسلمون — ١٩٤٧/٣/٢٩ « ثلاثة اسئلة واستجواب » بقلم محمود ابو العينين .

التحلل الذى أصاب الأزهر وعلماءه ، بل وإن من تولى الرد على هذا الكتاب وهو من علماء الأزهر أيضاً (محمد الغزالى) كان أكثر منه هجوماً على الأزهر فقسم علماءه إلى هواة ومحترفين ، وأن قصة صدور هذا الكتاب « ليست إلا مأساة لرجل من علماء الأزهر رزق فضل حياة فى عقله وضميره فكانت ثورته الجامحة على الدراسات الميتة والأعمال البليدة والكهانات الفارغة التى كانت السبب فى شططه وأن العلة الأولى لشرور هذا الكتاب هى انهيار هذه الجبهة التى تزعم العمل للاسلام وهى تغرس للناس الكفر » (١) . وقال الغزالى إن محاولة العلماء خدمة الدين عن طريق الكلام الكثير خطة تسىء إلى الدين ويسيئون بها إلى أنفسهم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم « لم يلجأ إلى الوعظ إلا لماماً وبقدر ما يعينه على وظيفته الأولى وهى التربية وإعداد النفوس بالعمل والترتيب والخلق القويم والأسوة الحسنة ، ومن ثم فإن الواجب هو العناية بالتنظيمات الشعبية وتأليف الجماعات التى تتعارف على العبادة وتتعاون على الخير وتتواصى بالحق وتتربص للعدو وتستعد للجهاد ، وهذا المسلك يفرض على العلماء تحديد موقفهم من الحكومة فيها جموها إذا تهجمت على الدين ويبصروا الأمة بحقيقتها إذا كانت منافية للدين»(٢) .

ويصور الغزالى فى كتاب آخر مدى الضعف الذى وصل إليه الأزهر وارتمائه فى أحضان السراى ويضرب مثلا بحديث لشيخه عن أن فاروق يعلم من شئون الأزهر الكثير ، وكذلك بحديث لوكيله الذى قال : « اللهم إنك تعلم أن جلالة الملك فاروق بذل ماله فى سبيلك ولم يدخر وسعاً فى خدمة دينك »(٣) .

---

(١) محمد الغزالى ـ من هنا نعلم الطبعة ٦ القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ ص ١١٩ و ١٢١ وذكر قول الشاعر :

ياواعظ النـاس قداصبحت متهما	اذ عبت منهم أمـورا أنت تأتيها
تعيب دنيـا وناسا راغبين لهـا	وأنت أكثر منهم رغبـة فيهـا

(٢) المرجع السابق ـ ص ـ ١٤١ ـ ١٤٢ .

(٣) محمد الغزالى ـ فى موكب الدعوة ط ١ سنة ١٩٥٤ دار الكاتب العربى ص ٩٠ ـ ٩٢ .

ونستنتج من ذلك أمرين . الأول : أن الأزهر قد خرج خاسراً من المعركة التى دارت بين اثنين من علمائه وهما الشيخ خالد محمد خالد ومحمد الغزالى وهو من علمائه المنتمين لجماعة الاخوان المسلمين ، والأمر الثانى : هو أن هذا الخلاف قد أدى إلى قلة إقبال الأزهريين على جماعة الإخوان إذا ما قورن بطلاب الجامعة المصرية . وإذا ما أدركنا أن قرار حل جماعة الاخوان قد صدر فى هذه الفترة نستطيع أن نلم بمدى الضعف الذى أصبحت عليه الجبهة المدافعة عن التيار الاسلامى بحيث لم تصبح قادرة على القيام بدورها كاملا حتى قبل أحداث سنة ١٩٥٢ .

الإخوان والطرق الصوفية :

سبق أن تعرضنا لموقف البنا من التصوف . ورأينا كيف أنه رغم نشأته الصوفية قد نأى بجماعته بعيدا عن أساليبها فيما اعتبر خروجاً عن الاسلام الصحيح .

فإذا ما أدركنا الانتشار الواسع لهذه الطرق ومدى سيطرتها على عقول السواد الأعظم من الناس لوجدنا أن أغلبها كان عونا للتيارات المعادية للاسلام بشكل جعلها حجة على الاسلام لا له .

ومع أن البنا قد اعتبر التصوف هو لباب الاسلام وأن الصوفية الصادقين من خيار رجاله الذين عملوا على نشره وإعزازه وتربية النفوس على مبادئه (١) ، إلا أن خلافه مع الطرق الصوفية كان خلافاً جوهرياً حيث كان يعتبرها وسيلة لا غاية وتربية لا دروشة(٢) ، على أن هذا الخلاف كان ينصب على وسائل الطرق الصوفية المتبعة فى الأذكار والموالد وغير ذلك ، أما الجانب الأصلى فى التصوف وهو تربية النفس فلم

---

(١) الاخوان المسلمون ـ ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) .
(٢) د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٥٧ ـ ٥٩ .

يعارضه وإنما فسره تفسيرا جديداً وهو عدم الاستكانة والقبول بالأوضاع القائمة .

وقد اتبع البنا فى علاقته مع الطرق الصوفية أسلوب المهادنة فى البداية، وكان يرمى من وراء هذا الأسلوب إلى تحقيق هدفين : الأول مراعاة منهج الذين انضموا لجماعته من الصوفية من أمثال صديقه أحمد السكرى الذى كان رئيساً للجمعية الحصافية الصوفية بالمحمودية والتى شغل هو سكرتيرها ، ومصطفى الطير نائب الجماعة بالمنزلة والذى أصبح نائباً للاخوان فى القاهرة وغيرهما. كما أنه قد عمل على استقطاب أغلب المنضمين إلى هذه الطرق ، لذلك جعل من دعوته دعوة لا تعادى الطرق الأخرى ووسيلة للاصلاح الشامل ، كما ضمن مبادئها أنها حقيقة - وليست طريقة - صوفية(١) . أما الهدف الثانى فكان محاولة إصلاح هذه الطرق وتصحيح مسارها وتنبيهها إلى حقيقة الأحداث وبالتالى مشاركتها فى صد الهجوم على الإسلام ، أو بمعنى آخر إقناعها بمبادىء جماعته . وهذا الجانب قد استنفد منه جهداً ليس بالقليل . وقد نشر العدد الثانى من مجلة الاخوان مقالا للبنا قسم فيه التصوف إلى ثلاثة تعبيرات أولها يقصد به « تطهير النفس من أدران البشرية حتى تصفو وتشرق وتكون مرآة للحقائق الربانية والأسرار الإلهية » وثانيها أن « التصوف يطلق ويراد به الأذواق والمواجد ونتائج الكشف التى تعرض للسالكين وتلوح للسائرين » وهذا خاص بصاحبه لا يظهره ولا يكتبه ولا يصح أن يتخذ حكما شرعياً أو حجة لأحد وهذا هو علم المكاشفة ، والمعنى الثالث الذى يطلق على التصوف مأخوذ من المذاهب الفلسفية والآراء النظرية وهو هنا لا صلة له بالاسلام ولم يتحدث فيه الصوفية وقد كان النظر فى التصوف بهذا المعنى سبباً لبلاء

---

(١) د. اسحاق الحسينى ـ المرجع السابق ص ٥٩ ، وانظر ما كتبناه حول ذلك في الفصل الثانى من هذا البحث .

كثير من المسلمين حيث تستروا فى نيل شهواتهم تحت ستار من العقائد ، وقد نهى البنا عن التمسك بالنوع الثالث فقط(١) .

ولتحقيق الهدف الثانى وهو إصلاح الطرق الصوفية نشرت صحيفة الإخوان المسلمين توجيهاً إلى كل من وزير الأوقاف وشيخ الأزهر كى يتعاونا فى تنظيم الحركة الصوفية وتنقيتها من عيوبها وتوجيها إلى خير ما يجب أن توجه إليه جيوشها الجرارة فى الحواضر والقرى ، حيث إن « التصوف قد أضر بالدين اليوم على هذه الصورة الدخيلة فأصبح شراً لا يطاق ولا يغتفر » ، وكذلك لأن يعملا جهدهما لصيانة سمعة النبى صلى الله عليه وسلم فى مولده الذى تواجد فيه داعى الرحمن إلى جوار داعى الشيطان وأقيمت مواخر الفسق وبيوت اللهو إلى جانب سرادقات الذكر وأروقة الصدقة . ولا تكون ساحات المولد شباكاً للصيد فالنبى قد بعث ليتمم مكارم الأخلاق(٢) . كما أعربت جريدة الإخوان عن امتنانها لاختيار أحد رجالات الصوفية وهو السيد التفتازانى رئيسا لجمعية مكارم الأخلاق السلفية متمنية أن يحقق ذلك تقربا بين السلفية والصوفية(٣) . ووجهت الصحيفة دعوة إلى الطرق الصوفية للوقوف بجانب جماعة الإخوان من أجل نصرة الحق . وكانت هذه الدعوة سعيا من جماعة الإخوان

---

(١) الاخوان المسلمون ــ ٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) « التصوف والأخلاق » بقلم حسن البنا . ونشر العدد الخامس فى ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) مقالا لمصطفى محمد الحديدى الطير يدور فى نفس المعنى تمثل فيه بقول الشاعر :

ليس التعرف ليس دون قبعة .. ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب .. ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر .. وتتبع الحق والقران والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا .. على ذنوبك طول الدهر محزونا

(٢) الاخوان المسلمون العدد ٨ (١٣٥٤ هـ) ١٩٣٥/٦/٤ « لذعات حرة » بقلم محمد زكى .

(٣) المصدر السابق العدد ٩ (١٣٥٤ هـ) ١٩٣٥/٦/١١ « لذعات حرة » بقلم محمد زكى .

لتوحيد أغلب الرأى العام قبل إعلانها الدخول فى المرحلة الثانية وهى التى دخلت بعدها الميدان السياسى(١) .

وعلى الرغم من أن البنا وصحبه من أعضاء جماعته قد حققوا نجاحا كبيرا فى استقطاب أعداد كبيرة من الطرق الصوفية وضمهم إلى الجماعة ، إلا أنهم لم يحققوا نجاحا مماثلا فى سبيل تحقيق هدفهم الآخر وهو محاولة إصلاح هذه الطرق ، ومن ثم لم يكن أمامه (البنا) سوى اتباع أسلوب آخر لتحقيق هذا الهدف وهو مهاجمتها وخاصة أن جماعته قد أصبحت من القوة بحيث لا يمكن لهذه الطرق مجتمعة أو لإحداها أن تحاربها ، فضلا عن أنه لم يصبح فى حاجة إلى ضم البقية الباقية منهم، والذين جمدوا داخل هذه الطرق والذين قد يحركهم أسلوب المهاجمة فيتركوا الطريقة إلى الجماعة .

وقد بدأت جماعة شباب محمد هذا الهجوم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فنشرت جريدة النذير مقالا هجوميا جاء فيه « أما آن لهذه الطرق أن ترجع لصوابها وتهتدى بهدى نبيها وآداب دينها ؟ أما آن لها أن تحل أحزابها وسجاداتها وتعتصم بحبل الله فيما تصنع وتسلك الصراط المستقيم ؟ ما الفائدة للمسلمين من وجود هذه الطرق ؟ وأى خدمة إنسانية قام بها هؤلاء سواء للوطن أو للدين سوى تضليل الناس وإفساح المجال للخرافات وتقسيم هذه الأمة إلى شيع وأحزاب » (٢) . وتابعت جريدة الإخوان هذا الهجوم فنشرت عديدا من المقالات أبرزت فيها المساوىء التى تحدث فى الموالد والاحتفالات وكيف أنها تتيح الفرص لعلاقات غير شريفة ترتكب تحت ستارها — وهى مساوىء اعتادت على إبرازها — وطالبت

---

(١) المصدر السابق العدد ٤٣ (١٣٥٦ هـ) ١٩٣٧/٢/٢ « جماعة الطرق الصوفية ودعوة الاخوان المسلمين » بقلم سيد راضى .
(٢) النذير — ٧ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/٢٧) .

بضرورة العمل من قبل الحكومة للقضاء على هذه البدع والخرافات(١) . كما نشرت سلسلة من المقالات بعنوان (أسياد سيكولوجية الزار) عددت فيها المظاهر السيئة لهذه الطرق محذرة النـاس من اتباعها وداعية لإصلاحها (٢) ، وقد أدى هذا الهجوم إلى خروج بعض الصوفية من أعضاء الإخوان عن الجماعة مثل مصطفى الطير ، وربما كان ذلك من أسباب خروج السكرى أيضا وإن كان هذا مجرد افتراض .

الإخوان وشباب محمد والانشقاقات :

سبقت الاشارة إلى أن نشأة جماعة شباب محمد تكونت نتيجة لانشقاق حدث فى صفوف الإخوان المسلمين ، وعلى الرغم من أن الجماعة المنشقة لم تخرج فى الغالب عن مبادىء الإخوان . إلا أن خصومة شديدة قد وقعت بين الجماعتين وشنت جماعة شباب محمد هجوما قويا على الإخوان . وقبل الدخول فى تفاصيل هذه العلاقة نستعرض ما حدث من انشقاقات فى جماعة الإخوان .

ويشير البنا فى مذكراته إلى أول شقاق (خلاف) حدث داخل جماعته وهى ما زالت بعد فى الإسماعيلية . فحينما أراد أن يرشح من يحل محله فى قيادة الجماعة قبل انتقاله إلى القاهرة وقع اختياره على نجار يدعى الشيخ الجداوى . وحسب رواية البنا اعترض أحد أعضاء الجماعة ممن يحملون شهادة العالمية حيث كان يرى فى نفسه أكثر كفاءة وعلما وأقدر وأكبر أهلية لهذا

---

(١) الاخوان المسلمون الاعداد ١٤٠ ، ١٤٢ فى ٢/٢٢ ، ١٩٤٧/٣/٨ « الطرق الصوفية » بقلم عبد الحليم الوشاحى .

(٢) المصدر السابق العدد ١٩٢ وما بعده فى ١٩٤٨/٣/٢٧ بقلم البدرى عبد الرحيم وقد هاجمها الغزالى فى كتابه « الاسلام المفترى عليه » واعتبرها من بقايا عصور الاقطاع التى تستخدم لتخدير الجماهير ، انظر د . رفعت السعيد ، حسن البنا ص ٥٧ .

المنصب من هذا « النجار » . ولهذا دبر « عملا محكما مرسوما » حيث استعان بأصدقائه فى الجماعة , ووسوس لهم » وأوضح لهم أن هذا « ظلم مبين » لكونه أكثر إنفاقا وجهادا وإخلاصا للبنا ، كما أنه سيقوم بمتطلبات الامامة تطوعا فى وقت يحصل فيه المرشح على أجر(١) . وقد اعترف البنا بدور الرجل فى الدعوة وأراد أن يقضى على هذه الفتنة فأعاد الانتخاب ونجح مرشحه ثانيا (النجار)(٢) . ولم تقف « الفتنة » عند هذا الحد حيث أشاع المعارضون عن أن اختيار البنا لمن يحل محله يرجع إلى خشيته من ديون الجماعة ، وتمكن البنا من القضاء على ما أشيع بكتابة الديون على نفسه . واستمر هؤلاء القلة من المنفصلين — بعد استقالتهم — يناوشون الجماعة فى شكل تقديم شكاوى كيدية للتشكيك فى أهدافها (٣) ، وركزوا فى أغلب شكاواهم على فقدان نظام الجماعة للشورى الحقيقية وسيطرة البنا عليها وهى نفس النقطة التى ركز عليها كافة المنشقين عن الجماعة وكذلك المناوئين لها ، كما أن اعتداء بعض أعضاء الجماعة على المنشقين بالضرب قد دفع أحد المناوئين لأن يعتبر أن البنا وجماعته قد تعودوا هذا الأسلوب فى معالجة قضاياهم والتعامل مع خصومهم(٤) . على أن ذلك كان حادثا فرديا لم يؤثر على خط سير الجماعة .

وتعرضت الجماعة لانفصال مماثل حينما انفصل عنها مندوب شعبتها بالقليوبية ويدعى محمد أفندى عزت حيث نشر بيانا حمل فيه على الجماعة وشاركه فى هذا البيان ثلاثة من طلاب الحقوق كانوا من أعضاء الكتائب فى الجماعة . وقد اكتفى مكتب إرشاد الجماعة بفصلهم من عضويته(٥) .

---

(١) حسن البنا — مذكرات الداعى والداعية ص ١١٤ ، ص ١١٥ .
(٢) المرجع السابق ص ١١٦ .
(٣) المرجع السابق ص ١١٧ وما بعدها .
(٤) د. رفعت السعيد — حسن البنا ص ٤٩ .
(٥) النذير — ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (يونية ١٩٣٨) .

ويلى ذلك انشقاق المجموعة التى كونت جماعة شباب محمد فى سنة ١٩٣٩ ، ونضيف إلى ما سبق ذكره من عوامل الانفصال عوامل أخرى تضمنها بيان نشر فى العدد الأول للنذير بعد أن آلت ملكيتها لجماعة شباب محمد ، وقد حصر هذا البيان أوجه الخلاف بين الجماعتين فى أربع نقاط نوردها بالنص وهى :

١ – **الشورى** ويرى المرشد العام للاخوان المسلمين أنه لا شورى فى الدعوة وأن الدعوة إنما ينهض بها فرد واحد له أن يأمر وعلى الجميع أن يطيع . وقد خالفناه فى هذا الرأى وأصررنا على موقفنا لأن فى رأى فضيلته مخالفة للنظام السياسى للاسلام وتحديا لمصدريه العظيمين الكتاب والسنة **« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر»** (١) .

وقد حاولنا أن نتفاهم مع فضيلته كثيرا فأبى إلا آن يكون رأيه الفصل ولو كان فى ذلك إقصاء للمخلصين من الإخوان المسلمين ثم عاد إلى التعلل أخيرا بأنه لم يجد فى الإخوان من هو أهل للشورى وهذا ما لا نقره عليه»(٢).

٢ – **العمل تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله** : من مبادىء الإخوان المسلمين أنه لا نجاح للدعوة إلا بقوة الشعب الذاتية وتوجيه الرأى العام توجيها اسلاميا خالصا دون الاعتماد على الحكام . ولكن الأستاذ- يقصد البنا- حاد عن هذا المبدأ القويم معلنا أن نجاح الدعوة مرهون بإرضاء الحكام والعمل تحت ألويتهم الحزبية ، وأخذ يسلك سبلا متفرقة ما بايعنا الله عليها **« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »** متناسيا ألا أمل للاسلام فيهم وأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله **« لا تركنوا إلى الذين**

---

(١) آل عمران : آية ١٥٩ .
(٢) المصدر السابق ١ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/٩) .

ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » .
عارضنا هذا بكل قوة مرددين أقوال فضيلته بأننا إسلاميون غير حزبيين وأننا نعمل لله ولرسوله لا لزعيم ولا لحزب . . . فأبى إلا العمل برأيه وأصر على المضى فيه « **أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما** » .

٣ – **التلاعب المالى** : طلبت من فضيلته تكوين هيئة قوية لمراقبة المال والمحافظة عليه لتكون مسئولة أمام الإخوان فأعرض فضيلته وأصم أذنيه عن هذا القول الذى نعده طلبا عادلا يتفق مع أبسط مبادىء الادارة وكان من نتيجة عدم الأخذ بهذا الرأى أن أنفقت أموال كثيرة لا نقول فى أغراض شخصية ولكن على الأقل فى غير الأغراض التى جمعت من أجلها ، فأولا : جمع سنة ١٩٣٩ (٣٠٠ جنيه) كان يجب الاحتفاظ بنصفها فى الخزينة ولم يبق منها شىء . ثانيا : جمع لفلسطين (٥٧٠ جنيها) لم يسدد منها سوى ٤٦٥ جنيها وأنفق الباقى على شئون الجمعية الخاصة ولما رد بعض الاخوان عليه رداً شرعيا أبدى استعداده لجمعه وإرساله .

٤ – **تطهير الدعوة** : ألححنا على فضيلته ورجوناه غير مرة أن يحرص على طهارة الدعوة بإقصاء كل الأعضاء الذين تشوب أخلاقهم الشوائب ليسلم هذا البناء الذى كنا وما زلنا نفتديه بأنفسنا وحتى يسمو عن المظان والشبهات وكان من بين هؤلاء الأعضاء أشخاص اعترف فضيلته فى أحاديث متعددة بعد أن تبين من تحقيقات أجراها بنفسه بأن فى وجودهم إضراراً بسمعة الدعوة من الناحية الخلقية ، ولكنه أصر على بقائهم فضلا عن أنه أسند إليهم أعمالا رئيسية وأخذ يشيد بذكرهم فى رحلاته إلى الصعيد وغيره»(١)

وتشير أغلب نقاط الخلاف فى هذا البيان – إن لم تكن جميعها – إلى سيطرة البنا على الجماعة سيطرة كاملة لما منحه قانونها له من سلطات طغت على مبدأ الشورى ، مما جعل المنشقين يتهمونه بالديكتاتورية ويضربون مثلا

---

(١) المصدر السابق .

بتعطيله مكتب الشورى العام المقرر عقده كل شهر لمدة عام ، ولم يكن للجان حق الشورى سوى فى الإجراءات الإدارية أما سياسة الجماعة فكانت متروكة لتصرفه وحده ، وقال المنشقون إن استمرار ذلك ينبىء بمزيد من الانشقاقات فضلا عن توقف الانضمام للجماعة (١) . ونشرت النذير عديدا من المقالات التى تدين البنا فى هذا الجانب وذكروا قوله لنفر من جماعته فى خطبة عامة إنه تسلم الراية من رسول الله وأنه بهذا يريد أن يفهم أعضاء جماعته أنه مؤيد من قبل الرسول وليس لأحد أن يحاسبه أو يراقبه وأنه بهذا يريد أن يحتكر الدعوة الإسلامية وأن ذلك استغلال للسلطة باسم الدين وهدم لمبادىء الإسلام فى الإمامة والسياسة والحكم وأنه بهذا لا يجب أن يعاونه أحد على ظلمه(٢) .

وقد رد البنا على تهمة صرف جزء من الأموال المجموعة لمساعدة فلسطين بأن ذلك يجعل الجماعة أكثر فعالية وأن ذلك ليس من الأمور التى تلحق الضرر بالفلسطينيين بل تساعدهم ، وقد قبل معظم أعضاء الجماعة بوجهة نظره(٣) .

أما بخصوص علاقة الجماعة بالقوى السياسية وبالأخص بعلى ماهر فقد رفض البنا بقبولها من زاوية أنه أداة للحكومة فى وقت كانت فيه العلاقة قائمة بالفعل بحكم تلاقى الأهداف ، وقد طالب المنشقون بفصل أحمد السكرى صديق الشيخ والذى نقل إلى القاهرة خصيصا لكى يقوم بدور الوسيط بين الجماعة وعلى ماهر وبالطبع فقد قوبل ذلك بالرفض من قبل البنا ، كما طالبوه بالالتزام بما أقرته الجماعة على لسان البنا فى عدم التورط مع « الأكابر

---

(١) المصدر السابق ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠/٢/٢٤) «تشويه الحقائق فى بيان الاخوان المسلمين » ، ٨ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/١٦) .

(٢) المصدر السابق ٨ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/١٦) « سلم الاستبداد بين الأمس واليوم — حول نظرية التفويض الالهى فى الامامة والحكم » بقلم محمد حسين ابو سالم ، « ايماننا » بقلم محمد الحسينى عبد الغفار .

(٣) المصدر السابق ، ريتشارد ميتشيل الاخوان المسلمون ص ٤٨ .

والأعيان » والأحزاب والجماعات السياسية(١) . وكان رفض البنا دليلا على رغبته فى دخول المعترك السياسى مرتضيا ما يصحبه من خصومات بدت فى أولها ضد الوفد ، فاتفقت مع ميول الحكومة القائمة ، فمنحت الجماعة مزيدا من الامتيازات ، وكان هذا هو السبب الرئيسى فى الانشقاق (٢) . وكتب رئيس الجماعة المنشقة عدة مقالات تتهم البنا بممالأة الحكام وأنه فى ذلك لا يختلف عن هؤلاء الحكام الذين جمعوا بين الدعوة للاستقلال والرضا بالاحتلال(٣) . وكان من بين عوامل الانشقاق كذلك هو أن المجموعة المنشقة كانت لا توافق البنا فى سياسته المرحلية فمالت إلى التطرف وأرادت أن تتعجل النتائج دون الإعداد لها وغرها مارأته من قوة نظام الكتائب فى الجماعة فأرادت أن تطبق حديث رسول الله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده» ، فوجه البنا تحذيرا إلى هؤلاء المتعجلين وكان يرى الالتزام فى هذه المرحلة بقول الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد لقى تحذير البنا - ومن خلال الثقة فى تصرفه - صدى فى صفوف الجماعة سوى هذه القلة من المنشقين التى قيل إن واحدا منها قد حاول الاعتداء على حياته سنة ١٩٣٩ لهذا السبب(٤) .

وعلى الرغم من أن هذا الانشقاق لم يؤثر فى تطور جماعة الإخوان ولم تتوقف بالتالى براجها إلا أن الجماعة قد تأثرت به فى بعض الجوانب حيث أصبحت بلا جريدة بعد أن آلت النذير إلى جماعة المنشقين ، كما تأثر برنامج تنظيم وتدريب الكتائب الذى أعيد فى شكل نظام الأسر . فضلا عن أن الجماعة قد رأت نفسها فى حاجة إلى موقف حاسم وفعلى وهذا ما حاولت القيام به خلال سنوات الحرب العالمية الثانية(٥)

---

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق . النذير . ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ (٢٤/٢/١٩٤٠).

(٣) المرجع السابق - ٨ صفر سنة ١٣٥٩ (١٨/٣/١٩٤٠) « لن نرجو حكما ولن نمالىء حكاما ولن نخشى الا الله » بقلم حسين يوسف .

(٤) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٠ . ٥١ .

(٥) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥١ .

أما عن العلاقة بين الجماعتين فقد وجهت جماعة شباب محمد حملة شديدة على جماعة الإخوان كان أغلبها مركزا على شخص البنا ، وقد بدأت « النذير » حملتها على أثر صدور بيان من الإخوان المسلمين يوضح أن الخلاف بينهما خلاف شخصي وليس خلافا على مبدأ ، فاتهمت الجريدة البيان بالضعف كما اتهمت البنا بحبه وسعيه لألقاب التقديس والزعامة والقيادة وأن نفسه تحدثه بالجاه والسطوة والسلطان قبل أن تحدثه بالجهاد والتضحية والصبر على المكاره . وأنه لا يرضى أن يعمل بجانبه من يحس منه المنافسة في الزعامة والإمامة ، وقالوا إن لديهم تفاصيل كافية لهدمه(١). ووصفت «النذير» زعماء الإخوان بأنصاف الرجال وبالتذلل والمجاملة للحكم وأن شباب محمد بريئون من هؤلاء الزعماء(٢) ، وأنهم ضد من يركز أمله حول هدف واحد هو أن الحكم والأمانة والاصلاح وقف عليه. ومن يكرس جهوده لكتابة المذكرات وإلقاء الخطب(٣) . وفي مقال للنذير عما يجب أن يعتصم به المسلمون أشادت بأسلوب التطرف في الدعوات وهاجمت جماعة الإخوان التي أفسدها الاعتدال والتسامح بعد أن اشتد ساعدها(٤) . وحينما أشيع عن محاولة نقل حسين يوسف رئيس شباب محمد إلى خارج القاهرة اتهمت النذير «الأوكار الرجعية» مشيرة إلى الإخوان المسلمين في التدبير لذلك وقالت إنه كان يعمل منذ ثلاث سنوات في جماعة ضالة مهرجة وكان ظنه بها حسنا وكان يحتل المكان الأول في صفوفها(٥) .

وقد نشرت النذير بيانا لشعبة قالت إنها قد انشقت على الإخوان وهي شعبة الإخوان بأسيوط ، وكان البيان يحمل هجوما لاذعا على مرشد الإخوان

---

(١) النذير ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/٢٤) « تشويه الحقائق في بيان الاخوان » .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ٢ ربيع أول سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٤/١٠) «الوطنية الزائفة — حول سياسة الخطب والمذكرات» بقلم محمد حسين ابو سالم .
(٤) المصدر السابق « الدعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون » بقلم حسين يوسف .
(٥) المصدر السابق ١١ رمضان سنة ١٣٦٠ (سبتمبر ١٩٤١) .

حيث يتهمه « بخيانة العهود ونقض المواثيق وارتكاب الآثام » ، وأن أعماله « قد فرقت بين الإخوان وشتتت شملهم » ، وقد أعلنت النذير عدم صلة شباب محمدبهذه الشعبة المنشقة ، ولم تؤكدالوثائق وجود مثل هذا الانشقاق الأمر الذى يدل على أنه فرصة قد اختلقتها الجماعة المنشقة للهجوم على الإخوان ومرشدهم(١) .

وحينما قامت جماعة شباب محمد بترشيح من ينوب عنها فى دائرة مصر القديمة فى انتخابات مجلس النواب قبيل نهاية الحرب الثانية ، قام الإخوان بترشيح مندوب لهم فى نفس الدائرة الأمر الذى أغضب شباب محمد حيث لم يكن لهم سوى هذا المرشح ، وطلبوا من الإخوان إعادة النظر وترك الدائرة لمرشحهم ، ونشرت النذير تأييدا لوجهة نظرها من رئيس جمعية الجهاد الاسلامى (٢).

ووجهت جماعة الإخوان تهمة الخيانة لجماعة شباب محمد كما اتهمت زعماءها بأنهم مأجورون وأنهم أخذوا بعض الأموال من جهة أجنبية للوقوف ضد الإخوان ، وردت النذيربتوجيه نفس التهم للإخوان وقالت « لو كان ذلك حقيقة لافتتح شباب محمد مئات الشعب ولأقاموا الاجتماعات الضخمة ذات المكبرات العديدة ولاشتروا القصور الفخمة العالية ، بل إن دارهم لا تساوى فى أثاثها شعبة من شعب الإخوان » (٣)

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية خفت حدة التراشق بين الجماعتين ، بل حدثت محاولات للتوحيد بينهما ، وبدأ ذلك بوساطة قام بها شيخ يدعى

---

(١) المصدر السابق ٤ ذى القعدة سنة ١٣٦٠ (نوفمبر ١٩٤١) .

(٢) المصدر السابق — ٧ محرم ١٣٦٤ « نحن والاخوان المسلمون — لكى يشهد الناس » بقلم حسين يوسف ؛ ٢٧ محـرم سنة ١٣٦٤ « مـن رئيس جمعية الجهاد الاسلامى الى مرشد الاخوان المسلمين » بقلم أحمد ابراهيم السراوى .

(٣) المصدر السابق — ١٤ محرم ١٣٦٤ ؛ تقارير الأمن العام ٢٠٢٠ سرى سياسى وثيقة ١٣٢ .

سعيد نافع لتحقيق التضامن والوحدة ووقف سلسلة الهجوم بينهما ، وعقبت النذير على ذلك باستعداد عند الإخوان ، كما نشرت نداء من الجمعيات الإسلامية تدعو فيه لتوثيق الجهود بينها(١). إلا أن هجوم شباب محمد على الإخوان قد عاد حينما تكونت لجنة قومية ضمت الإخوان ومصر الفتاة وعرب الأنصار والأحرار الدستوريين والسعديين وحزب الفلاح والكتلة والعمال والتجار وغيرها ، وعاتبت النذير هذه اللجنة المكونة من هيئات غير متجانسة ورأت أن الواجب اقتصارها على جماعات إسلامية تضم شباب محمد ومصر الفتاة والإخوان ، وقالت إن اللجنة المشكلة تكونت بناء على رغبة الحكومة لكبح جماح الحركة الوطنية ، وأبدت ارتياحها لخروج الإخوان منها حيث حل محلهم الحزب النسائى(٢) . كما وجهت النذير عتابا آخر لجريدة الإخوان اليومية حيث غلبت فيها المقالات السياسية على مقالات الدعوة وأن بهائيا يشترك فى إدارتها وطالبتها بالعودة إلى التوجيهات الإسلامية والحملة على الفساد والاستعمار والمطالبة بالحكم الإسلامى وكذلك لأنها تنشر إعلانات لمحلات يهودية(٣) . ويعقب ذلك اجتماع لمجلس شورى شباب محمد للبحث عن وسيلة لتحقيق الوحدة مع الإخوان ، فانتدب وفد لمقابلة المرشد العام ليوجه إليه أسئلة لاستيضاح أبعاد هذه العلاقة ، ثم يحدث لقاء بين رئيسى الجماعتين(٤) .

وتقف النذير إلى جانب صحف الإخوان فى التصدى لحملة سلامة موسى ضد الإخوان ، ولكنها فى نفس الوقت تعتب على مرشد الإخوان لجوءه إلى بطريرك الأقباط لأن ذلك أسلوب فيه استعطاف وترج ولأن

---

(١) النذير – ٢٩ محرم سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/١/١) .
(٢) المصدر السابق – ١٠ ربيع ثانى ١٣٦٥ (١٩٤٦/٤/١٢) .
(٣) المصدر السابق – ٧ جمادى الثانى ١٣٦٥ ؛ ١٤ جمادى الأولى ١٣٦٧ (١٩٤٦/٥/٩) ، (مارس ١٩٤٨) .
(٤) المصدر السابق – ٢٥ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/٢٧) .

البطريرك لا يمثل سلطة تنفيذية ، وكان الأجدى الشكوى لحكومة مسلمة ليأخذ الظالم جزاءه(١) .

* * *

وشهد عام ١٩٤٧ انشقاقا آخر فى صفوف الإخوان المسلمين ، ومع أن هذا الانشقاق كان أقل حجماً من انشقاق ١٩٣٩ الذى أسفر عن تكوين جماعة شباب محمد إلا أنه كان أخطر انشقاق شهدته الجماعة سواء لأهمية المنشقين الذى كان على رأسهم نائب الجماعة أحمد السكرى أو لخطورة أحداث هذا العام حيث كان له تأثيره الكبير على الدور الذى لعبته الجماعة فى هذه الأحداث ، وقد أدى بالتالى إلى إضعاف الجماعة داخليا فضلا عن إسهامه فى زيادة حدة الهجوم من مناوئيها .

وتمتد جذور هذا الانشقاق إلى نهاية عام ١٩٤٥ حيث نقل البعض –ومنهم أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد– إلى البنا أن سكرتيره العام وزوج شقيقته عبد الحكيم عابدين يستغل سلطته فى انتهاك حرمة البيوت وأعراض الإخوان. وظلت هذه التهم محصورة بين البنا وبين المبلغين حتى منتصف عام ١٩٤٦ ، وقد كلف البنا – سريا – أحد نواب الجماعة وهو الدكتور إبراهيم حسن بالتحقيق . وقبل الوصول إلى نهاية التحقيق كانت أخبار قد تواترت حول هذه المسألة إلى غالبية أعضاء الجماعة الأمر الذى أدى إلى حدوث اضطراب فى صفوفها فتقدم الدكتور إبراهيم حسن باقتراح يقضى بفصل عبد الحكيم عابدين من الجماعة لكن اقتراحه لم يوافق عليه – . وقد أمر البنا بتكوين لجنة من كبار أعضاء الجماعة لتقصى الحقائق حول هذه القضية ، واستمر عمل اللجنة عدة شهور ، فتقدم بعض الشاكين باقتراح آخر شبيه بالاقتراح السابق ويقضى بفصل عابدين كإجراء تطهيرى ولدرء خطر الخلاف داخل الجماعة وخاصة أن أحد الشاكين قد وصفوا عابدين براسبوتين الجماعة. وكان

---

(١) المصدر السابق – ٢٥ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (٢٧/٥/١٩٤٦).

ينبغي على البنا أن يرضخ لرأى أغلب أعضاء الجماعة وعلى رأسهم أعضاء مكتب الإرشاد ويقوم بفصل صهره عابدين، وخاصة بعد أن صوت مكتب الإرشاد بثمانية أصوات مقابل صوت واحد لصالح قرار الفصل ، لكن البنا لم يدرك حساسية موقفه وأعاد عرض الأمر على الهيئة التأسيسية لإعادة التحقيق وكان من الطبيعى أمام ذلك أن يتهم البنا بمحاولة التأثير على هذه الهيئة .

وعلى الرغم من أن هذه الهيئة قد أقرت ببراءة عابدين وأعقبها رفض مكتب الإرشاد لقراره إلا أن البنا عاد ليتدارك موقفه ويعد بإبعاده عن كافة الأنشطة ثم إقناعه بعد فترة بتقديم استقالته ، ولم يرض ذلك الموقف من البنا بعض أعضاء الجماعة فقدم الدكتور إبراهيم حسن استقالته احتجاجا فى ٢٧ إبريل ١٩٤٧ ، وكان قد سبق هذه الاستقالة قرار من المرشد العام بإيقاف كل من أحمد السكرى وكمال عبد النبى والدكتور إبراهيم حسن عن مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية . وقد كان لموقف البنا أثر بالغ فى نفوس أعضاء الجماعة جعل الموقف لم ينته عند هذا الحد ، بل هيأ هذه النفوس لانشقاق جديد(١) . حيث أعقب خروج الدكتور إبراهيم حسن خروج أحمد السكرى . وترجع أسباب خروج السكرى إلى علاقة الجماعة بالوفد وخاصة بعد أعمال العنف وانفصال عمل كل منهما أثناء وزارة صدقى مما أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية . وكان السكرى يتزعم فكرة توحيد العمل بين جماعته والوفد ، إلا أن البنا كان يشترط لتحقيق ذلك أن يتبنى الوفد مبادىء الجماعة ، فى وقت كان يرى فيه السكرى أن اندماجها سيحقق التكامل الروحى للوفد وأنه سيفسح المجال للجماعة كى تدخل

---

(١) ريتشارد ميتشيل ــ المرجع السابق ١١٣ ــ ١١٥ ؛ الاخوان المسلمون ٨ ربيع ثان ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٩) وقد استند البنا فى قراره على المادة (١١) من القانون الأساسى للاخوان ، كما قرر دعوة الهيئة التأسيسية بناء على المادة (١٦) الى اجتماع غير عادى للنظر فى الأمر ، انظر د . رفعت السعيد ــ حسن البنا ص ١١٨ .

الانتخابات بثقل أكبر وتستطيع أن تتولى سلطة الحكم ، كما كان يرى فى نفسه الزعيم السياسى للجماعة وللبنا جانب النهوض بالدعوة . ويمكن القول بأن كلا الرجلين - البنا والسكرى - كانا يوافقان على دخول المعترك السياسى ، ولكنهما اختلفا على استئثار كل منهما بالزعامة حيث شعر السكرى أن منصب نائب رئيس الجماعة لا يجعله يأخذ المكانة الكافية ، وكان أدنى ما يسعى إليه هو تقسيم السلطة بينه وبين المرشد حتى يتمكن من كسر حدة التأييد الكامل له فى الجماعة والحد من سلطاته ، أما البنا فقد أحال هذا الخلاف للهيئة التأسيسية لمساءلة السكرى وإصدار قرار بفصله من قبلها(١) ، والذى يراجع مذكرات البنا ويرى ماكان يكنه للسكرى من محبة يدرك أن ذلك القرار كان عسيرا على نفسية البنا فى وقت كان ينتظر منه مشاركته فى أعباء الدعوة ، لكن هذه الأحداث قد جعلت البنا أكثر اعتمادا على نفسه فى إدارة أمور جماعته وأكثر دقة فى اختيار شركائه الضروريين فيها .

وفى الوقت الذى كان فيه البنا يجمع جهوده فى مقاومة خصومه ومواجهة الأحداث يلجأ السكرى ومعه الدكتور إبراهيم حسن إلى صحيفة الجماهير اليسارية لينشر فيها مقالات هجومية ضده وضد جماعته ويتهمانه بالعمالة لصدقى والنقراشى وهى نفس التهم التى توجهها التنظيمات اليسارية والوفد، ويتهم السكرى البنا بالغدر به ويلوح بأنه قد تقاضى أموالا من الإنجليز(٢) ، وعلى الرغم من أن الوثائق وسير الأحداث لم يؤكدا صدق هذه التهم ، إلا أن ذلك قد ترك تأثيره على الجماعة وكان من العوامل التى مهدت لإصدار قرار حلها فى نهاية عام ١٩٤٨ .

وهكذا نجد أنه باستثناء انشقاق شباب محمد كانت عوامل التفتت الأخرى منبثقة عن صراعات شخصية ويرجع بعضها إلى السلوك الشخصى الذى هو لب الدعوة وبدا آخرها فى شكل الطموح على الزعامة الذى كان حالة فردية .

---

(١) ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ١١٨ ، د. رفعت السعيد - حسن البنا ص ١١٩ ، النذير ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ .

(٢) الجماهير ١٩/١٠/١٩٤٧ وما بعدها .

الفصل السادس

الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى

- الاخوان وقضايا المجتمع المصرى
  المرأة ـ التعليم
  العمال ـ الفلاحون
  الطلبة
- الاخوان وفئات المجتمع المصرى
  ١ ـ الاقباط
  ٢ ـ اليهود
  ٣ ـ الاقليات الاجنبية

تحت عنوان « الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى » صدر أول بحث كتب عن الجماعة (١) ، وعلى الرغم من أن هذا البحث قد تناول العديد من جوانب الدور الذى أدته الجماعة فى المجتمع إلا أنه كان قاصرا فى النظر إلى جوانب أخرى لا تقل أهمية عن نظيرتها التى تناولها البحث ، كموقف الجماعة من فئات المجتمع المصرى وعلى رأسها الفلاحون والعمال وهما الفئتان اللتان تشكلان الأساس الخام للمشكلة الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك موقف الجماعة من الأقباط والجاليات الأجنبية وهم يمثلون جزءا هاما فى إطار هذه المشكلة سواء من حيث وضعهم الاجتماعى أو من حيث دورهم فى المجتمع .

لهذا فإن دراستنا ستشمل موقف الجماعة من أهم القضايا الاجتماعية كقضية المرأة وقضية التعليم ، وكذلك موقفها من الفئات الاجتماعية حتى يتضح من خلال الموقف مدى إسهام الجماعة فى حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية .

وينبغى أولا أن نوضح الأساس الفكرى للجماعة والذى حدد موقفها من المشكلة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر ، فمن منطلق إيمانها بفكرة شمول الإسلام رأت أن من أهم واجباتها محاولة وضع الحلول التطبيقية لإصلاح المجتمع وعلاج أمراضه (٢) .

وكان محور الفكر الإصلاحى الذى قدمته الجماعة لمناقشة المشكلة يكمن فى احترام قواعد الإسلام وتعاليمه والسعى لتطبيق هذه القواعد والتعاليم لإصلاح — لا لتغيير — هيكل النظام القائم لتتحقق العدالة الاجتماعية التى تعنى كسر حدة الحرية الفردية المطلقة كما هى عند الرأسماليين وكذلك الجماعية

(١) محمد شوقى زكى — الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى — الطبعة الاولى جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ (يناير ١٩٥٤) — مكتبة وهبة .
(٢) المرجع السابق ص ٤٠ .

التي يدعو لها التيار الاشتراكي (١) ، ومن هنا يرى البعض أن برنامجها قد نال في الإصلاح تأييد كبار الملاك وأصحاب رؤوس الأموال .

فبالنسبة لموقفها من الرأسمالية طالبت باستقلال النقد وتدعيم الغطاء الذهبي له وتأميم البنوك وتمصير الشركات وإحلال رؤوس الأموال الوطنية محل رؤوس الأموال الأجنبية وتخليص المرافق العامة والتحول للتصنيع « إن الله يحب المؤمن المحترف » (٢) وفسر البنا كيف أن الإسلام قد فرض ضريبة على رأس المال كله وليس على الربح وحده وهي ضريبة الزكاة حتى تكثر الأموال وتتداول فتتحقق المصلحة الخاصة والعامة ويسهم ذلك في رفع مستوى المعيشة ، كما أوضح الفائدة الاجتماعية من تحريم الربا وضرب مثلا بتحريمه في روسيا بعد أن تبينت هذه الفائدة ، ولو أننا نلفت النظر إلى أن الربا سقط تلقائيا مع سقوط النظام الرأسمالي في روسيا ، وقد تضمن القانون الأساسي للجماعة العمل على « تنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها ورفع مستوى المعيشة » (٣) . وطالبت الجماعة كذلك بتشجيع الصناعات المنزلية واليدوية كالغزل والنسيج بالأنوال الصغيرة وصناعة الصابون والعطور لشغل وقت سيدات البيوت ، فضلا عن موقف الجماعة إلى جانب العمال حيث عملت على تحويل مسار حركتها حتى لا تكون أرضا لانتشار الفكر اليساري وهذا ما سنلقي الضوء عليه في جزء لاحق من هذا الفصل .

أما عن موقفها من كبار الملاك فكان لها السبق في الدعوة إلى تحديد الملكية : فقد كان البنا أول مصري يرتفع صوته في أحد دروس الثلاثاء

---

(١) عاصم الدسوقي ـ مصر في الحرب العالمية الثانية . ص ٣١١ ـ ٣١٤ .

(٢) محمد شوقي زكي ـ المرجع السابق ص ٤٧،٤٨ ، طارق البشرى ـ الحركة السياسية في مصر ص ٥٩ ، د. رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٩٩ .

(٣) الاخوان المسلمون ـ العدد ٢٠٢ في ٥ يونيه ١٩٤٨ « القانون الأساسي للاخوان المسلمين ـ الباب الثاني فقرة (ج) » .

« كم تملك الأسرة المالكة فى مصر » (١) . وطالب « بإعادة النظر فى نظام الملكيات فى مصر وحصر الملكيات الكبيرة وتعويض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع ، وتشجيع الملكيات الصغيرة حتى يشعر الفقراء المعدمون بأنه قد أصبح لهم فى هذا الوطن ما يعنيهم أمره ويهمهم شأنه وأن توزع أملاك الحكومة حالا على هؤلاء الصغار حتى يكبروا »(٢) . وقد رأت الجماعة أن مصر لا تشكو من قلة الموارد بقدر ما تشكو من سوء توزيع الثروة ، وأن ذلك – لو تحقق – كفيل بالقضاء على أغلب المشاكل الاجتماعية فضلا عن مساهمته فى تخفيف حدة الفوارق الطبقية فيعيش الجميع فقراء وأغنياء فى يسر ، وتصبح مشكلة كمشكلة تحديد النسل ليست بالقضية الهامة أو الرئيسية فى المجتمع ، كما حاربت – الجماعة ما يبدو من مظاهر الترف والإسراف وإقامة حفلات البذخ فى بيوت الأغنياء من رأسماليين وكبار ملاك .

وقد سعت الجماعة إلى أسلوب تطبيقى فى بعض مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية ، بل إنها قد تحولت بفروعها فى أعقاب الحرب الثانية إلى مؤسسات اجتماعية وسلمت سجلاتها لوزارة الشئون الاجتماعية حتى توسع ميادين عملها فى ظل القوانين القائمة ، وأصدرت لائحة لتنظيم أقسام البر والخدمة الاجتماعية (٣) .

---

(١) محمد عبد الله السمان – أركان الدعوة الإسلامية ١٩[illegible] ط ١ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) محمد شوقى زكى – المرجع السابق ص ٤٨ . النذير العدد ١ فى غرة المحرم ١٣٥٨ هـ .

(٣) الاخوان المسلمون العدد ١٩٧ فى ١/٥/١٩٤٨ ، لائحة المركز الرئيسى لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للاخوان المسلمين وفروعه . (انظر نص اللائحة بالملاحق) ؛ ريتشارد ميتشيل – المرجع السابق ص ٩٠ – ٩٢ .

الاخوان وقضايا المجتمع المصرى

١ - قضية المرأة :

لما كانت مسائل السلوك الشخصى تدخل فى صميم اهتمامات جماعة الإخوان المسلمين وغيرها من الجماعات الإسلامية ، فقد كانت التغيرات التى دخلت على حياة المرأة المصرية مثيرة لردود فعل بين أعضاء الجماعة، لذلك رأينا أن نضع هذه القضية فى بداية موقف الإخوان من قضايا المجتمع المصرى .

ولهذه القضية - وحسب تطورها - جوانب مختلفة ، ففى البداية ظهرت فى صورة الحجاب والسفور ، ثم تطورت إلى مسألة تعليم المرأة والمطالبة بدخولها الجامعة واختلاطها بالشباب ، ثم انتهت فى شكل الحقوق السياسية للمـــرأة .

وقد طرحت قضية الحجاب حينما أصدر قاسم أمين كتابه الأول « تحرير المرأة » سنة ١٨٩٩ وكتابه الثانى « المرأة الجديدة » سنة ١٩٠١ . وقد ذهب المؤلف فى كتابه الأول إلى أن الحجاب ليس من الإسلام فى شىء وأن الشريعة كليات وحدود عامة ولو تعرضت لجزئيات لما أخذت صبغة الدوام فى كل أمة فى كل زمان ، وأن الأحكام المبنية فى المعاملات والعادات تتغير حسب أحوال الزمان والمجتمعات على ألا يخل بالشريعة فى أى من أحكامها . وقد تناول فى كتابه مسائل أربع وهى الحجاب واشتغال المرأة بالشئون العامة وتعدد الزوجات والطلاق ، وناقش هذه المسائل من زاوية المتأثر بالحضارة الغربية. وقد بدا فى كتابه الثانى أكثر وضوحا فى الدعوة للأخذ بأساليب هذه الحضارة وخاصة فيما يتعلق بما وصلت إليه المرأة الأوروبية وما حصلت عليه من حقوق (١) وتبع صدور هذين الكتابين ضجة فى الرأى العام المصرى كان

---

(١) ابو الحسن على الندوى - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة العربية . الدار الكويتية ط ٢ سنة ١٩٦٨ ص ١١٦ - ١١٨ : د. محمد محمد حسين - المرجع السابق جـ ١ ص ٢٩٥ - ٣٠٠ .

مؤيدوه فيها قلة من المثقفين أما معارضوه فكانوا يمثلون الواقع المصرى(١).
وكان على رأس المعارضين لهذه الدعوة مصطفى كامل الذى كان يرى أنها لا تتفق وتقاليد المجتمع المصرى والدين الإسلامى ، كما راعه ما لمسه من شقاء المجتمع الأوروبى بسبب سفور المرأة « وكيف حرمت البيوت الأوروبية أنس الأسرة وكيف نشأ الأطفال الأوروبيون فى غير حجور أمهاتهم وآبائهم وأخواتهم فأبت عليه نفسه أن تكون المرأة المصرية معذبة محرومة كالمرأة الأوروبية وراح يلح فى أن تصان فى البيت كريمة معززة ولكن بعد أن تأخذ حقها كاملا من التربية والتعليم فى المدرسة (٢) . وقد ظل أتباع مصطفى كامل يعارضون هذه الدعوة وكان ذلك من أهم الأسباب التى جلبت مزيدا من التأييد الجماهيرى للحزب وزعمائه . على أن دعوة قاسم أمين قد لقيت رواجا فى أسر كبار الملاك وأصحاب رؤوس الأموال فضلا عن تأثر بعض الأسر المرتبطة مصالحها بمصالح هذه الأسر .

وكان اشتراك المرأة فى ثورة سنة ١٩١٩ من أهم عوامل اشتداد هذه الدعوة ، وظهرت لأول مرة ما سمى بالحركة النسائية بزعامة زوجة واحد من « الباشوات الأعيان » وهى هدى شعراوى زوجة على باشا شعراوى فسافرت إلى باريس وأمريكا لدراسة شئون المرأة ، وأحاطها المجددون بضجيج إعلامى حيث نشروا تصريحاتها وأحاديثها فى صحفهم بالإضافة إلى المقالات التى نشرتها هذه الصحف مصورة وضع المرأة الأوروبية داعية إلى ضرورة مطالبة المرأة المصرية بنفس الحقوق (٣) .

وكان على رأس الذين تصدوا لهذه الدعوة فى أعقاب الحرب الأولى مصطفى صادق الرافعى ، فقد نشر قصة مسلسلة بعنوان : « الطائشة » ردفيها على قاسم أمين وسخر من وضع الفتاة التى سارت فى طريق السفور والتحرر ،

---

(١) زكريا سليمان ـ الحزب الوطنى ١٩١٢ ـ ١٩٥٣ ص ١٦٣ .
(٢) المرجع السابق ص ١٦٤ .
(٣) المرجع السابق ص ١١٩ .

كما وجه اللوم إلى مناهج التعليم التى لا تقدم للفتاة ما ينفعها فى دينها ودنياها وكذلك إلى الحكومة التى قصرت فى توجيه الناس وإرشادهم(١) .

وقد حظيت هذه القضية باهتمام كبير عند كافة الجماعات الإسلامية ، فنشرت مجلة الشبان المسلمين منذ الأعداد الأولى لصدورها عديدا من الأبحاث والمقالات التى تهاجم السفور ، وزخرت هذه الأبحاث والمقالات بآراء كتاب الغرب الذين دعوا إلى ضرورة بقاء المرأة فى بيتها بعد أن تنال حظها من التعليم الذى يساعدها فى أداء مهمتها فى تربية جيل صالح ، وأوضحت أن هذه الدعوة لا تخرج عن دعوة الإسلام (٢) .

على أن جماعة الإخوان المسلمين لم تقف عند حد مناهضة الدعوة نظريا بل انتقلت بدعوتها إلى أسلوب تطبيقى وهى ما زالت بعد فى الإسماعيلية ، فأنشأت مدرسة للبنات أطلق عليها مدرسة أمهات المؤمنين «ووضع لها منهاج عصرى يجمع بين آداب الإسلام ومفاهيم العصر » ، وقد آلت ملكية هذه المدرسة فيما بعد لوزارة المعارف ، كما ألحق بها قسم للأخوات المسلمات يتألف من نساء الإخوان وأقربائهم يدرس فيه مدرسات المدرسة (٣) :

وقبيل انتقال مركز الجماعة من الإسماعيلية إلى القاهرة تألفت فرقة الأخوات المسلمات أعلن أن الغرض منها « التمسك بالآداب الإسلامية والدعوة إلى الفضيلة وبيان أضرار الخرافات الشائعة بين المسلمات » ، واتخذت من الدروس والمحاضرات فى المجتمعات الخاصة بالسيدات والنصح الشخصى

---

(١) د . على عبد الحليم محمود ـ نحو أدب إسلامى معاصر ـ مصطفى صادق الرافعى والأبحاث الاسلامية فى أدبه مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية السعودية ص ٤٨ ـ ٥٥ .

(٢) الشبان المسلمون م ١ جـ ٢ نوفمبر ١٩٢٩ « آراء فى المرأة » ، جـ ـ ١٣٤٨ (ديسمبر ١٩٢٩) رمضان ١٣٤٨ (فبراير ١٩٣٠) . جمادى الثانى ١٣٤٨ ، شوال ١٣٤٨ (مارس ١٩٣٠) .

(٣) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ١٠٣ ، ١٠٤ د . اسحاق الحسينى الاخوان المسلمون ص ١٠٢ .

والكتابة والنشر وسائل لتحقيق هذا الغرض . وقبلت الفرقة فى عضويتها كل مسلمة تود العمل على مبادئها وتقسم قسمها « على عهد الله وميثاقه أن أتمسك بآداب الإسلام وأدعو إلى الفضيلة ما استطعت » . وقد عين المرشد العام - باعتباره رئيس الفرقة - وكيلة عنه تكون همزة الوصل بين الفرقة وبينه ، واعتبر جميع أعضائها أخوات فى الدرجة والمبدأ . وكانت تبرعاتهن إحدى المصادر المالية للجماعة (١) .

وباركت الجماعة قيام فريق من سيدات الأسر الكريمة بتأليف جماعة منهن للدفاع عن الإسلام بالعمل عن إيواء البنات الفقيرات وتوفير العمل الشريف لهن فى مستقبلهن وزيارة بيوت الفقيرات وبث التعاليم الإسلامية فى نفوسهن حتى يدرأن عنهن خطر المبشرات ، وإن كانت الجماعة قد أعلنت تحفظها فى مسألة تشغيل المرأة (٢) .

وتولت الجماعة الرد على الموجة السائدة والتى تدعو للاختلاط والسفور وكذلك حظ المرأة فى التعليم وأعلنت أن تعليم البنت وتثقيفها وتهذيبها وتربيتها أمر لا محل للنزاع فيه ، أما وظيفتها فى الحياة فهى إدارة المنزل وتربية الأولاد (٣) ، وأعلنت رفضها لدعوة اختلاط الجنسين فى التعليم (٤) .

وعلى الرغم من أن الإخوان قد عارضوا معاهدة ١٩٣٦ ، إلا أنهم انتهزوا فرصة استقرار المسألة الخارجية وأصدروا عدة نشرات توضح

---

(١) الاخوان المسلمون ٢٨ صفر ١٣٥٢ « لائحة فرق الاخوات المسلمات » . حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية يونية ١٩٣٣ ص ١٤٦ . ١٤٧ وقد صدرت هذه اللائحة فى غرة محرم سنة ١٣٥٢ (٢٦/٤/١٩٣٣) ، النذير ١٦ شعبان ١٣٥٧ هـ .

(٢) الاخوان المسلمون ١١ ربيع الثانى ١٣٥٢ (أغسطس ١٩٣٣) وقد نقلت الجريدة هذا النبأ عن جريدة البلاغ .

(٣) الاخوان المسلمون ١١ ربيع الثانى ١٣٥٢ (وظيفة المرأة فى الحياة ، حسن البنا .

(٤) المصدر السابق ٤ ربيع الأول ١٣٥٤ (٤/٦/١٩٣٥) « لذعات حرة » بقلم محمد زكى ابراهيم .

مطالبهم كان من أهمها علاج قضية المرأة علاجاً يجمع بين الرق والمحافظة ومقاومة التبرج والخلاعة وإعادة النظر فى منهج تعليم البنات وتحريم اختلاط الجنسين (١) . وقد لقيت هذه الدعوة ترحيباً فى الأوساط العمالية والطلابية حيث رأى فيها العمال الحل الأمثل لمشكلة البطالة بينهم الأمر الذى تؤكده أغراض جمعية تأسست سنة ١٩٣٦ باسم (الجمعية الأهلية للباحثين عن العمل) (٢) . كما تقدم بعض طلبة الكليات بالتماس لإدارة الجامعة فى ١٩٣٧ بإدخال التعليم الدينى فى الجامعة والفصل بين الطلبة والطالبات ، وقد علق الرافعى على ذلك بمقال شكر فيه الطلاب وأكد أن مطالبهم تتمشى وتعاليم الإسلام (٣) .

وقد قوبلت هذه الدعوات بحملة مضادة تزعمتها مجلة الهلال ، بل وطالبت المجلة بظهور المرأة واختلاطها فى المجتمعات البيتية أسوة بنساء أوروبا (٤) ، واشتركت جريدة المصرى والمصرية فى هذه الحملة فنشرت عدة مقالات للدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم وهدى شعراوى وغيرهم تطالب باختلاط الجنسين فى الجامعة وعدم تقرير التعليم الدينى (٥) .

وقد قوبلت هذه الآراء بمعارضة من المجلات الإسلامية وعلى رأسها صحف الإخوان وكذلك من طلاب الجامعة أنفسهم حيث قامت مظاهرات من طلبة الحقوق وبعض الكليات الأخرى تعلن رفضها لهذا التيار (٦) .

---

(١) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢١٨ ـ ٢٢٦ . الاخوان المسلمون ١٩٣٧/١/٥ .

(٢) عاصم الدسوقى ـ مصر فى الحرب الثانية ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٣) د. محمد محمد حسين المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٦١ ، ١٦٢ .

(٤) الهلال ـ ٢٩ شوال ١٣٥٦ (١٩٣٨/١/١) « بعد الدستور » بقلم ابراهيم المصرى .

(٥) المصرى ـ ١٩٣٧/٢/١٦ ؛ المصرية ـ العدد ٤ ، ٦ فى ٤/١ ، ١٩٣٧/٥/١ .

(٦) نور الاسلام ـ محرم ، صفر سنة ١٣٥٦ « مهمة الجامعة ومهمة الأزهر » بقلم محمد عبد النبى اسماعيل .

وكان لهذا الخلاف أثر فى انتقال الدعوة لمجلس النواب ، فقد طالب بعض النواب بإلغاء السفور ووقف الفساد وعدم تدريس الدين ، وألقوا المسئولية على هيكل باشا وزير المعارف ، وبالطبع فقد أيدت صحف الإخوان هذه الآراء (١) .

كما طالبت هذه الصحف شركة ترام القاهرة بتخصيص عربات للسيدات حفاظا على كرامتهن (٢) ، وهاجمت مجلة « القلم الصريح » الجماعات النسائية وهدى شعراوى والقوى المؤيدة لها (٣) . وحينما عينت بنت الشاطىء « عائشة عبد الرحمن » فى أحد مناصب وزارة الشئون الاجتماعية هاجمتها النذير وأرجعت ذلك لتدخل طه حسين وأنه يواصل موقف المناهض للشريعة الإسلامية ، وقالت إن المرأة لا تصلح لأى عمل (٤) . وقد خصصت صحف الإخوان بابا ثابتاً بعنوان « البيت المسلم » ركزت فيه على حقوق المرأة فى الإسلام وكيف أن الإسلام قد حفظ هذه الحقوق وصانها . ونظمها بعد أن كانت مهضومة قبله ؛ وأن التيار الجديد الذى يحاول أتباعه مساواة المرأة بمثيلتها فى أوروبا سيرجع المرأة إلى عصر الجاهلية (٥) .

ومع أن جماعة الإخوان لم يوافقوا على السفور (٦) إلا أنها كانت فى نظر الجماعات الأكثر تزمتاً متساهلين فى هذه القضية الأمر الذى أثار

---

(١) النذير ـ ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٨ « من المسئول عن تدهور الأخلاق فى البلاد ؟ » بقلم صالح عشماوى . مضبطة مجلس النواب فى ١٩٣٩/٣/٢٨

(٢) النذير ١١ . ١٥ . ٢٤ ربيع الأول . ١٧ ربيع الثانى ١٣٥٨ .

(٣) القلم الصريح ٢/٩ ، ٣/١٦ ، ١٩٣٩/٤/٦ .

(٤) النذير ـ ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ (يوليو ١٩٢٩) .

(٥) النذير ٢٧ رجب ١٣٥٨ ؛ ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٩ (١٩٤٠/٥/١) وانظر أيضا نفس المصدر فى ٨ صفر ١٣٥٩ (١٩٤٠/٣/١٨) ، ٨ ربيع الثانى ١٣٥٩ (١٩٤٠/٥/١٥) ، ١٥ ربيع الثانى (١٩٤٠/٥/٢٢) ١٣٦٠ . ٢٠ محرم ١٤ محرم ١٣٦٤ ، ١ ربيع أول ١٣٦٤ ، غرة رجب ١٣٦٤ ؛ ١٠ ذى الحجة ١٣٦٤ ، ٢٠ صفر ١٣٦٥ . ٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٥ ؛ ١٢ رجب ١٣٦٥ : ٩ شعبان ١٣٦٧ .

(٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٣/٣/٢٠ وما بعدها .

عليها بعض هذه الجماعات وعلى رأسها جماعة شباب محمد ، وقد عابت جماعة الإخوان على غيرها معاملة المرأة من خلال تقاليد بالية سقيمة « تجعل من الرجل سجانا للمرأة يحبسها فى بيته للمتعة والتوالد لا تعرف من دنياها إلا هذين الغرضين العظيمين وتظل كذلك إلى أن تنتقل من ظلام حياتها إلى ظلام القبور » ، ورأت الجماعة أن الدين لا يقر ذلك وأن من الواجب « أن نشفق على دين الله من أن تستبد به الآراء المتشائمة والأمزجة السوداوية » (١) .

وقد جاء ذلك للرد على الهجوم الذى وجه لشعب الأخوات المسلمات والمطالبة بإلغائها فى أعقاب الحرب الثانية ، فأوضحت جماعة الإخوان أن الدين لم ينزل للرجال فقط وأن على المرأة واجب خدمة الإسلام والمساهمة الكاملة فى كل ما يعود بالخير عليه وعلى أبنائه « **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** » ، وقالت إنه على الرغم من ذلك فلا ينبغى أن يفهم بأن الاسلام قد دعا إلى مساواة الرجل بالمرأة مساواة كلية بل نظم حقوق كلا الجنسين لما بينهما من فروق فى الخلق وتفاوت فى الاستعداد ، وأن المساواة بينهما من حيث الدين والعقيدة والثواب والعقاب والحقوق الزوجية والمعاملات المالية وطلب العلم ، أما تولى المرأة مناصب قيادية فهذا أمر مرفوض دينيا بما ورد فى الحديث الشريف « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (٢) . كما عارضت الجماعة — وشاركتها شباب محمد وكذلك علماء الأزهر — الرأى الذى أدلى به

---

(١) المصدر السابق ١٥ رمضان ١٣٦٤ (٢٣/٨/١٩٤٥) .

(٢) الاخوان المسلمون ١٨ شوال ١٣٦٥ (١٤/٩/١٩٤٦) « المرأة بين الحجاب والسفور » بقلم « محمد عبد الحميد أحمد » ٢٧ محرم ١٣٦٦ (٢١/١٢/١٩٤٦) « مكانة المرأة فى المجتمع الاسلامى » بقلم الصاوى محمد عوض محمود . وقد هاجمت جريدة النذير قيام زوجة رئيس جماعة الشبان المسلمين صالح حرب بمصاحبة هدى شعراوى الى فرنسا للدعوة الى حرية المرأة وسفورها ، كما استنكرت خطبة لصالح حرب أشاد فيها بالمرأة التركية . النذير — ١٥ رمضان ١٣٦٥ هـ .

محمد على علوبة والذى طالب فيه للمرأة بحق الانتخاب ، حيث اعتبروا ذلك إدخالا لما لم يأمر به الدين بل هو ثورة عليه، واعتبروا كذلك أن ترشيح المرأة منكر لا يرضى الله (١) . وخلاصة القول إن الإخوان والجماعات الإسلامية عموماً واجهوا تياراً قوياً فرضته ظروف سياسية اقتصادية واجتماعية سريعة التغير ، وساندته تيارات أخرى ، فسار تيار المرأة فى طريقه بحيث بدا أن مشكلة الحجاب والتعليم وغيرها قد انتهت تماماً .

٢ ـ التعليم :

تعرض نظام التعليم فى مصر فى عهد الاحتلال لانتقادات كثيرة ليس هنا موضع مناقشتها (٢) ، على أن انتقاد جماعة الإخوان المسلمين لهذا النظام انطلق من رؤيا خاصة هى تقويم ذلك التعليم بالأثر الذى يحدثه فى التكوين الدينى للنشء ، فلم يجد البنا لأى من الأنظمة التعليمية القائمة ذلك التأثير الذى توخاه . لذلك فقد هاجمت الجماعات الإسلامية وفى مقدمتها جماعة الإخوان هذه السياسة لما أدركته من أنها تخفى وراءها منهجاً غربيا يراد منه النيل من الثقافة والعقيدة الإسلامية لدى المصريين .

وكان البنا يرى أن التعليم بكل أنواعه ومراحله بما فى ذلك الجامعة الأزهرية مفكك الروابط متباعد الحلقات غير واضح فى غايته ، وأن ذلك التفكك والتباين فى مناهج التعليم قد أدى إلى تباعد ثقافى بين طبقات الأمة الذى جعل التفاهم متعذرا ، واقترح توحيد المناهج فى المراحل الأولى فى كل أنواع التعليم ، وإعادة النظر فى وضع المناهج واختيار المواد

---

(١) الاخوان المسلمون ٤/١٩ . ٥/١٧ . ١٩٤٧/٧/٥ . النذير ٨ ذى الحجة ١٣٦٧ .

(٢) محمد جمال الدين المسدى « الاحتلال والحركة الوطنية » مجلة الجمعية التاريخية المجلد ٢٢ سنة ١٩٧٥ ص ١١٤ ـ ١٢٠ .

الملائمة (١) . ولم يرق لجماعة الإخوان كذلك الحالة التى أصبح عليها التعليم الدينى فى الأزهر حيث اقتصر على حفظ موضوعات دينية دون الاهتمام بالناحية الروحية والوجدانية . ولكن على الرغم من انتقاد الجماعة لنظام التعليم فى الأزهر إلا أنها كانت ترجو أن يكون له وزنه فى الإشراف بعد تعديل مناهج التعليم – على الحركة التعليمية ، فرفع البنا مذكرة فى هذا الخصوص إلى شيخ الأزهر ١٩٣٥ طالب فيها بضم مراقبة التعليم الأولى إلى الأزهر وإلغاء مدارس المعلمين الأولية والاستعاضة عنها بشهادات أزهرية لتخريج المعلمين ، وضم كافة الشعب التى تدرس فيها اللغة العربية – بما فى ذلك قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية – إلى الأزهر ، وتدريس الدين كمادة أساسية فى كل مراحل التعليم (٢) . وقد دعت بعض الجماعات الدينية الأخرى بضرورة الاهتمام بالتربية قبل التعليم حيث إن إهمالها قد جعل الغاية من التعليم قاصرة على تولى الوظائف وأنه بذلك قد أسهم فى تخريج أجيال ليست جديرة بتحمل أعباء الحياة (٣) .

وعلى أثر هجوم بعض المتشددين من أتباع التيار الدينى على الذين طالبوا بتعميم التعليم المدنى (٤) ، وقفت جماعة الإخوان موقفا معتدلا حيث طالبت بمزج الفكرتين ، واستندت فى موقفها إلى أن الإسلام دين مرن – يحض على التعليم ويأخذ الحكمة وهى ضالة ولا يبالى من أى وعاء خرجت ، ودعت إلى ضرورة الأخذ عن علوم الغرب مع الاحتفاظ

---

(١) مجلة الشبان المسلمين المجلد الأول جـ ٤ شعبان ١٣٤٨ (يناير ١٩٣٠) « ملاحظات حول مناهج التعليم وطرقه » بقلم حسن البنا .

(٢) الاخوان المسلمون العدد ١٣ فى ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ (١٩٣٥/٧/٩) . ٢٨ صفر ١٣٥٥ (١٩٣٦/٥/١٩) وقد تكونت بالجماعة لجنة أطلقت على نفسها اسم « لجنة المطالبة باصلاح التعليم » .

(٣) المصلح العدد ١٠ فى ٧ جمادى الأولى ١٣٥٧ (١٩٣٨/٧/٥) وهى لسان حال « جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية » .

(٤) كان ذلك فى أعقاب صدور كتاب « مستقبل الثقافة فى مصر » للدكتور طه حسين .

بالتعليم الدينى لكى يتكون الفرد والأمة (١) . بل والأكثر من ذلك أن الإخوان قد جربوا فى مدارسهم طريقة « وست » الإنجليزية فى محو الأمية وأشادوا بما حققته هذه الطريقة من نجاح (٢) .

ومن ناحية أخرى فقد تكون فى الجماعة ١٩٤٦ لجنة تأسيس المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ثم لجنة الشئون الثقافية (٣) ، وقد دعم محمد حسن العشماوى الذى كان يشغل منصب وزير المعارف ١٩٤٦ مدارس الجماعة فى مشاريع الوزارة لمحو الأمية بكافة المساعدات الأمر الذى أدى إلى تغطية نفقات ميزانية التعليم فى الجماعة ، كما حققت فكرة البنا فى تأسيس شركة مساهمة لتأسيس المدارس نجاحا كبيرا مما أدى إلى تأسيس مدرسة أو أكثر فى كل شعبة من شعب الإخوان (٤) ، والذى يعد أكثر نجاحا هو تمكن الإخوان من تقديم منهج خاص بهم فى المدارس التابعة لهم فقدموا بذلك « نموذجا » تطبيقيا لم تقدمه أى من الهيئات والجماعات الإسلامية الأخرى ، وإن كانت الجماعة قد استطاعت أن تطوع بعض جوانب هذا المنهج فى نشر آرائها .

ومن بين القضايا التى اهتمت جماعة الإخوان بها قضية الدفاع عن اللغة العربية ، ومع أن موقفها من هذه القضية كان أكثر اعتدالا عن أغلب الجماعات الدينية التى كانت تربط بين تدريس اللغات غير العربية والعداء للاسلام فى وقت كان الإخوان يرون فيه ضرورة تعلم اللغات الحية إلى جانب اللغة العربية ، إلا أنها — أى جماعة الإخوان — قد اتفقت مع هذه الجماعات فى أن الترويج للغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية

---

(١) النذير ــ ٦ صفر ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) « مستقبل الثقافة فى مصر للحقيقة والتاريخ » بقلم حسن البنا ، د . رفعت السعيد ــ حسن البنا ص ٧٥ .

(٢) الاخوان المسلمون ٥ ذى الحجة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/١٠) .

(٣) المصدر السابق شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/١٠) .

(٤) د. رفعت السعيد المرجع السابق ص ٧٦ .

يساعد المبشرين من جهة ويمهد للفرقة الثقافية بين المصريين من جهة أخرى (١) .

وتؤكد جماعة الإخوان اعتدالها فى قضية أخرى وهى قضية العلاقة بين الدين والفن وبالذات التمثيل الذى عارضته كافة الجماعات الدينية الأخرى ، حيث رأت أن معالجة القضايا الواقعية والقصص التى تغلب الخير على الشر من خلال هذا الفن عمل سام يحافظ على أصول دين الإسلام(٢) . على أن الإخوان لم يقدموا خطة متكاملة للتعليم فى تلك الفترة ، غاية الأمر أنهم طالبوا مع تعديل مناهج التعليم أن توجد الأنظمة فى المرحلة الابتدائية كما كان الحال فى مدارس الجماعة وإن كنا نسلم أن الظروف العامة قد أسهمت فى ذلك .

ولم يكن هناك موقف واضح للاخوان — أو أى من الجماعات الإسلامية — من التعليم ازاء مدارس المبشرين سواء منها المدارس العلمانية أو المدارس القاصرة فى مهمتها على تعليم الديانة المسيحية . وكان كثير من أبناء الأغنياء من المسلمين يلتحقون بالمدارس الأجنبية لتعلم اللغات الأجنبية وبعض العلوم العصرية ، كما كان القائمون على هذه المدارس يحاولون أن يقدموا هذه العلوم بصورة أكثر إتقاناً حتى تسهم فى كسبها لتأييد طبقة الأغنياء فضلا عن أنها لم تبرأ من غرض دينى وهو عرض هذه العلوم فى ثوب الفلسفة المسيحية للحياة فى وقت تعرض فيه مناهج الدين الإسلامى والتاريخ الإسلامى عرضا منفرا وتجعلها على هامش المنهج الدراسى (٣) .

وحينما نشرت النذير مقالا تطلب فيه إغلاق المدارس التبشيرية التى

---

(١) الاخوان المسلمون ٢٩ ذى الحجة سنة ١٢٦٥ (١٩٤٦/١١/٢٢) .

(٢) المصدر السابق صفر سنة ١٣٥٦ (١٩٤٧/١/١١) « بين الدين والفن » بقلم حنفى محمد بدير .

(٣) د. عبد الستار السعيد . « الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام » — دار الأنصار ١٩٧٧ ص ٦٩ وما بعدها .

تدرس المسيحية أوضحت أن السبب فى ذلك هو نشر هذه المدارس لعادات اجتماعية خبيثة دون أن تركز على مهمتها التعليمية(١) .

وظلت الجماعة تعالج قضية التبشير كحركة سياسية مرتبطة بالاستعمار وتسعى لتحقيق أهدافه سواء أكان ذلك فى نشر الأفكار والعادات الغربية أم فى محاولة بذر بذور الشقاق بين الطوائف المصرية سواء بين المسلمين والأقباط أو بين الأقباط أنفسهم حيث كانت هذه الحركة لا صلة لها بالكنيسة المصرية ، وأن أغلب القائمين بها من طائفة البروتستانت التى تعارض المذهب الأرثوذكسى الذى يدين به غالبية الأقباط المصريين (٢) . على أن ما بدا من تعاطف على الحركة من قبل قلة من الأقباط كان له تأثيره على العلاقة بين الأقباط والجماعات الإسلامية ، وقد دفع ذلك البعض لأن يعتبر التبشير شبيها بالحروب الصليبية (٣) .

وقد اتهمت بعض الجماعات الإسلامية حركة التبشير بأنها تهدف للنيل من القيم الإسلامية (٤) ، لذلك جعلت فى مقدمة أهدافها مقاومة هذه الحركة ، وشاركتها فى ذلك بعض الأحزاب السياسية كالوفد والأحرار الدستوريين وإن كانت مقاومة هذه الأحزاب لحركة التبشير ترجع فى المقام الأول لصلة هذه الحركة بالأهداف الاستعمارية (٥) .

على أنه فى الوقت الذى اكتفت فيه مجلة (الفتح) السلفية وجمعية الشبان المسلمين بإظهار خطورة الحركة ومطالبة الحكومات باتخاذ التدابير

---

(١) النذير ـ ٢ ربيع الأول ١٣٥٩ (١٠/٤/١٩٤٠) ـ هذه المدارس يجب أن تغلق . أحمد زكى .

(٢) طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ص ٢٥٠ ، د . رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٢٢ . الاخوان المسلمون ـ ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) .

(٣) النذير ـ ١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ (١٩/٦/١٩٣٩) .

(٤) الشبان المسلمون ـ ذو الحجة سنة ١٣٤٨ (مايو ١٩٣٠) النذير ٢ ربيع الأول ، ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٥٩ (١٠/٤ ، ١٥/٥/١٩٤٠) . الاعتصام ـ ١٥ رجب سنة ١٣٥٨ (٣١/٨/١٩٣٩) .

(٥) انور الجندى ـ الصحافة السياسية فى مصر ص ٦٠ ، د . رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٢٢ .

اللازمة للحد منها من خلال مقالات صحفية (١) ، وقفت جماعة الإخوان المسلمين موقفا إيجابيا حيث تعقبت شعبها وفروعها الحركة وحاولت إنقاذ الذين تضطرهم ظروفهم لمسايرة تعاليم المبشرين (٢) ، كما حاولت التصدى لهم بالقوة فى بعض البلاد ، فضلا عن تنبيه السراى والحكومات المتعاقبة لخطرها والمطالبة بإغلاق مدارسها (٣) .

٣ — العمال :

كان قيام ستة من عمال الإسماعيلية بتأسيس جماعة الإخوان من أهم العوامل التى جعلت اهتمام الجماعة بقضايا هذه الفئة اهتماما مبكراً ، وقد ازداد هذا الاهتمام بعد انضمام عدد من عمال شركة قناة السويس إلى صفوف الجماعة . على أنه إذا كانت مبادىء الجماعة فى مرحلتها الأولى قد خلت من الإشارة إلى حقوق العمال فإن مرد ذلك إلى اقتصار هذه المرحلة على نشر الدعوة وجلب الأنصار لها مع تحاشى الدخول فى معارك جانبية مع الهيئات والقوى السياسية والفكرية ، وكذلك لأن الجماعة قد التزمت بالفكر الاجتماعى الشمولى الذى يرفض التحليل الطبقى(٤). لذلك فقد اقتصر اهتمامها على إظهار شعور الاستياء على ما تعانيه هذه الفئة من الفقر والمرض وما تلاقيه من اضطهاد من جانب أصحاب الأعمال ، واكتفت بالمطالبة بتحسين أحوالهم وتشغيل العاطلين منهم ، وحث الرأسمالية الوطنية بافتتاح شركات لهذا الغرض(٥) . ونشرت صحيفة الجماعة مقالا لأحد العمال صور فيه أن

---

(١) الفتح — ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧/٥/١٩) . الشبان المسلمون — ذو الحجة سنة ١٣٤٨ (مايو سنة ١٩٣٠) .

(٢) الاخوان المسلمون — ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) .

(٣) حسن البنا — مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٠ . ١٤٧ — ١٤٩ . الاخوان المسلمون — ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) ، د. رؤوف شلبى — الشيخ حسن البنا ومدرسته — ص ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) رؤوف عباس — الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ — ١٩٥٢ — دار الكاتب العربى سنة ١٩٦٧ ص ٢٠٧ ، أمين عز الدين ، تاريخ الطبقة العاملة المصرية فى الثلاثينات ١٩٢٩ — ١٩٣٩ دار الشعب سنة ١٩٧٢ ص ١٧٦ .

(٥) النذير ١٠ رجب سنة ١٣٥٧ .

انضمامه للجماعة يرجع إلى خلو مناهج الأحزاب السياسية من الاهتمام بقضاياهم مما جعلهم نهباً للرأسماليين والسياسيين(١) . وعلى أثر قيام ثمانية من العمال بإضراب هاجمت صحيفة الجماعة الحكومات المصرية التى لم تف إحداها بوعودها تجاه العمال وطالبت الوزارة بسن تشريعات تتضمن إنصافهم ، لكنها فى الوقت نفسه هاجمت الإضراب كوسيلة بحجة أنها تتنافى وتعاليم الإسلام(٢) . واتهمت فى مقال آخر طبقة الرأسماليين بأنها تقف وراء الحكومات الجائرة على العمال ، وطالبت بالاعتراف بهم كطبقة لها شخصيتها الاجتماعية وكذلك بحمايتهم بضمانات اجتماعية فى الشيخوخة والعجز والضعف(٣) .

وقد أسهمت ظروف الحرب العالمية الثانية فى انضمام عديد من العمال إلى صفوف الإخوان ، وكذلك نشأة بعض المنظمات اليسارية لنفس الظروف ، لذلك أولت جماعة الإخوان اهتماما زائداً بالعمال لخشيتها من استقطاب المنظمات اليسارية لهذه الطبقة سواء منهم الموجودون فى صفوفها والذى سيؤثر بالتالى على شعبيتها أم من خارجها فيؤدى إلى تقوية هذه المنظمات وهذا ما تحاربه الجماعة ، فضلا عن إدراكها لمدى تأثير هذه الطبقة فى الحياة السياسة والاجتماعية . لذلك نجد الجماعة توجه نقدا لقانون النقابات الذى صدر سنة ١٩٤٠ لكونه قد حرم تكوين اتحادات عمالية كما حرمهم من حق الإضراب —الذى سبق أن حرمته هى — الذى هو سلاحهم الوحيد فى مواجهة بطش الرأسماليين بهم وبحقوقهم (٤) ، ويفسر البعض تأييدهم للاضراب فى هذا الوقت أنه كان لأغراض سياسية .

---

(١) النذير — ١٣ شوال سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) «طبقات مظلومة» بقلم السبكى محمد عبد الرحمن . نفس المصدر فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) — « العمال فى ميزان الوزارة » بقلم محمد يوسف المورك .

(٢) المصدر السابق ١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/١٩) .

(٣) المصدر السابق ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/١٠) .

(٤) الدعوة العدد ٣٠ فى ١٩٥١/٨/٢٨ م « أيها الرأسماليون لا تحاربوا النقابات » بقلم محمد القولى . ويلاحظ أن ذلك جاء فى فترة متأخرة .

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية نشط قسم العمال فى الجماعة نشاطاً كبيرا حيث أنشىء قسم للعمال بالمركز العام يعمل وفق لائحة معلنة ، وأعلنت صحف الجماعة أن الغرض من إنشاء هذا القسم ليس التدخل فى شئون العمال النقابية ولا التنافس مع الهيئات العمالية أو التعرض لهم فى مصانعهم أو شركاتهم ولكن أنشىء بغرض توصيل الدعوة إلى نفوسهم وحتى تكون دافعا لتمسكهم بتعاليم الدين(١)،وكان ذلك تعبيرا عن مخاوفهم من تسرب المفاهيم اليسارية إلى هذه الفئة . على أن الإخوان قد حاولوا إقامة نقابة عمالية تستوحى أفكارها من دعوتهم ، وقد حققوا نجاحاً نسبياً فى ذلك حيث نشرت صحيفتهم أن عمال النقل قد قرروا تأسيس نقابة تعمل على هدى رسالة الإخوان ، وكذلك أصبح لهم تأثير فعال على عمال البترول فى السويس ومجموعات من عمال النسيج فى المحلة وشبرا الخيمة ، وقد بدا ذلك واضحا فى دورهم أثناء حكومة صدقى(٢) وفى سنة ١٩٤٧ خصصت مجلة الإخوان باباً ثابتاًللعمال ناقشت فيه عديداً من قضاياهم فطالبت الحكومة بتشجيع الصناعات الصغيرة ومدها بالمعونات لكسر احتكار الرأسماليين وبالتالى زيادة أجور العمال أو الحد من البطالة(٣) . وكانت الجماعة تسعى من وراء ذلك إلى تكوين شعبة عمالية تتولى تشكيل جبهة من نقابات العمال بمعاونة رؤساء النقابات من أعضائها ، ولكن ماأحاطها من ظروف سياسية وكذلك للحملة الشديدة التى شنتها صحف الوفد والشيوعيين على الجماعة وبخاصة فى هذا المجال قد أدى إلى إحباط ما سعت إليه نسبياً وإلى أن صدر قرار حل الجماعة فى عام ١٩٤٨(٤) .

---

(١) الاخوان المسلمون ١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨) . د. رفعت السعيد ـ حسن البنا ص ٩٩ ـ انظر لائحة قسم العمال للاخوان المسلمين بالملاحق .

(٢) الاخوان المسلمون ـ ٧ ، ٦/١٤ . ٧/٥ . ١٩٤٧/٨/٢ ، ٢/٧/ ٧ جمادى الثانية ١٣٦٥ ، ١٣ رجب ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١٩) ، د . رفعت السعيد ـ المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٣) الاخوان المسلمون ـ ٧ ، ٦/١٤ ، ٧/٥ . ١٩٤٧/٨/٢ ، ٢/٧ ١٩٤٨ .

(٤) رؤوف عباس ـ المرجع السابق ص ٢٠٨ .

٤ ـ الفلاحون :

كان من أهم مظاهر فساد النظام الاجتماعى فى نظر الإخوان انقسام الشعب إلى قلة مستغلة مالكة وكثرة مظلومة معظمها لا يملك شيئاً من فلاحى مصر ، لذلك فقد اهتمت صحيفة الجماعة ومنذ عددها الأول بقضية هذه الفئة فى محاولة منها للفت أنظار المسئولين لما يعانيه الفلاح من الجهل والفقر والمرض وطالبت بمده بأساليب ووسائل الزراعة الحديثة ، كما نبهت إلى خطورة الاعتماد على المحصول الواحد(١) . على أن الجماعة فى ذلك كانت تدرك عدم جدوى هذه المطالب لسيطرة كبار الملاك على أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية ، لذلك فإن تفسير موقفها فى البداية لايخرج عن رغبتها فى نشر دعوتها ومد نفوذها بين أبناء هذه الطبقة .

وقد اعتمد الإخوان فى نشر دعوتهم فى الريف على عدة وسائل تمثلت فى إلقاء المحاضرات وتأسيس جماعة للعناية بنهضة القرى المصرية والإصلاح الريفى وتشييد المدافن للفقراء وإطعام الفقراء على مستوى الشعب وإنارة القرى وتوزيع زكاة رمضان ومصالحة المتخاصمين وحماية الأطفال من التشرد بتشغيلهم وإنشاء المساجد والمستشفيات والمستوصفات(٢) . ودأب أعضاء الجماعة وعلى رأسهم البنا على القيام برحلات أسبوعية إلى الريف ، بل إن البنا كان يمضى أغلب إجازته الصيفية للدعوة بين الفلاحين : وقد تمكن البنا من خلال هذه الزيارات وبهذه الوسائل أن يفتح شعباً عديدة لجماعته فى القرى المصرية ، وكان من أهم عوامل الدعوة فى الريف إسهام أعضاء الجماعة فى محو الأمية فى هذه القرى فضلا عن بروز دور الجوالة فى مكافحة الكوليرا والملاريا .

---

(١) الاخوان المسلمون ١٩٣٣/٦/٢٤ « حديث الفلاح » بقلم أمين محمد السكرى . اغسطس سنة ١٩٣٥ (٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤) « صوت من الريف » بقلم حسن البنا .

(٢) د . اسحاق الحسينى ـ الاخوان المسلمون ص ٩٩ ، ١٠٣ .

على أن الإخوان فى مطالبتهم بتحديد الملكية الزراعية وتشجيع الملكيات الصغيرة ، كانوا فى ذلك أسبق من غيرهم ، إلا أنهم لم يشيروا إلى الحد الذى يجب تحديد الملكية عنده ، كما أنهم كانوا يرون ضرورة تعويض الملاك عن أى أملاك تؤخذ منهم .

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية أولت الجماعة اهتماماً كبيراً بالريف فأنشأ الشيخ ؟ عيادة طبية وأجزاخانة ومستشفى صغير لعلاج الفقراء من أهل الريف وبلغ عدد المترددين عليه سنة ١٩٤٧ — ٥١,٣٠٠ مريض ووصلت ميزانية القسم الطبى سنة ١٩٤٨ — ٢٣ ألف جنيه(١) . كما واصلت صحيفة الجماعة تنبيه الحكومات إلى حقيقة وضع الفلاح وما يعانيه وواجب الدولة تجاهه ومدى تأثير وضعه على الحركة الوطنية ، ووضعت تصوراً كاملا لما يجب أن تكون عليه حالة الفلاح المصرى والقرية المصرية موضحة مدى الاستفادة منهم فى تحرير البلاد سياسياً واقتصاديا(٢) . ومع ذلك لم تتعرض لوضع كبار الملاك أو الدور الذى يمكن أن يؤدوه من خلال هذا التصور ، أو الوسيلة الواجب اتخاذها حيالهم إذا ما عارضوا فى تنفيذه ، ويفسر البعض ذلك بانضمام بعض كبار الملاك إلى الجماعة وأن إصلاح حال الفلاحين كان يدخل فى نظر الجماعة فى باب البر والتقوى وهو مفهوم يختلف عن مفاهيم الحركات الاشتراكية . وإذا كان البعض يرجع عوامل انتشار دعوة الإخوان بين الفلاحين إلى إهمال الأحزاب السياسية وحتى المنظمات اليسارية لهذه الفئة فى حين ركزت اهتمامها على العمال والطلاب ،

---

(١) د . رفعت السعيد ، حسن البنا ص ٧٦ .

(٢) الاخوان المسلمون ١٣ رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٠) « صوت من الريف » بقلم أبو زيد الطنطاوى . ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢) « ما هذا ؟ » بقلم عبده أحمد قاسم ، ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٢/١٤) « بين مطارق الاستغلال من اليمين والشمال » بقلم محمد فتحى محمد عثمان ، ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٣/١٣) « الاقطاع يتداعى » بقلم محمد فتحى محمد عثمان ، ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٤/١٧) « الفلاح » بقلم عبد العزيز الزهيرى .

إلا أن النجاح الذى حققته جماعة الإخوان بين العمال والطلاب قد جعل هذه العوامل المطروحة غير جديرة بالاهتمام .

٥ ـ الطلبة :

إذا كان البعض قد فسر قدرة انتشار الإخوان بين الفلاحين والعمال بأن هذه الطبقات خاضعة للتأثير الدينى فإن كسب أنصار لهم بين طلبة الجامعة المصرية كان ظاهرة جديدة غير متوقعة حيث إن بعض المفكرين الذين وجهوا الدراسات النظرية فى الجامعة المصرية فى الثلاثينات من أمثال أحمد لطفى السيد وطه حسين قد تركوا أثراً فى التكوين العقلانى بين الشبان وعلقوا عليهم أملا كبيراً فى مستقبل البلاد(١) . على أن غزو الإخوان للجامعة وتمكنهم من ضم طلابها كان فى أعقاب انتقال مركز الجماعة للقاهرة ، ولم ينضم للجماعة فى سنيها الأولى من الطلاب إلا القليل ، فلم يزد عدد الطلاب المنضمين إليها قبيل الحرب العالمية الثانية على خمسمائة كان أكثرهم من جامعة الأزهر ومعاهده الدينية(٢) .

وقد خصصت الجماعة مندوباً لها فى كل كلية من كليات الجامعة المصرية بالذات ومن بين طلابها . ودربتهم على أمور الدعوة كما خصصت قسما لهم فى مجلتها : واستحثتهم على الثورة على كل ما يمس الإسلام فى المناهج المدرسة لهم فى نفس الوقت الذى طالبت فيه بضرورة بعث نظم اقتصادية وسياسية إسلامية تلائم العصر فى شكل أبحاث يسهم فيها الطلاب ووعدت بطبع وترجمة الممتاز من هذه الأبحاث(٣) .

وفى أعقاب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وسعت صحيفة الإخوان باب الطلبة فور عودتها للصدور فى محاولة لاستقطاب طلاب الوفد الذين انفضوا

---

(١) د . عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق جـ ١ ص ٢٠٥ .
(٢) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٣) النذير ـ ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، حسن البنا ـ المرجع السابق ص ١٥٩ ، القلم الصريح ١٩٣٩/٣/٢٢ .

عنه ، وكونت ثلاث لجان لهذا الغرض إحداها للجامعة والمعاهد العليا والثانية للجامعة الأزهرية والثالثة للمدارس الثانوية والخاصة ، وخصصت يوم الخميس من كل أسبوع لاجتماع الطلبة فى المركز العام للجماعة حيث تلقى عليهم المحاضرات ، وقد أصدر البنا تعليماته بتنظيم لجان الطلبة واختار لهذا الشأن مندوباً من مجلس إدارة الجماعة(١) .

وازداد اهتمام الجماعة بالطلبة فى أعقاب الحرب الثانية وبخاصة بعد أن برز دورهم فى الأحداث العامة ، وخصصت لهم مكانا مستقلا وقسما خاصا فى المركز العام للاخوان وأصدرت صحيفة الإخوان عدداً خاصا للجامعيين استحثتهم فيه على ضرورة الجهاد وفقا لمبادىء الجماعة وبخاصة لتحقيق الجامعة الإسلامية(٢) .

على أنه قد سبق التوضيح أن العلاقة بين الجماعة والأزهر قد جعل نصيب المؤيدين للجماعة من طلاب الأزهر أقل من مؤيديهم من طلبة الجامعة المصرية وبخاصة بعد الحرب الثانية .

ولا شك أن نشاط الإخوان فى الجامعة كان من أبرز الملامح التى أكدت الصفة السياسية للجماعة وأدخلتها فى المعتركات العنيفة . حتى أنه ليمكن القول بأن نشاط الإخوان فى الجامعة من جهة وتكوين كتائب فلسطين من جهة أخرى قد أبرزا قوة الجماعة وكانا العاملين الرئيسين اللذين دفعا النقراشى لحلها بعد أن طوق الجهاز السرى « الكتائب » دون جهاز الطلبة فقتل على يد أحدهم وهو عبد المجيد أحمد حسن .

---

(١) الاخوان المسلمون ـ ٢٨ شوال سنة ١٣٦١ هـ (١٩٤٢/١١/٧)

(٢) المصدر السابق ـ ٨ صفر سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/١/١٢) . ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/٤/٢٣) . ٧ شوال سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧/٨/٢٣) ، ٢١ شوال سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧/٦/٩) ، وقد برز فى ميدان العمل الطلابى فى الجماعة كل من مصطفى مؤمن ومحمد فريد عبد الخالق رئيس قسم الطلبة بمجلة الاخوان ، ومحمد عبد الحميد أحمد ، وسعد الدين الوليلى وتوفيق الشاوى الذى انتقل اهتمامه فيما بعد الى قضايا شمال افريقيا ولعب دورا بارزا فى الدفاع عنها ونشرت له صحف الاخوان عدة مقالات فى هذا المجال وبخاصة فى دفاعه عن طنجة سنة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ فى سلسلة مقالات بعنوان « مدينة عربية فى سوق الرقيق » .

الاخوان وفئات المجتمع المصرى

١ ـ الأقباط :

يلائم النظام الليبرالى عادة الأقليات الدينية ، لذلك فإن غالبية أقباط مصر قد وجدوا فى حزب الوفد أداة للمشاركة فى الحياة السياسية . وربما كان رد فعل الأقباط على ظهور جماعة الإخوان المسلمين والخوف من احتمال سيطرتهم على البلاد من أسباب وقوع الجفاء بين الإخوان والأقباط ، ولم يطرح هذا الجفاء من منظور دينى مباشر وإنما طرح من خلال تيارات فكرية وسياسية اختص بها كل فريق . فبينما أيد أتباع التيار الإسلامى فكرة الجامعة الإسلامية والعربية . أحيا المثقفون الأقباط تيار الدعوة الفرعونية الذى كان يعنى عندهم أن مصر Egypt تعنى قبط أى أنهم أصحاب مصر الأصليون ، وعبرت صحفهم فى عدة مناسبات كما صدرت لبعضهم مؤلفات تدعو إلى هذا الاتجاه(١) .

كما كان اتجاه الأقباط إلى الوحدة الأفريقية محاولة من جانبهم لطرح نوع من الوحدة أوسع نطاقا من الإقليمية المحدودة كبديل عن فكرة الجامعة الإسلامية والفكرة العربية ، وكان واضحا أنهم ينفرون من الفكرتين لأن المسلمين يشكلون الأغلبية فيهما ، ورأى بعض الكتاب المسلمين أن هدف الأقباط من دعوتهم للمصرية أو الأفريقية هو سلخ مصر من مسلمى العالم(٢).

أما موقف جماعة الإخوان من الأقباط فقد اتسم فى عمومه بالاعتدال ، وكان البنا يدرك أن تطرف بعض الأقباط فى مهاجمة الفكر الإسلامى لايعبر عن رأى مجموع الأقباط فى مصر ، كما كان يخشى عودة الفتنة الطائفية التى لايستفيدمنها سوى الاحتلال فضلا عن تهمة التعصب الدينى والعمل على تفريق أبناء الأمة الواحدة التى كانت توجه له وجماعته منذ أن بدأت الدعوة

---

(١) سلامة موسى ـ تربية سلامة موسى ـ ص ١٦٩ .
(٢) محمد الغزالى ـ من هنا نعلم ص ١٥٩ .

فى الإسماعيلية ، فيذكر البنا أن أحد المسيحيين قدم عريضة فيه تتهمه بالتعصب ومعاكسة الطلاب المسيحيين ، وأن وفدا مسيحيا برئاسة راعى الكنيسة الأرثوذكسية بالإسماعيلية قد رد عنه هذه التهم وأعلن استنكاره لما حدث(١) .

وعندما نشر القمص سرجيوس مقالا أساء فيه إلى الإسلام هاجمت صحيفة الإخوان شخصه دون مجاراته والطعن فى المسيحية(٢) ، وحتى حينما عارضت الجماعة قرار تعيين مدرس مسيحى لكل عشرة تلاميذ كانت معارضتها على النسبة وليس على تدريس الدين فى حد ذاته (٣) .

على أن صحف الجماعة قد نشرت بعض المقالات المثيرة فى مضمونها للأقباط ، وكان ذلك رد فعل لتطرف بعض صحف الأقباط ، فقد هاجمت مجلة « القلم الصريح » وزير المعارف الدكتور هيكل لقيامه بزيارة جمعية الشبان المسيحية ووعده بمساعدتها ، كما هاجمت صحيفة النذير وزير الأوقاف الشيخ مصطفى عبد الرازق لنفس السبب ، واعتبرت أن ذلك مخالف لتعاليم الإسلام . ووالت النذير نشر المقالات عن الحروب الصليبية فى قالب مثير للمسيحيين ، كما نشرت نبأ إسلام أحد المسيحيين بعد أن قارن بين الأديان ، وكان كل ذلك كفيلا بارتياب الأقباط من هذه الدعوة وتأييدهم — وربما عن غير إيمان — لدعوات أخرى مضادة (٤) .

وقد بدا ذلك الارتياب واضحا فى الصحف القبطية التى ركزت على أن انتشار دعوة الإخوان فى مصر سيؤدى إلى تمزيق وحدة الأمة ، وضربت

---

(١) حسن البنا — مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٨ ، ٨٩ .
(٢) الاخوان المسلمون — ٢٦ محرم سنة ١٣٥٣ (١٩٣٤) .
(٣) الاخوان المسلمون — ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ (١٩٣٦/٦/٢) النذير — ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ .
(٤) النذير — ١٥ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩) ، نفس المصدر ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/١٧) .

عديداً من الأمثلة على سوء معاملة الإخوان للأقباط فى الريف لاتخلو فى فى أغلبها من المبالغة(١) . كما كتب سلامة موسى عديدا من المقالات أبرز فيها مدى اضطهاد الأقباط فى مصر وطالب بتعديل الدستور وفصل الدين عن الدولة وإلغاء المحاكم الشرعية صونا لحقوق الأقباط ، وأعلن أن السبب فى تمسك الأقباط فى مصر بالقوانين الأوروبية يرجع إلى أن أوروبا مسيحية وليست مسلمة ، وأن تطبيق الشريعة الإسلامية يعنى العودة لفرض الجزية على الأقباط واستبقاء المحاكم الشرعية ولهذا يعارضونها (٢) . كما نشرت مجلة الأنوار القبطية عدة مقالات ركزت فيها على ربط مسيحيي مصر بمسيحيي العالم ، ودعت الأقباط فى مصر إلى ضرورة الدعوة للمسيحية (٣) . ومن ناحية أخرى نشرت فى أحد أعدادها صورة لبطرس غالى أشادت فيه بجهوده لصالح مصر والأقباط ، ولمحت إلى حادث قتله وأنه كان نتيجة التعصب والاضطهاد (٤) .

وأرجعت صحف الإخوان أسباب هذه الحملة إلى تدبير السياسة الإنجليزية التى تريد تفريق كلمة الأمة ، وضربت أمثلة على حرية الأقباط فى ظل النظام الإسلامى مع ذكر الآيات القرآنية التى تظهر مدى الود بين المسيحيين والمسلمين(٥) . وعلى أثر وقوع حادث اعتداء على كنيسة فى الزقازيق ١٩٤٧ اتهم فيه الإخوان والشبان ، أعلنت الجماعتان عدم صلتها بالحادث وأسندته إلى تدبير الإنجليز واليهود (٦) .

---

(١) مصر ـ ١٩٤٦/٥/١ . الاخوان المسلمون ـ ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/١٢) .

(٢) مصر ـ ١٩٤٦/٥/١ « التوفيق والتعصب » بقلم سلامة موسى .

(٣) الأنوار ـ ١٩٤٦/٦/١٥ . ١٩٤٦/٧/٢١ .

(٤) الأنوار ـ ١٩٤٦/٧/٢٨ .

(٥) الاخوان المسلمون ـ ١٩٤٧/٤/١٢ « التفريق بين عنصرى الأمة سياسة استعمارية » بقلم صالح عشماوى .

(٦) الجماهير ـ ١٩٤٧/٤/١٤ ؛ الاخوان المسلمون ـ ١٩٤٧/٤/١٢

كما حاولت صحف الإخوان ــ كسب ود الأقباط على عدم المعارضة فى الدعوة لتطبيق النظام الإسلامى ، وقالت إن النظام الإسلامى نظام اجتماعى ينبغى طرحه بين الأنظمة المطروحة كالاشتراكية والرأسمالية والشيوعية ، وأنه إذا وجد نظام اجتماعى فى المسيحية فينبغى على المسيحيين طرحه وليس فى ذلك ما يضير المسلمين (١) . ودعا أحد كتاب الإخوان إلى عدم إقحام المناظرات الدينية فى مجال الحياة العامة ، وأن يكون محور التفاهم قائماً على الاحترام المتبادل لا الاستهانة والهضم ، ولكنه فى الوقت نفسه دعا إلى حق الكثرة المسلمة فى تنفيذ برامجها وإعلان سيادتها طبقاً لقواعد الديمقراطية الحديثة (٢). وبالطبع لم يحظ ذلك الرأى بموافقة الأقباط وبقية الأقليات وأتباع التيار العلمانى الذين رأوا أنه يفسر الديمقراطية من زاوية التجمع الدينى الذى لا يضمن للمسيحيين المشاركة فى مجالات الحياة العامة .

وفى الوقت الذى سارت فيه جماعة الإخوان فى السير فى أسلوب الاعتدال فى علاقتها مع الأقباط ، سلكت جماعة شباب محمد أسلوباً متطرفاً فى هذه العلاقة ، فتهاجم صحيفتها أسلوب سلامة موسى وتربط بينه وبين أسلوب عموم الأقباط فى مصر وأنهم يرتبطون بمسيحيى العالم ضد المسلمين فى مصر وغيرها (٣) . وأخذت على مرشد الإخوان لجوءه لبطريرك الأقباط لوقف حملة سلامة موسى على الجماعة واعتبرت موقفه هذا مهينا للاسلام والمسلمين (٤) . وانتقدت الآراء المنادية بمراعاة حقوق الأجانب والأقليات عند طلب تطبيق الشريعة الإسلامية بحجة أنهم أقلية لا رأى لها (٥) .

---

(١) الدعوة ــ ٢٠ صفر ١٢٧١ (١٩٥١/١١/٢٠) « مسلمون وأقباط » .
(٢) محمد الغزالى ــ من هنا نعلم ص ٥١ .
(٣) النذير ــ ٢٥ جمادى الثانية (١٩٤٦/٥/٢٧) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .

٢ – اليهود :

برزت مشكلة اليهود المصريين كرد فعل لأحداث فلسطين ،وفى الوقت الذى رأى فيه بعض المفكرين ضرورة معاملة هؤلاء اليهود كمواطنين مصريين لاصلة لهم بيهود فلسطين ، كانت الجماعات الإسلامية التى نظرت للمشكلة الفلسطينية من زاوية دينية تعارض وجهة النظر هذه ، كما أن التعاطف الذى أبداه بعض هؤلاء اليهود على يهود فلسطين قد جعل قطاعا كبيراً من الرأى العام المصرى يقتنع بأنه يتعذر الفصل بين اليهودى مهما كانت جنسيته وعقيدته وبين التأثير الصهيونى ، وبالتالى أيد اتجاه الجماعات الإسلامية .

وبدأت النذير حملتها على اليهود بمقال انتقدت فيه موقفهم السلبى تجاه أحداث فلسطين حيث لم يشترك أحدهم فى مظاهرة من أجل فلسطين أو ينشر استنكارا على موقف اليهود هناك أو يتبرع بجزء من أمواله للفلسطينيين ، وطالبت أن يظهر اليهود موقفهم بصراحة من هذه الأمور وأن يبلغوه للسلطات المصرية والإنجليزية واليهودية ، وقالت الصحيفة إن اليهود فى مصر قد أسسوا جمعية للشبان لغرض جمع التبرعات وإرسالها ليهود فلسطين فإن لم يكف اليهود ويظهروا موقفهم فستعلن الجماعة الجهاد ضد الإنجليز وضدهم (١) . وواصلت الصحيفة مهاجمة اليهود فى مصر فى باب دائم خصصته لهذا الغرض بعنوان « خطر اليهود فى مصر » أظهرت فيه مدى هذا الخطر وبالذات على الشريعة الإسلامية من خلال سيطرتهم على تجارة الجملة وأغلب الصحف والمجلات وسيطرتهم على صناعة السينما ونشر الأفلام السينمائية وغيرها (٢) . ولم تستجب جماعة الإخوان للحملة التى قامت بها

---

(١) النذير – ١٥ رمضان ١٣٥٧ « اليهود فى مصر وموقفهم من قضية فلسطين » بقلم صالح عشماوى .

(٢) النذير – ٤ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٨ ، ١٤ جمادى الثانية ١٣٥٨ « أيها اليهود – ما معنى هذا ؟ » بقلم عمر التلمسانى .

صحيفة يهودية بقصد التفريق بين اليهودية والصهيونية ، وأقرت جماعة شباب محمد أن مساعدة يهود مصر ليهود فلسطين يؤكد أنه لافرق بين التيارين وينبغي توحيد التعامل معها ككيان واحد (١) ، كما اتهمت اليهود فى مصر بالعمل على هدم كيان الدولة المصرية لأنهم يسممون المياه بالميكروبات لينتشر مرض الكوليرا (٢) . وكذلك اتهمتهم جماعة الإخوان بتهريب سلاح من منطقة القنال عن طريق الموظفين اليهود الذين يعلمون فى القاعدة البريطانية وتوصيلها إلى يهود فلسطين (٣) . وقد سبقت الإشارة إلى اشتراك الإخوان فى مهاجمة المنشآت التجارية اليهودية وإشعال النيران فيها أثناء حكومة صدقى والنقراشى والذى كان رد فعل لأحداث حرب اليهود فى فلسطين .

٣ ـ الأقليات الأجنبية :

كان على البنا وهو يحدد موقف جماعته من فئات المجتمع المصرى أن يحدد موقفها من الأقليات الأجنبية التى كانت رغم قلتها لها تأثيرها على الاقتصاد العام من خلال تملكها لكثير من مؤسساته (٤) . وكان البنا يدرك مايحسه أغلب الأجانب من أن نمو دعوته وانتشارها قد أخذ فى نفوس كثير من عامة الشعب المصرى لونا من التعصب الدينى مما كان يقلقهم لاعلى مصالحهم الاقتصادية فحسب بل وعلى وجودهم أيضاً (٥) . فضلا عن أن اعتراض الحكومات على مطالبة الإخوان والجماعات الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية فى الثلاثينات

---

(١) المصدر السابق ـ ١٩ صفر ١٣٦٧ .
(٢) المصدر السابق ـ ٤ ربيع الأول ١٣٦٧ .
(٣) الاخوان المسلمون ـ ١٩٤٦/٢/٩ .
(٤) بلغ عدد الأجانب حسب تعداد ١٩٣٧ « ١٨٦٠٠ » بينما كانوا « ٢٢٥٦٠ » فى تعداد ١٩٢٧ ، ويرجع ذلك الى أن بعض الأتراك قد حصلوا على الجنسية المصرية وبعضهم الآخر قد عاد الى بلاده . أنظر : فؤاد كرم ـ الأجانب فى مصر ـ الجنسية المصرية ـ الطوائف الدينية فى مصر مكتبة عبد الله وهبه سنة ١٩٤٦ ص ١٩ .
(٥) الدعوة ـ ١٩٥١/١١/٦ « مصريون وأجانب » نص مقال لحسن البنا .

كان بسبب أن ذلك يعطل مفاوضات إلغاء الامتيازات الأجنبية ، كما أنهم لم يطمئنوا إلى وضعهم إذا مانجحت أى من القوى فى إعلان الجهاد المسلح على الإنجليز (١) . ومن هنا فقد حاول البنا أن يضمن دعوته مايطمئن هذه الأقليات فأوضح فى رسالة « نحو النور » وتحت عنوان « الإسلام يحمى الأقليات ويصون حقوق الأجانب » كيف أن الإسلام يوحد بينهم بل ويأمر المسلمين بأن يبروهم ويحسنوا إليهم « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين »(٢). ونفت صحف الإخوان أية صلة للقضية بين المصريين والأجانب بالدين أو الجنس وقالت إن القضية اجتماعية اقتصادية قبل كل شىء ، كما أقرت أن الشعب المصرى لايمكن له أن يستغنى فى نهضته عن رؤوس الأموال والخبرة الفنية الأجنبية وأن ذلك يستوجب على المصريين التعاون معهم ، ولكن على الأجانب أن يراعوا مستوى معيشة غالبية المصريين المنخفضة والتى جاءت نتيجة لزيادة السكان ، وأن على الجميع البحث عن علاج للمشكلة حتى يعيش الأجانب فى طمأنينة (٣) . وكانت الجماعة ترى أن العلاج يكمن فى فتح الباب أمام الموظفين المصريين دون الأجانب إلا فى حدود ضيقة ، وعدم إتاحة فرص تحكم هؤلاء الأجانب فى الموظفين المصريين ، وإتاحة الفرصة كذلك للرأسمالية المحلية ، وفرض ضرائب على المصالح التى يملكها الأجانب للمساهمة فى رفع مستوى معيشة المصريين(٤) .

على أنه بالرغم من استمرار صحف الإخوان فى ضرب الأمثلة على حسن معاملة الإسلام فى مبادئه والمسلمين فى تاريخهم للاجانب ، إلا أن الرأى العام للاجانب كان لايطمئن إلى هذه الدعوة مما يوحى أنه يفضل أى نظام

---

(١) النذير ــ ١٤ ربيع الثانى سنة [illegible] .

(٢) حسن البنا ــ مجموعة رسائل الامام الشهيد ــ رسالة نحو النور ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) الاخوان المسلمون ــ ٧ ذى القعدة (١٩٤٥/١٠/١٣) .

(٤) المصدر السابق ــ ١٩٤٧/٣/١ م .

يكفل لهم مصالحهم إذا لم يكن الاحتلال نفسه (١) . كما أن استمرار بعض الجماعات الدينية فى التركيز على بيان عداوة هذه الأقليات للاسلام ، فضلا عن عدم تقديم كافة هذه الجماعات بما فيها الإخوان نظاما مفصلا للحكم الإسلامى الذى يسعون لتحقيقه مبينا فيه كيفية معاملة الأجانب قد جعلهم أكثر خوفاً من احتمال تحقيق هذا الحكم .

---

(١) الدعوة - ١٩٥١/١١/٦ م .

خاتمة

نستطيع القول بأن جماعة الإخوان المسلمين قد لعبت دورا هاما في الحياة الفكرية والسياسية في مصر في الفترة موضوع الدراسة . فقد نجحت في أن تستغل الفراغ الذى نتج عن الضعف الذى ألم بالأحزاب السياسية وكذا تعثر النظام الديمقراطى . كما نجحت أيضاً في سد الفراغ الذى خلقه ضعف التيار الإسلامى ممثلا في مؤسساته وجماعاته التقليدية .

ويرجع ذلك النجاح إلى التزام الجماعة بمبدأ الشمول في الفكر الإسلامى والذى استطاعت من خلاله أن تقدم نظريات راعت فيها ظروف العصر فنالت بذلك تأييد قطاع كبير من الرأى العام المصرى . بل إنها استطاعت من خلال التزامها بذلك المبدأ وما طرحته من أفكار ونظريات أن تتولى الدور القيادى للتيار الإسلامى طوال هذه الفترة . فقد سار بها مرشدها في طريق الاعتدال الذى لم يرتض السلبية التى أريد للازهر أن يصبح عليها والتى كانت عليها الطرق الصوفية ، ولم يصل إلى حد التطرف أو التزمت الذى سلكته جماعة شباب محمد ، فكان قيامها تعبيرا عن الثورة على السلبية كما أن عدم مسايرتها للآراء المتطرفة التى تمثلت في جماعة شباب محمد ـ المنشقة عنها ـ دليل على عدم رغبتها في نهج ذلك السبيل .

أما جماعة شباب محمد فعلى الرغم من أنها قد التزمت بنفس المبدأ ـ الشمول ـ إلا أن تطرفها قد جعلها محصورة بين قلة من الأنصار ، كما جعل تأثيرها في مجريات الأحداث تأثيرا ضعيفا الأمر الذى دفعها للسعى للاتحاد مع جماعة الإخوان ثانيا ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن أسلوب ومنهج الإخوان كان أكثر تجاوبا مع الواقع المصرى .

ويمكن أن نلخص أهم النتائج التى توصلنا إليها في هذا البحث ومن خلال تقويم دور هذه الجماعات في :

١ ـ إن عداء الجماعات الإسلامية للأحزاب السياسية كان مستمدا من عدم الرضا عن التجربة الديمقراطية بأسلوبها الذى كانت عليه فى هذه الفترة لما تخللها من ثغرات فى التطبيق وفى الدستور . إلا أن هذه الجماعات قد أكدت حقيقة التقاء النظام الديمقراطى مع النظام الإسلامى ، وبالتالى فإنه يفهم من موقفهم أن المطالبة بالحزب الواحد كانت لتوحيد الجهود ضد الاحتلال ، وقد أكدوا ذلك من خلال النظرية التى طرحوها والتى أسموها بالديمقراطية الإسلامية .

٢ ـ إن جماعة الإخوان المسلمين قد وضح أسلوبها الشامل منذ بداية الدعوة والذى يرى البعض أنه قد اقتصر على دور الدعوة الدينية فى العشر سنوات الأولى منها ، وقد بدا ذلك فى تحديدها لموقفها من التجربة الديمقراطية والنظام الليبرالى والأحزاب الممثلة له وإن كان ذلك قد بدا من خلال دعوتها الدينية وكذلك فى مؤسساتها الأولى التى بدت فى شمول بناء أول مسجد لها على مدرسة ومصنع صغير ودار اجتماعات وغير ذلك .

٣ ـ إن حسن البنا لم يكن يطمع فى زعامة شخصية بقدر ما كان يطمع فى إنجاح دعوته وقد تأكد ذلك من خلال إبداء رغبته ـ بل سعيه ـ فى السفر إلى السعودية وإلى اليمن أثناء وجوده فى الإسماعيلية .

٤ ـ إن جماعة الإخوان المسلمين ومعها جماعة شباب محمد وشاركتهما مصر الفتاة أحياناً قد تولوا جانب المعارضة الشعبية للأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها الوفد حيث ظل موقفهم واضحا فى رفض النظام الديمقراطى ومؤسساته وكذلك رفض أسلوب المفاوضات الذى سلكته هذه الأحزاب ، وساروا فى تهيئة الشعب لسلك طريق القوة « الجهاد » فكان ذلك مقدمة لأحداث سنة ١٩٥٢ .

٥ ـ إن الجماعات الإسلامية (ممثلة فى جماعتى الإخوان وشباب محمد) قد هادنت القصر بل مالأته أحيانا ونادت له بالخلافة رغم معاداة سلوكه ـ فى الغالب ـ للحركة الوطنية والشريعة الإسلامية مما اعتبر جنوحاً من

هذه الجماعات إلى طريق معاداة الحركة الوطنية فضلا عن إسهامها فى الإساءة إلى منصب الخلافة نفسه . كما أن جماعة الإخوان لم تتمكن بسبب صلتها بالسراى – وهو من أهم العوامل – أن تطرح نظاما مفصلا للحكم الإسلامى الذى تسعى لتحقيقه مما دفع البعض لاتهامها بالغموض فى وقت اتجه فيه البعض الآخر – كالأقليات – لتأييد دعوات مضادة .

٦ – أوضحت المصادر الدور الذى لعبته الجماعات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان خلال حكومتى صدقى والنقراشى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وكيف أنهم قد اشتركوا فى كافة الأعمال المعادية للحكومتين وفى الأحداث الهامة خلالها ، وأن صدقى لم يتمكن بما منحه لجماعة الإخوان من مساعدات أن يضرب بها الحركة الوطنية ، كما أن رفضها للعمل تحت زعامة الوفد أو الشيوعيين كان وراء الحملة التى وجهت إليها فى هذه الفترة ، تلك الحملة التى لم تكن تقويما حقيقيا لدورها بقدر ما كانت تعبر عن حرص الوفد على زعامة الحركة الوطنية .

٧ – إن الجماعات الإسلامية برغم نشاطها فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية لم تقدم نظرية تطبيقية عصرية لمؤسسة اقتصادية أو اجتماعية أو منهج تعليمى متكامل مما جعل القائمين على هذه المؤسسات يسيرون فى طريق الاقتباس – وربما حتى الآن – مع إيمانهم بالقيم الروحية التى تدعو إليها هذه الجماعات . ولم تستطع هذه الجماعات بذلك أن تمحو من الأذهان كلية أن الاجتهاد فى القانون الإسلامى قد توقف ، وإن كنا نقر أن الظروف التى أحاطت بهذه الجماعات فضلا عن عدم إسهام كافة الهيئات الإسلامية كانت من أهم أسباب ذلك ، فحينما أتيحت الظروف لجماعة الإخوان قامت بإنشاء شركات مساهمة استفادت فيها بالنظام الإسلامى والنظم المعاصرة وكذلك بعض الجمعيات الخيرية وبعض المدارس التابعة لها وإن كان ذلك فى حدود ضيقة .

٨ - كان تمسك الجماعات الإسلامية - وبالأخص جماعة الإخوان - بحكم الفرد والدعوة له من أهم المآخذ عليها ، ومع إقرارنا لهذا النظام في المراحل التأسيسية فإننا لا نوافق على التمادى فيه . وكان من آثار ذلك في جماعة الإخوان أن تعرضت بسببه لعديد من الانشقاقات التى أضعفتها من جانب ، كما أن قوة شخصية البنا وقوة سيطرته على الجماعة قد حجب الشخصية الثانية التى تحل محله وهو ما عانت منه الجماعة في أعقاب اغتياله .

٩ - إن الجماعات الإسلامية وفى مقدمتها الإخوان قد اهتمت بفئات المجتمع المصرى من فلاحين وعمال وطلبة وتجار وموظفين وهى فئات فى أغلبها لم تحظ بمثل هذا الاهتمام من الأحزاب السياسية الأخرى التى كانت تضم كبار الملاك والرأسماليين . ولم يقف دفاع جماعة كالإخوان عن حقوق هذه الفئات عند حد النظرية ، بل شارك أعضاؤها فى خدمات متعددة صحية وزراعية وتعليمية مما أدى إلى تأييد وانضمام كثير من أبناء هذه الفئات إلى صفوفها .

وإذا كنت قد تمكنت من الوصول إلى هذه النتائج من خلال ما أتيح لى من وثائق ومصادر وبقدر إمكاناتى ، فقد تظهر فيما بعد وثائق تضيف أو تغير بعض هذه النتائج . لذلك فإنى أوجه الدعوة إلى ضرورة إعداد دراسات متخصصة للتيار الإسلامى فى مصر والعالم العربى بل والإسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر وبخاصة أن هذا التيار كان وما زال له تأثير كبير على مشاعر غالبية المصريين .

والله ولى التوفيق ؟

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

مصادر البحث

أولا ـ الوثائق

(ا) وثائق باللغة العربية :

١ ـ وثائق وتقارير غير منشورة وأوراق خاصة :

أوراق محمد فريد	وتقع فى (٤٩) مظروفا وهى مجموعة الخطابات المتبادلة بين مصريين وأجانب ومحمد فريد وتوجد بدار الوثائق القومية بالقلعة .
تقارير الأمن العام	مجموعة التقارير المقدمة للسراى عن السنوات ١٩٤٠ ، ١٩٤١ وهى محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة .
نشرات الحزب الوطنى	وهى عبارة عن ندوات وخطب وتقارير الحزب جمعت سنويا فى نشرات عن السنوات ١٩٤٦ : ١٩٤٩ وقد أمدنا بها الأستاذ فتحى رضوان
نشرات جماعة شباب محمد	صدرت نشرة واحدة تجمع مبادىء وأهداف الجماعة واطلعنا على الطبعة الثالثة منها سنة ١٣٧٢ هـ .

٢ — وثائق منشورة :

وثائق ثورة ١٩١٩	٥٠ عاما على ثورة سنة ١٩١٩ ، مجموعة من الوثائق للخارجية البريطانية فى الفترة التالية لعام ١٩١٤ — (مركز البحوث والوثائق التاريخية) بالأهرام .

مضابط البرلمان المصرى محاضر مجلس النواب سنة ١٩٣٩ .

(ب) وثائق باللغة الإنجليزية غير منشورة :

وثائق الخارجية البريطانية والموجودة بمكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس .

Public Record office : Further Correspondence respecting The affairs of Egypt and Sudan.

— F.O. 407/175. N. 68. Sir Eduard Grey to sir Gorest. Foreign office, May 17. 1910.

ثانيا ـ المذكرات السياسية

(١) مذكرات غير منشورة :

مذكرات محمد فريد	وتقع فى (١٨) كراسة ، الطبعة الأولى تتناول تاريخ مصر من ١٨٩١ حتى ١٨٩٧ ، والباقى منها يتناول تاريخ مصر من ١٩٠٤ حتى آخر نوفمبر سنة ١٩١٩ وهى مودعة بدار الوثائق القومية بالقلعة .

مذكرات محمد على علوبة ذكريات اجتماعية وسياسية — وتقع فى جزء واحد — النسخة المكتوبة على الآلة الكاتبة وهى مودعة بدار الوثائق القومية بالقلعة :

(ب) مذكرات منشورة :

مذكرات الخديو عباس حلمى المصرى — مايو ويونية ١٩٥١ .

«	أحمد عرابى	كتاب الهلال فبراير ومارس ١٩٥٣ جزءان
«	أحمد لطفى السيد	المصور سبتمبر ١٩٥٠
«	عبد العزيز فهمى	هذه حياتى — الهلال سنة ١٩٤٥
«	حسن البنا (الدعوة والداعية)	المكتب الاسلامى ط ٣ بيروت — سنة ١٩٧٤
«	محمد حسين هيكل	مذكرات فى السياسة المصرية ١٩١٢ — ١٩٣٧ منشور فى جزأين القاهرة ١٩٥١/١٩٥٣
«	أحمد شفيق	مذكراتى فى نصف قرن — الجزءان الأول والثانى — القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦
«	وايزمان	أول رئيس لدولة إسرائيل — الناشر محمد رشاد عبد الهادى — السعودية سنة ١٩٥٤

ثالثا ــ الكتب العامة

(أ) المراجع العربية :

أبو الأعلى المودودى نحن والحضارة الغربية — دار الفكر — بيروت سنة ١٩٦٤

أبو الحسن على الندوى	الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ــ الدار الكويتية سنة ١٩٦٨

أبو الحسن على الندوى	العرب والإسلام ــ منشورات المكتب الإسلامى ــ ط ٢ ــ سنة ١٩٦٩

أحمد أنس الحجاجى	الإمام ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة سنة ١٩٥٤

أحمد أنس الحجاجى	محاكمة ــ القاهرة سنة ١٩٤٧

أحمد أنس الحجاجى	معلم الثورة ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة سنة ١٩٥٣

أحمد أنس الحجاجى	روح وريحان ــ من حياة داع وداعية ــ القاهرة سنة ١٩٤٦

أحمد بهاء الدين	أيام لها تاريخ ــ دار الكاتب العربى ــ القاهرة سنة ١٩٥٤

أحمد شفيق	حوليات مصر السياسية ــ الحولية الأولى سنة ١٩٢٤

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى	العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ ــ ١٩٥٦ ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ سنة ١٩٦٨

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى	تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة معهد البحوث والدراسات العربية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٧٣

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى	تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة ١٨٨٢ ــ ١٩٣٦ دار المعارف ــ القاهرة ــ سنة ١٩٦٨

د . إسحاق موسى الحسينى الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية فى العالم العربى – بيروت ط ٢ – سنة ١٩٥٥

أنور الجندى الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية – مطبعة الرسالة – القاهرة سنة ١٩٦٢

أنور الجندى العالم الإسلامى والاستعمار السياسى الاجتماعى والثقافى – دار المعرفة – القاهرة سنة ١٩٧٠

أنور الجندى مناورات السياسة – دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة سنة ١٩٤٧

أنور السادات أسرار الثورة المصرية – بواعثها الخفية وأسبابها السيكلوجية – سلسلة كتاب الهلال يوليو سنة ١٩٥٧

أنور زعلوك الإخوان أعداء الشعب – بدون تاريخ

أمين عز الدين تاريخ الطبقة العاملة المصرية فى الثلاثينات ١٩٢٩ – ١٩٣٩ – دار الشعب القاهرة سنة ١٩٧٢

برنارد لويس الغرب والشرق الأوسط ت : د . نبيل صبحى بيروت سنة ١٩٦٥

تيودور روتشتين تاريخ المسألة المصرية – ت : عبد الحميد العبادى ومحمد بدران ط ٣ – القاهرة سنة ١٩٥٠

جابر رزق الأسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا – دار الأنصار القاهرة .

د . جلال يحيي — الثورة والتنظيم السياسى — دار المعارف — سنة ١٩٦٦

جورج لنشوفسكى — الشرق الأوسط فى الشئون العالمية — ت : جعفر خياط جـ ٢ — مكتبة دار المتنبى — سنة ١٩٦٥

حسن البنا — مجموعة رسائل الإمام الشهيد — بيروت سنة ١٩٦٥

د . حسن الشرقاوى — الحكومة الباطنية — القاهرة سنة ١٩٧٥

د . خليل صابات وآخرين — حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ — ١٩٢٤ مكتبة الوعى العربى

د . رءوف شلبى — الشيخ حسن البنا ومدرسته الإخوان المسلمين دار الأنصار سنة ١٩٧٧

رءوف عباس — الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ — ١٩٥٢ — دار الكاتب العربى سنة ١٩٦٧

د . رفعت السعيد — تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ١٩٠٠ — ١٩٥٢ ط ٢ — القاهرة سنة ١٩٧٥ — دار الثقافة الجديدة

د . رفعت السعيد — اليسار ١٩٢٥ — ١٩٤٠ — دار الطليعة — بيروت ط ١ — سنة ١٩٧٢

د . رفعت السعيد — تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ — ١٥٩٠ — دار الثقافة الجديدة ط ١ — القاهرة ١٩٧٦

د . رفعت السعيد — حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟ — القاهرة سنة ١٩٧٧

ريتشارد ميتشل	الإخوان المسلمون – ت : عبد السلام رضوان – مكتبة مدبولى سنة ١٩٧٧
زكريا سليمان بيومى	الحزب الوطنى ١٩١٢ – ١٩٥٣ رسالة ماجستير غير مطبوعة – آداب عين شمس ١٩٧٤
سلامة موسى	تربية سلامة موسى – مؤسسة الخانجى – القاهرة سنة ١٩٥٨
سيد قطب	نقد كتاب مستقبل الثقافة فى مصر – الدار السعودية للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩) م
د . صلاح العقاد	العرب فى الحرب العالمية الثانية – معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٦٦
طارق البشرى	الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢ – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة سنة ١٩٧٢
د . عاصم الدسوقى	مصر فى الحرب العالمية الثانية – معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٦
د . عاصم الدسوقى	كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ – ١٩٥٢ دار الثقافة الجديدة القاهرة سنة ١٩٧٥
عبد الباسط البنا	فى موكب الذكرى – تاج الإسلام وملحمة الإمام – القاهرة سنة ١٩٥١
عبد البديع صقر	كيف ندعو الناس ؟ – ط ٥ المكتب الإسلامى ١٩٧٤

د. عبد الخالق محمد لاشين سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية
دار العودة – بيروت – مكتبة مدبولى القاهرة
سنة ١٩٧٥

عبد الرحمن الرافعى ثورة سنة ١٩١٩ – جـ ٢ ط ٢ – القاهرة –
سنة ١٩٥٥ – دار النهضه المصرية

عبد الرحمن الرافعى فى أعقاب الثورة المصرية – جـ١ ط ٢ –
دار النهضة المصرية – القاهرة سنة ١٩٤٩

عبد الرحمن الرافعى فى أعقاب الثورة المصرية – جـ٢ ط٢ –
دار النهضة المصرية – القاهرة سنة ١٩٤٩

عبد الرحمن الرافعى فى أعقاب الثورة المصرية – جـ٣ ط ١ –
دار النهضة المصرية – القاهرة سنة ١٩٥١

عبد العزيز محمد عزام أحمد بن حنبل: حياته وفقهه – رسالة دكتوراه
غير منشورة – جامعة الأزهر – كلية الشريعة
سنة ١٩٧٢.

عبد العزيز محمد نور باعث الروح – الإمام الشهيد حسن البنا –
دار الطباعة المصرية – بدون تاريخ.

د. عبد العظيم محمد رمضان تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧–١٩٤٨
جزءان – القاهرة ١٩٧٣.

على شلبى مصر الفتاة ودورها فى المجتمع المصرى
١٩٣٣ – ١٩٤٤ رسالة ماجستير غير مطبوعة
كلية الآداب جامعة عين شمس – سنة ١٩٧٥.

د. على عبد الحليم محمود نحو أدب إسلامى معاصر – مصطفى صادق
الرافعى والأبحاث الإسلامية فى أدبه – مطبوعات
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –
السعودية.

على عبد الرازق	الإسلام وأصول الحكم –منشور بمجلةالطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ .
فتحى العسال	حسن البنا كما عرفته – القاهرة –بدون تاريخ
فتحى رضوان	عصر ورجال – القاهرة سنة ١٩٦٧
فتحى رضوان	مشهورون منسيون – سلسلة كتاب اليوم – القاهرة سنة ١٩٧٠
فتحى يكن	مشكلات الدعوة والداعية – ط ٢ – بيروت سنة ١٩٧٠
فؤاد كرم	الأجانب فى مصر –الجنسيةالمصرية–الطوائف الدينية فىمصر–مكتبة عبد الله وهبةسنة١٩٤٦
كامل إسماعيل الشريف	الإخوان فى حرب فلسطين – ط٢ – مكتبة وهبة – القاهرة – بدون تاريخ .
د . محمد أحمد أنيس	٤ فبراير فى تاريخ مصر السياسى – المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت سنة١٩٧٢
محمد أسد	منهاج الحكم فى الإسلام – ت : منصور محمد ماضى – ط ٤ – بيروت سنة١٩٧٥ .
د . محمد البهى	الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى – مكتبة وهبة ط ٨ سنة ١٩٧٥ .
محمد الغزالى	من هنا نعلم– ط ٦ – القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ
محمد الغزالى	الإسلام فى مواجهة الزحف الأحمر – ط ٦ – المختار الإسلامى – سنة ١٩٧٦ .
محمد الغزالى	فى موكب الدعوة – ط ١ – دار الكاتب العربى – ١٩٥٤

محمد حسن أحمد	الإخوان المسلمون فى الميزان ــ القاهرة ــ
محمد رفعت	التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة ــ دار المعارف سنة ١٩٦٤ .
د . محمد ضياء الدين الريس	الإسلام والخلافة فى العصر الحديث ــ منشورات العربى الحديث ــ سنة ١٩٧٣ .
محمد شوقى زكى	الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى ــ القاهرة يناير ١٩٥٤
محمد عبد الله السمان	أركان الدعوة الإسلامية ــ القاهرة ــ يوليو ١٩٥٤
محمد عبد الله السمان	أسس الحكم فى الإسلام ــ رسائل الفكرة الإسلامية (٤) نوفمبر ١٩٥٣
د . محمد محمد حسين	الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ــ جزءان دار الارشاد ــ بيروت سنة ١٩٧٥
د . محمد يوسف موسى	نظام الحكم فى الإسلام ــ ط ١ ــ دار الكاتب العربى ــ القاهرة سنة ١٩٦٣ .
محمود لبيب	حماة السلام ــ دار الكاتب العربى ــ القاهرة سنة ١٩٥٠
د . يونان لبيب رزق	الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ــ ١٩١٤ مكتبة الأنجلو المصرية ــ سنة ١٩٧٠
أحمد حمروش	قصة ثورة ٢٣ يوليو ــ الدار العربية للدراسات والنشر ٤ أجزاء ــ ١٩٧٧
محمد رفعت	قضية فلسطين ــ سلسلة اقرأ ــ العدد ٥٨ ــ القاهرة
د . شوقى ضيف	فصول فى الشعر ونقده ــ القاهرة ١٩٧١

(ب) المراجع الأجنبية :

— Dunne, J.H. : Religious and Political Trends in Modern Egypt. Washington 1950.

— Goldschmidt, A.E. : The Egyptian National Party. U.S.A. 1968.

— Harris, Christina : Nationalism and Revolution in Egypt. The Hague. 1964.

— Kirk, George : The Middle East in The War, Oxford. 1955.

— Laquer, Z Walter : Communism and Nationalism in the Middle East. London 1951.

— Marlawe, John : Anglo Egyptian Relation. 1800—1953. London 1954.

— Marshall, J.E. : The Egyptian Enigma 1890 — 1928. London 1928.

— Mitchell, Richard. P. : The Society of the Muslim Brothers. London 1969.

— Smith. Wilfred Cantwell : Islam in Modern History. U.S.A. 1955.

— Tigner, R.L. : Modernization and Britich Colonial Rule in Egypt 1887—1919. Pricton new Gersey princeton university press 1966.

رابعا ـ بحوث ودراسات

باللغة العربية

ـ د صلاح العقاد	الفكرة العربية فى مصر ـ مجلة الجمعية التاريخية المصرية ١٩٧٣/٧٢
ـ د . عاصم الدسوقى	فكرة القومية عند الإخوان المسلمين ١٩٢٨ ـ ١٩٥٤ ـ مطبعة جامعة عين شمس ـ القاهرة سنة ١٩٧٦ .
ـ د . عاصم الدسوقى	مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين دراسة فى الحكم والكيف ـ دار الحرية ـ سنة ١٩٧٧
ـ د. محمد جمال الدين المسدى	الاحتلال والحركة الوطنية ـ مجلة الجمعية التاريخية المصرية سنة ١٩٧٥ .
ـ محمد عمارة	الشيخ على عبد الرازق ـ معركة فكرية ـ الطليعة ـ نوفمبر سنة ١٩٧١ .

خامسا ـ مقالات باللغة العربية

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
ـ أحمد السكرى	ثورة مباركة فى سبيل الله ـ حركة الإلحاد فى الجامعة يهاجمها النواب	النذير	٢٤ ربيع ثان ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٦/١٢

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
ـأحمد السكرى	الإخوان المسلمون يكرمون من يدافع عن دين الله .	النذير	٢٤ ربيع الثانى ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٦/١٢
ـأحمد السكرى	دق ناقوس العمل	الإخوان المسلمون	١٨ رجب ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥/٦/٢٨
ـأحمد السكرى	خطوات نافعة	» »	١ رمضان ١٣٦١ هـ ١٩٤٢/٩/١٢
أحمد ابراهيم السراوى	من رئيس جمعية الجهاد الإسلامى إلى مرشد الإخوان	النذير	٢٧ محرم ١٣٦٤ هـ ديسمبر ١٩٤٤
ابراهيم المصرى	بعد السفور	الهلال	٢٩ شوال ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨/١/١
أحمد أنس الحجاجى	دورة التغيير الوزارى	الإخوان المسلمون	محرم ١٣٦٦ ١٩٤٦/١٢/١٤
أبوزيد الطنطاوى	صوت من قلب الريف	» »	رمضان ١٣٦٥ ١٩٤٦/٨/١٠
أحمد زكى	إنما المسلمون أمة واحدة ذات أغراض واحدة	النذير	٢٢ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٥/١

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
أحمد عبد الوهاب الوريث	الجامعة الإسلامية أقوى رابطة	النذير	٦ رجب ١٣٥٨ أغسطس ١٩٣٩
أنور الجندى	مدرسة الاستعمار — المدرسة الإنجليزية	الإخوان المسلمون	٩ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/٣/٢٠
الصاوى عوض محمود	مكانة المرأة فى المجتمع الإسلامى	« «	٢٧ محرم ١٣٦٦ هـ ١٩٤٦/١٢/٢١
أمين محمد السكرى	حديث الفلاح	« «	١٣٥٢ هـ ١٩٣٣/٦/٢٤
السبكى محمد عبد الرحمن	صيحات مقاومة	النذير	١٣ شوال ١٣٥٧ هـ ديسمبر ١٩٣٨
توفيق على حسن	إلى جلالة الملك	الإخوان المسلمون	٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢–١٩٣٣
حامد رضوان	الوطنية فى الإسلام	« «	٩ رمضان ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧/١١/١٢
حسين يوسف	لن نرجو حكما ولن نمالىء حكاما ولن نخش إلا الله .	النذير	٨ صفر ١٣٥٩ ١٩٤٠/٣/١٨
حسين يوسف	الدعوة المتطرفة هى ما يجب أن يعتصم به المسلمون فى كفاحهم	«	٢٢ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٤/١٠

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
حسين يوسف	نحن والإخوان المسلمون لكى يشهد الناس .	النذير	٧محرم١٣٦٤ ديسمبر ١٩٤٤
حسين يوسف	ألف يهودى يتحدون العالم الإسلامى .	«	٤ربيع الأول ١٣٦٧هـ ١٩٤٨/٣/١
حنفى محمود	بين الدين والفن	الإخوان المسلمون	صفر١٣٦٦ ١٩٤٧/١/١١
حنفى محمود بدير	بين الدين والسياسة	«	٣٠ربيع الأول ١٣٦٦هـ ١٩٤٧/٢/٢٢
زكريا مهران	مشروع المعاهدة نوع من الحمايات أو نظام الدومنيون	«	صفر ١٣٦٦ ١٩٤٧/١/١٨
سيد راضى	جماعة الطرق الصوفية ودعوة الإخوان المسلمين	«	١٣٥٦ هـ ١٩٣٧/٢/٢
صالح حرب	الجامعة العربية الشعبية.	«	١٨ رجب ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥/٦/٢٨
طاهر العربى	الناس على دين ملوكهم	«	٢٨ صفر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦/٥/١٩
طاهر العربى	جلالة الفاروق المثل الأعلى لأمته	«	١٩ربيع الأول ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦/٦/١٩

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
عبد اللطيف أبو السمح	احم مصر- إلى أحمد حسين	القلم الصريح	صفر ١٣٥٨ ١٩٣٩/٤/٦
عبده أحمد قاسم	ما هذا ؟	الإخوان المسلمون	٣٠ ربيع الأول ١٣٦٦هـ ١٩٤٧/٢/٢٢
عبد الحفيظ محمد عبد الجواد	الإخوان المسلمون ومصر الفتاة	النذير	٨ رمضان ١٣٥٧هـ ديسمبر ١٩٣٨
عبد العزيز الزهيرى	قد أثبتت الأيام فساد الحزبية ويجب حل الأحزاب .	النذير	١٩ جمادى الثانية ١٣٥٧هـ سبتمبر ١٩٣٨
عبد العزيز الزهيرى	الفلاح	الإخوان المسلمون	٨ جمادى الثانية ١٣٩٧هـ ١٩٤٨/٤/١٧
عبد الستار السعيد	لماذا جاء الإخوان	مجلة المجتمع الكويتية	١٢ ربيع الآخر ١٣٩٨هـ ١٩٧٨/٣/٢
عبد الحليم الوشاحى	الطرق الصوفية	الإخوان المسلمون	ربيع الثانى ١٣٦٦هـ ١٩٤٧/٣/٨
عبد المنعم خلاف	الوطنية المصرية والجامعة العربية والأخوة الإسلامية والإنسانية الدولية	« «	٧ ذى القعدة ١٣٤٦هـ ١٩٤٥/١٠/١٣

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
عبد الباقى سرور	الدين والعلم	مجلة الفتح	١٢ محرم ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦/٧/٢٢
عبد العزيز كامل	لماذا يحاربون الدين ؟	الإخوان المسلمون	٢٤ محرم ١٣٦٥ هـ ١٩٤٥/١٢/١٩
عبد العزيز كامل	مصر حين تؤمن	« »	شوال ١٣٦٥ ١٩٤٦/٩/١٤
عبد العزيز كامل	ما أريكم إلا ما أرى	« »	محرم ١٣٦٦ ١٩٤٦/١٢/١٤
عبد العزيز كامل	على مفترق الطرق	« »	ربيع الثانى ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧/٣/١
على زكى لطفى	ماذا بعد أن خذلنا مجلس الأمن	« »	رمضان ١٣٦٦ ١٩٤٧/٨/٣٠
على سامى النشار	توحيد القضاء والتعليم	النذير	١٥ ربيع الثانى ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٥/٢٢
على قطب	مصير واحد للأمة العربية	الإخوان المسلمون	٢ ربيع الأول الشريف ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/١/٣١
عمر التلمسانى	أيها اليهود ــ ما معنى هذا ؟	النذير	١٤ جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٧/٣١

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
كمال الدين السيد عزمى	الشيوعية الاشتراكية دعوتان هدامتان لا يقرهما الإسلام	النذير	٢٥ رجب ١٣٦٧هـ يونيه ١٩٤٨
محمد الشافعى	فليحذر الإخوان انقلابا خطيراً يهدد العالم .	الإخوان المسلمون	١ ذى الحجة ١٣٥٣هـ ١٩٣٥/٣/٨
محمد الشافعى	هل هذا هو الصيد ؟	«	شوال ١٣٥٦ ١٩٣٧/١٢/١٠
محمد الشافعى	إلى الأستاذ الأكبر — أهكذا تكون إمارة المؤمنين	«	ذى الحجة ١٣٥٦هـ ١٩٣٨/١/٢٨
محمد الحسينى عبد الغفار	إيماننا	النذير	٨ محرم ١٣٥٩هـ ١٩٤٠/١٢/١٦
محمد القولى	أيها الرأسماليون لا تحاربوا النقابات	الدعوة	ذى القعدة ١٣٧٠هـ ١٩٥١/٨/٢٨
محمد توفيق دياب	الشيخ المراغى منغمس فى السياسة	الوفد المصرى	٤ محرم ١٣٥٧هـ ١٩٣٨/٣/٦
محمد حسين أبو سالم	حول نظرية التفويض الإلهى	النذير	٨ محرم ١٣٥٩هـ ١٩٤٠/٣/١٨
محمد حسين أبو سالم	الوطنية الزائفة	النذير	٢٢ ربيع الأول ١٣٥٩هـ ١٩٤٠/٤/١٠

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
محمد حسنين العدوى	الجامعة الأزهرية وإصلاحها	الفتح	١٦ربيع الثانى ١٣٤٥هـ ١٩٢٦/٩/٢٣
محمد زكى [illegible]راهيم	لذعات حرة	الإخوان المسلمون	٤ربيع الأول ١٣٥٤هـ ١٩٣٥/٦/٤
محمد صالح حرب	الزعماء هم المسئولون عن فشل الدعوة للاتحاد .	« «	صفر ١٣٦٦ ١٩٤٧/٢/١
محمود صالح	مصر فى العالم السياسى [illegible] عمل لاستقلالها	النذير	١٠ رجب ١٣٥٧هـ أكتوبر ١٩٣٨
محمد عبد الحميد أحمد	[illegible]		٢٢ربيع الثانى ١٣٥٩هـ يونية ١٩٤٠
محمد عبد الحميد حمد	المرأة بين الحجاب والسفور	الإخوان المسلمون	٢٧ محرم ١٣٦٦هـ ١٩٤٦/٩/١٤
محمد عبد النبى [illegible]سمعيل	[illegible] الجامعة ومهمة الأزهر	نور الإسلام	صفر ١٣٥٦ سنة ١٩٣٧
محمد عبد الله دراز	استغلال الدين فى خدمة السياسة	الإخوان المسلمون	١٣ رجب ١٣٥٢هـ١٩٣٣م
محمد فتحى محمد عثمان	بين مطارق الاستغلال عن الدين والتمثال .	«	٤ ربيع الثانى ١٣٩٧هـ ١٩٤٨/٢/١٤

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
محمد فتحى محمد عثمان	الإقطاع يتداعى	الإخوان المسلمون	٣ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/٣/١٣
محمد فكرى شحاتة	التشريع الإسلامى هو العلاج الناجح .	القلم الصريح	١٣٥٩ هـ ١٩٣٩/١/١٢
محمد فهمى سلاطين	الأزهر بين الأمس واليوم	النذير	٢٤ جمادى الأولى ١٣٦٠-١٩٤٠
محمود محمود	السياسة قديمة النشأة	المصلح	١٥ صفر ١٣٥٧ ١٩٣٨/٤/٢٦
محمد يوسف المورك	العمال فى ديزان الوزارة	النذير	٣ ذى الحجه ١٣٥٧ هـ فبراير ١٩٣٩
مصطفى القاياتى	كتاب الشعر الجاهلى	مجلة الفتح	١٢ محرم ١٣٤٥ ١٩٢٦/٧/٢٢
مصطفى الرفاعى اللبان	خطر اليهود فى مصر	النذير	٣ ذى الحجة ١٣٥٧-١٩٣٨
فتحى عبد الصبور	الديمقراطية الإسلامية	الإخوان المسلمون	١ صفر ١٣٦٥ ١٩٤٦/١/١٥
فؤاد شمس	امتحان الديمقراطية	الوفد المصرى	٦ محرم ١٣٥٧ ١٩٣٨/٣/٤

مقالات بقلم حسن البنا

إلى الأخ عزت أفندى	الإخوان المسلمون	٩رمضان ١٣٥٦ (١٢/١١/١٩٣٧)
إلى الأمام دائماً ـــ الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة	النذير	٣٠ربيع الأول سنة١٣٥٧ (١/٦/١٩٣٨) .
الإصلاح وحدة لاتتجزأ	الإخوان المسلمون	ربيع الأول ١٣٦٤ (١٤/٢/١٩٤٥)
كلمتان بعد الهدنة	« «	١٨ رجب ١٣٦٤ (٢٨/٦/١٩٤٥)
حقوقنا	« «	(شوال١٣٦٥)٦/٩/١٩٤٦
الإخوان المسلمون والمفاوضات	« «	٢١ جمادى الأولى ١٣٦٥ (٢٣/٤/١٩٤٦)
مهمة الائتلاف ليس لها إلا نظر الفارق ورأيه الثاقب	« «	٢٨ جمادى الأولى ١٣٦٥ (٣٠/٤/١٩٤٦)
إلى الرجال السبعة	« «	٢٨ جمادى الأولى ١٣٦٥ (٣٠/٤/١٩٤٦)
ناحية واحدة لا تكفى	« «	٢١ شعبان ١٣٥٣ (٢٩/١١/١٩٣٤)
ومع هذا يقولون أوروبا لادينية	« «	١٠ جمادى الأولى١٣٥٢ (١٩٣٤)
طريقان	« «	٧ جمادى الأولى ١٣٥٤ (أغسطس ١٩٣٥)

مستقبل الثقافة فى مصر لحقيقة والتاريخ .	النذير	٦ صفر سنة ١٣٥٨ (مارس ١٩٣٩)
أيها الشعب المسلم – ماذا يراد بك ؟	«	٢٤ربيع الثانى سنة١٣٥٨ (١٢/٦ ١٩٣٩)
لا القومية ولا العالمية بــل الأخوة الإسلامية	الإخوان المسلمون	١١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤)
دعوتنا	» »	١٨ صفر ١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٢١)
فى صميم الدعوة – الله غايتنا	النذير	١٣شوال سنة١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨)
الفكرة لقومية	»	١٣شوال سنة١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨)
مصر عربية فليتق الله المفرقون للكلمة	الإخوان المسلمون	١جمادى لآخرة١٣٥٢ (١٩٣٤)
حول حديث شيخ الأزهر عن القبعة فى الجيش	النذير	١٥جمادى أولى سنة١٣٥٨ (يوليو١٩٣٩)
آمالنا فى الجامعة لعربية	الإخوان المسلمون	٢٢ ذى لقعدة ١٣٦٥ (٢٦ ١٩٤٦/٣)
أحلام ثلاثة قرون وثلث تهددت فى لحظة	» »	٢٩ رجب ١٣٦٧ (١٩٤٨/٦/٥)
قومية الإسلام	» »	٨ ذى القعدة١٣٥٢ (١٩٣٤)
القومية الإسلامية أجل وأسمى من القومية المحلية .	»	١٧ ذى الحجة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)

إلى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول	الإخوان	٦ ربيع الثانى ١٣٥٧ (١٩٣٨/٦/٧)
ملك يدعو وشعب يجيب	«	٨ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩)
أفحكم الجاهلية يبغون ؟	«	٦ جمادى الأولى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨)
الدستور والقرآن	«	١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
مقام الشريعة الإسلامية فى مصر الإسلامية	«	١٨ ذى القعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
الشريعة الإسلامية وتغيير القضاء فى مجلس النواب	«	١٧ ربيع الثانى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/٥)
لماذا يشترك الإخوان فى انتخابات مجلس النواب	«	١٨ ذى القعدة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١١/٤)
إنا على أتم استعداد لبذل ضحايا أخرى	«	٢١ ربيع الثانى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨)
الإخوان بين السياسة والدين	«	١٢ جمادى الثانية ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨)
إلى الذين لم يعرفونه	«	١٥ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩)
تحطيم الحانات ظاهرة تدعو إلى التفكير الجدى	النذير	٢٥ ذى القعدة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨)
التصوف والأخلاق	الإخوان المسلمون	٢٨ صفر ١٣٥٢ (١٩٣٣)
ملاحظات حول مناهج التعليم وطرقه	مجلة الشبان المسلمين	شعبان ١٣٤٨ (يناير ١٩٣٠)
صوت من الريف	الإخوان المسلمون	٢١ جمادى الأولى ١٣٥٤ (١٩٣٥/٨/٢)

مقالات بقلم صالح عشماوى

حتى نطالب بأمانى مصر القومية	الإخوان المسلمون	١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨)
مصر تجتمع فى صعيد واحد		١٥ شوال ١٣٦٤ (١٩٤٥/٩/٢٠)
لمصلحة من هذا الغموض ؟		١٥ ذى القعدة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/٢٠)
حول حوادث ٢ نوفمبر	«	٥ ذى الحجة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/١٠)
خفايا السياسة	«	٢٢ محرم ١٣٦٥ (١٩٤٥/١٢/٢٢)
حديث السياسة	«	٢٦ ربيع الأول ١٣٦٥ (١٩٤٦/٢/٢٦)
نريد أن نؤمن بالقوة	« «	جمادى الثانية ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/١٨)
الجهاد سبيلنا	« «	رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/٨)
أمة المستقبل	« «	رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١٥)
الأمة أيضا قد ملت الانتظار	« «	رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/٢٥)
على الشعب أن يتحرك من جديد	«	شعبان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٦)

ليس بعد فشل المفاوضات إلا الجهاد	الإخوان المسلمون	رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٣)
منطق بدر	« «	رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٧)
إلى متى تخدعنا سياسة الإنجليز	« «	رمضان سنه ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٢٤)
موقف حاسم فى تاريخ الدعوة	« «	شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٧)
المخدوعون		شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/١٤)
فليفرض الشعب إرادته		شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٢١)
فليقطع الشعب المفاوضات	« «	شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٢٨)
وتقدرون فتضحك الأقدار	« «	ذى القعدة سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/١٠/٥)
نهاية رجل	« «	المحرم سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/١٤)
بيان النقراشى باشا	« «	المحرم سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢١)
لماذا نفاوض ؟	« «	المحرم سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢٨)

اخرجوا من بلادنا	الإخوان المسلمون	صفر سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١/١١)
ركود وظلام	« «	صفر سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١/ ١٨)
حددوا لهذه المفاوضات أجلا	« «	صفر سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١/١٥)
وأخيرا التقينا	« «	ربيع الأول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/١)
ما وراءك يا عصام	« «	ربيع الثانى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/١٥)
الطريق الوحيد لتوحيد الصفوف	« «	ربيع الثانى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/٢٩)
نريد حلا شاملا	« «	جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٤/٥)
القضية المصرية وموقف الحكومة والشعب	« «	جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/٣)
دعاة الانفصال ودعاة الانقسام	« «	ربيع الأول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٨)
لا مفاوضة لا معاهدة		١٩٤٧/٢/٢٢
بدأ الرجل الصامت يتكلم	« «	ربيع الثانى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/٨)
لمصلحة من هذا التراخى والغموض ؟	« «	جمادى الثانية سنه ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/١٠)

إصرار على الغموض	الإخوان المسلمون	جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/١٧)
إلى الصمت والظلام	« «	رجب سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٦/٢١)
موقف الحكومة من حقوقنا الوطنية والمالية	« «	شعبان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/٥)
والآن ماذا يجب علينا ؟	« «	شعبان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/١٢)
الطابور الخامس	« «	شعبان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/٢٦)
سبقونا إلى الجنة	« «	رمضان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٨/٣٠)
نحو القوة	« «	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٩/٦)
فلتسقط انجلترا ولتحيا الحرية	« «	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٩/٢٠)
وماذا بعد عودة النقراشى ؟	« «	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٩/٢٧)
ثم ماذا بعد الكوليرا ؟	« «	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١٠/٤)
الإخوان المسلمون بين جمعية ودعوة	« «	٢١ جمادى الثانية ١٣٥٨ (يوليو سنة ١٩٣٩)
فى أى طريق تسير بنا وزارة المعارف	النذير	١ جمادى الأولى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/١٩)

كيف يمجدون رجلا حارب الاسلام ؟	النذير	١٣ شوال ١٣٥٧ (ديسمبر١٩٠٨)
أوثنية وكتاب الله بيننا والرسول حى فى ضمائرنا	«	٦ صفر١٣٥٨ (بأريل سنة ١٩٣٩)
اجماع الوفود العربية تأييد لزعامة مصر وخطوة مباركة نحو الوحدة الإسلامية .	«	٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
واجبنا السياسى	«	٤ ذىالقعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
الوحدة العربية	الإخوان المسلمون	٣ محرم ١٣٦٢ (١٩٤٣)
نقطة التحول فى سياسة العرب	«	« شوال١٣٦٦(١١/١٠/١٩٤٧)
الجامعة العـربية وقضيتا مصر وفلسطين	«	« ربيع الثانى ١٣٦٦ (٢٢/٣/١٩٤٧)
حاجاتنا لمؤتمر إسلامى	«	« ٢٣ شوال ١٣٦٧ (٢٨/٨/١٩٤٨)
لن نلدغ من المدنة مرتين	«	« ٣ رمضان ١٣٦٧ (١٠/٧/١٩٤٨)
الشيوعية فى مصر	«	« ١٠ شعبان ١٣٦٥ (٢٠/٧/١٩٤٦)
الشيوعية تتحرك فى مصر وإيران وباكستان	الدعوة	٥ جمادى الآخرة ١٣٧١ (١٣/٣/١٩٥١)
إلى متى تخدعنا سياسة الإنجليز	الإخوان المسلمون	٢٧ رمضان ١٣٦٥ (٢٤/٨/١٩٤٦)
المخدوعون	«	« ٢١ شوال سنة ١٣٦٥ (١٤/٩/١٩٤٦)
الحرية الحمراء	«	« المحرم١٣٦٦(١٥/١٢/١٩٤٧)
اهبوا ودستوركم فالرسول زعيم الأمـة والقرآن دستورها .	النذير	١٩ جمادى الثانية ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨)

حول البشرى الملكية تبجح التدبير الإنجليز وجبن الوزراء المصريين		٢٢ رمضان ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨)
الإخوان المسلمون والدستور المصرى	»	٢٥ ذى القعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
الإسلام بين أنصاره وخصومه	»	١٢جمادى الثانية ١٣٥٧(سبتمبر ١٩٣٨)
يامصر حطمى أصنامك وطهرى ديارك للصالحين	»	٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨)
اقتربت ساعة الجهاد فهل أنتم مستعدون	»	٥ جمادى الثانية ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٧)
وزارة جديدة وموقف قديم	»	٦ رجب ١٣٥٨ (١٩٣٩/٨/٢٤)
خفايا السياسة	الإخوان المسلمون	١٩ ذى الحجة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/٢٤)
لماذا نفاوض ؟	» »	٥ صفر ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢٨)
لامفاوضة لامعاهدة	» »	٣٠ ربيع الأول ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢)
خيانة الوفد	» »	رمضان ١٣٦٦ (١٩٤٧/٨/٢)
قلب النظام الدستورى هو مايعمل النذير له الإخوان المسلمون		١١ ذى القعدة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨)
إلى الذين يريدون من الإخوان أن يتحدوا مع مصر الفتاة .	»	١ جمادى الثانية ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/١٩)
اتحدت أحزاب الشياطين فمتى يتحد أحزاب الله	»	٢٩ رمضان ١٣٥٧ (أكتوبر ١٩٣٨)
من المسئول عن تدهور الأخلاق في البلاد .	»	٢٥ ربيع الأول ١٣٥٨ (مايو ١٩٣٩)

سادسا ـ الدوريات

الجريدة	١٩٠٧
اللواء	١٩٠٨
الوطن	١٩٠٨
العلم	١٩١٠
المنار	١٩٢٤
الأهرام	١٩٢٤ - ١٩٣٧ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧
الفتح	١٩٢٦ - ١٩٢٧
السياسة	١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٤٨
الهداية الإسلامية	١٩٢٨
الشبيبة المسيحية	١٩٢٨
الشبان المسلمون	١٩٢٩ - ١٩٣٠
الجهاد الإسلامى	١٩٢٩
الحياة الإسلامية	١٩٣٠
الإسلام	١٩٣٢
نشر الفضائل والآداب الإسلامية	١٩٣٣
الإخوان المسلمون	١٩٣٣ - ١٩٣٧
المصرية	١٩٣٧
نور الإسلام	١٣٥٦هـ
القلم الصريح	١٩٣٩
الدستور	١٩٣٨ - ١٩٣٩
الرابطة العربية	١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨
المصلح	١٩٣٨
الهلال	١٩٣٨ - ١٩٧٧
الوفد المصرى	١٩٣٨ - ١٩٤٦

الخلود	١٩٣٨ ـ ١٩٣٩
الصرخة	١٩٣٣ ـ ١٩٣٤
التشريع الإسلامى	١٩٣٨
الإخوان المسلمون	١٩٤٢ ـ ١٩٤٨
النذير	١٩٣٨ ـ ١٩٤٨
الرابطة الاسلامية	١٩٤٤
صوت الأمة	١٩٤٦
الاعتصام	١٩٣٩
مصر الفتاة	١٩٤٦
الأساس	١٩٤٨
آخر ساعة	١٩٤٨
الكتلة	١٩٤٧
الجماهير	١٩٤٧ ـ ١٩٤٨
الأنوار	١٩٤٦
المصور	١٩٥٢
الجمهورية	١٩٥٤
الدعوة	١٩٥٠ ـ ١٩٥١
الإخوان المسلمون	١٩٤٦ ـ ١٩٤٨
الطليعة	١٩٦٥ ـ ١٩٧١
اللواء الجديد	١٩٥٢
المجتمع الكويتية	١٩٧٨
الأنوار	١٩٤٦
الإيمان	١٩٣٧
الاعتصام	١٩٣٩
بشير الإنجيل	١٩٣٦ ـ ١٩٣٧

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة	٣–٦
تمهيد : الفكرة الإسلامية فى مصر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى	٧–٢٩
الفصل الأول	
عوامل قيام الجماعات الإسلامية	٣١–٦٤
ـ العوامل السياسية	٣٣
ـ العوامل الفكرية	٤٤
ـ العوامل الاجتماعية	٥٠
ـ رد الفعل الإسلامى	٥٤
الفصل الثانى	
نشأت الجماعات الإسلامية وتطورها	٦٥–١٣٧
ـ جماعة الإخوان المسلمين : نشأتها وتطورها	٧٣
(ا) الداعية حسن البنا (نشأته)	٧٣
شخصية البنا	٧٦
(ب) نشأة الجماعة (الدعوة)	٧٨
الجماعة فى الاسماعيلية (١٩٢٨–١٩٣٢)	٨١
الدعوة فى القاهرة	٨٥
ـ الإخوان والعمل السياسى	٨٩
الإخوان خلال الحرب العالمية الثانية	٩٦

الموضوع	صفحة
الإخوان بعد الحرب الثانية	١٠١
قرار حل الإخوان المسلمين	١١٦
– الإخوان والتنظيم السرى	١٢٣
– جماعة شباب محمد	١٣٢

الفصل الثالث

الجماعات الإسلامية والقيادات الفكرية	**١٣٩–١٩٧**
– فكرة الدعوة عند الإخوان المسلمين	١٤١
– مدى تأثر الدعوة عند الإخوان بالدعوة الإسلامية السابقة	١٤٢
– موقف الجماعات الإسلامية من التيار الميبرالى	١٤٧
« « « « القومى	١٥٧
« « « « اليسارى	١٧٩

الفصل الرابع

الإخوان المسلمون والقوى السياسية	**١٩٩ — ٢٥١**
– الإخوان والانجليز	٢٠١
– الإخوان والقصر	٢٠٦
– الإخوان والأحزاب البرلمانية	٢١٤
– الجماعات الإسلامية والتجمعات غير البرلمانية	٢٣٥
(ا) الإخوان ومصر الفتاة	٢٣٦
(ب) الإخوان والجيش (الضباط الأحرار)	٢٤٤

الفصل الخامس

العلاقة بين الجماعات والهيئات الإسلامية	**٢٥٣–٢٨٦**
– الفروق الفكرية .	٢٥٥
– التنافس على زعامة التيار الإسلامى :	

الموضوع	صفحة
الأزهر والجماعات الاسلامية	٢٦٢
الإخوان والطرق الصوفية	٢٧١
الإخوان وشباب محمد والانشقاقات	٢٧٥

الفصل السادس

الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى	٢٨٧–٣١٨
– الإخوان وقضايا المجتمع المصرى :	
١ – قضية المرأة	٢٩٢
٢ – التعليم	٢٩٩
٣ – العمال	٣٠٤
٤ – الفلاحون	٣٠٧
٥ – الطلبة	٢٠٩
– الإخوان وفئات المجتمع المصرى :	
١ – الأقباط	٣١١
٢ – اليهود	٣١٥
٣ – الأقليات الأجنبية	٣١٦
– خاتمة	٣١٩–٣٢٢
– المصادر والمراجع	٣٢٣–٣٥٥

رقم الايداع : ٧٩/١٩٠٨
الترقيم الدولى : ٨ ـ ٧٧ ـ ٧٢٣٦ ـ ٩٧٧

هـذا الكتـاب

● هذا الكتاب يعرض «**عوامل قيام الجماعات الاسلامية**» .. ويبين «**نشأتها وتطورها**» .. مركزا على الجماعة التى التزمت بمبدأ الشمول الفكرى الاسلامى فيسلط الأضواء على «**جماعة الأخوان المسلمين**» .. ونشأة «**الأستاذ حسن البنا**» وشخصيته .. والأعمال التى قامت بها هذه الجماعة .. وتنظيمها السرى .. وأسرار صدور «**قرار حل الاخوان المسلمين**» .. وجماعة شباب محمد والانشقاقات التى حدثت وأسبابها .. ثم يوضح «**التيارات الفكرية**» وفكرة الدعوة عند الاخوان المسلمين .. مع المقارنة بالتيارات الفكرية المختلفة .. ويشرح الأسباب التى تعرض لها «**الاخوان المسلمون والقوى السياسية**» مع الانجليز ، القصر ، الأحزاب السياسية ، مصر الفتاة ، وغيرها .. ثم «**العلاقة بين الجماعات والهيئات الاسلامية**» .. مبينا الفروق بين «**الاخوان المسلمون**» والجماعات الأخرى .. ثم يبين ما أسهم به «**الاخوان المسلمون فى المجتمع المصرى**» فى حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية .. وموقفهم من الفئات الأخرى . مثل .. الأقباط .. واليهود .. والأقليات الأجنبية .

● وهذا البحث هو ـ **رسالة دكتوراه** ـ فى التاريخ الحديث ـ **حائز على تقدير مرتبة الشرف الأولى** ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ نوفمبر ١٩٧٨ م التزم فيه مؤلفه ـ بالبحث العلمى الأكاديمى ـ بعيدا عن العواطف والمجاملات . فسرد الوقائع التاريخية المجردة ، واستشهد على صحتها بأكبر مجموعة من المراجع العربية والأجنبية ـ حسب الامكانيات التى لم تتح لغيره ـ ومن هنا جاء البحث فريدا من نوعه ، وحيدا فى جمع معلوماته .

● والمؤلف : **مصرى أصيل** ، ليس له ماضى سياسى أو حزبى .. ولم ينتمى الى أى جماعة من الجماعات التى تعرض لها البحث .. ومن هنا كان البحث هدفه ـ اظهار الحقيقة المجردة .. بميزان الحيدة المطلقة .. حسب وجهة نظره .

● ويسر «**مكتبة وهبة**» أن تقوم بنشر هذا الكتاب ليكشف بعض الحقائق التاريخية التى طالما لعبت الأهواء على طمسها .. وليكون مدعاة الباحثين والمؤرخين لكشف الحقائق وتصحيح الأخطاء .. وبالله التوفيق .

مكتبة وهبة